

المصباح
مجلة علمية فصلية محكمة
تُعنى بالدراسات والأبحاث القرآنية

نعي

بالأسى الشفيف، تخرمت يد المنون، وعلى حين غرّة من القدر
المحتوم عضو هيئة التحرير في مجلة المصباح الاستاذ الدكتور صباح
نوري المرزوك في حادث سير مؤسف.
واسرة المصباح لايسعها إلا أن تحتسب فقيدها عند الله، نسأله-
جل شأنه- أن يمن على اسرته الكريمة وعلينا باكليل الصبر والسلوان،
ويتغمده برحمته الواسعة والسلام يوم يلقاه انه سميع مجيب



العتبة الحسينية المقدسة

المصباح

مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات والأبحاث القرآنية

تصدر عن

الأمانة العامة

للعتبة الحسينية المقدسة

العدد السابع عشر - ربيع (٢٠١٤م - ١٤٣٥هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic Of Iraq
Ministry Of Higher Education &
Scientific Research
Research and Development



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

No :

Date:

العدد: ب ت ٤ / ١٣٨٢
التاريخ: ٦ / ١٠ / ٢٠١٣

ديوان الوقف الشيعي / الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

م/ مجلة المصباح

تحية طيبة...

اشارة الى كتابكم المرقم ١٤٩٩٦ في ٢٩/٩/٢٠١٣ والحاقا بكتابتنا المرقم ب ت ٤ / ٨٠٣٣ في ٦/٦/٢٠١٣ بالإمكان اعتماد "مجلة المصباح" الصادرة عنكم لأغراض الترقية العلمية .
....مع وافر التقدير

أ.م.د. محمد عيد عطية السراج
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠١٣/١٠/٦

نسخة منه إلى/

- دائرة البحث والتطوير/ الشؤون العلمية.
- الصادرة.
١٠/٦/١٣

Website: www.rddiraq.com

mail : gd_office@rddiraq.com .scientificdep@rddiraq.com

الهاتف / ٧١٩٤٠٦٥

المشرف العام

سَمَاحَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْمُهْدِيِّ الْكِرْبَلَائِيِّ

الأمين العام للعتبة الحسينية المقدسة

رئيس التحرير

محمد علي هادي

مدير التحرير التنفيذي والعلاقات العامة

د. حنين محمد هادي

سكرتير التحرير

أحمد حسين محفوظ

هيئة التحرير

أ.د. صالح مهدي عباس

أ.د. علي رحيم هادي الحلوي

أ.د. علي محسن مال الله

أ.د. زهير غازي زاهد

أ.م.د. علي عباس الأعرجي

أ.م.د. عمار عبودي نصار

المصباح

مجلة علمية فضلية محكمة
تعنى بالدراسات والأبحاث القرآنية

تصدر عن

الأمانة العامة
للعتبة الحسينية المقدسة

العدد السابع عشر - ربيع (٢٠١٤م - ١٤٣٥هـ)

.....

الترقيم الدولي :

ISSN: 2226 - 5228

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد

١٤١٤ لسنة ٢٠١٠ م

العنوان البريدي

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

كربلاء المقدسة - جمهورية العراق

أرضي . ٣٢١٧٧٦ - ٠٠٩٦٤٣٢

داخلي ٥٦١

.....

موقعنا على شبكة الإنترنت

www. imamhussain. almissbah. org

البريد الإلكتروني

almissbah@imamhussain.org

الرئيسة الاستشارية

أ.د. احمد مطلوب

رئيس المجمع العلمي العراقي

أ.د. عبد الجبار ناجي

بيت الحكمة - العراق

أ.د. عبد الامير كاظم زاهد

جامعة الكوفة - العراق

أ.د. عبود جودي الحلي

جامعة كربلاء - العراق

أ.د. محمد جواد الطريحي

جامعة بغداد - العراق

أ.د. عبد النبي اصطيف

جامعة دمشق - سورية

الشؤون الادارية والمالية

رضا جواد الحائري

.....

معمد الترجمة الانكليزية

سعد شريف طاهر

.....

الاخراج والتصميم

قاسم سالم محمد

البحوث وماتتضمنها من أفكار وآراء تعبر عن آراء كتابنا

المحتويات

- « كلمة الافتتاح / رئيس التحرير ٩
- « الامام علي عليه السلام وتفسير القرآن / د. نجم الفحام ١٣
- « الراسخون في العلم وتفسير القرآن / د. حميد الفتلي ٣٥
- « منهج ابي عبيدة معمر بن المثنى في التفسير في كتاب مجاز القرآن / أ.د. علي محسن مال الله ٥٥
- « التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام بين الرفض والقبول / سليمة فاضل حبيب الكلابي ٦٧
- « الشريف الرضي وجهوده في تفسير القرآن / د. ختام راهي مزهر ٨٣
- « حديث أبي بن كعب الأنصاري في فضائل القرآن الكريم / الشيخ عبد الحلیم عوض الحلي ١٠٩
- « قتادة بن دعامة السدوسي ودور مروياته في دعم التفسير / أحمد جاسم ثاني الركابي ١٤٣
- « منهج التفسير البنائي عند الدكتور محمود البستاني / احمد حنون العتابي ١٦٥
- « جهود السيد محمد باقر الحكيم في الدراسات القرآنية / أ.م.د. خليل خلف العامري ١٨٩
- « اشكالية منهج تفسير القرآن بالأثر / السيد فالح الموسوي ٢٠٩
- « رسالة في التفسير المنسوب الى الامام العسكري / أ.م.د. علي عباس الاعرجي ٢٣١
- « الإعجاز التصويري لمشاهد القيامة في سورة الانعام / أ.د. زهراء خالد العبيدي ٢٦١
- « آية الموضوع في النص القرآني ومنطق الإعجاز اللغوي / د. سيروان عبد الزهرة الجنابي ٢٧٩
- « دور العمل بالدين من وجهة نظر القرآن والحديث / د. محمد جواد اسكندرلو ٢٩٧
- « مفاهيم وآداب حول لفظ النبي في سورة الأحزاب / د. صلاح ناجي الأسدي ٣١٣
- « مفهوم (الجاهلية) من منظور قرآني / أ.د. علي الأسدي ٣٣٧

نافذة المصباح

- « دراسة نقدية لنظرية الشيخ معرفة في القراءات / عبد الله محمدي أجد ٣٥٥
- « الدراسات القرآنية في رسائل الجامعات العراقية (الجزء الثاني) / حيدر كاظم الجبوري ٣٧٢

ضوابط النشر

١. أن يكون البحث منسجماً مع اختصاصات المجلة وتوجهها في نشر الابحاث التي تتعلق بالقرآن الكريم حصرياً.
٢. أن لا يكون البحث منشوراً في مجلة داخل العراق وخارجه، أو مستلاً من كتاب أو رسالة جامعية أو محملاً على الشبكة العنكبوتية على أن يلتزم الباحث بذلك بتعهد خطي.
٣. أن لا يكون البحث نمطياً أو مما أشع موضوعه بحثاً، أو سردياً أو إحصائياً أو إجرائياً مما لا يتمثل فيه جهد الباحث الفكري.
٤. يرسل البحث محملاً على CD أو فلاش او بوساطة البريد الالكتروني للمجلة مع احتفاظ الباحث بنسخة الأصل عنده. ولا تستوفي المجلة أية مبالغ نقدية عن نشر الابحاث المطلوبة للتحكيم والترقية.
٥. تقوم المجلة باشعار الباحث بوصول البحث، ثم تشعره بقبول النشر في حال موافقة هيئة التحرير على ذلك وعندها يكون البحث ملكاً للمجلة لا يجوز تقديمه للنشر في مجلة أخرى.
٦. ترتيب الابحاث في المجلة يخضع لسياق فني صرف ولا علاقة لأهميته أو لمكانة الباحث بذلك.
٧. يهمل كل بحث لا يحمل المعلومات المطلوبة عن الباحث (اسمه -درجته العلمية-مكان عمله-عنوانه الكامل ورقم هاتفه أو عنوان بريده الالكتروني).
٨. يستحسن للباحث الإشهار بنشاطه العلمي والثقافي في سطور قليلة.
٩. تحتفظ هيئة التحرير بحق حذف أو تعديل ما لا يتماشى وسياسة المجلة في نشر علوم القرآن الكريم حصرياً أو ماخرج منها عن منهج البحث العلمي أو الموضوعي أو مامس جوهر العقائد الاسلامية

كلمة الافتتاح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحمد الله في علاه، على ما أولانا من التوفيق للاستمرار في قطع الشوط حتى عبرنا السنة الرابعة وشرعنا في السنة الخامسة من عمر المجلة الذي نسأله تعالى أن يكون مديداً وأن يلهم القائمين عليه شرف الإصرار على قطعه بالهمة نفسها التي شرعت بها يوم صدورها قبل أربع سنوات، مشروعاً يسجله التاريخ كمنجز للامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، ومشرفها سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

لقد كان الهدف الأسمى من النهوض بهذا المنجز، ومنذ البدء تحقيق موسوعة، بل قل: دائرة معارف قرآنية تعين الباحثين من أولي الشأن وغيرهم على استشراف ميادين القرآن الإعجازية والمعرفية والاخلاقية، والفقهية، واللغوية، وسواها من الميادين التي يصعب الحصول عليها مجتمعاً، في مظنة واحدة كما في هذا الذي تتخذه المجلة ميداناً بل سيقاً لها، وبخلة تليق بالقرآن مهما غلا الثمن وانصاع الذوق الفني الرصين.

وقد كان اعتمادها في قافلة المجلات العلمية المحكمة من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في العراق، دافعاً قوياً لإصرارنا على الحفاظ على مستواها العلمي والفني لكي لا تشكّل خيبة أمل لمن نظر إليها بعين الرضا والإعجاب من ذوي الاختصاص وغيرهم، حوزويين أو أكاديميين أو معنيين بالشأن القرآني، وفي طليعتهم من دأبوا على الإسهام في مادتها بأفكارهم النيرة وأقلامهم السامقة وأساليبهم الرصينة، سواء داخل العراق ام خارجه،

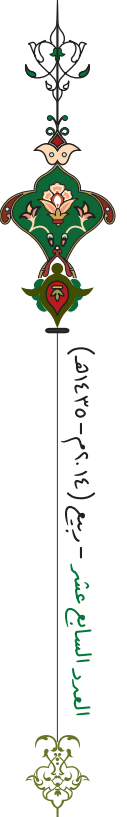
وفيه علماء ذوو رفعة وشأن في مضمار الفتيا أو من ذوي النظريات الفكرية الرائدة في ما يخص كتاب الله الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وربما كانت دعوتنا العلماء للقول فيه، جاءت آخر الزمان ولكن ليست بعد فؤت الأوان، إذ كان الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام أول من حضَّ على الغور في بحره، ودعا الناس لاستكناه مكنونه، قال عليه السلام: ((هذا القرآن انما هو خطُّ مستورٍ بين الدفتين، لا ينطق بلسانٍ، ولا بدُّ له من ترجمانٍ، وانما ينطق عنه الرجال)).

وقال عليه السلام: ((كتابُ ربِّكم فيكم، مبيِّناً حلاله وحرامه، وفضائله وفرائضه، وناسخه ومنسوخه، ورخصه وعزائمته، وخاصه وعامته، وعبره وأمثاله، ومرسله ومحدوده، ومحكمه ومتشابهه، مفسراً مجمله ومبيِّناً غوامضه. بين مأخوذٍ ميثاقٍ علميه، وموسعٍ على العباد في جهله، وبين مثبتٍ في الكتاب فرضه ومعلومٍ في السنة نسخته، وواجبٍ في السنة أخذه، ومرخصٍ في الكتاب تركه، وبين واجبٍ بوقته، وزائلٍ في مستقبله، ومباينٍ بين محارمه، من كبيرٍ أو عد عليه نيرانه، أو صغيرٍ أرصد له عُقرانه، وبين مقبولٍ في أدناه، موسعٍ في أقصاه...)).

أي منهجٍ مستقيم هذا الذي يرسمه الامام عليه السلام لمن يريد أن يتعرض للقرآن المجيد بالكتابة والدرس والبحث؟! انها الريادة الحقة في المنهجية في زمان لم يولد فيه تدوين العلوم بله المنهجية في هذا التدوين. لقد فتح إمام المتقين الباب على مصراعيه للغوص في بحار القرآن العظيم، والتحليق في سمائه ذات الحُبك ضمن علوم ومعارف اسميها (علوم القرآن الكريم) فمن كل علم من هذه العلوم يفتح الف باب من العلوم الظاهرة والباطنة، ثم يفتح من كل باب منها الف باب، مع العلم بأن هذا التعداد ليس حصرياً وانما هو اعتباري كما قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾.

ربنا سدّد على هداك خطانا، وأودع جهدنا في ميزان أعمالنا، وتوَجَّ بالنجاح آمالنا، واستعمل جهودنا في خدمة كتابك الكريم انك حسبنا وانت نعم المولى ونعم النصير...
وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.



مدف العرد

(مناهج التفسير وجهود الأئمة والعلماء فيها من غير المفسرين)





◆ Ghel'e/Shekastah Nasta'liq
The blessed verse Nur (Quran: XXIV, 35)
26x41 cm.

◆ قطعه / شکسته نستعلیق
آیه مبارکه نور
۲۶×۴۱

الإمامُ عليٌّ عليه السلام وتفسير القرآن

ر. نجم الفحام
النجف الاشرف - العراق

فحوى البحث

تناول البحث ياقوته من يواقيت امير المؤمنين علي عليه السلام المتمثلة بالتفسير. وقد تناول فيه السيد الباحث أقوال العلماء الذين انقسموا على فريقين: فريق يرى عدم امكانية تفسير القرآن الكريم بأي حال من الاحوال، لأن اكثر آياته متشابهات ويجب حصر الأمر بالمعصوم لتلافي الوقوع في الفتنة والزيغ. وفريق يرى إمكان ذلك اذا امتلك المفسر اسباب العلم. بعد ذلك تناول السيد الباحث دور الامام علي عليه السلام في بيان أن القرآن إنما كان للناس كل الناس وليس لطبقة خاصة من العلماء أو الفقهاء. ثم يسترسل في ايضاح ذلك مكملاً حديثه بدور الأئمة المعصومين في ذلك.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، به الحمد وإليه الحمد، حمداً ليس لنا بلوغ غايته، اللهم لا نُحْصِي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك.

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

دأب الامام عليه السلام على أن يربّي الأمة على التوجه إلى القرآن الكريم واتخاذ مرجعاً للهداية ليعرفوا الرشد من خلاله وذلك بإطاعة أوامره، لأنّ إطاعة الله رُشدٌ إلى النجاة وأنّ الهدى هدهاء عزّ وجلّ وهذا الخطاب من الإمام عليه السلام موجه للناس كل الناس ليس لطبقة أو فئة دون أخرى ولا لمن عاصروا الإمام عليه السلام دون غيرهم. وهذا المعنى يرد قول القائلين بعدم فهم نصوص الكتاب العزيز من قبل الأمة. بل الإمام عليه السلام ينعى على الذين تركوا القرآن وراء ظهورهم وأصبحوا هم أئمة الكتاب وليس الكتاب أمامهم، وتمسكوا بالمنظر منه دون الجوهر فلم يقيموا محتوى القرآن وانما راحوا يذهبون غلافه.

أما ما يذهب إليه من يرى عدم إمكانية تفسير القرآن الكريم إلا عن طريق أهل البيت عليه السلام بوصفهم أهل القرآن الذين آتاهم الله عزّ وجلّ علمه فلا يرغب عنهم ولا عن مسألتهم إلى سواهم؛ لأنّ عدم مسألتهم يوقع في الهوى والانحراف عن جادة الحق والوقوع في التفسير بالرأي المنهي عنه، وليس لأحد أن يأخذ بهواه ولا رأيه ولا مقاييسه. فهذا الكلام صحيح لا نقاش فيه ولكن فيما يتعلّق بالأحكام وتفصيلاتها ولعلّ كلّ ما أوردوه من الأحاديث في هذا المعنى إنما هو فيما يتعلّق بمعرفة تفاصيل الأحكام الشرعية.

والذي يبدو للباحث أن أصحاب هذا الاتجاه إنما ذهبوا إلى ما ذهبوا إليه لكثرة ما ورد من النهي عن التفسير بالرأي وما شاب عملية التفسير من الوضع والدس و الإسرائيليات والكذب على رسول الله ﷺ والتحذير من ذلك منذ بواكير الدعوة الإسلامية، فقد جاء شيء من هذا التحذير على لسان صاحب الرسالة ﷺ نفسه. فقد كُذِبَ عليه ﷺ على عهده حتى قام خطيباً فقال: ((يا أيها الناس قد كثرت عليّ



الكذابة، فمن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)).

ولاشك أنّ كثيراً من الناس لا يستطيع أن يستوعب معاني كثير من الآيات، ولعل بعض هؤلاء، ممن كانوا معاصرين لنزول الوحي. فكيف بمن جاء بعدهم مع تعدد دلالات النص القرآني و ما حفل به من التشابه، والمشكل، والمطلق، والمجمل، والعام...

وإذا كان النص القرآني خطاباً للناس كافة في كل زمان ومكان على مرّ العصور وكرّ الدهور وتعدّد الأجيال حتى يرث الله تعالى الأرض ومن عليها، فستكون الحاجة للتفسير أكثر كلما ابتعدنا عن عصر نزول الوحي وملايساته والظروف المحيطة بنزول الآيات وقرائن الأحوال وعدم الإحاطة بالمعاني اللغوية المتداولة وقت نزول الوحي.

المبحث الأول:

الحاجة إلى التفسير بين مدرسة أهل البيت ومدرسة الصحابة.

هناك اتجاه في الأمة يرى عدم إمكانية تفسير القرآن الكريم، لان النص القرآني

أكثر آياته هو التشابهات، وبالتالي الوقوع في الزيغ والفتنة عند التعاطي مع النص القرآني تفسيراً وتحليلاً.

فان فهم القرآن أمر يستحيل الوصول إليه من قبل الأمة إلا من خلال النبي والأئمة -صلوات الله عليهم- لأنهم الراسخون في العلم والذين يعلمون تأويل القرآن الكريم مستندين في ذلك إلى بعض آيات القرآن الكريم والأحاديث المروية عن النبي وأهل بيته -صلوات الله عليهم أجمعين.

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [سورة آل عمران: 7].

والآية الكريمة وإن لم تحدد هذه التشابهات التي يستند إليها أصحاب هذا الرأي إلا أنهم قد يجدونه في كثير من الروايات التي تذهب إلى أن التشابهات هي الحروف المقطعة النازلة في أوائل



ما اختلف في تأويله^(٢)، ومنه ما أريد به خلاف ظاهره...^(٣).

ولكي لا نقع في الزيغ - على وفق هذه الرؤية - علينا الوقوف عند ما قال به الراسخون في العلم لأنهم هم الذين يعلمون تأويله، فقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾، أنه قال: ((فرسول الله ﷺ أفضل الراسخين، قد علمه الله عز وجل جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل، وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلمه تأويله، وأوصياؤه من بعده يعلمونه كله... والقرآن خاص وعام، ومحكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ، فالراسخون في العلم يعلمونه))^(٤).

مستندهم في ذلك أن أهل البيت عليهم السلام عدل الكتاب^(٥). وعدل الشيء لا بد ان

(٢) المراد به المعنى المرادف للتفسير.

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٦٨/٢ وما بعدها.

(٤) الكافي، ثقة الاسلام: الشيخ محمد بن يعقوب الكليني، ط ١، منشورات الفجر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧م - ١٤٢٨هـ، ج ١ ص ١٢٧.

(٥) وهذا ما جاء في حديث الثقلين من معنى عدم الافتراق والحجية: ((فالحجية لهما

السور مثل: كهيعص، وحم، وآم... أو العكس أن هذه الحروف هي المحكمات، والمتشابهات غيرها وبالتالي فان المتشابه في القرآن يستغرق معظم آياته، والمتشابه كذلك هو المجمال، والآيات المنسوخة التي نؤمن بها ولا نعمل بها وهو المروي عن ابن عباس وابن مسعود وبعض الصحابة، ومنه كذلك ما يحتاج في معرفته إلى تأمل وتدبر، والمتشابه عندهم مالا سبيل الى العلم به كوقت الساعة ونحوه، والمتشابهات ماعدا آيات الأحكام؛ ونحن نعلم أن آيات الأحكام لا تتجاوز الخمسة آية^(١) ان لم تكن أقل - ومن المتشابه لديهم ما احتمل من التأويل أوجهاً كثيرة، ومنه ما تشابهت ألفاظه من قصص الأنبياء مع أهمهم بالتكرار في سور متعددة، ومنه آيات الصفات خاصة أعم من صفات الله سبحانه كالعليم والقدير والحكيم والخبير، وصفات أنبيائه كقوله تعالى في عيسى بن مريم عليه السلام: ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾ [سورة النساء: ١٧١]، والمتشابه مالا سبيل للعقل إليه، ومنه

(١) ينظر: الإتيان في علوم القرآن: ٣٥/٤.



يكون مساوياً له وهذا الأمر باق لهم في كل عصر ومصر وانهما لن يفترقا حتى يرث الله تعالى الأرض ومن عليها. بل إن عندهم ﷺ علم التوراة والإنجيل والزيبور، وبيان ما في الألواح. وإنهم هم الذين يعلمون ظاهر القرآن وباطنه وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن الكريم. وإن للقرآن قيمً لا بدّ من الرجوع اليه. وهم خزّان وحي الله و تراجمة وحيه. وقد آتاهم الله علم التفسير من أوله الى آخره.

عن منصور بن حازم قال قلت لأبي عبد الله ﷺ: ((... ان من عرف أن له رباً، فينبغي له ان يعرف أن لذلك الربّ رضاً وسخطاً، وانه لايعرف رضاه وسخطه الاّ بوحى أو رسول، فمن لم يأتِهِ الوحي فقد ينبغي له ان يطلب الرسل، فإذا لقيهم عرف أنهم الحجة وان لهم الطاعة المفترضة. وقلْتُ للناس: تعلمون أن رسول الله ﷺ كان هو الحجة من الله على خلقه؟ قالوا: بلى. قلت: فحين مضى رسول الله ﷺ من

كان الحجة على خلقه؟ فقالوا: القرآن. فنظرت في القرآن فإذا هو يخاصم به المرجئ والقدرئ والزنديق الذي لا يؤمن به حتى يغلب الرجال بخصومته، فعرفت أنّ القرآن لا يكون حجة إلاّ بقيم، فما قال فيه من شيء كان حقاً، فقلتُ لهم: من قيم القرآن؟ قالوا: ابن مسعود قد كان يعلم، وعمر يعلم وحذيفة يعلم، قلتُ: كلّهُ؟ قالوا: لا، فلم أجد أحداً يقال: إنه يعرف ذلك كلّهُ إلاّ علياً ﷺ. وإذا كان الشيء بين القوم فقال هذا: لا أدري، وقال هذا: لا أدري، وقال هذا: أنا أدري، فأشهد أن علياً ﷺ كان قيم القرآن، وكانت طاعته مفترضةً وكان الحجة على الناس بعد رسول الله ﷺ وان ما قال في القرآن فهو حقٌ. فقال: (رحمك الله))^(٦).

وعن أمير المؤمنين ﷺ قال: ((إن الله تبارك وتعالى طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه، وحبته في أرضه وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا، لا نفارقه ولا يفارقنا))^(٧).

معاً فللقرآن الدلالة على معانيه والكشف عن المعارف الإلهية، ولأهل البيت الدلالة على الطريق وهداية الناس الى أغراضه ومقاصده)). الميزان: ٧٦/٣.

(٦) الكافي: ٩٧/١ - ٩٨.

(٧) المصدر نفسه: ١/١١٢.



المبحث الثاني:

علي عليه السلام يري الأمة على التوجه إلى القرآن.

لا شك أن كثيراً من الناس لا يستطيع أن يستوعب معاني كثير من الآيات، ولعل بعض هؤلاء، ممن كانوا معاصرين لنزول الوحي^(١١). فكيف بمن جاء بعدهم مع تعدد دلالات النص القرآني وما حفل به من المتشابه، والمشكل، والمطلق، والمجمل، والعام...

وإذا كان النص القرآني خطاباً للناس كافة^(١٢) في كل زمان ومكان على مرّ العصور وكرّ الدهور وتعدّد الأجيال

(١١) فقد قال ابو بكر: أي ارض تقلني، وأي سماء تظلني، إذا قلت في القرآن ما لا أعلم. وفي رواية أخرى: إذا قلت في القرآن برأيي: أو بما لا أعلم. وذلك عندما سئل عن قوله تعالى: ﴿وَفَكَّهُمْ وَأَبًا﴾. وقال عمر: قال الله: ﴿وَعَبَا وَقَضَبًا﴾ (٢٨) ﴿وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا﴾ (٢٩) ﴿وَحَدَائِبَ غُلْبًا﴾ (٣٠) ﴿وَفَكَّهُمْ وَأَبًا﴾ كل هذا قد علمناه، فما الأب؟. ثم ضرب بيده، ثم قال: لعمرك إن هذا هو التكلف، واتبعوا ما يتبين لكم في هذا الكتاب... وما يتبين فعليكم به، وما لا فدعوه. جامع البيان: ج ١ ص ٥٢، ج ١٥ ص ٦٧.

(١٢) قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَفَّاهُ لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَكَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة سبأ: ٢٨].

قال الامام الباقر عليه السلام: ((نحن خزان علم الله ونحن تراجمه وحي الله، ونحن الحجّة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض))^(٨).

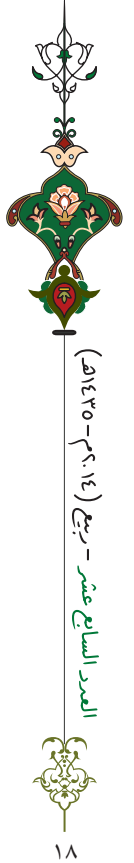
وكذلك يستدلون بما روي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ((سلوني عما شئتم فلا تسألوني عن شيء إلا أنبأتكم به))^(٩). وقد سأل رجل من أهل الكوفة أبا جعفر عليه السلام عن قول أمير المؤمنين هذا فأجابه الإمام قائلاً: ((إنه ليس أحدٌ عنده علمٌ شيءٍ إلا أخرج من عند أمير المؤمنين عليه السلام، فليذهب الناس حيث شاءوا، فوالله ليس الأمر إلا من هاهنا، وأشار بيده إلى بيته))^(١٠).

وهذا الاتجاه يري أن للقرآن أهلاً آتاهم الله علمه فلا يرغب عنهم ولا عن مسألتهم إلى سواهم. لأنّ عدم مسألتهم يوقع في الهوى والانحراف عن جادة الحق والوقوع في التفسير بالرأي المنهي عنه، وليس لأحد أن يأخذ بهواه ولا رأيه ولا مقاييسه.

(٨) المصدر نفسه: ١/ ١١٣.

(٩) المصدر نفسه: ١/ ٢٥٠ - ٢٥١.

(١٠) المصدر نفسه: ١/ ٢٥١.



حتى يرث الله تعالى الأرض ومن عليها، فتكون الحاجة للتفسير أكثر كلما ابتعدنا عن عصر نزول الوحي وملابساته والظروف المحيطة بنزول الآيات وقرائن الأحوال وعدم الإحاطة بالمعاني اللغوية المتداولة وقت نزول الوحي.

فنحن اليوم نحتاج إلى ما يحتاج إليه من عاصر نزول الوحي وزيادة، وهذه الزيادة يحتمها علينا النص القرآني الذي يتميز بالجدة في كل زمان فقد جاء في الحديث الشريف: ((إن الله تبارك وتعالى لم يجعل القرآن لزمانٍ دون زمان، ولناسٍ دون ناسٍ، فهو في كل زمانٍ جديد))^(١٣).

فالقرآن الكريم جاء ليستفيد منه الناس كل الناس، لأنه كما قال تعالى: ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [سورة آل عمران: ١٣٨].

وهو تبيان لكل شيء، قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا

(١٣) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ط ١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ج ٢ ص ٢٨٠.

عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِّلْمُسْلِمِينَ ﴾ [سورة النحل: ٨٩]. وهو الكتاب المبين الذي نزل بلسانٍ عربيٍّ مبين. قال تعالى: ﴿ يَتَأَهَّلَ الْكِتَابَ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴾ [سورة المائدة: ١٥]، ﴿ الرَّبُّ تَعَالَىٰ ابْنُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ [سورة يوسف: ١]، ﴿ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ [سورة النحل: ١٠٣].

ومؤدّى هذه الآيات الكريبات أنّ فهم القرآن الكريم ليس بمقصودٍ على جماعةٍ أو صنفٍ من الناس، على المفسرين من العلماء والفقهاء وحسب، وإنما جاء القرآن الكريم ليستفيد منه الجميع كما ألمح الى ذلك الحديث الشريف الأنف الذكر، لأنّ القرآن الكريم نزل بلسانٍ عربيٍّ أي باللغة العربية، والذين نزل بين ظهرانهم هم عربٌ أقحاح، وكانوا أرباب الفصاحة وحقاق البلاغة، فهم والحال هذه يمكنهم



التعاطي مع القرآن والرجوع إليه مباشرة. وقد كان لهذه السمة أثرها الواضح في فهم القرآن الكريم في كثير من آياته البيّنات والمحكمات لمن كان على دراية باللغة العربية التي نزل بها النص الكريم- النص السماوي الأرقى - وما يحويه من دلالة وبلاغة، والتعاطي معه فهماً وتدبراً. ولكن مع دقّة الفهم هذه هناك الكثير من الدلالات والمعاني في النص القرآني لا يمكن استيعابها من قبل الناس من دون الرجوع إلى أهل الصناعة أو الاختصاص، بل هناك من المعاني ما لا يدركها أهل الاختصاص ولا يعرفها حتى العلماء، ويمكن عدّها وجهاً خامساً لما ذكره ابن عباس من أنّ التفسير: ((على أربعة أوجه، وجهٌ تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يُعذر أحدٌ بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله)) (١٤).

وهذا الوجه: هو ما لا يعلمه إلا الراسخون في العلم وهم محمد ﷺ وأهل بيته الطاهرون صلوات الله عليهم أجمعين. - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ((ما جاء

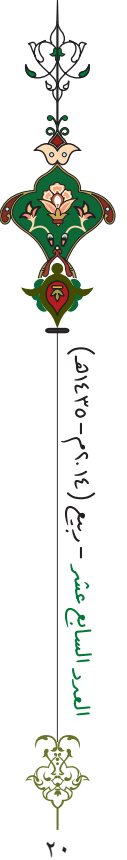
به علي عليه السلام أخذ به و ما نهى عنه انتهى عنه، جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد ﷺ، ولمحمد ﷺ الفضل على جميع من خلق الله عزّ وجلّ، المتعقّب عليه في شيء من أحكامه كالمتعقّب على الله وعلى رسوله. والرادّ عليه في صغيرة أو كبيرة على حدّ الشرك بالله، كان أمير المؤمنين عليه السلام باب الله الذي لا يؤتى إلاّ منه، وسبيله الذي من سلك بغيره هلك، وبذلك جرت الأئمة عليهم السلام واحد بعد واحد...)) (١٥).

ولكن هذا المعنى أو هذا الوجه لا يعني بالضرورة عدم إمكانية تفسير القرآن الكريم كون أكثر آياته هي المتشابهات وبالتالي الوقوع في الزيغ والفتنة.

فهذا القول لا يستقيم لأصحاب هذا الرأي وهو لا يستند إلى دليل، بل الآية المباركة: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾

(١٥) الكافي: ١/١١٦.

(١٤) جامع البيان: ١/٥٠.



[سورة آل عمران: ٧] دليل يثبت خلاف ما ذهبوا إليه تماماً إذ الآية تدعو إلى تفسير القرآن الكريم وتعطي المفتاح والمنهجية الصحيحة في تناول المتشابه وذلك بالرجوع إلى المحكم، ولم تتطرق الآية المباركة إلى هذه المصاديق التي ذكروها للمتشابهات من بعيد أو قريب. وكذلك أقوال المعصومين عليهم السلام تدعو إلى ذلك.

يقول الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في وصفه كتاب الله تعالى: ((... ثم أنزل عليه الكتاب نوراً لا تطفأ مصابيحُه، وسراجاً لا يخبو توقدهُ وبحراً لا يُدرُكُ قعرُه، ومنهاجاً لا يُضِلُّ نهجُه، وشعاعاً لا يُظلمُ ضوءُه، وفُرْقاناً لا يُحمدُ بَرّهانُه، وتبياناً لا تهدمُ أركانهُ، وشفاءً لا تخشى أسقامه، وعزا لا تهزم أنصارُه، وحقاً لا تخذل أعوانُه، فهو معدن الإيمان وِبُجْبُوحَتُه، وينابيع العلم وبحوره، ورياض العدلِ وغدرانه، وأثافي الإسلامِ وبنيانِه، وأوديةُ الحقِ وغيطانُه، وبحرٌ لا ينزفه المستنزفون وعيونٌ لا ينضبها الماتحون، ومناهل لا يغيضها الواردون، ومنازل لا يضلُّ نهجها المسافرون،

وأعلام لا يعمى عنها السائرون، وآكامٌ لا يجوزُ عنها القاصدون، جعله الله ريباً لعطش العلماء، وربيعاً لقلوب الفقهاء، ومحاجاً لطرقِ الصلحاء، ودواءً ليس بعده داءٌ، ونوراً ليس معه ظلمةٌ، وحبلاً وثيقاً عروتهُ، ومعقلاً منيعاً ذروتهُ، وعزّاً لمن تولاهُ، وسلماً لمن دخله، وهدىً لمن اتتمَّ به، وعذراً لمن انتحلُه، وبرهاناً لمن تكلمَّ به، وشاهداً لمن خاصم به، وفلجاً لمن حاجَّ به، وحاملاً لمن حملة، ومطيّةً لمن أعمله، وآيةً لمن توسّم، وجنّةً لمن استلأم، وعلماً لمن وعى وحديثاً لمن روى وحكماً لمن قضى)) (١٦).

فكلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مُوجّهٌ للناس كل الناس وليس لطبقة خاصة من العلماء أو الفقهاء، وعلى الأمة أن تتولاه لتنال عزّها به وسلامتها وهداها ونجاتها من ضلالتها وضياعها. ولو كان

(١٦) شرح نهج البلاغة، الجامع لخطب وحكم ورسائل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، تأليف عزّ الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني الشهير بابن أبي الحديد المعتزلي، تحقيق: الاستاذ: محمد أبي الفضل ابراهيم، ط ١، الدار اللبنانيّة للنشر، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، الخطبة: ١٩٨.



وعمرَ فيكم نبيّه أزماناً، حتى أكمل له ولكم فيما أنزل من كتابه دينه الذي رضي لنفسه، وانهى إليكم على لسانه محابّه من الأعمال ومكارهه، ونواهيه وأوامره، وألقى إليكم المعذرة، واتخذ عليكم الحجة، وقدم إليكم بالوعيد، وأنذركم بين يدي عذاب شديد)) (١٧).

بل إن الإمام عليه السلام يدعو الرجل الذي أتاه يسأله قائلاً: صِفْ لنا ربنا مثل ما نراه عياناً لنزداد له حُبّاً، وبه معرفةً، يدعوه الى النظر والتأمل بالقرآن ليستضيء بنور كتابه عزّ وجلّ، إذ يقول: ((... فانظر أيها السائل فما ذلك القرآن عليه من صفته فائتمّ به، واستضيء بنور هدايته...)) (١٨).

فالإمام عليه السلام يدعو إلى التدبر في القرآن الكريم وتعلمه لأنّه أحسن القصص وانفعها، يقول في خطبة له عليه السلام يذكر فيها فرائض الإسلام: ((... وتعلموا القرآن فانه أحسن الحديث، وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنه أنفع

تفسير القرآن منحصرأ بأهل بيت النبوة عليه السلام وليس لأحدٍ غيرهم أن يعرفه لما قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصفه ربياً لعطش العلماء، وربيعاً لقلوب الفقهاء ومحاجّ لطرق الصلحاء. وانما خاطب الناس بأنه نور ليس معه ظلمةٌ وهدى لهم اذا أتمّوا به، وكيف يمكن لهم ذلك اذا لم يعرفوا القرآن وما فيه من أمرٍ ونهي. وكيف يكون لهم مطيةٌ وهم لا يعلمون ما فيه ولا يعملون به. وكيف يكون الناس حفظةً للقرآن فيما استحفظهم الله من كتابه واستودعهم من حقوقه، وأنه تبيان لكل شيءٍ وهم لا يعلمون ولا يعرفون من خلاله خير أعمالهم أو شرّها، وكيف يمهد الناس لأنفسهم وأقدامهم من زاد التقوى إذا لم يدركوا ما أحبه الله تعالى من الطاعة وما كرهه من المعصية.

يقول الإمام عليه السلام: ((... فالله الله أيها الناس فيما استحفظكم من كتابه، واستودعكم من حقوقه، فإنّ الله لم يخلقكم عبثاً ولم يترككم سدى، ولم يدعكم في جهالةٍ ولا عمى، قد سمى آثاركم، وعلم أعمالكم، وكتب آجالكم، وانزل عليكم الكتاب تبياناً لكل شيءٍ،

(١٧) شرح نهج البلاغة، الخطبة: ٨٦.

(١٨) المصدر نفسه، الخطبة: ٩٠.



القصص...)) (١٩).

والإمام عليه السلام يريد أن يربِّي الأمة على الاتجاه إلى القرآن الكريم واتخاذ مرجعاً للهداية ليعرفوا الرشد من خلاله وذلك بإطاعة أوامره، لأنَّ إطاعة الله رُشدٌ إلى النجاة وأنَّ الهدى هداه عزَّ وجلَّ وهذا الخطاب من الإمام عليه السلام موجه للناس كل الناس ليس لطبقة أو فئة دون أخرى ولا لمن عاصروا الإمام عليه السلام دون غيرهم. وهذا المعنى يرد قول القائلين بعدم فهم نصوص الكتاب العزيز من قبل الأمة. بل الإمام عليه السلام ينعى على الذين تركوا القرآن وراء ظهورهم وأصبحوا هم أئمة الكتاب وليس الكتاب أمامهم، وتمسَّكوا بالمنظر منه دون الجوهر فلم يقيموا محتوى القرآن وإنما راحوا يذهبون غلافه.

يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ((..)) فتجلَّى لهم سبحانه في كتابه.. وليس.. سلعةٌ أبور من الكتاب إذا تلي حقَّ تلاوته، ولا أنفق منه إذا حُرِّف عن مواضعه.. فاجتمع القوم على الفرقة، وافترقوا عن الجماعة، كأنهم أئمة الكتاب، وليس

(١٩) المصدر نفسه، الخطبة: ١٠٩.

الكتاب إمامهم، فلم يبق عندهم منه إلاَّ اسمه، ولا يعرفون إلاَّ خطَّه وزبْرَهُ...)) (٢٠). ثمَّ يبيِّن الإمام عليه السلام أن فهم الكتاب له مراتب ودرجات قد يتعذَّر على عامة الأمة إدراكها وإن كان ظاهر القرآن حجة لأنَّ باطنه لا يعرفه كل أحدٍ لأنَّ: ((المتصدِّين لفهم معاني القرآن لا يصلون الى منتهاه، لانه غير متناهي المعاني، بل وفيها دلالة على أنَّ معاني القرآن لا تنقص أصلاً، كما لا تنضب العيون الجارية بالسقاية منها)) (٢١).

وقد أعطى الإمام عليه السلام النهج والمنهاج في التعامل مع الكتاب العزيز إذ يقول: ((... واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه، و لن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه، ولن تمسَّكوا به حتى تعرفوا الذي نبذهُ. فالتمسوا ذلك من عند أهله، فإنهم عيش العلم، وموت الجهل، هُم الذين يخبركم حُكْمُهُم عن علمهم، وصمتهم عن منطقتهم، وظاهرُهُم عن باطنهم، لا

(٢٠) المصدر نفسه، الخطبة: ١٤٧.

(٢١) البيان في تفسير القرآن: ٢٤.



يخالفون الدين ولا يختلفون فيه، فهو بينهم شاهدٌ صادق، وصامتٌ ناطقٌ)) (٢٢).

وهذا منتهى الإيضاح والبيان في هذا الباب الذي أشار إليه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وذلك: ((لأنَّ الحق الذي كلف الخلق اعتقاده له مراتب ودرجات وله مبدأ ظاهر وغور باطن...)) (٢٣).

فالمراتب والدرجات التي يمكن تدبرها والنظر فيها لا بد وأن يكون المكلف غير معذورٍ في تركها أو ترك البحث فيها والتحليل لمضامينها، لأنَّ القرآن الكريم ذمَّ الذين لا يتدبرون القرآن الكريم إذ يقول: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [سورة محمد: ٢٤].

وعليه فالآيات القرآنية: ((تدعو الناس عامة من كافر أو مؤمنٍ ممن شاهد عصر النزول أو غاب عنه، إلى تعقل القرآن وتأمله والتدبر فيه، وخاصة قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾، تدل دلالة

(٢٢) شرح نهج البلاغة، الخطبة: ١٤٧.

(٢٣) إحياء علوم الدين، ابو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥ هـ)، ط ١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، ج ١: ص ٣٣٥.

واضحة على أنَّ المعارف القرآنية يمكن أن يناها الباحث بالتدبر والبحث...)) (٢٤).

وعليه فلكل إنسان نصيبه في استمطار معاني النص الكريم كل بحسبه لأنَّ الناس يتفاوتون فيما بينهم في الفهم والإدراك والقابلية على التعاطي مع النص السماوي الأرقى قال تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

فَسَالَتْ أَوْدِيَهُمْ بِقَدَرِهَا﴾ [سورة الرعد: ١٧]. وهذا الاختلاف والتفاوت أمرٌ

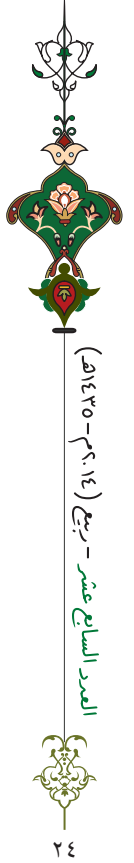
طبيعيٌّ في غريزة الإنسان، يقول الغزالي: ((... وكيف ينكر تفاوت الغريزة ولولاه لما اختلف الناس في فهم العلوم، ولما انقسموا إلى بليد لا يفهم بالتفهم إلا بعد تعب طويلٍ من المعلم، وإلى ذكي يفهم

بأدنى رمزٍ وإشارة، وإلى كاملٍ تنبعث من نفسه حقائق الأمور، بدون التعليم كما قال

تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ أَلَمْ تَمْسَسْهُ نَارًا نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ [سورة النور: ٣٥]...

وانقسام الناس إلى من يتنبه من نفسه ويفهم وإلى من لا يفهم إلا بتنبهه وتعليم وإلى من لا ينفعه التعليم أيضاً، ولا التنبيه كانقسام الأرض إلى ما يجتمع فيه الماء فيقوى فيتفجر

(٢٤) الميزان: ٥ / ٢٥٥.



بنفسه عيوناً والى ما يحتاج إلى الحفر ليخرج إلى القنوات والى ما لا ينفع فيه الحفر وهو اليابس، وذلك لاختلاف جواهر الأرض في صفاتها، فكذلك اختلاف النفوس في غريزة العقل)) (٢٥).

أما المراتب والدرجات والمعارف القرآنية التي لا يمكن أن يناها الباحث بالتدبر والبحث فطريقها ما أشار إليه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في ردّها إلى سنة النبي وأئمة الهدى - صلوات الله عليهم - تأسياً بالراسخين في العلم الذين أغناهم ربهم عن تقمّم ما خفي عليهم، لأنه: ((ما قال النبي صلى الله عليه وآله من شيء فهو في القرآن، وفيه أصله، قرب أو بُعد، فهمه من فهمه، وعمه عنه من عمه، قال الله تعالى: ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي أَلْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [سورة الأنعام: ٣٨]...)) (٢٦).

يقول عليه السلام: ((... وما كلفك الشيطان علمه، مما ليس في الكتاب عليك فرضه، ولا في سنة النبي صلى الله عليه وآله، وأئمة الهدى أثره، فكل علمه إلى الله سبحانه، فإن ذلك (٢٥) إحياء علوم الدين: ١/ ١٦٦. (٢٦) البرهان في علوم القرآن: ٢/ ١٢٩.

منتهى حق الله عليك...)) (٢٧).
وذلك لأن أئمة الهدى هم عدل القرآن الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وآله: ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر وهو كتاب الله حبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما)). وفي رواية: ((إني تارك فيكم خليفتيين كتاب الله حبلٌ ممدود ما بين السماء والأرض أو ما بين السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)) (٢٨).

يقول الغزالي: ((... ومن ظنّ أنّ عقل النبي صلى الله عليه وآله مثل عقل آحاد السوادية وأجلاف البوادي فهو أخسّ في نفسه من آحاد السوادية)) (٢٩).

وعلم علي عليه السلام علم رسول الله صلى الله عليه وآله
فقد روى الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله

(٢٧) شرح نهج البلاغة، الخطبة: ٩١.

(٢٨) مسند أحمد، أحمد بن حنبل، وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، طبع ونشر: دار الفكر العربي، ج ٥ ص ١٨٢، جامع الأصول: ١/ ١٨٧.

(٢٩) إحياء علوم الدين: ١/ ١٦٦.



غيره، مع أنه قد ذهب المتذكرون، وبقي الناسون أو المتناسون...) (٣٢).

وكيف يأخذ الإنسان العظة والعبرة من القرآن الكريم إذا كان لا يفهم خطابات هذا الكتاب العزيز الذي أنزله الله تعالى هدىً للناس، والإمام إنما يريد شدَّ الأمة إلى القرآن لأنها لا غنى لها عن القرآن إذ هو الناصح الأمين والشافي لها من أدوائها والدليل إلى ربها.

يقول عليه السلام في خطبة له يحذّر فيها من متابعة الهوى: ((... واعلموا أنّ هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش، والهادي الذي لا يضل، والمحدث الذي لا يكذب، وما جالس هذا القرآن أحدٌ إلّا قام عنه بزيادة أو نقصان، زيادة في هدى، أو نقصان من عمى. واعلموا أنه ليس على أحدٍ بعد القرآن من فاقة، ولا لأحدٍ قبل القرآن من غنى، فاستشفوه من أدوائكم، واستعينوا به على لأوائكم، فإن فيه شفاء من أكبر الداء، وهو الكفر والنفاق، والغى والضلال، فاسألوا الله به، وتوجهوا إليه بحبه، ولا تسألوا به خلقه، إنه ما توجه

صاحب حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أنّ رسول الله ﷺ قال: ((يا علي إنّ الله أمرني أن أذنيك وأعلمك لتعي، وأنزلت هذه الآية وتعيها أذنٌ واعية فأنت أذنٌ واعية لعلمي)) (٣٠).

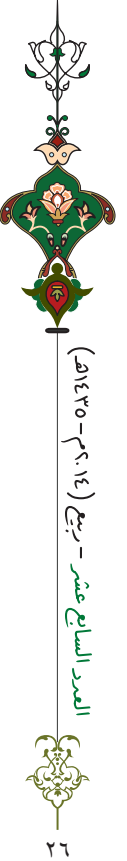
ولذلك يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ((... ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن أخبركم عنه، ألا إنّ فيه علم ما يأتي، والحديث عن الماضي، ودواء دائكم، ونظم ما بينكم)) (٣١). ولكن هذا القول من الإمام عليه السلام لا يعني أنّ الأمة لا تستطيع تفسير القرآن في كل مراتبه ودرجاته وإنما المراد أنّ فهم محتوى القرآن كلّ لا يتيسر إلّا لمن خوطب به وهو النبي محمد ﷺ ومن جعلهم أحد الخليفين بعده.

بل إنّ الإمام عليه السلام لا يرى موعظة للأمة مثل كتابها العزيز الذي آثرها الله عزّ وجلّ به دون الأمم السالفة إذ يقول: ((... فإنّ الله سبحانه لم يعظه أحدًا بمثل القرآن، فإنه حبل الله المتين، وسببه الأمين، وفيه ربيع القلب، وينابيع العلم، وما للقلب جلاء

(٣٠) حلية الأولياء: ٦٧/١.

(٣١) شرح نهج البلاغة، الخطبة: ١٥٩.

(٣٢) شرح نهج البلاغة، الخطبة: ١٧٧.



العباد إلى الله تعالى بمثله. واعلموا أنه شافعٌ مشفعٌ، وقائلٌ مصدقٌ وأنه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه، ومن محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه، فإنه ينادي منادٍ يوم القيامة: الا إن كل حارثٍ مبتلى في حرثه وعاقبة عمله، غير حرثة القرآن. فكونوا من حرثته وأتباعه، واستدلوه على ربكم، واستنصحوه على أنفسكم، واتهموا عليه آراءكم، واستغشوا فيه أهواءكم)) (٣٣).

وأن القول بان رسول الله ﷺ أفضل الراسخين وان الله تعالى وتبارك قد علم نبيه التنزيل والتأويل وأنه ﷺ وأوصياؤه من بعده يعلمون هذا التنزيل والتأويل وما في القرآن الكريم من خاصه وعامه، ومحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه... فهذا كله صحيح ولكن المراد من هذا القول هو علم المعصوم ومعرفة بالتفسير أو غيره فيما يتعلق بالقرآن الكريم أي المراد علم الكتاب كله إذ ليس عند أحد سواهم ﷺ علم الكتاب كله قطعاً وواقعاً.

أما قولهم ﷺ وليس شيء أبعد من (٣٣) المصدر نفسه، الخطبة: ١٧٧.

عقول الرجال من تفسير القرآن الكريم وذلك لأن القرآن فيه ظاهراً يمكن أن يناله عامة الناس ممن لهم أدنى معرفة في اللغة التي نزل فيها القرآن الكريم والذي خاطبهم بها على وفق فن القول لديهم، وفيه باطن عميق أو بطن عميق إلى سبعة أبطن، ففي الحديث: ((إن للقرآن ظهراً وبطناً ولبطنه بطناً إلى سبعة أبطن)) (٣٤).

فهذه الأبطن العميقة وهذه المعارف العالية بكل ما تحويه من مراتب ودلالات لا يمكن أن يصلها كل من هب ودب، فالقرآن بكل ما فيه ﴿ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴾ (٧٨) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿ [سورة الواقعة: ٧٨-٧٩]. وهذا هو معنى قول الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: ((إن الله تبارك وتعالى طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه، وحقته في أرضه وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا، لا يفارقه ولا يفارقنا)) (٣٥).

فغيرهم ﷺ لا يمكن أن يعرف كل (٣٤) ينظر: تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ط١، دار الجوادين، دمشق، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، ج١ ص ٢٠.

(٣٥) الكافي: ١/١١٢.



فالباطن لا يمكن معرفته للعامة إلا من خلال الأوصياء من آل محمد ﷺ لأنهم أهل القرآن وأهل الذكر فلا يرغب عنهم ولا عن مسألتهم في معرفة ذلك. لأن: ((في كل سورة منه بحار من المعارف وتتجلى من كل آية منه أنوار من الحقائق، وكيف لا يكون كذلك، وقائله لانهية لعلمه وكماله، ولا حد لعظمته وجلاله...)) (٣٧).

ولكن هذا لا يعني أن عامة الناس الذين خاطبهم القرآن الكريم على وفق فن القول لديهم وما اعتادوه في حواراتهم وأساليب كلامهم أنهم لا يستطيعون فهم شيء منه: ((إنه لا يجوز أن يكون في كلام الله تعالى وكلام نبيه تناقض وتضاد. وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [سورة الزخرف: ٣] وقال: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [سورة الشعراء: ١٩٥] وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾ [سورة إبراهيم: ٤] وقال: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [سورة النحل: ٨٩] وقال: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [سورة الأنعام:

تنزيل القرآن وتأويله بجميع مراتبه؛ لأن هذا العلم مخصوص برسول ﷺ وبالعترة الطاهرة ﷺ لأن علمهم من علم رسول الله ﷺ وقد أطلعه ربه عزَّ وجلَّ على ما يشاء من العلم الذي يقضيه ويمضيه مما غاب عن غيرهم.

وهم ﷺ يؤكدون هذا المعنى -كون علمهم علم النبي ﷺ لتبنيه الأمة ولقطع الطريق على من يذهب إلى أكثر من هذا المعنى في حقهم، فقد بينوا ﷺ لأصحابهم ما هم وما حقيقتهم.

أما استدلالهم بأن الله عزَّ وجلَّ لا يجعل حجة في أرضه يسأل عن شيء فيقول لا أدري. فهذا لا يعني أن التفسير موقوف عليهم وليس لأحد من هذه الأمة أن يفقه شيئاً من كتاب الله عزَّ وجلَّ حتى في ظواهره وإنما المقصود كما قلنا آنفاً هو معرفتهم بجميع ما يحويه القرآن من الظاهر والباطن وهو ما يسمّى في أقوالهم ﷺ بجميع القرآن. قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: ((ما يستطيع أحد أن يدعي أن عنده القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء)) (٣٦).



٣٨] فكيف يجوز أن يصفه بأنه عربيٌّ ميين، وأنه بلسان قومه، وأنه بيان للناس ولا يفهم بظاهره شيء؟. وهل ذلك إلا وصف له باللغز والمعنى الذي لا يفهم المراد به إلا بعد تفسيره وبيانه؟. وذلك منزّه عن القرآن وقد مدح الله أقواماً على استخراج معاني القرآن فقال: ﴿لَعَلَّمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [سورة النساء: ٨٣] وقال في قوم يذمهم لم يتدبروا القرآن ولم يتفكروا في معانيه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [سورة محمد: ٢٤] وقال النبي ﷺ: (إني مخلفٌ فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي) فيبين أنّ الكتاب حجة، كما العترة حجة. وكيف يكون حجة مالا يفهم به شيء؟. روي عنه ﷺ أنه قال: (إذا جاءكم عني حديث، فاعرضوه على كتاب الله، فما وافق كتاب الله فاقبلوه، وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط). وروي مثل ذلك عن أئمتنا ﷺ، وكيف يمكن العرض على كتاب الله، وهو لا يفهم به شيء؟. ((٣٨)).

وهذا لا يعني أنّ التفسير موقوف

(٣٨) التبيان: ١/ ٤ - ٥.

على العترة وليس لأحد من هذه الأمة أن يفقه شيئاً من كتاب الله عزّ وجلّ حتى فيما يتعلّق بظواهره من مفاهيم ودلالات. وعليه فـ ((إنّ الآيات التي تدعو الناس عامّة من كافر أو مؤمن ممن شاهد عصر النزول أو غاب عنه إلى تعقل القرآن وتأمّله والتدبّر فيه وخاصة قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [سورة النساء: ٨٢]، تدل دلالة واضحة على أنّ المعارف القرآنية يمكن أن ينالها الباحث بالتدبّر والبحث)) (٣٩).

أمّا ما يذهب إليه أهل هذا الاتجاه من عدم إمكانية تفسير القرآن الكريم إلاّ عن طريق أهل البيت ﷺ بعدهم أهل القرآن الذين آتاهم الله عزّ وجلّ علمه فلا يرغب عنهم ولا عن مسألتهم إلى سواهم؛ لأنّ عدم مسألتهم يوقع في الهوى والانحراف عن جادة الحق والوقوع في التفسير بالرأي المنهني عنه، وليس لأحد أن يأخذ بهواه ولا رأيه ولا مقاييسه. فهذا الكلام صحيح لا نقاش فيه ولكن فيما

(٣٩) الميزان: ٣/ ٧٤.



فلا تعلموهم فإنهم أعلم منكم...)) (٤١).
وليس هذا بكثيرٍ عليهم لأنَّ رسول
الله ﷺ ورثهم عِلْمَ الكتابِ كلِّه ظاهره
وباطنه. فقد روي عن الإمام أبي جعفرٍ
الباقر في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَى
بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ
عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [سورة الرعد: ٤٣]، أَنَّهُ
قال: ((إيانا عني، وعليُّ أولنا وأفضلنا
وخيرنا بعد النبي ﷺ)) (٤٢).

ومثله عن الإمام أبي عبد الله
الصادق عليه السلام أَنه قال: ((... عندنا والله
عِلْمُ الكتابِ كلِّه)) (٤٣).

وهم وإن لم يكونوا أنبياء الا أنهم هم
العلماء حقا لأنهم إنما أخذوا علمهم من
رسول الله ﷺ وعملوا به ولم يضيعوه وكانوا
يشيرون إلى هذا المعنى كي تفهم الأمة
دورهم ومقام معرفتهم للأحكام الشرعية
لتهتدي إلى الله تعالى بإذنه وتنال سبل الحق
لديه، بما أكرمهم به من كرامة الذكر وما
آتاهم وخصَّهم به من العلم بالكتاب كلِّه.

(٤١) المصدر نفسه: ١/ ١٢٤.

(٤٢) الكافي: ١/ ١٣٦.

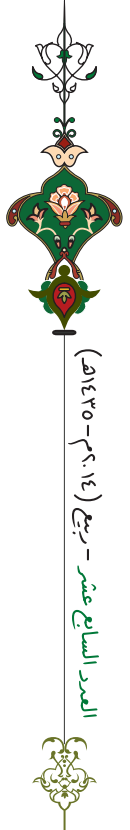
(٤٣) المصدر نفسه: ١/ ١٣٦.

يتعلَّق بالإحكام وتفصيلاتها ولعلَّ كلَّ ما
أوردوه من الأحاديث في هذا المعنى إنما
هو فيما يتعلَّق بمعرفة تفاصيل الأحكام
الشرعية، ومن هذا الحديث الذي نقلوه
عن الإمام الصادق عليه السلام: ((إنما الوقوف
علينا في الحلال والحرام...)) (٤٠) وهكذا
باقي الأحاديث والأقوال والروايات إن
لم تكن كلها.

وهذا هو معنى كلامهم سلام الله
تعالى عليهم في أقوالهم: تبيان كل شيء،
ما تحتاج إليه الأمة، أعلم منكم. علم
الكتاب كلِّه، علم النبيين، علم الوصيين،
علم العلماء، ممن مضوا، حكم الله الذي
لا اختلاف فيه، ما يحتاج إليه ولد آدم،
وليس عند أحد شيء إلا ما خرج من أهل
البيت، تفويض الله تعالى لنبيه والأئمة وإن
لم يكونوا أنبياء...

فمعنى كل شيء إنما هو الحلال
والحرام والحدود والأحكام ولذلك قال
النبي ﷺ - لا تعلموهم. فعن أبي جعفر
الباقر عليه السلام قال: ((قال رسول الله ﷺ - ...

(٤٠) الكافي: ١/ ١٦٠.



وقد بلغ عزل العترة عن الأمة الذروة في حياة الإمامين الباقرين عليهما السلام واستشرت مسألة الرأي في التفسير والقياس وغيره في فقه الأحكام وكان من جرّاء ابتعاد الأمة عن أئمتها أن تشعبت بهم الأمور وتعددت السبل وتركت الأخذ بمن أخذوا علمهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله بل وصل الأمر ببعض من جهلوا أن رأوا أنفسهم على علم وأن العترة الطاهرة عليهم السلام على جهلٍ وضلال.

ولذلك راح أئمة أهل البيت يتصدون لهذا التيار الذي استشرى في الأمة بكل ما أتوا من علمٍ وطاقة لا يألون في ذلك جهداً ولا علماً ليخرجوا الأمة من ضلال التقليد والقياس ومزالق الرأي.

ففهم القرآن الكريم كل القرآن لاسيما معرفة الأحكام الشرعية لا يمكن أن تتم من دون الرجوع إلى العترة الطاهرة تحقيقاً لقوله صلى الله عليه وآله في حديث الثقلين: (إني تارك فيكم الثقلين..) لأن الثقل الأصغر وهم العترة قد زودهم رسول الله صلى الله عليه وآله بكل ما يجعلهم اهلاً ومرجعاً في مقام فهم القرآن والوصول الى ذلك كي لا تضل هذه الأمة بعد نبينا صلى الله عليه وآله أبداً.

ومن هذه الطرق التي ليست بأيدي غيرهم هو ما ورثوه عن النبي صلى الله عليه وآله من علم أملاه على أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب وخطّه بمينه مما يحتاج إليه الناس من مسائل الحلال والحرام، وما أخذوه عنه من علم النبيين والوصيين، وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة.

ومن هنا يتبين لنا أن كل ما ذكرناه من أحاديث واستشهدوا به من اقوال في عدم الحاجة الى تفسير القرآن أو عدم امكانية تفسيره، والاقتصار على ما ورد عن المعصوم عليه السلام إنما هو من باب عدم جواز استنباط الاحكام النظرية من ظواهر القرآن، الأبعد معرفة تفسيرها من الأئمة عليهم السلام، ووجوب التوقف والاحتياط في القضاء والفتوى، والعمل في كل مسألة نظرية لم يعلم حكمها بنص منهم عليهم السلام، لانهم هم الذين يعرفون الحلال والحرام، وهم الحجّة لله عزّ وجلّ على خلقه.

وكذلك هي الحال عند من يرى عدم إمكانية التفسير الا بالرجوع إلى أخبار الصحابة رضوان الله عليهم الذين شاهدوا تنزيله وأدوا إلينا من الشئنا ما يكون بياناً

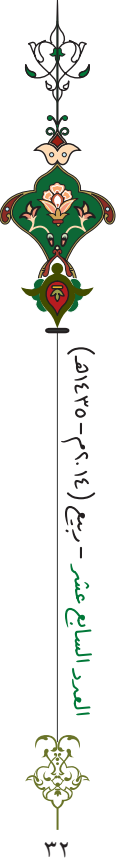


صدر الإسلام من الصحابة والتابعين في معاني الآيات القرآنية يوجب توقف العلم في سيره، وبطلان البحث في أثره كما هو مشهود في ما بأيدينا من كلمات الأوائل والكتب المؤلفة في التفسير في القرون الأولى من الإسلام، ولم ينقل منهم في التفسير إلا معانٍ ساذجة خالية عن تعمق البحث وتدقيق النظر فأين ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [سورة النحل ٨٩]، من دقائق المعارف في القرآن؟ وأما استبعاد أن يختفي عليهم معاني القرآن مع ما هم عليه من الفهم والجد والاجتهاد فيبطله نفس الخلاف الواقع بينهم في معاني كثيرة من الآيات والتناقض الواقع في الكلمات المنقولة عنهم إذ لا يتصور اختلاف ولا تناقض إلا مع خفاء الحق واختلاط طريقه بغيره)) (٤٥).

لكتاب الله تعالى وبالتالي حصر معرفة آيات الكتاب العزيز وفهمها بالسلف الصالح من الصحابة وما نقل عنهم. وقد رفض كثير من علماء الأمة هذا الاتجاه بل عدّه الغزالي حجاباً من الحُجب التي تمنع عن فهم معاني القرآن إذ يقول: ((... أن يكون قرأ تفسيراً ظاهراً واعتقد أنّه لا معنى لكلمات القرآن إلا ما تناوله النقل عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما. وأن ما وراء ذلك تفسير بالرأي وإن من فسّر القرآن برأيه فقد تبوّأ مقعده من النار فهذا أيضاً من الحجب العظيمة)) (٤٤).

ومن ثمّ فإنّ حصر معرفة وفهم آيات الكتاب العزيز بالسلف الصالح من الصحابة وأقوالهم لاستبعاد أن تختفي عليهم معاني الكتاب العزيز أمرٌ غير ميسور لأنّ الصحابة أنفسهم قد اختلفوا في فهم وتفسير آيات الكتاب العزيز وقد رتبوا على اختلافهم في الفهم آثاره في الواقع العملي والسلوكي لهم.

وحصر المعرفة بهذا الطريق: ((... وهو الاقتصار على ما نقل من مفسّري



المصادر

- خير ما نبدأ به كتاب الله العزيز (القرآن الكريم).
١. الإقتان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة المشهد الحسيني، القاهرة، ١٩٦٧م.
٢. إحياء علوم الدين، ابو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٣. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، الشيخ محمد باقر المجلسي، تحقيق: العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
٤. البرهان في علوم القرآن، الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة.
٥. البيان في تفسير القرآن، أبو القاسم الموسوي الخوئي، ط٣، مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي، قم، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
٦. تفسير التبيان، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، مطبعة النعمان، النجف، ١٣٥٨هـ-١٩٦٥م.
٧. تفسير الصافي، المولى محسن الملقب بـ الفيض الكاشاني المتوفى ١٠٩١هـ، تقديم وتعليق: الدكتور أسد الله علوي، ط١، دار الجوادين، دمشق، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
٨. جامع الأصول من أحاديث الرسول، أبو السعادات، مبارك بن محمد بن الأثير الجزري (ت: ٦٠٦هـ)، إشراف وتصحيح: عبد المجيد سليم، ومحمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٤٩م.
٩. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفى: ٣١٠هـ، قدم له: الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي



- جميل العطار، دار الفكر، بيروت،
١٤٢٥هـ-١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
١٠. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،
للحافظ أبي نعيم احمد بن عبد الله
الأصفهاني (ت: ٤٣٠هـ)، ط ١، دار
الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩هـ-
١٩٨٨م.
١١. الدر المثور في التفسير بالمأثور، الإمام
عبد الرحمن جلال الدين السيوطي،
ط ١، دار الفكر، بيروت، لبنان،
١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
١٢. سنن الترمذي، سليمان بن الأشعث
(ت: ٢٧٥هـ)، مطبعة البابي الحلبي،
القاهرة ١٩٣٧م.
١٣. شرح نهج البلاغة، الجامع لخطب
وحكم ورسائل الإمام أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب عليه السلام، تأليف عز
الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة
الله المدائني الشهير بابن أبي الحديد
المعتزلي، تحقيق: الاستاذ محمد أبي
الفضل ابراهيم، ط ١، الدار اللبنايية
للتشر، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
١٤. الكافي، ثقة الاسلام: الشيخ
محمد بن يعقوب الكليني، ط ١،
منشورات الفجر، بيروت، لبنان،
٢٠٠٧م-١٤٢٨هـ.
١٥. المجاز عند المفسرين، الدكتور
نجم الفحام، ط ٢، مطبعة المتنبى،
الديوانية، ٢٠٠٩م.
١٦. مسند أحمد، أحمد بن حنبل، وبهامشه
منتخب كنز العمال في سنن الأقوال
والأفعال، طبع ونشر: دار الفكر
العربي.
١٧. مواهب الرحمن، عبد الأعلى
السبزواري، ط ١، مؤسسة التاريخ
العربي، بيروت، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
١٨. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين
الطباطبائي، ط ١، دار إحياء التراث
العربي، بيروت، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.



الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ وَتَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الإمامُ الصَّادِقُ عليه السلام أنموذجاً

د. محمد الفتاحي

جامعة بغداد / كلية الآداب - قسم اللغة العربية

فحوى البحث

الإمام جعفر بن محمد الصادق هو سادس الأئمة في عقيدة المسلمين الشيعة الإمامية واليه ينمى مذهبهم. وفي البحث حاول السيد الباحث أن يتقصى ما روي عنه في تفسير وتأويل القرآن الكريم من المصادر التي تهيات له وقد جعل تلك الروايات أنموذجاً لما روي عنه عليه السلام يقتصر على تفسيره بعض سورة البقرة و سورة آل عمران على أن يتقصى بقية مروياته عليه السلام في عموم القرآن الكريم في مقامات أخر إن شاء الله - تعالى - .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين، ورضي الله عن صاحبه الغر الميامين، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد فإن القرآن الكريم كتاب الله المنزل على رسوله الكريم وإن في القرآن آيات محكمات وأخر متشابهات، وقد كان الرعيل الأول من الصحابة يسألون رسول الله ﷺ في معنى الآية والآيتين فيشرح ويفسّر لهم؛ لذا فإن رسول الله ﷺ يعدّ أول مفسّر للقرآن، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة الجمعة: ٢].

فضلاً عن علمه ﷺ بظاهر القرآن وباطنه، فإنّه القائل: ((ما في القرآن من آية إلا ولها ظهر وبطن))^(١).

وكلّما تقادمت العصور احتاج الناس إلى تبين وشرح للقرآن الكريم وشاع بين المسلمين مصطلحا التفسير والتأويل، والفرق بين المصطلحين واضح بين.

(١) بحار الأنوار ٢٣ / ١٩٧.

فالتفسير من فسّر بمعنى أبان وكشف، وفسّر الشيء فسراً من باب ضرب بيّنته (وأوضحته)^(٢)، وهو في الاصطلاح إزاحة الإبهام عن اللفظ المشكل في إفادة المعنى المقصود^(٣).

وأما التأويل فهو مصدر من آل يؤول أولاً إذا رجع^(٤).

وهو في الاصطلاح حمل اللفظ على غير مدلوله الظاهر مع احتمال ورود دليل يؤيّده^(٥).

وقد عني العلماء قديماً وحديثاً بتفسير القرآن، ووضعت في ذلك المصنّفات الكثيرة منها ما كان مختصراً ومنها ما كان مطوّلاً، وقد تعدّدت مناهجهم في ذلك فاتّبع ذلك اختلاف مناهج التفسير أنفسها.

وأما التأويل فإنّه لا يتأتى لكل واحد؛ ولذا فإنّه من مختصّات رسول الله ﷺ

(٢) المصباح المنير مادة (فسر).

(٣) ينظر: التفسير الأثري الجامع (محمد هادي معرفة) ١ / ٢٩.

(٤) ينظر: لسان العرب والمصباح المنير مادة (أول).

(٥) المعجم الشامل ٢ / ٩٢، وينظر: التعريفات ٣٤.



وأهل بيته الميامين فإنهم أعلم بتأويل القرآن؛ لأنه في بيوتهم نزل، وهم أدرى الناس بظاهره وباطنه، محكمه ومتشابهه، فإنهم الراسخون في العلم الذين قال الله فيهم: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمْتًا بِؤءِ كُلِّ مَنْ عِنْدَ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [سورة آل عمران: ٧].

وقال عليه السلام: ((إنَّ فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله وهو علي بن أبي طالب))^(٦).

ومن هنا جاء اهتمام أهل البيت عليهم السلام بتأويل القرآن وتفسيره وتبيين أحكامه، فكانوا يكشفون عن مكنوناته لعامة الناس ولخاصتهم، ولعلَّ من أبرز من تصدَّى لهذا الأمر صادق آل البيت أبو عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام، فقد أُتيحت له فرصة لذلك، إذ دامت إمامته حوالي ثلث قرن

(٦) بحار الأنوار ٢٣ / ٨٢، وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب ٦ / ٤٠٣.

جمع أصحابه وأنشأ جامعة علمية رصينة، وبث طلبته في البلدان المختلفة، وذلك نتيجةً للظروف التي عاشتها الأمة آنذاك من سقوط للدولة الأموية، وولادة حديثة للدولة العباسية، وانشغال الحكام إلى حدٍّ ما بأنفسهم وتثبيت أركان دولتهم.

فقد كان عليه السلام يبيِّن لأصحابه معنى الآية، ويشرح لهم مدلولاتها، ويخبر عن تأويلها كلما سئل عن ذلك.

وقد انصبَّ أهتمامنا على جمع الآيات التي أشار الإمام إلى تفسيرها. فانحصرت بين ما تبقى من سورة البقرة وسورة آل عمران.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَّيِّينَ وَيُحِبُّ

الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [سورة البقرة: ٢٢٢]

نقل الكليني في (باب الوضوء) بسند عن ((محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَّيِّينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ قال: كان الناس يستنجون بالكرسف والأحجار ثمَّ أحدث الوضوء وهو خلق



عطاء، ومجاهد في آخرين. والثاني: التوابين من إتيان الحيض، ذكره بعض المفسرين. وفي قوله: **وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**، ثلاثة أقوال: أحدها: المتطهرين من الذنوب... والثاني: المتطهرين بالماء... والثالث: المتطهرين من إتيان أدبار النساء)) (١٠).

والفرق واضح بين ما نقلناه من تفسير عن الإمام عليه السلام وعن غيره، فقد ضيق الإمام عليه السلام دلالة الآية، وجعلها منحصرة بقضية معينة في حين جاء تفسير القوم عاماً شاملاً لكل أنواع التطهر.

قال تعالى: **لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ** [سورة البقرة: ٢٢٥]، و [سورة المائدة: ٨٩].

ذكر الكليني في (باب اللغو) بسند ((علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول في قول الله عز وجل: **لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ** قال: اللغو قول الرجل: (لا والله) و(بلى والله)

كريم فأمر به رسول الله ﷺ وصنعه وأنزل الله في كتابه **﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾** (٧).

فقد بين الإمام عليه السلام دلالة الآية وسبب نزولها، ونقل الشيخ الطوسي معنيين للمتطهرين في الآية: الأول: هم المتطهرون بالماء، والثاني: المتطهرون من الذنوب، ثم قال: ((والأول مروى في سبب نزول هذه الآية، والمعنى يتناول الأمرين. وإنما قال: (الْمُتَطَهِّرِينَ) ولم يقل المتطهرات؛ لأن المؤنث يدخل في المذكر، لتغليبه عليه)) (٨).

وفسرها كثير من المفسرين على نحو متقارب، وهو الطهارة المادية أو المعنوية، فقد ورد في تفسير مقاتل: ((إن الله يحب التوابين من الذنوب، ويحب المتطهرين من الأحداث والجنابة والحيض)) (٩).

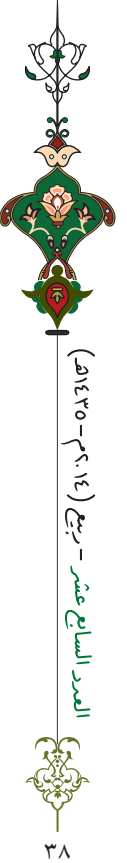
وذكر ابن الجوزي قولين في معنى التوابين، وثلاثة في معنى المتطهرين، قال: ((وفي قوله تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾**، قولان: أحدهما: التوابين من الذنوب، قاله

(١٠) زاد المسير ١/ ١٩٠، وينظر: مفاتيح الغيب للرازي ٦/ ٤٢٠، وتفسير البيضاوي ١/ ١٣٩.

(٧) الفروع من الكافي ٣/ ١٨، وتفسير نور الثقلين ١/ ٢٤٢.

(٨) التبيان ٢/ ٢١٨.

(٩) تفسير مقاتل ١/ ١٩٢.



ولا يعقد على شيء))^(١١).

وقال الألويسي: ((اللغو في اليمين الساقط الذي لا يتعلّق به حكم وهو عندنا أن يحلف على أمر مضى يظنه كذلك، فإن علمه على خلافه فاليمين غموس... وعند الشافعي ما يسبق إليه اللسان من غير تيّتة اليمين وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله))^(١٢).

قال تعالى: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمْنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة البقرة: ٢٣٩].

نقل الكليني في (باب صلاة الخوف) عن ((أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ كيف يصلي وما يقول إذا خاف من سبع أو لص كيف يصلي؟ قال: يكبر ويومئ إيماءً برأسه))^(١٣). فقد أوّل الإمام تعالى

بصلاة الخوف التي بين صفتها ((وصلاة الخوف من العدو: ركعتان في السفر والحضر إلا المغرب فإنّها ثلاث ركعات، ويروى أن علياً عليه السلام صلى ليلة الهزير خمس صلوات بالإيماء وقيل بالتكبير. وأنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى يوم الأحزاب إيماءً))^(١٤).

وقد أخذ جلّ المفسّرين بقول الإمام عليه السلام قال ابن عطية: ((أمر الله تعالى بالقيام له في الصلاة بحالة قنوت، وهو الوقار والسكينة وهدوء الجوارح، وهذا على الحالة الغالبة من الأمن والطمأنينة، ثمّ ذكر تعالى حالة الخوف الطارئة أحياناً، فرخص لعبيده في الصلاة رجالاً متصرفين على الأقدام، وركباً على الخيل والإبل، ونحوه إيماء وإشارة بالرأس حيث ما توجه، هذا قول جميع العلماء وهذه هي صلاة الفذ الذي قد ضايقه الخوف على نفسه في حال المسايقة أو من سبع يطلبه أو عدو يتبعه أو سيل يحملها، وبالجملة فكل أمر يخاف منه على روحه فهو مبيح ما تضمنته هذه الآية))^(١٥).

(١١) الفروع من الكافي ٧ / ٤٤٣.

(١٢) روح المعاني ٧ / ٩.

(١٣) الفروع من الكافي ٣ / ٤٥٧.

(١٤) التبيان ٢ / ٢٧٦.

(١٥) المحرّر الوجيز ١ / ٣٢٤، وينظر: تفسير



((بإيجاب المتعة لمن... وعن سعيد بن جبير وأبي العالية والزهري: أنها واجبة لكل مطلقة. وقيل قد تناولت التمتع الواجب والمستحب جميعاً. وقيل: المراد بالمتاع نفقة العدة))^(١٧).

وفصل الرازي في هذه المسألة مستعرضاً آراء الفقهاء في ذلك، لا أرى من الواجب ذكره، فإنه إلى البحث الفقهي أقرب منه إلى التفسير^(١٨).

قال تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ** ﴾ [سورة البقرة: ٢٤٣].

ذكر الكليني بسند عن ((سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عمر بن يزيد وغيره، عن بعضهم، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن بعضهم، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ** ﴾ فقال: إن هؤلاء

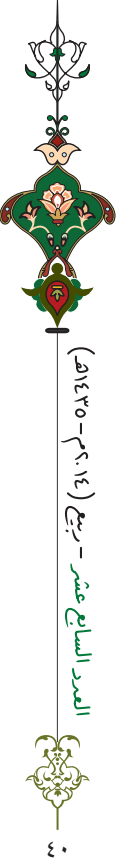
قال تعالى: ﴿ **وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ** ﴾ [سورة البقرة: ٢٤١].

ذكر الكليني في باب (متعة المطلقة) بسند عن ((أحمد بن محمد بن أبي نصر البنظي، عن عبد الكريم، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿ **وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ** ﴾ قال: متاعها بعد ما تنقضي عدتها (على الموسع قدره وعلى المقتر قدره) وكيف لا يمتعها وهي في عدتها ترجوه ويرجوها ويحدث الله عز وجل بينهما ما يشاء، وقال: إذا كان الرجل موسعا عليه متع امرأته بالعبد والأمة والمقتر يمتع بالحنطة (والشعير) والزبيب والثوب والدراهم، وإن الحسن بن علي عليهما السلام متع امرأة له بأمة ولم يطلق امرأة إلا متعها))^(١٦).

وقد أشار كثير من المفسرين إلى هذا الحكم الذي قرره الإمام، قال الزمخشري:

الرازي ٦ / ٤٨٩، وتفسير النسفي ١ / ٢٠٠.
(١٦) الفروع من الكافي ٦ / ١٠٥.

(١٧) الكشاف ١ / ٢٨٩.
(١٨) ينظر: مفاتيح الغيب (تفسير الرازي) ٦ / ٤٧٩.



أهل مدينة من مدائن الشام وكانوا سبعين ألف بيت وكان الطاعون يقع فيهم في كل أوان، فكانوا إذا أحسّوا به خرج من المدينة الأغنياء لقوتهم، وبقي فيها الفقراء لضعفهم، فكان الموت يكثر في الذين أقاموا، ويقل في الذين خرجوا، فيقول الذين خرجوا: لو كنا أقمنا لكثرتنا الموت، ويقول الذين أقاموا: لو كنا خرجنا لقلنا الموت. قال: فاجتمع رأيهم جميعاً أنّه إذا وقع الطاعون فيهم وأحسوا به خرجوا كلهم من المدينة، فلما أحسوا بالطاعون خرجوا جميعاً، وتنحوا عن الطاعون حذر الموت، فساروا في البلاد ما شاء الله.

ثمّ إنّهم مروا بمدينة خربة قد جلا أهلها عنها وأفناهم الطاعون فنزلوا بها، فلما حطوا رحلهم واطمأنوا بها، قال الله عزّ وجلّ: موتوا جميعاً فماتوا من ساعتهم، وصاروا رمياً يلوح، وكانوا على طريق المارة فكنستهم المارة فنحوهم وجمعوهم في موضع، فمرّ بهم نبيّ من أنبياء بني إسرائيل يقال له: حزقيل، فلما رأى تلك العظام بكى واستعبر، وقال: يا ربّ

لو شئت لأحييتهم الساعة كما أمّتهم، فعمروا بلادك، وولدوا عبادك، وعبدوك مع من يعبدك من خلقك، فأوحى الله تعالى إليه: أفتحب ذلك؟. قال: نعم يا ربّ، فأحيهم. قال: فأوحى الله عزّ وجلّ إليه أن قل: كذا وكذا، فقال الذي أمره الله عزّ وجلّ أن يقول - فقال أبو عبد الله عليه السلام: وهو الاسم الأعظم - فلما قال: حزقيل ذلك الكلام نظر إلى العظام يطير بعضها إلى بعض فعادوا أحياءً ينظر بعضهم إلى بعض، يسبحون الله عزّ ذكره، ويكبرونه ويهللونه، فقال حزقيل عند ذلك: أشهد أن الله على كلّ شيء قدير. قال عمر بن يزيد: فقال أبو عبد الله عليه السلام: فيهم نزلت هذه الآية)) (١٩).

فقد بين الإمام عليه السلام في هذه القصة التي رويت عنه سبب نزول الآية المباركة الذي هو واحد من الأدوات المهمّة في فهم النصّ القرآني الذي يعبر عنه بقريئة المقام أو القريئة الحالية لفهم النصّ.

وذكر الشيخ الطوسي في التبيان قولين في سبب قرار هؤلاء القوم الذين أشار (١٩) الفروع من الكافي ٨ / ١٩٨ - ١٩٩.



إليهم الإمام، قال: ((وقال الحسن، وأكثر المفسرين: كانوا فروا من الطاعون الذي وقع بأرضهم. وقال الضحّاك: فروا من الجهاد))، ثمّ قال الشيخ: ((وفي الآية دليل على من أنكر عذاب القبر والرجعة معاً؛ لأنّ الإحياء في القبر، وفي الرجعة مثل إحياء هؤلاء الذين أحياهم للعبرة.

وقوله: ﴿فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا﴾ قيل في معناه قولان: أحدهما - أنّ معناه أماتهم الله، كما يقال: قالت السماء، فهطلت، وقلت برأسي كذا وقلت بيدي، وذلك لما كان القول في الأكثر استفتاحاً للفعل، كالقول الذي هو تسمية، وما جرى مجراها ممّا كان يستفتح به الفعل، صار معنى قالت السماء، فهطلت، أي: استفتحت الميطان، وصار بمنزلة استفتاح الأفعال فلذلك صارت أماتهم بمنزلة استفتاح الأفعال.

الثاني: أن يكون أحياهم عند قول سمعته الملائكة بضرب من العبارة. ويجوز عندنا أن يكونوا أحيوا في غير زمان نبيّ.

وقالت المعتزلة: لا يجوز أن يكون ذلك إلا في زمان نبيّ؛ لأنّ المعجزة لا يجوز ظهورها إلا للدلالة على صدق نبيّ،

تكون له آية. وقد بيّنا فساد ذلك في غير موضع، وأنّه تجوز المعجزات على دين من الصادقين: من الأئمة، والأولياء وإن لم يكونوا أنبياء.

وروي عن ابن عباس: أنه مرّ بهم نبيّ، فدعا الله تعالى، فأحياهم)) (٢٠).

وقال غير واحد من المفسرين بما فسّر الإمام عليه السلام مع اختلاف في مكان تلك المدينة وعدد الخارجين منها (٢١).

ونقل ابن عطية عن الضحّاك إنّما هؤلاء القوم هم من ((من بني إسرائيل أمروا بالجهاد، فخرجوا من ديارهم فرارا من ذلك، فأماتهم الله ليعرفهم أنه لا ينجيهم من الموت شيء، ثمّ أحياهم وأمرهم بالجهاد بقوله: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾)) (٢٢).

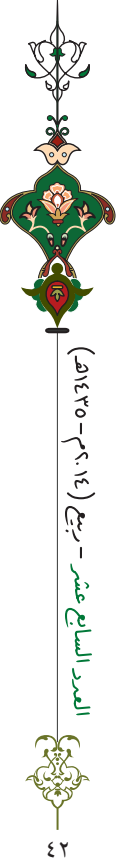
وجعل بعض المفسرين عددهم أربعة آلاف خرجوا من قرية قرب واسط بالعراق تسمّى داوردان (٢٣).

(٢٠) التبيان ٢ / ٢٨١.

(٢١) ينظر: الكشف والبيان للثعلبي ٢ / ٢٠٢، والكشاف ١ / ٣١٨.

(٢٢) المحرر الوجيز ١ / ٣٢٧.

(٢٣) الدر المنثور ١ / ٧٤١، والبحر المديد ١ / ٢٦٨.



قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ
النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ
الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى
الْعَالَمِينَ﴾ [سورة البقرة: ٢٥١].

ذكر الكليني في باب (إنَّ الله يدفع
بالعامل عن غير العامل) بسند ((علي بن
إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن
عبد الله بن القاسم عن يونس بن ظبيان،
عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ((إنَّ الله ليدفع
بمن يصلي من شيعتنا عمَّن لا يصلي من
شيعتنا، ولو أجمعوا على ترك الصلاة
لهلكوا، وإنَّ الله ليدفع بمن يحجَّ من شيعتنا
عمَّن لا يحجَّ من شيعتنا، ولو أجمعوا على
ترك الحج لهلكوا، وهو قول الله عزَّ وجلَّ:
﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ
لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ
ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ فوالله ما
نزلت إلا فيكم ولا عنى بها غيركم)) (٢٤).

فبيِّن الإمام عليه السلام التأويل لهذه الآية
وأقسم على أنها نزلت في شيعتهم، والى
معنى قريب من هذا ذهب مجاهد في

(٢٤) أصول الكافي ٢ / ٤٥١، وينظر: نور
الثقلين ١ / ٢٨٢.

تفسيره لكنَّه جعله عامًّا غير مختصِّ بفئة
كما أشار الإمام عليه السلام، قال: ((يدفع بعضهم
بعضا في الشهادة، وفي الحق، وفي مثل هذا
يقول: لولا هذا لأهلكت هذه الصوامع
وما ذكر معها)) (٢٥).

في حين فسَّر كثير من المفسِّرين الآية
تفسيراَ ظاهرياَ عامًّا، يقول الزمخشري:
((ولولا أنَّ الله يدفع بعض الناس ببعض
ويكف بهم فسادهم، لغلب المفسدون
وفسدت الأرض وبطلت منافعها
وتعطلت مصالحها من الحرث والنسل
وسائر ما يعمر الأرض. وقيل: ولولا أنَّ
الله ينصر المسلمين على الكفار لفسدت
الأرض بيعث الكفار فيها وقتل المسلمين.
أو لو لم يدفعهم بهم لعمَّ الكفر ونزلت
السخطة فاستؤصل أهل الأرض)) (٢٦).

وطرح الرازي احتمالات لمعنى الآية
ترجع بمجملها إلى ما ذكر الزمخشري وعمَّن
أخذ بمقالته، قال: ((اعلم أنه تعالى ذكر
في هذه الآية المدفوع والمدفوع به، فقوله:
ولولا دفع الله الناس بعضهم إشارة إلى

(٢٥) تفسير مجاهد ٤٨٢.

(٢٦) الكشاف ١ / ٢٩٦.



المدفوع، وقوله: ببعض إشارة إلى المدفوع به، فأما المدفوع عنه فغير مذكور في الآية، فيحتمل أن يكون المدفوع عنه الشرور في الدين ويحتمل أن يكون المدفوع عنه الشرور في الدنيا، ويحتمل أن يكون مجموعهما)) (٢٧).

المدفوع، وقوله: ببعض إشارة إلى المدفوع به، فأما المدفوع عنه فغير مذكور في الآية، فيحتمل أن يكون المدفوع عنه الشرور في الدين ويحتمل أن يكون المدفوع عنه الشرور في الدنيا، ويحتمل أن يكون مجموعهما)) (٢٧).

قال تعالى: ﴿أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ

جُرْءًا﴾ [سورة البقرة: ٢٦٠].

فسر الإمام (عليه السلام) معنى الجزء في الآية الكريمة، فقد روى الكليني في باب (مَنْ أوصى بجزء من ماله) بسند ((علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن عبد الرحمن بن سيابة قال: إن امرأة أوصت إلي فقالت: ثلثي يقضى به ديني وجزء منه لفلانة فسألت عن ذلك ابن أبي ليل فقال: ما أرى لها شيئاً ما أدري ما الجزء فسألت عنه أبا عبد الله (عليه السلام) بعد ذلك وخبرته كيف قالت

المرأة وما قال ابن أبي ليل فقال: كذب ابن أبي ليلي لها عشر الثلث، إن الله عز وجل أمر إبراهيم (عليه السلام) فقال: ﴿أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ

في حين ذهب المفسرون مذاهب أخرى في تفسير الآية، إذ ذكر ابن عطية أن المعنى ((اجعل جزءاً على كل ربع من أرباع الدنيا كأن المعنى اجعلها في أركان الأرض الأربعة. وفي هذا القول بعد، وقال قتادة والربيع المعنى واجعل على أربعة أجبل على كل جبل جزءاً من ذلك المجموع المقطع، فكما يبعث الله هذه الطير من هذه الجبال فكذلك يبعث الخلق يوم القيامة من أرباع الدنيا وجميع أقطارها)) (٢٩).

وقيل: ((جزأهن أجزاء، وجعل على كل جبل منهن جزءاً، قيل: أربعة أجبل. وقيل: سبعة)) (٣٠)، ولم يتطرق أحد من المفسرين إلى معنى الجزء الذي ذكره الإمام، وأنهم اختلفوا في عدد الجبال كما هو واضح من التفاسير (٣١).

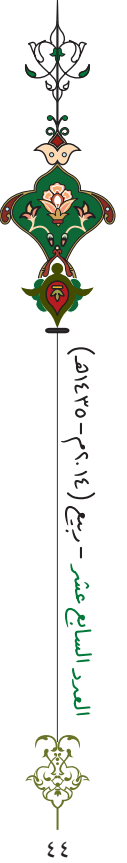
قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا

(٢٨) الفروع من الكافي ٧ / ٣٩ - ٤٠.

(٢٩) المحرر الوجيز ١ / ٣٥٥.

(٣٠) تفسير ابن كثير ١ / ٦٩٠.

(٣١) انظر على سبيل المثال: تفسير الألوسي ٢ /



أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا
أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ
مِنْهُ تُنْفِقُونَ ﴿[سورة البقرة: ٢٦٧].

ذكر الكليني في باب (النوادر) عن
(الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد،
عن الحسن بن علي الوشاء، عن أبان، عن
أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله
عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ
طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ
الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾

قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أمر بالنخل
أن يزكى يجيء قوم بألوان من تمر وهو من
أردى التمر يؤدونه من زكاتهم تمراً، يقال:
له الجعرور والمعافارة قليلة اللحا عظيمة
النوى، وكان بعضهم يجيء بها عن التمر
الجيد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تخرصوا
هاتين التمرتين ولا تحيثوا منها بشيء،
وفي ذلك نزل: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ
تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾
والإغماض أن تأخذ هاتين التمرتين)) (٣٢٢).

وفي رواية أخرى ((عن أبي بصير
عن أبي عبد الله عليه السلام من قوله الله عزَّ وجلَّ
(٣٢) الفروع من الكافي / ٤ / ٤٨.

﴿أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾
فقال: كان القوم قد كسبوا مكاسب
سوء في الجاهلية، فلما أسلموا أرادوا أن
يخرجوها من أموالهم ليتصدقوا بها، فأبى
الله تبارك وتعالى إلا أن يخرجوا من أطيب
ما كسبوا)) (٣٣). وقد أخذ معظم المفسرين
بهذا القول (٣٤).

قال تعالى: ﴿وَلِنْ تَخْفَوْهَا وَتُوْتُوها
الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [سورة
البقرة: ٢٧١].

ذكر الكليني في باب (فرض الزكاة)
عن ((علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن
ابن أبي عمير، عن إسحاق بن عمار، عن
أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ:
﴿وَلِنْ تَخْفَوْهَا وَتُوْتُوها الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ
لَكُمْ﴾ فقال: هي سوى الزكاة إن
الزكاة علانية غير سرّ)) (٣٥).

فإنه بين عليه السلام أن إخفاء الصدقة أفضل

(٣٣) الفروع من الكافي / ٤ / ٤٨.

(٣٤) ينظر على سبيل المثال: التبيان / ٢ / ٣٤٢،
ومجمع البيان / ٢ / ١٦٩، والدر المنثور / ٢ /
١٩٧، وتفسير ابن كثير / ١ / ٦٩٨، وتفسير
أبي السعود / ١ / ٣٢٥.

(٣٥) الفروع من الكافي / ٣ / ٥٠٢.



عند الله ما عدا الزكاة، فإنها ينبغي أن تكون علانية لا سراً.

وقد أوماً كثير من المفسرين إلى هذا التفريق بين إنفاق الصدقة وبين تأدية الزكاة الذي قرره الإمام، فقد قيل: ((إِنْ تَظْهَرُوا الصَّدَقَاتِ، مَخْلَصِينَ فِيهَا، فَنِعْمًا هِيَ أَي: فَنِعْمَ شَيْئًا إِبْدَاؤُهَا، وَلَا سِيَّامًا لِلْمَقْتَدَى بِهِ، فَهُوَ أَفْضَلُ فِي حَقِّهِ، وَإِنْ تُخْفَوُهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ خُفِيَةً فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ لِلْإِخْلَاصِ، وَهَذَا فِي التَّطَوُّعِ، تَفْضُلُ عِلَانِيَتِهَا بِسَبْعِينَ ضِعْفًا. وَأَمَّا الْفَرِيضَةُ فَفِيهَا تَفْصِيلٌ، فَمَنْ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ شَوْبَ الرِّيَاءِ أَخْفَى أَوْ نَوَّبَ، وَمَنْ أَمِنَ أَظْهَرَ. فَقَدْ وَرَدَ أَنَّ عِلَانِيَةَ الْفَرِيضَةِ تَفْضُلُ سَرَّهَا بِخَمْسَةِ وَعَشْرِينَ ضِعْفًا، فَإِنْ فَعَلْتُمْ مَا أَمُرْتُمْ بِهِ فِي الْوَجْهِينَ، فَقَدْ أَحْسَنْتُمْ)) (٣٦).

وإنما فضلت صدقة السر؛ لأن فيها إبقاء على ماء وجه الفقير، حيث لم يطلع عليه غير المعطي (٣٧).

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾

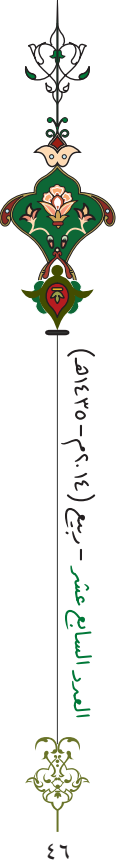
(٣٦) البحر المديد ١ / ٣٠٤ - ٣٠٥.

(٣٧) ينظر: التحرير والتنوير ٢ / ٤٦٦.

[سورة آل عمران: ٣٣].

نقل الكليني في باب (حج آدم عليه السلام) رواية طويلة عن الإمام الصادق بين فيها سبب نزول هذه الآية وقصة خروج آدم عليه السلام وإهباطه إلى الأرض وتوبته عليه السلام وتبيين مناسك الحج له، فعن ((علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، عن الحسين بن يزيد، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبي إبراهيم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل لما أصاب آدم وزوجته الخنطة أخرجهما من الجنة وأهبطهما إلى الأرض فأهبط آدم على الصفا وأهبطت حواء على المروة وإنما سمي صفا لأنه شق له من اسم آدم المصطفى وذلك لقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا﴾ وسميت المروة مروة لأنه شق لها من اسم المرأة... ويستمر في سوق الرواية.

في حين ذهب المفسرون إلى تفسير الآية تفسيراً لغوياً ظاهرياً، ذكر صاحب التبيان ثلاثة احتمالات لهذا الاصطفاء بعد أن بين المعنى اللغوي له، قال: ((معنى اصطفي: اختار واجتبي وأصله من الصفوة، وهذا من حسن البيان الذي يمثل فيه المعلوم



بالمريئي وذلك أن الصافي هو النقي من شائب الكدر فيما يشاهد فمثل به خلوص هؤلاء القوم من الفساد لما علم الله ذلك من حالهم؛ لأنهم كخلوص الصافي من شائب الأذناس. فان قيل: بماذا اختارهم أباختيار دينهم أو بغيره؟. قيل: فيه ثلاثة أقوال: **أحدها** - بمعنى أنه اختار دينهم واصطفاه...

والثاني... انه اختيارهم للنبوة على عالمي زمانهم.

الثالث... بالتفضيل على غيرهم بما رتبهم عليه من الأمور الجليلة، لما في ذلك من المصلحة)) (٣٨).

وقال الألويسي: ((الاصطفاء أعم من المحبة والخلة فيشمل الأنبياء كلهم وتتفاضل فيه مراتبهم كما يشير إليه قوله تعالى: تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فأخص المراتب هو المحبة وإليه يشير قوله تعالى: ورفع بعضهم درجات ثم الخلة وفي لفظها إشارة إلى ذلك من طريق مخارج الحروف وأعمها الاصطفاء فاصطفى آدم بتعليم الصفات وجمع

(٣٨) التبيان ٢ / ٤٣٩.

اليدين وإسجاد الأكوان له ونوحا الذي هو الأب الثاني بتلك الأبوة وبما كان له مع قومه واصطفى آل إبراهيم وهم الأنبياء من ذريته بظهور أنوار تجليه الخاص على آفاق وجودهم وآل عمران يجعلهم آية للعالمين ذرية بعضها من بعض في الدين والحقيقة)) (٣٩).

قال تعالى: ﴿ **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ ﴿١٧﴾ [سورة آل عمران: ٩٦-٩٧].**

نقل الكليني في باب (قوله تعالى: ﴿ **فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ ﴿١٧﴾** ﴾) روايةً بسند ((علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن ابن سنان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ ﴿١٧﴾** ﴾ ما هذه الآيات البيِّنات؟ قال: مقام إبراهيم حيث قام على الحجر فأثرت فيه قدماه والحجر الأسود ومنزل إسماعيل عليه السلام)) (٤٠).

وأعطى بعض المفسرين المعنى اللغوي

(٣٩) روح المعاني ٣ / ١٢.

(٤٠) الفروع من الكافي ٤ / ٢٢٣.



عمران: ٩٧]، فقد ذكر الكليني بسند عن ((علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن محبوب عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾، البيت عنى أم الحرم؟ قال: من دخل الحرم من الناس مستجيراً به، فهو آمن من سخط الله، ومن دخله من الوحش والطيور كان آمناً من أن يهاج أو يؤذى حتى يخرج من الحرم)) (٤٣).

وفي رواية أخرى عن ((حماد عن الحلبي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾، قال: إذا أحدث العبد في غير الحرم جنائياً ثم فرّ إلى الحرم لم يسع لأحد أن يأخذه في الحرم ولكن يمنع من السوق ولا يبايع ولا يطعم ولا يسقى، ولا يكلم، فإنه إذا فعل ذلك به يوشك أن يخرج فيؤخذ، وإذا جنى في الحرم جنائياً أقيم عليه الحد في الحرم؛ لأنه لم يدع للحرم حرمة.

وعن علي بن حمزة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قوله الله عز وجل، قال: إن سرق سارق بغير مكة أو جنى جنائياً على

للآيات ثم ذكر المراد بالبيئات عامّة مشاهد الحجّ ومشاعره، كما نطق به الإمام قبل ذلك، قال الشيخ الطوسي: ((﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾ أي: دلالات واضحات والهاء في فيه عائد إلى البيت وروي عن ابن عباس أنه قرأ فيه آية بينة مقام إبراهيم فجعل مقام إبراهيم وحده هو الآية وقال أثر قدميه في المقام آية بينة والأول عليه القراء والمفسرون أرادوا مقام إبراهيم والحجر الأسود والخطيم وزمزم والمشاعر كلها وأركان البيت وازدحام الناس عليها وتعظيمهم لها)) (٤١).

وبالغ بعض المفسرين في ذكر معنى الآيات البيّنات، فذكر المشاهد والحوادث والمخلوقات وغير ذلك (٤٢).

وتأويل الإمام للآية يكشف عن حقيقتها فإنّ ذلك التأويل جامع مانع، جامع للمراد، مانع لذكر الأمور التي بالغ في ذكرها المفسرون.

وأما في تأويل قوله تعالى، وهو تنمّة الآية: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [سورة آل

(٤١) مجمع البيان ٢ / ٣١١.

(٤٢) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل ١ / ٢٠٩.



نفسه ففرّ إلى مكة لم يؤخذ ما دام في الحرم حتى يخرج منه، ولكن يُمنع من السوق، ولا يُباع ولا يُجالس حتى يخرج منه فيؤخذ، وإن أحدث في الحرم ذلك الحدث أخذ فيه)) (٤٤).

قال تعالى: ﴿سَيَطُوفُونَ مَا بِخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [سورة آل عمران: ١٨٠].
ذكر الكليني في باب (منع الزكاة) بسند عن ((علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن مسكان، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿سَيَطُوفُونَ مَا بِخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ فقال: يا محمد ما من أحد يمنع من زكاة ما له شيئاً إلا جعل الله عزَّ وجلَّ ذلك يوم القيامة ثعباناً من نار مطوقاً في عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب ثم قال: هو قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿سَيَطُوفُونَ مَا بِخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يعني: ما بخلوا به من الزكاة)) (٤٥).

وروى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله أنه

قال: ((ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله إلا مُثِّل له يوم القيامة شجاع أقرع يفر منه، وهو يتبعه حتى يطوق في عنقه)) (٤٦).

فقد صيَّق الإمام دلالة الآية فجعل ما بخلوا به من مال ليس على إطلاقه، وإنما البخل يعني منع الزكاة، وقد أوماً كثير من المفسرين إلى هذا المعنى، قال الطبرسي: ((يجعل ما بخل به من المال طوقاً في عنقه، والآية نزلت في مانعي الزكاة، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام)) (٤٧).

في حين وسَّع بعضهم الدلالة، فحمل الأموال على معناها العام، ومعنى الآية: ((ستكون تلك الأموال التي بخلوا بها طوقاً في أعناقهم في ذلك اليوم الرهيب)) (٤٨).

وهذا ما ذهب إليه الرازي، فذكر لما يبخل به هؤلاء قولين: الأوَّل: يقصد أموالهم، قال: ((لا يتوهم هؤلاء البخلاء أن بخلهم هو خير لهم، بل هو شر لهم، وذلك لأنه يبقى عقاب بخلهم عليهم...))

(٤٦) زاد المسير ١ / ٣٥٣.

(٤٧) مجمع البيان ٢ / ٤٠٩.

(٤٨) الأمثل ٣ / ٢١.

(٤٤) الفروع من الكافي ٤ / ٢٢٦ - ٢٢٧.

(٤٥) الفروع من الكافي ٣ / ٥٠٢.



مع أنه لا تبقى تلك الأموال عليهم... والقول الثاني: أن المراد من هذا البخل: البخل بالعلم، وذلك لأن اليهود كانوا يكتمون نعت محمد صلى الله عليه وسلم وصفته، فكان ذلك الكتمان بخلاً، يقال فلان يبخل بعلمه، ولا شك أن العلم فضل من الله تعالى قال الله تعالى:

﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ ((٤٩)).

والفرق بين تأويل الإمام الذي جعل معنى الآية خاصاً وبين تفسير غيره الذي جعله عاماً، واضح.

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة آل عمران: ٢٠٠].

ذكر الكليني في باب (أداء الفرائض) أكثر من رواية عن الإمام الصادق عليه السلام في تبين هذه الآية، فبسند متصل عن ((علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن المختار عن عبد الله بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ قال:

(٤٩) مفاتيح الغيب ٩/ ٤٤٣.

اصبروا على الفرائض)) (٥٠).

وبسند آخر عن سهل بن زياد، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن حماد بن عيسى، عن أبي السفاتج، عن أبي عبد الله عليه السلام ((قال: اصبروا على الفرائض وصابروا على المصائب وربطوا على الأئمة)) (٥١).

وعن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام: ((قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اعمل بفرائض الله تكن أتقى الناس)) (٥٢). وعنه عليه السلام قال: قال الله تبارك وتعالى: ما تحبب إلي عبدي بأحب مما افترضت عليه)) (٥٣).

فقد بين الإمام عليه السلام أن الآية الكريمة تتحدث عن ضرورة التمسك بفرائض الله وأن التمسك بالأئمة والمرابطة عليهم مصادق من مصاديق تلك الفرائض، فقد روي عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أنه قال: ((مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنه غرق، ومثل باب حطة، من دخله نجا، ومن لم

(٥٠) أصول الكافي ٢/ ٨١-٨٢.

(٥١) أصول الكافي ٢/ ٨٢.

(٥٢) أصول الكافي ٢/ ٨٢.

(٥٣) أصول الكافي ٢/ ٨٢.



يدخله هلك)) (٥٤).

وروي عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) أنه قال: ((اللهم صلِّ على محمد وآل محمد، الفلك الجارية في اللجج الغامرة، يأمن مَنْ ركبها، ويغرق مَنْ تركها، المتقدّم لهم مارق، والمتأخّر عنهم زاهق، واللازم لهم لاحق)) (٥٥).

في حين أورد الشيخ الطوسي عدّة تفسيرات للآية تدور كلّها حول معنى عامّ، وهو الصبر على كلّ ما هو من الدين، قال: ((اختلفوا في تأويل هذه الآية، فقال قوم: معنى اصبروا اثبتوا على دينكم وصابروا الكفار وربطوهم، يعني في سبيل الله... وقال آخرون: معناها (اصبروا) على دينكم (وصابروا) الوعد الذي وعدتكم به (ورابطوا) عدوي وعدوكم... وقال آخرون (اصبروا) على الجهاد (وصابروا) عدوكم (ورابطوا) الخيل عليه... وقال آخرون رابطوا الصلوات، أي: انتظروها واحدة بعد واحدة؛ لأنّ المرابطة لم تكن حيثئذ))،

ثمّ قال: ((والأولى أن تحمل الآية على عمومها في الصبر على كلّ ما هو من الدين، فعلاً كان أو تركاً)) (٥٦).

في حين نرى بعض المفسّرين ينحون في تفسير هذه الآية منحى بعيداً عن العمق والتأمّل، ويوردون تفسيرات ظاهرية عامّة، كما نقل عن أبي هريرة أنّه قال: ((لم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وسلّم غزو يرابطون فيه ولكنها نزلت في قوم يعمرون المساجد يصلون الصلاة في مواقيتها ثمّ يذكرون الله فيها، فعليهم أنزلت (اصبروا) أي على الصلوات الخمس (وصابروا) أنفسكم وهو اكم (ورابطوا) في مساجدكم (واتقوا الله) فيما علمكم (لعلكم تفلحون)) (٥٧).

وذهب قسم من المفسّرين إلى أن معنى (اصبروا وصابروا): انتظار الصلاة بعد الصلاة (٥٨).

وفي الختام أقول: اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا، ونور بصائرنا، وألمنا

(٥٦) التبيان / ٣ / ٩٤.

(٥٧) الدرّ المنثور / ٣ / ٢٥.

(٥٨) ينظر: تفسير الثعالبي / ١ / ٢٨٢، وتفسير

الرازي / ٢ / ٢٩٨.

(٥٤) الأمالي للطوسي / ١ / ٦٧.

(٥٥) موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) / ٦

. ٤٨٣



البيضاوي، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ.

٥. بحار الأنوار، الشيخ محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت- لبنان، ط ٢، ١٤٠٣ هـ-١٩٨٣ م.

٦. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أحمد بن محمد بن المهدي الفاسي الصوفي، تح: أحمد عبد الله القرشي رسلان، القاهرة، (د، ط)، ١٤١٩ هـ.

٧. التبيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر الطوسي، تح: أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٢٠٦ هـ.

٨. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر-تونس، ١٩٨٤ هـ.

٩. تفسير أبي السعود، أبو السعود العمادي، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

١٠. تفسير ابن كثير الدمشقي، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٠ هـ-١٩٩٩ م.

معرفة حدوده، وأحكامه، واجعلنا من المتمسكين بأوامره، المنتهين بنواهيه، واحشرنا مع محمّد وآل محمّد، أولي الأمر الذين فرضت علينا طاعتهم، وارزقنا من علومهم، واجعلنا من المبلّغين لها، وتقبّل منا هذا اليسير، واعفُ عن الكثير إنك على كلّ شيء قدير، وصلّى الله على محمّد وآله الطيبين الطاهرين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. الأمالي، الشيخ الطوسي، تح: قسم الدراسات الإسلامية- مؤسسة البعثة للطباعة والنشر، ط ١، ١٤١٤ هـ، دار الثقافة-قم.

٢. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة البعثة، بيروت-لبنان ١٤٢١ هـ.

٣. الإنصاف فيما تضمنه الكشف من الاعتزال، الإمام ناصر الإسكندري، مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأخيرة، ١٣٨٥ هـ.

٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل،



١١. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، حافظ الدين النسفي، تح: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
١٢. تفسير، مجاهد بن جبر، تح: عبدالرحمن الطاهر، مجمع البحوث الإسلامية، إسلام آباد.
١٣. تفسير مقاتل بن سليمان، تح: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث- بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.
١٤. تفسير نور الثقلين، الحويزي، صححه وعلّق عليه: هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة إسماعيليان، قم- إيران.
١٥. الدر المنثور، جلال الدين السيوطي، دار الفكر- بيروت.
١٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
١٧. زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، تح: محمد بن عبدالرحمن عبدالله، دار الفكر للطباعة والنشر، ط١، ١٤٠٧هـ.
١٨. شرح أصول الكافي، مولى محمد صالح المازندراني، تح: الميرزا أبي الحسن الشهراني، تح: السيد علي عاشور، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.
١٩. الفروع من الكافي، الشيخ الكليني، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط٣، ١٣٦٧هـ ش، حيدري، دار الكتب الإسلامية- طهران.
٢٠. الكشّاف للزّمخشرين، مطبعة الباي الحلبي وأولاده بمصر، ط الأخيرة ١٣٨٥هـ.
٢١. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق الثعلبي، تح: أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.
٢٢. لسان العرب، ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر- بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



Islamic Center of the University of Toronto

منهج أبي عبيدة معمر بن المثنى التفسيري في كتاب (مجاز القرآن) دراسة نقدية

الاستاذ الدكتور المتمرس علي محسن ماح الله
جامعة بغداد - كلية العلوم الاسلامية

فحوى البحث

يخوض البحث في التعريف بأبي عبيدة (معمر بن المثنى) وفي منهجه الذي اختطه في تفسير آيات من القرآن الكريم في كتابه (مجاز القرآن) فيشير السيد الباحث الى هذا المنهج من خلال سورتين قرآنيتين شريفتين من السور القصار هما (سورة القيامة) و (سورة النبأ) وقارن بين هذا المنهج ومنهج الفراء والطبري باشارات مقتضبة، فوجد أن لاختلاف بين العلماء الثلاثة في ذلك مما يسقط الحملات التي تعرض لها ابو عبيدة من معاصريه من العلماء اذ حاول السيد الباحث أن ينصف ابا عبيدة بازاء هذه الضجة المفتعلة ضده، مع عدم التغافل عما تنتاب منهجه من هفوات.

المقدمة:-

ابو عبيدة معمر بن المثنى

((كان اعلم الناس باللغة، وانساب العرب، واخبارها، وهو اول من صنف غريب الحديث. وقال عنه الجاحظ: لم يكن في الارض خارجي، ولا اجماعي اعلم بجميع العلوم من ابي عبيدة))^(١).
لقد الف ابو عبيدة مئتي كتاب تقريباً^(٢).

ومن كانت مكانته العلمية تتسم بهذه السمات الجليلة فانه جدير به أن يفسر القرآن الكريم. واحسب ان ابا عبيدة يمتلك هذه الصفات فلذلك اقدم على تفسير كتاب الله وسماه ((مجاز القرآن)).

تفسير كلمة المجاز:- ذكر الزمخشري في باب (جوز) قطعوا جوز الفلاة اي وسطها وجزت المكان واجزته وجاوزته.

وقال امرؤ القيس^(٣):-

فلما اجزنا ساحة الحي وانتحي

بنا بطن حَبَّتْ ذِي حِقَافٍ عَقْنَقِلِ^(٤)

(١) معجم الادباء ١٩ / ١٥٥ / ١٥٦ / ١٦٣.

(٢) المصدر نفسه ١٩ / ١٦٢.

(٣) ديوان امرئ القيس ص ١٥.

(٤) اجزنا قطعنا، حقف: الحقف من الرمل

المعوج، عقتقل: المنعقد، المتداخل.

وجاء في باب (جوز) اللهم اعف عنا، وتجاوز عنا.

والتجاوز عند الزمخشري المرور، والعبور^(٥).

وجاء في اللسان في باب (جوز) جرت الطرق، وجاز الموضع جوزاً، وجاز به، وجاوزه جوازاً، واجاز غيره، وجاهزه: فيه وسلكه، وفي الحديث كنت ابايع الناس، وكان خلقي الجواز اي التساهل، والتسامح.

والمجاز: عند الشريف الجرجاني:- اسم لما اريد به غير ما وضع له لمناسبة بينهما، كتسمية الشجاع اسداً، والمجاز: ما جاوز وتعدى عن محله الموضوع له الى غيره لمناسبة بينهما^(٦).

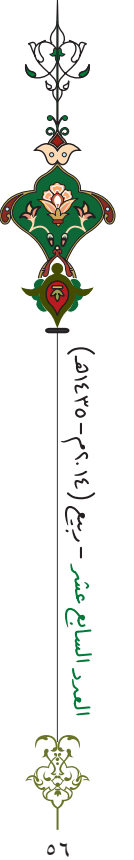
وجاء في المعجم الوسيط ان (المجاز): هو المعبر، ومن الكلام ما تجاوز ما وضع له من معنى^(٧).

ومجمل القول ان (المجاز) في المعاجم التي اشرنا اليها، معناه (العبور والتجاوز)

(٥) اساس البلاغة مادة (جوز) ١ / ١٤١.

(٦) التعريفات ص ١١٣ - ١١٤ للشريف الجرجاني.

(٧) المعجم الوسيط ١ / ١٤٧.



وهي تصب في قناة واحدة من حيث المعنى
مهما اختلفت الاساليب.

معنى المجاز عند ابي عبيدة:-

لقد استعمل ابو عبيدة في شرح الايات
القرانية الكريمة (مجازه كذا) وتفسيره كذا
ومعناه كذا وغريبة وتقديره وتأويله على
ان معانيها واحدة او تكاد، ومعنى هذا ان
كلمة (المجاز) عنده عبارة عن الطريق التي
يسلكها القران في تعبيراته، وهذا المعنى
اعم بطبيعة الحال من المعنى الذي حدده
علماء البلاغة لكلمة (المجاز)^(٨) وهذا
المعنى نفسه الذي اشرنا اليه في المعاجم
اللغوية.

منهج التفسير عند ابي عبيدة:-

رأى ابو عبيدة ان القران نص عربي،
وان الذين سمعوه من الرسول ﷺ ومن
الصحابة لم يحتاجوا في فهمه الى السؤال
عن معانيه، لانهم كانوا في غنى عن
السؤال ما دام القران جارياً على سنن
العرب في احاديثهم، ومحاوراتهم وما دام
يحمل كل خصائص الكلام العربي من

(٨) مجاز القران / ١ / ١٦.

زيادة، وحذف واضمار واختصار وتقديم
وتأخير^(٩).

نعم ان ابا عبيدة نهج في تفسيره (مجاز
القران) نهجاً مبنياً على الاصول الاصلية
في اللغة العربية، واستند في ذلك الى
الشعر العربي، وبعض الاحاديث النبوية
الشريفة، والنصوص المأثورة المحققة عند
العرب.

اذ انه اعتمد تفقهه باللغة العربية،
واساليبها، واستعمالاتها، والنفاز الى
خصائص التعبير فيها، ومعرفة وظائفها،
والاجتهاد فيها، وبعبارة اوضح ان ابا
عبيدة امتطى ناصية اللغة وتمكن منها.

وهذا التفسير لا يبعد كثيراً عن تفسير
القران بالرأى هكذا فعل ابو عبيدة. غير ان
هذا التفسير لا يرتضيه كثير من معاصريه
الذين سأسير اليهم فيما بعد في هذا البحث
المتواضع.

لقد ذكر محقق مجاز القران انه مرت
الاشارة في مواطن متعددة لكلمة التفسير
الى جانب من شخصيته التي كانت تميزه
عن معاصريه وتتجه في فهم النصوص

(٩) المصدر نفسه / ١ / ١٦.



كتاب الله بطريقة لم يسبقه اليها اي مفسر من قبل وسنحاول بسط بعض الشواهد من تفسيره، مقتصرين على السور القصار تفادياً للاطالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

[تفسير سورة القيامة ٧٥] **﴿لَا أُقِيمُ﴾**

﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ **﴿وَلَا أُقِيمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ﴾** [٢-١].

مجازها اقسام بيوم القيامة واقسم بالنفس اللوامة. **﴿فَإِذَا بَرِقَ﴾** **﴿الْبَصْرُ﴾** [٧] اذا شق البصر.

وقال الكلابي:-

لما اتاني ابن صبيح راغباً

اعطيته عيساً صهاباً فبرق **﴿١٢﴾**

﴿وَحَسَفَ الْقَمْرُ﴾ [٨] وكسف القمر واحد، ذهب ضوءه.

﴿وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمْرُ﴾ [٩] لتذكير

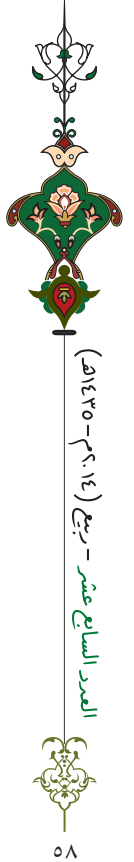
القمر.

(١١) انظر اللسان مادة (برق وبريق): اي لمع، والبرق:- العين المنفتحة، ١٠ / ١٩٥-١٩٧.

(١٢) عياً صهاباً: نياق صهاب: الصهب والصهبة ان يعلو الشعر حمرة واصوله سود.

اتجهاً خاصاً وتلك الاشارات نستغني عن اعادة الحديث في حريته في فهم النصوص وسعة ثقافته ونظراته الى نص القران الكريم ولكننا نضيف هنا ان ما يمتاز به ابو عبيدة في تفسيره انه لم يتقيد بالقيود التي كانت المدرستان البصرية والكوفية تضعانها لفهم النصوص العربية، لان هاتين المدرستين كانتا في دور التكوين، وبهذا نجا ابو عبيدة من ان يخضع لقواعدهما وقد عني في ضوء هذا التحوير بالناحية اللغوية في القران الكريم واكثر من الاستشهاد على الايات بالشعر العربي. وعنايته بالجانب اللغوي صرفته عن الاشتغال بالقصص القراني، وتفصيل القول فيه، كما صرفته عن تتبع اسباب النزول الا عندما كان يقتضي فهم النص التعرض لذلك **﴿١٠﴾**.

هذا هو منهج ابي عبيدة في كتاب مجاز القران اي تفسيره اذ اعتمد اولاً واخيراً على ثقافته الواسعة في اللغة العربية لانه اطلع على كنهها وعلومها المتباينة اطلاقاً شاملاً واسعاً، لذلك كان جريئاً في تفسير **﴿١٠﴾** مجاز القران ١ / ١٩.



﴿لَا وَزَرَ﴾ لا جبل (١٣).

قال ابن الذكوية:-

لعمر ك ماللفتى من وزر

من الموت ينجيه عند الكبر

﴿بَلِ الْإِنْسَانِ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ [١٤]،

وجاءت هذه الهاء في صفة المذكر كما

جاءت في كلمة راوية وعلامة وطاغية.

﴿مَعَاذِيرُهُ﴾ [١٥] ما اعتذر به من

شئ.

﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانْبِغْ قُرْءَانَهُ﴾ [١٨] اتبع

جمعه، فإذا قرأناه:- جمعناه وهي من قول

العرب: ما قرأت هذه المرأة سلى (١٤) قط

قال عمرو بن مکتوم:-

ذراعي عيطل ادماء بكر

هجان اللون لم تقرأ جنيناً (١٥)

(١٣) وزر: جبل كما ذكر ابو عبيدة و (وزر: ذنب).

(١٤) سلى: الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الوليد، من بطن امه.

(١٥) ويروى ذراعي (حرة) عيطل: وهي الطويلة، وقيل الطويلة العنق؟. والادماء: البيضاء، لم تقرأ جنيناً: معناه لم تجمع جنيناً ومن قولهم (ماقرأت هذه المرأة من سلى قط، انظر شرح المعلقات السبع ص ١٤٣ للزوزني).

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ [٢٢]، يقال: نَصَّر

الله وجهك وقد نَصَّر وجهك.

﴿فَاقِرَةٌ﴾ [٢٥]، الفاقرة الداهية وهو

الرسم الذي يفقر على الالف.

﴿بَلَّغَتِ التَّرَاقِيَّ﴾ (١٦) [٢٦]، صارت

النفس تراقيه.

﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ من يرقى.

﴿وَأَلْفَتِ السَّاقِيَّ بِالسَّاقِ﴾ [٢٩]، مثل

شمرت عن ساقها.

﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾ [٣١]، يصدق في

الدنيا ولم يصل ((لا)) ها هنا في موضع

((لم)) قال طرفة (١٧):-

واي خميس لا أفأنا نهايه

واسيافنا يقطن من كبشه دما (١٨)

﴿يَمَطَّى﴾ [٣٣]، وجاء يمشي المطيطا

(١٦) التراقي: مفردها الترقوة هي عظم وصل بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين. انظر لسان العرب مادة (ترق) ١١ / ٢١٤ (طبع بولاق)، وبلغت الروح التراقي: اي اعالي الصدر وهي العظام المكننة ثغرة النحر عن يمينه وشماله وهو موضع الحشرجة جمع ترقوة وهي كتابة عن الاستقاء على الموت.

(١٧) انظر الكامل ٣ / ١٣٩.

(١٨) الخميس: الجيش، أفأنا: رددنا يقال: افاءه بفيء اذا ردة.



- وهو ان يلقي بيده، ويتكفأ^(١٩).
﴿أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾ [٣٥]، توعده.
﴿أَنْ يَتْرُكَ سُدَىٰ﴾ [٣٦]، لاينهى ولا يؤمر
 يقال:- اسديت حاجتي تركتها^(٢٠).
 بسم الله الرحمن الرحيم
 [سورة عم يتساءلون ٧٨] **﴿وَجَعَلْنَا**
نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ [٩] ليس بموت، رجل
 مسبوت فيه روح.
﴿وَهَاجًا﴾ [١٣] الوهاج الوقاد.
﴿أَلْفَاقًا﴾ [١٦] ملتفة الشجر ليس
 بينها خلال ((فالفاقا)) جمع الجمع. يقال:
 جنة لفاء، وجنات لف الفاف.
﴿بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ [٢٤] نوماً ولا شراباً
 قال الكندي^(٢١):
 فصدي عنها وعن قبلتها البرد^(٢٢)

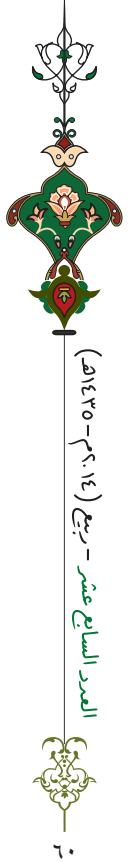
ابو عبيدة وكتاب مجاز القرآن

في معرض النقد:-

- لو اخذ الباحث سورتين هما تفسير
 القيامة، وتفسير عم - عند الفراء في معاني
 القرآن، وعند الطبري في جامع البيان عن
 (٢٣) انظر الكامل للمبرد ٢ / ٢١ وفيه
 ((فصدقتهم وكذبتهم)).
 (٢٤) انظر مجاز القرآن ٢ / ٢٨٢ - ٢٨٣.

(١٩) يتكفأ: تكفأت المرأة في مشيها اي مادت
 كما تتكفأ النخلة، رجل يتكفأ به الصراط:
 اي يميل ويتقلب، انظر لسان العرب مادة
 (كفأ).

- (٢٠) انظر مجاز القرآن ٢ / ٢٧٧ - ٢٧٨.
 (٢١) الكندي: يلقب بـ(المقنع) الكندي لجماله
 وهو محمد بن ظفره وهو شاعر فحل من
 شعراء الاسلام في عهد بني امية. انظر
 ترجمته في الاغاني ١٧ / ١٠٧، وديوان
 الحماسة - شرح التبريزي ٢ / ٣٧.
 (٢٢) وصدرة:- برودت مرآشفها علي.



تأويل اي القران وقارنها بتفسير السورتين نفسيهما في مجاز القران. فانه لا يرى ان ابا عبيدة قد حاد عن التفسير المتفق عليه، وانما جاء بما تقتضيه اللغة العربية التي هي المعين الذي لا ينضب في تفسير القران، او الادب الجاهلي او الاسلامي او العباسي، وان ابا عبيدة لم يأت بدعة في تفسيره وانما جاء على نسق اللغة العربية وقواعدها.

لذلك فنحن لا نرى مبرراً لهذه الضجة التي افتعلت ضد هذا الرجل حتى ان ابن قتيبة قد ذكر في معرض نقده ان ابا عبيدة (كان مع علمه لم يقيم البيت اذا انشده) (٢٥). وروى الرواة عن الفراء انه قال:- ((لو حمل لي ابو عبيدة لضربته عشرين في كتاب المجاز)) (٢٦). اما الاصمعي فروي عنه انه تغيب على ابي عبيدة في تأليفه ((المجاز في القران)) وانه قال يفسر كتاب الله برأيه؟.

قيل فسال ابو عبيدة عن مجلس

(٢٥) انظر طبقات النحويين واللغويين ص ١٧٥ / ووفيات الاعيان ٥ / ٢٣٥.

(٢٦) انظر تاريخ بغداد ١٣ / ٢٥٥، ونزهة

الالباب في طبقات الادباء ١٠٨، ومعجم

الادباء ١٩ / ١٥٩.

الاصمعي في اي يوم هو، فركب حماره في ذلك اليوم ومر بحلقة الاصمعي فنزل عن حماره وسلم عليه وجلس عنده وحادثه ثم قال له:- يا ابا سعيد ماذا تقول في الخبز اي شئ هو؟.

قال: هو الذي ناكله ونخبزه فقال له ابو عبيدة، قد فسرت كتاب الله برأيك؟. فان الله قال:- ﴿أَحْمِلْ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا﴾ [سورة يوسف: ٣٦].

فقال الاصمعي: هذا شئ بان لنا فقلته ولم نفسره برأيي. فقال ابو عبيدة والذي تعيب علينا كله شئ بان لنا فقلناه ولم نفسره برأينا. ثم قام وركب حماره وانصرف (٢٧).

وروي ان الاصمعي ((اذا اراد ان يدخل المسجد يقول:- انظروا ان لا يكون فيه ذاك -يعني ابا عبيدة - وكان يتوقعه وخاف ان يورد عليه بعض ما يجده عنده)) (٢٨) وقيل:- ان ابا عبيدة ((كان اكثر علماً من الاصمعي، واكثر اخباراً وكتباً)).

وكان الاصمعي احضر جواباً، وارضى

(٢٧) انظر تاريخ بغداد ١٣ / ٢٥٥.

(٢٨) انظر طبقات النحويين واللغويين ص ١٧٧.



حمل لي ابو عبيدة لضربته عشرين في كتاب المجاز. مع تقدير الباحث للفراء وماله من ايداء بيضاء على العلم والعلماء، هل نصب نفسه ان يكون قاضياً عادلاً بيده الحل والعقد حتى يقاضيه بما نقل عنه الرواة.

وابو عبيدة لا يقل عن الفراء في منزلته العلمية فهو ينعت بالنحوي العلامة (٣٢)، وقال عنه الفضل بن الربيع هذا ابو عبيدة علامة اهل البصرة اقدمناه لنستفيد من علمه.

وقيل سئل عن قوله تعالى: ﴿ **طَلَعَهَا كَأَنَّه رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ** ﴾ [سورة الصافات: ٦٥] فقال: - هل رأى العرب الشياطين حتى يروا رؤوسهم؟

فقال ابو عبيدة (انما كلم الله العرب على قدر كلامهم اما سمعت قول امرئ القيس (٣٣):

ايقتلني والمشر في مضاجعي

ومسنونة زرق كأنياب اغوال (٣٤)

(٣٢) انظر تاريخ بغداد ١٣ / ٢٥٢، وانباء الرواة ٣ / ٢٧٦، ووفيات الاعيان ٥ / ٢٣٥.

(٣٣) ديوان امرئ القيس ص ٣٣.

(٣٤) المشر في: سيف نسب الى قرى الشام يقال لها المشارف، الزرق: سهام محددة. الاغوال: الشياطين.

عند الناس ولم يهتم في شيء من دينه (٢٩).
اما ابو حاتم فقد صب جام غضبه وقيل انه سئل عن غريب القران لابي عبيدة الذي يقال له المجاز.. فقال انه لكتاب ما يحل لاحد أن يكتبه، وما كان شيء اشد علي من ان اقرأه قبل اليوم، ولقد كان ان اضرب بالسياط اهون علي من ان اقرأه، وما يجوز لاحد اخذه.. انه اخطأ وفسر القران على غير ما ينبغي... وكان ابو حاتم يحمل على ابي عبيدة ويقول: - كان يتكلم في اشياء لو تركها لكان خيراً له (٣٠).

وبعد هذه الانتقادات لابي عبيدة ومجازه فلا بد للباحث ان يدلي بدلوه مع الدلاء. لقد ادعى ابن قتيبة ان ابا عبيدة لا يقيم وزناً للبيت اذا قرأه. اذا ائنا بهذه المقولة جدلاً، اذن كيف يصح لابن قتيبة ان يعتمد في كتابه ((تأويل مشكل القران)) (٣١) على ابي عبيدة. اما الفراء فقد تحامل عليه حتى انه قال: - لو

(٢٩) انظر المصدر نفسه ص ١٧١.

(٣٠) انظر المصدر نفسه ص ١٧٦- ١٧٧.

(٣١) ابن قتيبة في كتابه (تأويل مشكل القران) ص ٤٩١، وانظر مجاز القران ٢ / ٢٧٨، انظر تأويل شكل القران ص ٥٢١ وفيه، ((وتغرة ههنا)): مصدر غررت بع تغرة وتغيرياً مثل تعلقة وتعليلاً وهذا قول ابي عبيدة.



وهم لم يروا الغول قط. ولكنه لما كان امر الغول يهولهم أوعدوا به، فاستحسن الفضل ذلك، واستحسنه السائل واعتقدت من ذلك اليوم ان اضع كتاباً في القرآن لمثل هذا واشباهه، ولما يحتاج اليه من علمه، فلما رجعت الى البصرة عملت كتابي الذي سميته المجاز^(٣٥). وهو جدير بوضعه.

لانه عالم في اللغة ومتفقه في كنهها. وروى الرواة (كان ابو عبيدة اكمل القوم)^(٣٦) و(كان لا يحكي عن العرب الا الشئ الصحيح)^(٣٧).

وقيل عنه (اما ابو عبيدة فعالم ما يزال مع اسفاره يقرؤها، والاصمعي بمنزلة بلبل في قفص، يسمع من نغمته الحاناً ويرى كل وقت من ملحه فنوناً)^(٣٨).

وذكر الرواة:- (ان طلبة العلم كانوا اذا اتوا مجلس الاصمعي اشتروا البعر في سوق (الدر) واذا اتوا ابا عبيدة اشتروا الدر في سوق البعري عني ان الاصمعي كان

(٣٥) تاريخ بغداد ١٣ / ٢٥٤.

(٣٦) المصدر نفسه ١٣ / ٢٥٧، ونزهة الالباء ص ٢٥٧.

(٣٧) نزهة الالباء ص ٢٥٧.

(٣٨) المصدر نفسه ص ١٠٩.

صاحب عبارة حسنة وان ابا عبيدة صاحب عبارة سيئة^(٣٩). ويكفي ابا عبيدة فخراً ان الجاحظ قال عنه:- (لم يكن في الارض خارجي ولا اجماعي اعلم بجميع العلوم من ابي عبيدة) (وانه من اعلم الناس باللغة واخبار العرب وانسابها).

وله من المصنفات ما بلغ مائتي مصنف، وقال عنه المبرد كان ابو عبيدة عالماً بالشعر والغريب والاخبار والنسب)^(٤٠). وبعد هذه النعوت للرجل بانه واسع العلم والاطلاع.

وبانه العلامة، والعلامة -صيغة مبالغة- تدل على الكثرة على ما هو معروف عند اللغويين، والنحويين.

أليس من حقه ان يفسر كتاب الله كما جاء في مجازه؟.

علماً بان هذا التفسير كما ذكرنا في تضاعيف هذا البحث المتواضع انه جاء على قواعد اللغة العربية، والتزم بنصوصها التزاماً. زد على ذلك انه يلتقي بالفراء في تفسير كثير من الايات فمثلاً ان الفراء يفسر

(٣٩) المصدر نفسه ص ١١٠.

(٤٠) انظر معجم الادباء ١٩ / ١٥٥ - ١٥٦.



قبل الشرع الاسلامي، والحكم الاسلامي لذلك يصدر احكامه على الرجل كيفما يريد ويشتهي.

ومع تقدير الباحث ((لابي حاتم)) هل أن أبا حاتم يطاول ابا عبيدة علماً واطلاعاً واسعاً وتأليفاً؟ هل ان ابا حاتم نعت بالعلامة؟.

ونفرض جدلاً ان ابا حاتم كان مصيباً في نقده لابي عبيدة غير اننا نرى ان ابا حاتم قد اعتمد في كثير من رواياته^(٤٣) على ابي عبيدة.

وفي هذا السياق فان الطبري نفسه هذا العالم الجليل قد اعتمد ابا عبيدة في كثير من تفسيراته لكتاب الله - في جامع البيان واخيراً لا يريد الباحث ان ينزه ابا عبيدة من الهنات انه كان ذرب اللسان سليطه، غليظ اللغة^(٤٤) اي كان جهاهاً^(٤٥)، قال تعالى:- **﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ**

لَأَنْفَضُوْا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [سورة ال عمران:

(٤٣) انظر، مثلاً العقد الفريد ٢ / ٣٩، وتاريخ بغداد ١٣ / ٢٥٢.

(٤٤) طبقات النحويين واللغويين ص ١٧٧.

(٤٥) انباه الرواة ٣ / ٢٨٤ جهاهاً: يقال اجبته

فلان اذا استقبلته بكلام فيه.

قوله تعالى: **﴿تَنْظُرُ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾** [سورة القيامة: ٢٥]. والفاقرة الداهية، وقد جاءت اسماء القيامة، والعذاب بمعاني الدواهي واسمائها^(٤١).

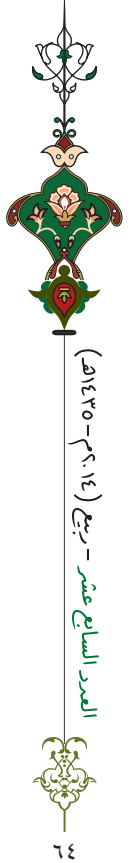
وابو عبيدة يفسرها التفسيري نفسه فقال **﴿فاقرة﴾** [سورة القيامة: ٢٥]. الفاقة الداهية وهو الرسم الذي يفقر على الالف^(٤٢).

ان الباحث وغيره من الباحثين يشجعون هذا الجدل العلمي البناء، وان تكون الاراء المطروحة في هذا الجدل مبنية على نصوص بعينها، كأن يضع الفراء وغيره من العلماء ايديهم على الخطأ الذي جاء به ابو عبيدة في كتاب (مجاز القرآن) ويحاولون تقويمه. لا بالتجريح، ولا بالتهديد، ولا بالضرب، اذ ان العلماء يجدر بهم ان يترفعوا عن هذه - اللغة الظالمة - لكن يحافظوا على مكانتهم العلمية.

ومثل ابي حاتم السجستاني كمثّل الفراء اذ انه حرّم قراءة كتاب المجاز وانه سمح لنفسه ان يكون حاكماً عادلاً مفوضاً من

(٤١) انظر معاني القرآن ٣ / ٢٠٩.

(٤٢) انظر مجاز القرآن ٢ / ٢٧٧.



١٥٩] لذلك لما مات لم يحضر جنازته احد
لانه لم يكن يسلم من لسانه شريف ولا غيره
وكان مع ذلك كله... مدخول الدين،
مدخول النسب^(٤٦)، لقد لصقوا به بعض
الخلال غير الحسنة ووصفوه بكلمات يعف
اللسان عن ذكرها^(٤٧) والباحث لا يود
ان يوضحها باكثر من هذه الاشارة وهو
يتعامل مع كتاب الله -القران- في تفسيره.
غير ان هذه النعوت لا تقلل او تنقص
من مكانته العلمية، واطلاعه الواسع في
العلوم العربية والاسلامية. نعم انه قد
اجتمع له علم الاسلام وعلم الجاهلية
وكان ديوان العرب في بيته^(٤٨).

الخاتمة:-

قد تطرق الباحث الى التعريف بابي
عبدة بايجاز مُلحّ، زد الى ذلك انه اشار
الى منهج ابي عبدة في كتابه (مجاز القران)
واخذ سورتين قصيرتين. هما (سورة القيامة
وسورة عم) وقارن هاتين السورتين عند
الفراء في -معاني القران- وعند الطبري
(٤٦) انباه الرواة ٣ / ٢٨٥، وفيات الاعيان ٥ /
٢٤٠.

(٤٧) طبقات النحويين واللغويين ص ١٧٧.

(٤٨) طبقات النحويين واللغويين ص ١٧٧.

في (جامع البيان عن تأويل اي القران) فلم
يجده قد حاد عن قواعد اللغة العربية، وانما
فسر هاتين السورتين حسب ما يمليه عليه
منهجها، وسياقات نصوصها ومظانها،
وبعبارة اخرى ان ابا عبدة لم يأت بدعة في
تفسيره.

وقد اشار البحث الى ابي عبدة، وكتابه
في مجاز القران في معرض النقد.

حاول ان يكون منصفاً عدلاً للحكم
على ابي عبدة له او عليه. اذ تبين ان هذه
الضجة التي افتعلت ضده كان فيها ظلم
وتعسف وحاول البحث ان يضع ابا عبدة
في الموضوع الذي يستحقه وهو لا يتغافل عن
الهئات التي اتسم بها.

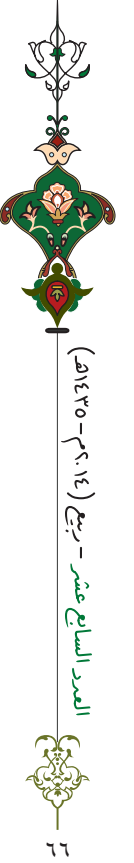
المصادر:-

القران الكريم.

١. اساس البلاغة للزمخشري، القاهرة،
مطبعة دار الكتب ١٩٧٢.
٢. الاغاني، لابي فرج الاصبهاني، طبعة
مصورة دار الكتب، بدون تاريخ.
٣. انباه الرواة، للقفطي، تحقيق محمد ابو
الفضل ابراهيم، القاهرة، مطبعة دار
الكتب ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٥ م.



٤. تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، بيروت، دار الكتاب العربي بدون تاريخ.
٥. تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، تحقيق السيد احمد صقر، القاهرة ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م.
٦. ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف بمصر ١٩٦٩.
٧. ديوان الحماسة بشرح التبريزي، بيروت، دار القلم، بدون تاريخ.
٨. شرح القصائد العشر للتبريزي ط ١، تحقيق فخر الدين قباوة، حلب، دار الاصمعي ١٣٨٨هـ = ١٩٦٩م.
٩. صفة البيان لمعاني القرآن، للشيخ حسنين محمد مخلوف، الكويت ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.
١٠. طبقات النحويين واللغويين، للزبيدي الاندلسي، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف بمصر ١٣٩٢هـ = ١٩٨٧م.
١١. العقد الفريد ج ٢ لابن عبدربه، تحقيق محمد عبد القادر شاهين، بيروت
١٢. الكامل، للمبرد تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، والسيد شحاته، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، بدون تاريخ.
١٣. القاهرة، بدون تاريخ.
١٤. مجاز القرآن، لابي عبيدة معمر بن المثنى، عارضة باصوله وعلق عليه الدكتور فؤاد سزكين، القاهرة، مكتبة الخانجي ١٩٨٨.
١٥. معجم الادباء، لياقوت الحموي، الطبعة الاخيرة، بيروت دار احياء التراث العربي، بدون تاريخ.
١٦. المعجم الوسيط، للدكتور ابراهيم انيس وجماعته، بيروت دار الامواج ط ٢، ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.
١٧. المعلقات السبع، للزوزني، مصر ١٣٧١هـ = ١٩٥٢م.
١٨. المؤلف والمختلف، للاموي، تحقيق الدكتور صلاح الدين الهواري، بيروت ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م.



التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام بين الرّفْضِ وَالْقَبُولِ

سلمية فاضل حبيب الطالبي

كلية الاداب - جامعة القارسية

فحوى البحث

بحث في تفسير القرآن الكريم المنسوب الى الامام الحسن بن علي العسكري عليه السلام الذي اختلف العلماء في صحة نسبته اليه بين رافض لهذه النسبة وقابل لها. وبعد التعريف بهذا التفسير وسنده، عمدت السيدة الباحثة الى عرض آراء العلماء فيه وخلصت الى أن المتشددين في المسائل الحديثية لم يأخذوا به، وجلّهم من الأصوليين أما الذين تساهلوا بالأخذ من الكتب الحديثية، ما صحّ منها وما لم يصحّ (الأخباريون) فقد أخذوا به وجعلوه مصدراً موثقاً للتفسير.

بسم الله الرحمن الرحيم

اختلف العلماء في التفسير المنسوب للإمام العسكري بين رافض له وقابل فقد قال عن رواته الغضائري ناقد الرجال المعروف (محمد بن القاسم المفسر الاسترابادي، روى عنه أبو جعفر بن بابويه، ضعيف كذاب، روى عنه تفسيراً يرويه عن رجلين مجهولين أحدهما: يعرف بيوسف بن محمد بن زياد، والآخر: علي بن محمد بن يسار، عن أبيهما، عن أبي الحسن الثالث، والتفسير موضوع عن سهل الديباجي عن أبيه بأحاديث من هذه المناكير)^(١).

وقد علّق السيد الخوئي على هذا التفسير (التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري إنما يرويه هذا الرجل - علي بن محمد بن يسار - وزميله يوسف بن محمد بن زياد، وكلاهما مجهول الحال... هذا مع أن الناظر في هذا التفسير لا يشك في أنه موضوع، وجلّ مقام عالم محقق أن يكتب مثل هذا التفسير، فكيف بالإمام)^(٢).

وقد عقد العلامة التستري فصلاً عن

الأحاديث الموضوعية في أخبار (التفسير الذي نسبوه إلى العسكري بهتاناً)^(٣)، وقد عدّه العلامة البلاغي في تفسيره «آلاء الرحمن» مكذوباً موضوعاً^(٤).

فالعلماء المحققون من المفسرين الشيعة لم يهتموا - في التفسير - كثيراً بدراسة سند الروايات لضعف غالبها من هذه الجهة، وإنما كان تركيزهم على دراسة متون الأخبار وعرضها على الكتاب والسنة المجمع عليهما، والأخذ بما يوافق الكتاب وطرح ما يخالفه^(٥).

فهذا الشيخ الطوسي (٤٦٠ هـ) لم يكن يعتدّ بكل حديث مروى، بل يقف من الأحاديث موقف الناقد المدقق، فقد يجرح المتن كما يجرح السند، وعدّته في ذلك العقل والنقل، فالأخبار في رأيه تبنى على أدلة معقولة، وما خالف هذه الأدلة من متون الأخبار يخضعه للتأويل، فإن قبله أخذ به، والأطرحه^(٦)، وكذلك فعل الطبرسي في

(٣) مستدرک الأخبار الدخيلة: ١ / ١٥٢.

(٤) آلاء الرحمن: ١ / ٤٩.

(٥) منهج النقد في التفسير: ١٠٤.

(٦) منهج الشيخ الطوسي في تفسير القرآن الكريم:

١٠٥، ومنهج النقد في التفسير: ١٠٥.

(١) ينظر: معجم رجال الحديث: ١٨ / ١٦٢.

(٢) المصدر نفسه: ١٣ / ١٥٥.

سهل الديباجي عن أبيه بأحاديث من هذه المناكير^(٩).

٢. ومنهم العلامة الحلي^(١٠). قال فيه: محمد بن القاسم وقيل ابن أبي القاسم المفسر الأسترآبادي روى عنه أبو جعفر ابن بابويه، ضعيف كذاب، روى عنه تفسيراً يرويه عن رجلين مجهولين: أحدهما يعرف بيوسف بن محمد بن زياد والآخر: علي بن محمد بن يسار، عن أبيهما، عن أبي الحسن الثالث^(١١) والتفسير موضوع عن سهل الديباجي، عن أبيه بأحاديث من هذه المناكير^(١٠).

٣. الثفرشي^(١٢): (محمد بن القاسم: وقيل: ابن أبي القاسم المفسر الأسترآبادي، روى عنه: أبو جعفر ابن بابويه، ضعيف كذاب، روى عنه تفسيراً يروي عن رجلين مجهولين أحدهما يعرف بيوسف بن محمد بن زياد والآخر علي بن محمد بن يسار عن أبيهما عن أبي الحسن الثالث^(١٣)، والتفسير موضوع

تفسير مجمع البيان، وإنما يناقش المتون على أساس اللغة والسياق والشواهد القرآنية والقرائن وغيرها من الأدلة والبيانات^(٧). وهكذا لا بدّ من تمحيص الأخبار وعدم الاعتماد على مجرد الإسناد في الروايات، وعدم الحكم بصحة المرويات من دون النظر في متونها والتأكد من صحتها وسلامتها^(٨).

آراء العلماء في هذا التفسير

مهما يكن من أمر فإن التفسير المنسوب للإمام العسكري^(١٤) قد تدافع فيه رأيان بين إثباته والنقل منه، ورفضه كلياً، فالرافضون هم:

١. ابن الغضائري^(١٥): قال فيه: (محمد بن القاسم المفسر الأسترآبادي روى عنه أبو جعفر ابن بابويه ضعيف كذاب، روى عنه تفسيراً يرويه عن رجلين مجهولين، أحدهما: يعرف بيوسف ابن محمد بن زياد، والآخر: علي بن محمد بن يسار، عن أبيهما، عن أبي الحسن الثالث^(١٦) والتفسير موضوع عن

(٧) المصدر السابق.

(٨) المصدر السابق.

(٩) مجمع الرجال للقهبائي: ٦ / ٢٥.

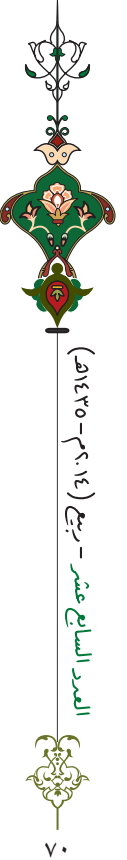
(١٠) خلاصة الأقوال: ٢٥٦.



الخصوصية في ابتلاع الأرض لنجوه (النجو: ما يخرج من البطن) كما أن ما ورد في هذا الحديث يطابق مضمون أحاديث كثيرة: وقد ورد في أخبار أهل البيت عليه السلام أنه في حرب معاوية ابتلعت الأرض نجو أمير المؤمنين عليه السلام، وفي التفسير المشهور بالعسكري، والمنسوب إلى مولانا صاحب العسكر، حديث طويل يشتمل على حكاية الحال بالتفصيل، وأنا أقول: إن صاحب هذا التفسير (كما أورده محمد بن علي بن شهر آشوب قده في معالم العلماء، وحققته أنا في حواشي كتابي النجاشي ورجال الشيخ قده هو الحسن بن خالد البرقي - أخو أبي عبد الله محمد بن خالد البرقي، وعم أحمد بن أبي عبد الله البرقي - وهو ثقة باتفاق العلماء، وقد صنف كتباً معتبرة. قال: قلت: ومن شركائي يا نبي الله؟. قال: الأئمة من ولدك، بهم تسقى أممي الغيث، وبهم يستجاب دعاؤهم، وبهم يصرف الله عنهم البلاء، وبهم تنزل الرحمة من السماء، وهذا أولهم وأوماً بيده إلى

عن سهل الديباجي عن أبيه بأحاديث من هذه المناكير^(١١)، ويلاحظ انه نقل كلام ابن الغضائري نفسه.

٤. المحقق الداماد قده: (مسألة: ولدرسول الله صلى الله عليه وآله محتونا ومطهرا بالإجماع، وكذلك الأئمة المعصومون عليهم السلام على الأصح، وروي في باب النوادر: وهو آخر أبواب كتاب من لا يحضره الفقيه، موثقة علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه، عن مولانا أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام في علامات الإمام المفترض الطاعة، ومن جملة هذه العلامات المتعددة قال: ويولد محتونا ويكون مطهرا، وقال أيضا: «ويكون محدثا ويستوي عليه درع رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا يرى له بول ولا غائط، لان الله عز وجل قد وكل الأرض بابتلاع ما يخرج منه «محدث» - بفتح الدال المشددة على صيغة المفعول - هو أن يسمع صوت الملائكة وحديثهم من غير أن يرى شبحا لها. والإمام عليه السلام يشترك مع النبي صلى الله عليه وآله في هذه



الحسن بن علي عليه السلام، ثم أوماً بيده إلى الحسين عليه السلام، ثم قال: والأئمة من ولده. قال في معالم العلماء: هو أخو محمد بن خالد، من كتبه تفسير العسكري من إملاء الإمام عليه السلام، وأما تفسير محمد بن القاسم المفسر الأسترآبادي - من مشايخ أبي جعفر بن بابويه وعده رجال الحديث ضعيفاً - فهو تفسير مروى عن رجلين مجهولي الحال، وأسنده إلى أبي الحسن الثالث الهادي العسكري عليه السلام، وعد القاصرون - لا المتبحرون هذا الإسناد معتبراً، ولكن حقيقة الحال أن هذا التفسير موضوع، ويسند إلى أبي محمد سهل بن أحمد الديباجي، ويحتوي على أحاديث منكورة، وأخبار كاذبة. وإسناده إلى الإمام المعصوم اختلاق، وافتراء. وما يتوهمه المتوهم في عصرنا هذا من أنه: يجوز أن يكون تفسير العسكري هو تفسير علي بن إبراهيم بن هاشم القمي، هو أيضاً وهم كاذب، وخيال باطل سببه ضعف الخبرة: ونقصان المهارة، وقلة الاطلاع على كتب الرجال. ويجب أن يعلم أن

لعلماء العامة تفسيراً يقولون: أنه تفسير العسكري ينقلون منه في مؤلفاتهم وتصانيفهم ويعتمدون عليه، ومصنف هذا التفسير هو أبو هلال العسكري صاحب هذا التفسير ومصنفات أخر، كما هو مبين في المغرب والمغرب وغيرهما. و « عسكر » محلة وقرية في مصر، ومحلة في البصرة، ومحلة في نيشابور، وموضع في خوزستان، وموضع في نابلس، واسم سر من رأى) (١٢).

(١٢) من لا يحضره الفقيه: ٤ / ٤١٨ - ٤١٩، معالم العلماء: ٢٩، ولأستاذنا الدكتور علي كاظم مشري كلام في هذا الأمر نقله عن أستاذه الدكتور محمد ضاري فحواه (إن هذا التفسير المنسوب للإمام العسكري ليس كما يقال انه لأبي هلال وهذا كلام محقق)، أقول: إن هذا التفسير لا يمكن أن يكون لأبي هلال لأمرين:

الأول: لمذهبه الذي عرف به وهو الاعتزال، والكتاب مجوي الكثير الذي يثبت غير ذلك.
الثاني: عرف في تفسير (المحاسن في تفسير القرآن) التحليل الدلالي والبلاغي لأي القرآن، والتفسير المنسوب جلّه من التفسير بالمأثور، وكتابه في التفسير في خمس مجلدات. ينظر: طبقات المفسرين: ٣٣.



٥. الاسترابادي عليه السلام: (محمد بن القاسم، وقيل ابن أبي القاسم، المفسر الاسترابادي، روى عنه أبو جعفر ابن بابويه، ضعيف كذاب، روى عنه تفسيراً يرويه عن رجلين مجهولين، أحدهما: يعرف بيوسف بن محمد بن زياد والآخر: علي بن محمد بن يسار، عن أبيهما، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام، والتفسير موضوع عن سهل الديباجي عن أبيه بأحاديث من هذه المناكير) (١٣).
٦. العلامة الاردبيلي عليه السلام: (محمد بن القاسم، وقيل ابن أبي القاسم، المفسر الاسترابادي، روى عنه أبو جعفر ابن بابويه، ضعيف كذاب، روى عنه تفسيراً يرويه عن رجلين مجهولين، أحدهما: يعرف بيوسف بن محمد بن زياد والآخر: علي بن محمد بن يسار، عن أبيهما، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام، والتفسير موضوع عن سهل الديباجي عن أبيه بأحاديث من هذه المناكير) (١٤).
٧. القهبائي عليه السلام: (محمد بن القاسم المفسر الأسترابادي روى عنه أبو جعفر ابن بابويه ضعيف كذاب، روى عنه تفسيراً يرويه عن رجلين مجهولين، أحدهما: يعرف بيوسف ابن محمد بن زياد، والآخر: علي بن محمد بن يسار، عن أبيهما، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام، والتفسير موضوع عن سهل الديباجي عن أبيه بأحاديث من هذه المناكير) (١٥).
٨. البلاغي عليه السلام (وأما التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام فقد أوضحنا في رسالة منفردة في شأنه أنه مكذوب موضوع، ومما يدل على ذلك نفس ما في التفسير من التناقض والتهافت في كلام الراويين وما يزعمان أنه رواية، وما فيه من مخالفة الكتاب المجيد، ومعلوم التاريخ كما أشار إليه العلامة في الخلاصة وغيره) (١٦).

(١٥) مجمع الرجال: ٦ / ٢٥. وقد نقل كلام ابن

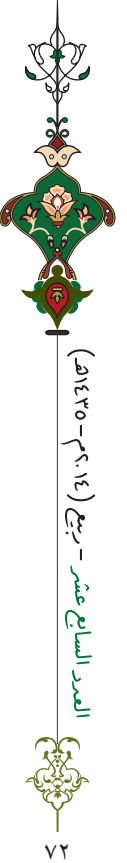
الغضائري كما مرّ.

(١٦) آلاء الرحمن: ١ / ٤٩.

(١٣) منهج المقال: ٣١٥ وفيه نقل العلامة في

الخلاصة: ٤١٥.

(١٤) جامع الرواة: ٢ / ١٨٤.



٩. المحقق التستري رحمته الله: (الباب الثاني في الأحاديث الموضوعة، وفيه فصول. الفصل الثاني في أخبار التفسير الذي نسبوه إلى العسكري عليه السلام بهتاناً، يشهد لافتراءها وبطلان نسبتها إليه عليه السلام، أولاً: شهادة احد اهل الصناعة ونقاد الآثار أحمد بن الحسين الغضائري أستاذ النجاشي أحد أئمة الرجال، فقال: إن محمد بن أبي القاسم الذي يروي عنه ابن بابويه ضعيف كذاب. روى عنه تفسيراً يرويه عن رجلين مجهولين: أحدهما يعرف بيوسف بن محمد بن زياد، والآخر بعلي بن محمد بن يسار، عن أبيهما، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام، والتفسير موضوع عن سهل الديباجي عن أبيه بأحاديث من هذه المناكير وثانياً بسبر أخباره، فنراها واضحة البطلان مختلفة بالعيان. وثم ذكر نحو من أربعين مورداً من الموارد التي زعم، أنها تشهد بكذب هذا التفسير وكونه موضوعاً. ثم قال: ما نقلت من هذه الكتاب نموذج منه، ولو أردت الاستقصاء لاحتجت إلى نقل جل

الكتاب لولا كله، فإن الصحيح فيه في غاية الندرة. ثم قال: وأيضاً لو لم يكن هذا الكتاب جعلاً لنقل هذه المعجزات العجيبة التي نقلها عن النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وباقي الأئمة عليهم السلام، ولرواها علماء الإمامية، وأيضاً لو كان الكتاب من العسكري عليه السلام لنقل شيئاً منه علي بن إبراهيم القمي، ومحمد بن مسعود العياشي اللذان كانا في عصره عليه السلام ومحمد بن العباس بن مروان الذي كان مقارباً لعصره عليه السلام في تفاسيرهم، والكل موجود ليس في شيء منها أثر منه. ثم قال: وبالجملة هذا تفسير وإن كان مشتملاً على ذكر معجزات كثيرة لأمر المؤمنين عليهم السلام كالنبي صلى الله عليه وآله وهو بمنزلة نفس النبي صلى الله عليه وآله بشهادة القرآن، إلا أنه ليس كل ما نسب إليهم عليهم السلام صحيحاً، فقد وضع جمع من الغلاة أخباراً في معجزاتهم وفضائلهم وغير ذلك... كما أنه وضع جمع من النصاب والمعاندين أخباراً منكراً في فضائلهم ومعجزاتهم بقصد تخريب الدين، ولأن يرى الناس الباطل منه فيكفروا



زياد، فقال عبد الملك: لا أراك الله الخامس، في قصة حرب بسببها عبد الملك قصر الإمارة بالكوفة. ولم يكن واضح هذا التفسير عارفا بالتاريخ. والعجب أن ما نقلنا عن التفسير عن التفسير موجود في البحار ولم يتعرض المجلسي رحمته لرده، ومن أغلظه أيضا أنه توهم أن سعد بن أبي وقاص كان في فتح نهاوند. وذكر في تفسير «إن كتتم في ريب مما نزلنا..» ما يستحى من نقله ويشمئز الطبع من قراءته، نعوذ بالله من الضلال، ونسأله الهداية والصواب» (١٨).

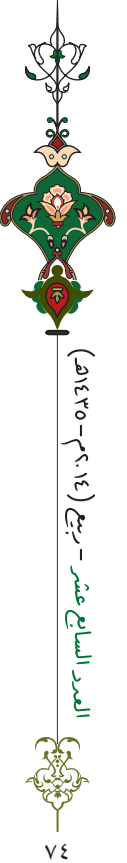
١١. الخوئي رحمته: (التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام) إنما هو برواية هذا الرجل (علي بن محمد بن سيار)، وزميله يوسف بن محمد بن زياد، وكلاهما مجهولا الحال ولا يعتد برواية أنفسهما عن الإمام عليه السلام اهتمامه عليه السلام بشأهما وطلبه من أبويهما إبقاءهما لإفادتهما العلم الذي يشرفهما الله به.

(١٨) مجمع البيان: ١٠ / ٥٨٠، والتفسير المنسوب: ٢٠٠.

بالحق منه قال الباقر عليه السلام: (وروا عنا ما لم نقله، ولم نفعله، لئبغضونا إلى الناس) (١٧).

١٠. الميرزا أبو الحسن الشعراني رحمته: (لم ينقل المصنف (الشيخ الطبرسي) عن التفسير المنسوب إلى العسكري عليه السلام. وقال العلامة في محمد بن القاسم الأسترآبادي: إنه موضوع، وضعه سهل بن أحمد الديباجي، وأحاديثه مناكير. أقول: ومن أغلظه أن الحجاج حبس المختار بن أبي عبيدة وهم بقتله ولم يمكنه الله منه حتى نجاه وانتقم من قتلة الحسين عليه السلام، مع أن إمارة الحجاج كان من سنة ٧٥ وقتل المختار قبل ذلك بسنين وكان ظهوره على قتلة الحسين سنة ٦٤، وإنما قتل المختار مصعب بن الزبير وقتل مصعبا عبد الملك، وفي ذلك قال له رجل: هذا رأس مصعب لدى، ورأيت رأس المختار هنا لدى مصعب، ورأس ابن زياد لدى المختار، ورأس الحسين عليه السلام لدى ابن

(١٧) الأخبار الدخيلة: ١ / ١٥٢ - ٢٢٨.



هذا مع أن الناظر في هذا التفسير لا يشك في أنه موضوع، وجَلَّ مقامُ عالم محقق أن يكتب مثل هذا التفسير، فكيف بالإمام (عليه السلام) (١٩).

١٢. الخوانساري (عليه السلام): (ن احتمال الواضع فيه (أي فقه الرضا) بعيد لما يلوح عليه من حقيقة الصدق والحق؛ ولأن ما استعمل عليه من الأصول والفروع والأخلاق أكثرها مطابق لمذهب الامامية، وما صح عن الأئمة، ولا يخفى أنه لا داعي للوضع في مثل ذلك، فان غرض الواضعين تزييف الحق، وترويج الباطل، والغالب وقوعه عن الغلاة والمفوضة والكتاب خال عما يوهم ذلك بخلاف غيره مما نسب إلى الأئمة عليهم الصلاة والسلام كمصباح الشريعة المنسوب إلى مولانا الصادق (عليه السلام)، وتفسير الإمام المنسوب إلى سيدنا أبي محمد العسكري، فان من أمعن النظر في تضاعيفها اطلع على أمور عظيمة

مخالفة لأصول الدين أو المذهب، مغيرة لطريقة الأئمة (عليهم السلام) وسيقا كلماتهم) (٢٠).

أما الذين تلقوا التفسير، وعدّوه كسائر كتب الحديث فيها الغث والسمين هم:

١. الصدوق (عليه السلام) (نقل في كتبه بعض روايات هذا التفسير أو غيرها إما بعين سند التفسير وإما مع اختلاف سير. ومعلوم أنه (عليه السلام) لا ينقل في الفقيه إلا رواية تكون حجة بينه وبين الله كما قاله في مقدمته وما نقل في الفقيه بسند هذا التفسير موجود بعينه في تفسير العسكري) (٢١).

٢. الطبرسي أبو منصور (عليه السلام): (ولا نأتي في أكثر ما نورده من الأخبار بإسناده إما لوجود الإجماع عليه، أو موافقته لما دلت العقول عليه، أو لاشتهاره في السير والكتب بين المخالف والمؤلف، إلا ما أوردته عن أبي محمد الحسن العسكري (عليه السلام) فإنه ليس في الاشتهار على حد ما سواه، وإن كان مشتملا على

(١٩) معجم رجال الحديث: ١٣ / ١٥٩، ١٧ /

١٧٧، ٢٠ / ٢٠٩.

(٢٠) رسالة في تحقيق فقه الإمام الرضا: ٧.

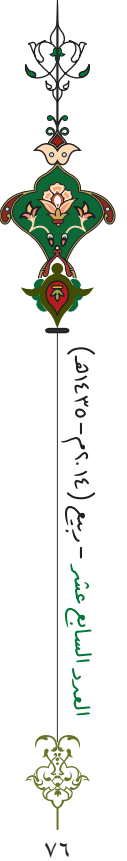
(٢١) الفقيه: ٢ / ٣٢٧، التفسير المنسوب: ١٣.



مثل الذي قدمناه، فلا جل ذلك ذكرت إسناده في أول جزء من ذلك دون غيره لان جميع ما رويت عنه عليه السلام، إنما رويته بإسناد واحد من جملة الأخبار التي ذكرها عليه السلام في تفسيره (٢٢).

٣. القطب الراوندي رحمه الله (وإلى محمد بن القاسم الاسترآبادي مشافهة من غير واسطة، وهو الراوي له التفسير المنسوب إلى الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام، الذي أكثر من النقل عنه في أغلب كتبه الموجودة عندنا: كالفقيه والأمالي والعلل وغيرها، واعتمد على ما فيه، كما لا يخفى على من راجع مؤلفاته، وتبعه على ذلك أساطين المذهب وسدنة الأخبار. فمنهم أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب قال في أول كتابه الموسوم بالاحتجاج: ولا تأتي في أكثر ما نوره من الأخبار بإسناده، إما لوجود الإجماع عليه، أو موافقته لما دلت العقول عليه، أو لاشتهاره في السير والكتب بين المخالف والمؤلف، إلا ما أوردته عن

أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، فإنه ليس في الاشتهار على حد ما سواه، وإن كان مشتملا على مثل ما قدمناه، فلاجل ذلك ذكرت إسناده في أول جزء من ذلك دون غيره، لان جميع ما رويت عنه عليه السلام إنما رويته بإسناد واحد من جملة الأخبار التي ذكرها عليه السلام في تفسيره، ومنهم قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي، فإنه اخرج في خرائجه من التفسير والمذكور جملة وافرة. ومنهم رشيد الدين محمد بن علي بن شهرآشوب، فإنه نسب التفسير المذكور إليه عليه السلام جزما، ونقل عنه في مناقبه في مواضع عديدة: منها في باب معاجز النبي صلى الله عليه وآله في فصل فيه نطق الجهادات قال: تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبَكُمْ﴾ قالت اليهود، إلى آخر ما في التفسير بل قال في معالم العلماء: الحسن بن خالد البرقي أخو محمد بن خالد، من كتبه تفسير العسكري من إملاء الإمام عليه السلام مائة وعشرين مجلدا، انتهى، ويظهر



منه أمران: الأول: أن سند التفسير ليس منحصرًا في الاسترآبادي شيخ الصدوق، بل يرويه الحسن بن خالد الثقة في النجاشي والخلاصة، صاحب الكتب في الفهرست التي يرويها عنه ابن أخيه أحمد بن محمد البرقي، الذي للمشايع إليه طرق صحيحة، الثاني: أن التفسير كبير تام غير مقصور على الموجود، الذي فيه تفسير سورة الفاتحة وبعض سورة البقرة. ومنهم المحقق الثاني علي بن عبد العالي الكركي فإنه قال في إجازته لصفى الدين الحلي - بعد ذكر جملة من طرقه وأسانيده العالية - ما لفظه: وأعلى من الجميع بالإسناد إلى العلامة جمال الدين أحمد بن فهد، عن السيد العالم النسابة تاج الدين محمد بن معية، عن السيد العالم علي بن عبد الحميد بن فخار الحسيني، عن والده السيد عبد الحميد، عن السيد الفقيه مجد الدين أبي القاسم علي بن العريضي، عن الشيخ السعيد رشيد الدين أبي جعفر محمد بن شهر اشوب المازندراني، عن السيد العالم

ذي الفقار محمد بن معد (العلوي) الحسيني كلاهما، عن الشيخ الإمام عماد الفرقة الناجية أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله الغضائري، أخبرنا أبو جعفر محمد بن بابويه، حدثنا محمد بن القاسم المفسر الجرجاني، حدثنا يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سنان، عن أبيهما، عن مولانا ومولى كافة الأنام أبي محمد الحسن العسكري، عن أبيه، عن أبيه، عن أبيه، عن أبيه، عن أبيه، عن أبيه، عن أبيه، عن أبيه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين^(٢٣).

٤. ابن شهر آشوب رحمته الله، وقد استدل بكلام الميرزا النوري رحمته الله، وقد جزم بنسبته للإمام العسكري عليه السلام^(٢٤).

٥. المحقق الكركي رحمته الله يقول بعد حديث طويل وذكره لإجازة احد طلابه: (... عن مولانا ومولى كافة الأنام

(٢٣) خاتمة المستدرك للميرزا النوري: ٥ / ١٨٦-١٨٩.

(٢٤) ينظر: المناقب: ٢ / ٣٠٠-٣١٣، ومعالم العلماء: ٢٩.



القاسم الجرجاني... (٢٦).
 ٧. المجلسي الأول عليه السلام (..المفسر الأسترآبادي واعتمد عليه الصدوق وكان شيخه. فما ذكره ابن الغضائري باطل، وتوهم أن مثل هذا التفسير لا يليق أن ينسب إلى المعصوم عليه السلام (مردود)، ومن كان مرتبطا بكلام الأئمة عليه السلام يعلم أنه كلامهم عليه السلام واعتمد عليه شيخنا الشهيد الثاني، ونقل أخبارا كثيرة عنه في كتبه، واعتمد التلميذ الذي كان مثل الصدوق يكفي، عفى الله عنا وعنهم) (٢٧).

٨. المجلسي الثاني عليه السلام (كتاب تفسير الإمام من الكتب المعروفة، واعتمد الصدوق عليه وأخذ منه وإن طعن فيه بعض المحدثين، ولكن الصدوق أعرف وأقرب عهدا ممن طعن فيه، وقد روى عنه أكثر العلماء من غير غمز فيه) (٢٨).
 ٩. الحر العاملي عليه السلام (ونروي تفسير الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام، بالإسناد

الإمام أبي محمد الحسن العسكري عن أبيه... قال: قال رسول الله ﷺ لبعض أصحابه ذات يوم: يا عبد الله أحب في الله وأبغض في الله وعاد في الله فإنه لا تنال ولاية الله إلا بذلك، ولا يجدر رجل طعم الإيمان وإن كثرت صلواته وصيامه حتى يكون كذلك وقد صارت مواخاة الناس يومكم هذا، أكثرها في الدنيا، عليها يتوادون وعليها يتبغاضون، وذلك لا يغنى عنهم من الله شيئا...) (٢٥).

٦. الشهيد الثاني عليه السلام، قال فيه: (فصل من تفسير العسكري عليه السلام في قوله تعالى وإذ أخذنا ميثاق.... وما نقل موجود في تفسير العسكري، وقال في إجازته الكبيرة للشيخ حسين بن عبد الصمد: ولو حاولنا ذكر طريق إلى كل من بلغنا من المصنفين والمؤلفين لطلال الخطب والله تعالى ولي التوفيق، ولنذكر طريقاً واحدا هو أعلى ما اشتمل عليه هذه الطرق... أخبرنا شيخنا... عن المفيد. عن الصدوق قال: حدثنا محمد بن

(٢٦) منية المرید: ١٩، البحار: ١٠٥ / ١٦٩.

(٢٧) روضة المتقين: ١٤ / ٢٥٠.

(٢٨) بحار الأنوار: ١ / ٢٨.

(٢٥) ينظر: بحار الأنوار: ١٠٥ / ٧٨.

عن الشيخ أبي جعفر الطوسي، عن المفيد، عن الصدوق، عن محمد بن القاسم المفسر الأسترآبادي، عن يوسف بن محمد بن زياد، وعلي بن محمد بن سيار - قال الصدوق والطبرسي: وكانا من الشيعة الإمامية- عن أبيهما، عن الإمام، وهذا التفسير ليس هو الذي طعن فيه بعض علماء الرجال لان ذلك يروي عن أبي الحسن الثالث عليه السلام، وهذا عن أبي محمد عليه السلام، وذلك يرويه سهل الديباجي، عن أبيه، وهما غير مذكورين في سند هذا التفسير أصلا، وذاك فيه أحاديث من المناكير، وهذا خال من ذلك. وقد اعتمد عليه رئيس المحدثين ابن بابويه، فنقل منه أحاديث كثيرة في كتاب من لا يحضره الفقيه وفي سائر كتبه، وكذلك الطبرسي وغيرهما من علماءنا ^(٢٩).

١٠. الفيض الكاشاني عليه السلام قال في تفسيره (كذلك النشور): (أي مثل إحياء الموات إحياء الأموات. وقد سبق من

(٢٩) وسائل الشيعة: ٢٠ / ٥٩.

تفسير الإمام عليه السلام ^(٣٠) في قصة البقرة أن الله عز وجل ينزل بين نفختي الصور بعدما ينفخ النفخة الأولى من دون السماء الدنيا من البحر المسجور الذي قال الله تعالى: ﴿وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورُ﴾ وهو مني كمني الرجال فيمطر ذلك على الأرض فيلقى الماء المنى مع الأموات البالية فينبتون من الأرض ويحيون ^(٣١).

١١. الحسن بن سليمان الحلبي عليه السلام (ومما يدل على رؤية المحتضر النبي وعليا والأئمة عليهم السلام عند الموت ما قد جاء في تفسير الحسن بن علي العسكري عليه السلام - ثم نقل عنه الخبرين، وقال: هذان الحديثان يصرحان برؤية المحتضر محمدا وعليا وغيرهما صلوات الله عليهما وليس للشك فيها مجال، وكيف يقع الشك في مثل هذه الأحاديث المجمع عليها التي يروونها عن الأئمة عليهم السلام جماعة علماء

(٣٠) ينظر التفسير المنسوب للإمام العسكري:

٢٨٢.

(٣١) تفسير الصافي: ٦ / ١١٩.



الأفاضل المتأخرين (في رد ما قاله
ابن الغضائري والعلامة، **تدبره**):
كيف يكون محمد بن القاسم ضعيفا
كذابا. والحال أن رئيس المحدثين **تدبره**
كثيرا ما يروي عنه في الفقيه، وكتاب
التوحيد، وعيون أخبار الرضا عليه السلام،
وفي كل موضوع يذكره يقول بعد
ذكره: **جهلته**، أو **جهلته**. ثم قال: وفي
ما ذكره العلامة عليه السلام إشكالات...
وقد صرح جماعة من الأفاضل
باعتبار هذا التفسير المشهور الآن،
واعتمده... (٣٤).

ومن أثبتوا التفسير: أبو علي الحائري
في (منتهى المقال)، وهاشم البحراني في
(تفسير البرهان)، والوحيد البهبهاني في
(التعليقة)، وأبو الحسن الشريف في (مرآة
الأنوار)، و محمد طه في (إتقان المقال)، و
عبد الله شبر في (تسليية الفؤاد)، و حسين
البروجوردي في (نخبة المقال)، و التبريزي
في (صحيفة الأبرار)، الأنصاري في (فرائد
الأصول)، و عبد الله المامقاني في (تنقيح
المقال)، البروجوردي في (جامع أحاديث

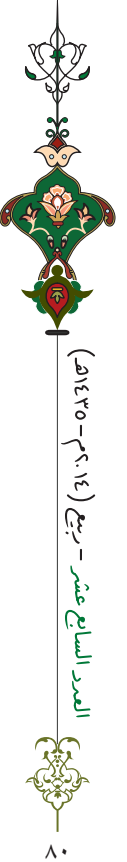
(٣٤) منتهى المقال: ٢٨٨.

الإمامية) (٣٢).
١٢. محمد جعفر الخراساني عليه السلام (محمد
بن القاسم - وقيل ابن أبي القاسم -
المفسر الإستر آبادي في العيون
في موضع: حدثنا محمد بن أبي
القاسم المفسر المعروف بأبي الحسن
الجرجاني **جهلته**، وفي موضع آخر:
محمد بن القاسم المعروف بأبي الحسن
الجرجاني **تدبره** قال: حدثنا يوسف بن
محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيار،
عن أبيهما، وفي موضع آخر: محمد بن
القاسم الإستر آبادي عليه السلام قال: حدثني
يوسف بن محمد بن زياد «جع».
قوله: (عن رجلين مجهولين). قال
الطبرسي في أول كتاب الاحتجاج:
وكانا من الشيعة الإمامية «م دح».
قوله: (والتفسير موضوع). خرج
من هذا التفسير أصحابنا كابن بابويه
وغيره ممن التزم أن لا يذكر في كتابه
إلا ما صح عن الأئمة عليهم السلام «جع» (٣٣).

١٣. سليمان البحراني عليه السلام (قال بعض

(٣٢) المحتضر: ٢٠.

(٣٣) إكليل المنهج في تحقيق المطالب: ٤٧١.



الشيعة)، و الطهراني في (الذريعة) (٣٥).

النجف، ١٣٨٦ هـ.

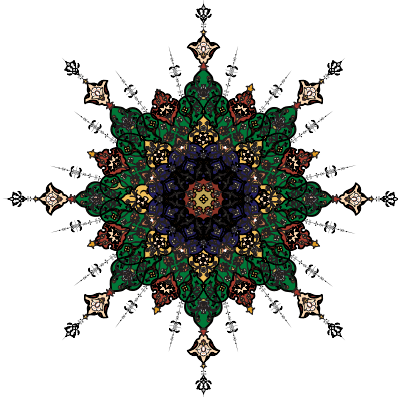
٥. تعليقة وحيد البهبهاني على منهج المقال، الطبعة الثانية، إيران، ١٤٢٠.
٦. التفسير المنسوب إلى الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام التحقيق والنشر في مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف - قم المقدسة برعاية: الحاج السيد محمد باقر نجل المرتضى الموحد الأبطحي الطبعة الأولى المحققة شهر ربيع الأول - سنة ١٤٠٩ هـ - المطبعة: مهر - قم المقدسة.

المصادر والمراجع

١. آلاء الرحمن في تفسير القرآن: للإمام محمد جواد البلاغي (١٣٥٢ هـ) - مطبعة العرفان - صيدا.
٢. الاحتجاج: الطبرسي، احمد بن علي بن ابي طالب (ت: ٦٥٣ هـ)، مطبعة النعمان، النجف، العراق، ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦ م.
٣. اعيان الشيعة: العاملي: السيد محسن الامين، ط١، دمشق، ١٩٣٦ م.
٤. بحار الانوار في مختارات الروايات والاختبار: المجلسي: الشيخ محمد باقر (ت: ١١١١ هـ) تصحيح: السيد محمد تقي اليزدي، المطبعة الحيدرية، (٣٥) ينظر الرسائل الأربعة عشر: ٢٠٢-٢٠٩.
٧. جامع احاديث الشيعة: الطباطبائي: السيد حسين البروجردي، ط١، مطبعة مهر استوار، ايران (د. ت).
٨. جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد تصنيف المولى العلامة الكامل والفاضل الصالح الفالح محمد بن علي الأردبيلي الغروي الحائري تدوينه قم - إيران.
٩. خلاصة الأقوال في معرفة الرجال تأليف العلامة الحلي أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي ٦٤٨-٧٢٦ هـ مؤسسة نشر الفقاهة،



١٣. طبقات المفسرين، لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي (ت ٩٤٥هـ) نشر دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط ١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣ م.
١٤. طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال للعلامة الفقيه الرجالي الحاج السيد علي أصغر بن العلامة السيد محمد شفيع الجابلقى البروجردى المتوفى سنة ١٣١٣ هـ.
١٥. نقد الرجال تأليف الرجالي المحقق السيد مصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي من أعلام القرن الحادي عشر، تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث.
١٠. التحقيق: فضيلة الشيخ جواد القيومي الطبعة: الأولى المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي.
١٠. رجال الطوسي، الشيخ الطوسي: ابو جعفر محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ)، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، ط ١، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨١هـ / ١٩٦١ م.
١١. الرسائل الأربعة عشر، تأليف جمع من العلماء، تحقيق: الشيخ رضا الاستادي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ب(قم المشرفة).
١٢. الرسائل الرجالية لأبي المعالي محمد بن محمد إبراهيم الكلباسي (١٢٤٧-١٣١٥ هـ. ق) تحقيق محمد حسين الدرايتي.



أَلشَّرِيفُ الرَّضِيُّ
وَجُهُودُهُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ مِنْ خِلَالِ كِتَابِهِ
(حَقَائِقُ التَّأْوِيلِ)

أ.م.د. هُتَامُ رَاهِي مَزْهَرُ الْحَسَنَاوِي
جَامِعَةُ الْكُوفَةِ - كَلْبَةِ التَّرْبِيَةِ لِلبَنَاتِ

فَحْوَى الْبَحْثِ

يكتسب البحث أهميته من تحرّي المنهج الذي اتبعه الشريف الرضي في مجال علوم القرآن الكريم. وقد قسّمت السيدة الباحثة بحثها على مقدمة ومبحثين وخاتمة. اختص المبحث الاول بنشأة الشريف الرضي ومكانته العلمية. اما المبحث الثاني فجاء لبيان الأسس المنهجية في تأويل النص القرآني عنده من حيث الميزات والملاح. وكانت الخاتمة في ما توصل اليه البحث من نتائج وقد اعتمدت السيدة الباحثة المصدر الأساس في البحث و هو الجزء الخامس من كتاب (حقائق التأويل) الذي لم يُعثر إلا عليه في مكتبات العالم.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين، وبعد:

هذا بحث عن أحد أعلام الأمة الإسلامية السيد الشريف محمد بن الحسين الرضي، وإسهاماته المعرفية في تفسير القرآن.

وللبحث أهميته في سبر أغوار المنهج الذي اتبعه الرضي في مجال التفسير القرآني، لاسيما وهو يملك ما يُعرف ((بالحاسة البيانية، تلك التي تُدرك مناحي الجمال في كل لفظ يُسطره، فهو حين يقرأ الآية يتأملها تأمل الفنان المستشف الذي يدرك سرائر الوشائج بين كل لفظ وأخيه، فلا تشغله الصورة العامة بانطباعها الساحر عن الوقوف لدى كل ملمح من ملامحها الوضيئة))^(١) وسندرس للتعرف على منهجه التفسيري الجزء الخامس من كتابه (حقائق التأويل في متشابه التنزيل) وهو الجزء الوحيد الذي عثر عليه من تفسيره الكبير.

(١) فليح، الشريف الرضي بلاغياً، ص ٥٧.

المبحث الأول

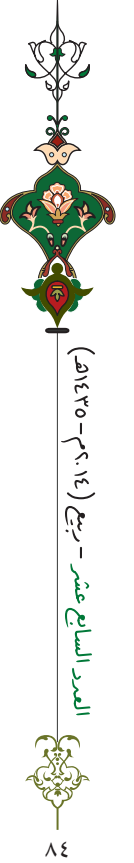
الشريف الرضي نشأته ومكانته العلمية

هو أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم ابن موسى بن جعفر الصادق (عليه السلام)^(٢) أمه السيدة فاطمة بنت الحسين بن أحمد بن محمد ابن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن الإمام زين العابدين (عليه السلام)، فأُسرة الشريف من طرف الأبوين بهاليل مساعير، فيهم من دُوخ الملوك، ونابع في العلم والأدب^(٣).

ولد الشريف الرضي في بغداد سنة ٣٥٩هـ / ٩٦٩م، وتلقى العلم على يد أشهر شيوخها فحفظ القرآن في مدة يسيرة، وعرف من الفقه والفرائض طرفاً قوياً فضلاً عن أنه عُرف بكونه عالماً أديباً، وشاعراً مفلحاً، فصيح النظم، ضخم

(٢) الثعالبي، يتيمة الدهر، ٣ / ١٣١، ابن أبي الحديد، شرح النهج، ١ / ٢٩، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤ / ٤٤.

(٣) ابن عنبه، عمدة الطالب، ص ٢٠٥، السيد المدني، الدرجات الرفيعة، ص ٤٥٨-٤٥٩، الأميني، مقدمة كتاب خصائص الأئمة للشريف الرضي، ص ٢٠.



الألفاظ، قادراً على القريض، متصرفاً في فنونه^(٤).

تتلمذ رضي في سن مبكرة على أشهر فقهاء الإمامية الشيخ أبي عبد الله محمد بن النعمان المفيد (ت ٤١٣هـ / ١٠٢٢م)، ونهل عنه الفقه وفتح له الله - سبحانه - أبواب العلوم والفضائل^(٥)، ناهيك عن تلمذته على جملة من مشايخه المعظمين من علماء الجمهور الذين ذكرهم في مؤلفاته، سوى ما ذكره العلماء من مترجميه وذاكري فضله أمثال:

• الشيخ أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني المعتزلي (ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م)

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ١٥ / ١١٥، ابن أبي الحديد، شرح النهج، ١ / ٢٩ - ٣٠. وقد وصف النجاشي الشريف بأنه كان شاعراً مبرزاً، أما الخطيب البغدادي فقال عنه: أنه مُجيدٌ مكثر.

ينظر: رجال النجاشي، ص ٣٩٨، تاريخ بغداد، ٢ / ٢٤٦.

(٥) ينظر تفاصيل قصة تلمذته وأخيه علي المرتضى على الشيخ المفيد عند: ابن أبي الحديد، شرح النهج، ١ / ٣٧ - ٣٨، السيد المدني، الدرجات الرفيعة، ص ٤٥٩، الأميني، الغدير، ٤ / ٢٥٣.

شيخه في الحديث^(٦).

• الشيخ أبو الفتح عثمان بن جني الرومي الموصل (ت ٣٩٢هـ / ١٠٠١م)، تتلمذ عليه رضي في النحو^(٧).

• أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الطبري المالكي (ت ٣٩٣هـ / ١٠٠٢م)، وعليه قرأ رضي القرآن وهو شاب حدث السن^(٨).

• الشيخ أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي الحنفي (ت ٤٠٣هـ / ١٠١٢م)، شيخ رضي في الفقه، صرح رضي بأنه قرأ عليه مختصر الطحاوي^(٩).

• القاضي أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الأسدي الحنفي (ت ٤٠٥هـ / ١٠١٤م)، درس عليه الشريف رضي

(٦) الشريف رضي، المجازات النبوية، ص ٢٠٧.

(٧) المصدر نفسه، ص ٤١، ص ٤٦، ص ١٣٠، ص ١٦٥ - ١٦٦، ص ٢٢٦، ص ٢٣٧.

(٨) ابن الجوزي، المنتظم، ١٥ / ٣٨، ابن أبي الحديد، شرح النهج، ١ / ٣١ - ٣٢، الأميني، الغدير، ٤ / ٢٥٤.

(٩) الشريف رضي، المجازات النبوية، ص ٩٤، ص ١٤٥.



يتبين مما تقدم ذكره من شيوخه أن الرضي كان قليل الرعاية للعصية المذهبية، واسع العقل، رحب الصدر، حُر الفكر، فلم يتعصب لرجال مذهب على رجال مذهب آخر؛ فكان من شيوخه الشيعي، والمعتزلي، والشافعي، والحنفي، والمالكي، ولم يتحرج أن يأخذ العلم من أي مصدر^(١٣)، فقد كان يدرس جميع المذاهب الإسلامية لِيُمد عقله بالأنوار التي يرسلها اختلاف الفقهاء^(١٤). وقد كان بعض فقهاء السُّنة ممن يُجِلُّه ويعرف قدره، من ذلك ما رواه أبو الفرج بن الجوزي عن شيخ الشهود المعدلين ببغداد أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري المالكي (ت ٣٩٣هـ / ١٠٠٢م) - وكان كريماً مُفضِلاً على أهل العلم - أنه قال يوماً للرضي، وهو يقرأ عليه القرآن: ((أين مقامك؟ قال الشريف: في دار أبي

مذهب أبي حنيفة والشافعي^(١٠).
 • الشيخ أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد الهمداني البغدادي الشافعي المعتزلي (ت ٤١٦هـ / ١٠٢٥م)، قرأ عليه الرضي كتابه (تقريب الأصول)، وكتاب (العمدة في أصول الفقه)، وكتاب (شرح الأصول الخمسة)، ويبدو أن الرضي قرأ كثيراً على قاضي القضاة عبد الجبار، وتأثر به وعلق عنه، ويتضح ذلك في الإكثار من ذكره في مؤلفاته^(١١).

• الشيخ أبو الحسن علي بن عيسى الرماني الربيعي البغدادي (ت ٤٢٠هـ / ١٠٢٩م) تتلمذ عليه الرضي في النحو والحديث^(١٢).

(١٠) الشيخ الرضي، حقائق التأويل، ٥ / ٣٤٦.

(١١) المصدر نفسه، ٥، ١٠، ٢٢، ٤١، ٥٩، ٦٨، ١١٦، ١٢٠، ١٥٦، ١٧٧، ١٨٤، ١٩٠، ٢٠٤، ٢٢٤، ٢٣٤، ٢٦٢، ٢٧٣، المجازات النبوية، ص ٦٢، ص ١٧٦، ص ٣٣٠.

(١٢) الشيخ الرضي، حقائق التأويل، ٥ / ٨٧، المجازات النبوية، ص ٨٠، ص ١٣٠، ص ٣٥٠. ولمزيد من أساء وتراجم شيوخ الشريف الرضي ينظر: الشريف الرضي، حقائق التأويل، ٥ / ٢٤، ٣٣، ٤١، ٤٢،

٤٨، ٨١، المجازات النبوية، ص ٢٢٨، الأمين، الغدير، ٤ / ٢٥٢ - ٢٥٤، الحلو، مقدمة تحقيق ديوان الشريف الرضي، ١ / ٨٢ - ٩٠.

(١٣) المصري، الشريف الرضي، ص ٣٠.
 (١٤) مبارك، عبقرية الشريف الرضي، ١ / ١٢٥.



بباب مَحْوَل [إحدى محلات بغداد] فقال أبو إسحاق: مثلك لا يقيم بدار أبيه، قد نحللتك داري بالكرخ، المعروفة بدار البركة)) (١٥).

والنحو، والسيرة، والشعر والكلم المجموع، والتعليقات على بعض المؤلفات وقد أحصي الموثوق النسبة إليه منها، فكان يربو على سبعة عشر مؤلفاً (١٨).

ولم يكن إهداء الدار له من شيخه الطبري إلا تعبيراً عن إعزاز الشيخ لتلميذه، ووسيلة لإظهار عاطفته نحوه، وتوثيقاً للرابطة بينهما (١٦).

توفي الشريف الرضي بعد حياة حافلة

وقد وصف الرضي من بعض معاصريه بالقول: ((... وهو اليوم أبداع أبناء الزمان وأنجب سادة العراق، يتحلى - مع محتده الشريف ومفخره المنيف - بأدب ظاهر، وحظ من جميع المحاسن وافر)) (١٧).

(١٨) من أشهر هذه المؤلفات: -

أمضى الرضي سنوات عمره القصير بالتأليف - فضلاً عن التدريس وما تقلده من وظائف في الدولة - فترك لنا مجموعة طيبة من المؤلفات القيمة تنوعت بين التفسير، والحديث، والفقه والقضاء،

١. أخبار قضاة بغداد.
٢. تعليق خلاف الفقهاء.
٣. تعليقة على إيضاح أبي علي الفارسي.
٤. تلخيص البيان عن مجازات القرآن.
٥. الجيد من شعر أبي تمام.
٦. الجيد من شعر الحسين - المعروف بابن الحجاج -.
٧. حقائق التأويل في متشابه التنزيل.
٨. خصائص الأئمة.
٩. ديوان شعره.
١٠. رسائله إلى أبي إسحاق الصابي.
١١. سيرة والده الطاهر.
١٢. مجازات الآثار النبوية.
١٣. ما جمعه من كلام أمير المؤمنين عليّ (نهج البلاغة).
١٤. الأمثال.

(١٥) المنتظم، ١٥ / ٣٨، ابن أبي الحديد، شرح النهج، ١ / ٣١ - ٣٢.

(١٦) الحلو، مقدمة تحقيق ديوان الشريف الرضي، ١ / ٨٥.

(١٧) الثعالبي، يتيمة الدهر، ٣ / ٣١، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤ / ٤٤ وينظر: الخوانساري، روضات الجنات، ٦ / ١٩٢.

ولزيد من التفاصيل حول هذه المؤلفات ينظر: النجاشي، رجال، ص ٣٩٨، ابن عنبه، عمدة الطالب، ص ٢٠٨، السيد المدني، الدرجات الرفيعة، ص ٤٦٧، الخوانساري، روضات الجنات، ٦ / ١٩٤، ٢٠١، ٢٠٥، الأميني، الغدير، ٤ / ٢٥٦ - ٢٧٥، الحلو، مقدمة الديوان، ١ / ٩٣ - ١٠٨.



في السادس من محرم سنة ٤٠٦هـ / ١٠١٥م في بغداد، وشيخاً تشيعاً مهيباً حضره وزراء الدولة وجمع من الأشراف والقضاة والأعيان، ودفن في داره الكائنة في محلة الكرخ، ثم نقل جثمانه إلى كربلاء المشرفة فدفن عند أبيه أبي أحمد الحسين بن موسى، ويظهر أن قبره كان مشهوراً معروفاً في الحائر الحسيني^(١٩).

المبحث الثاني

الأسس المنهجية في تأويل النص القرآني

عند الشريف الرضي

(الميزات والملاح)

توطئة:

إن قضية فهم القرآن وتفسيره، وتأويله هي قضية أساسية تتوقف عليها سلامة الفكر الإسلامي، وصحة العقيدة

(١٩) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٢/ ٢٤٧، ابن الجوزي، المنتظم، ١٥ / ١١٩، ابن أبي الحديد، شرح النهج، ١ / ٣٧، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤ / ٤٨.

ولنقل جثمانه إلى مشهد الحسين ودفنه هناك، والنقاش حول ذلك ينظر: ابن عنبه، عمدة الطالب، ص ٢١٠ - ٢١١، الخوانساري، روضات الجنات، ٦ / ١٩٧ - ١٩٩، الأميني، الغدير، ٤ / ٢٨٩ - ٢٩٠.

والتشريع والمعرفة الإسلامية، ذلك لأن أي انحراف أو قصور أو تقصير في فهم القرآن، واكتشاف الخزين التشريعي والعقائدي، واستنباط أحكامه ومفاهيمه وقوانينه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتربوية والقضائية يؤدي إلى الانحراف وتفرق المسلمين، وضياع الأصالة والنقاء الإسلامي^(٢٠).

فالتفسير عند اللغويين - على

اختلاف اشتقاقاته - تدور معانيه حول البيان والإظهار والكشف، وهي معانٍ متقاربة^(٢١).

وفي الإصطلاح: هو علم نزول الآية

وسورتها وأقاصيصها والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيتها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها،

وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها، وزاد قوم: هو علم حلالها وحرامها ووعدها ووعيدها

(٢٠) مؤسسة البلاغ، أهل البيت، ص ٦٧.

(٢١) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة فسر، الزركشي، البرهان، ٢ / ١٤٧ - ١٤٨، السيوطي، الاتقان، ٤ / ١٦٧، الصغير، المبادئ العامة لتفسير القرآن، ص ١٣ - ١٦.



وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها^(٢٢).

فدلالتة الإصطلاحية تعبر عن كونه علماً يبحث في مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية، فهو شامل كل ما يتوقف عليه فهم المعنى وبيان المراد^(٢٣).

أما التأويل في اللغة فمأخوذ من (الأول) وهو الرجوع، قال في القاموس: آل إليه أولاً ومآلاً: رجع، وعنه ارتد. ثم قال: (وأول الكلام تأويلاً، وتأوله): تدبره وقدّره وفسّره^(٢٤). فجعل التأويل بمعنى التفسير، باعتبار أن المؤول يرجع اللفظ إلى معناه^(٢٥).

ونقف في التأويل إصطلاحاً على رأيين؛ الأول: يترادف في مقصوده مع التفسير، فالطبري (ت ٣١٠هـ) مثلاً يسمي تفسيره (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، وهو ما يعنيه بقوله في تفسيره:

(٢٢) الزركشي، البرهان، ٢ / ١٤٨.

(٢٣) الزرقاني، مناهل العرفان، ١ / ٤٧١، الذهبي، التفسير والمفسرون، ١ / ١٥، الصغير، المبادئ العامة لتفسير القرآن، ص ١٨.

(٢٤) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة أول.

(٢٥) الحكيم، علوم القرآن، ص ١٥١.

القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا، وبقوله: اختلف أهل التأويل في هذه الآية، ونحو ذلك فإن مراده التفسير^(٢٦).

أما الثاني: فهو ما لم يكن مقطوعاً به، وكان مردداً بين عدة وجوه محتملة، فيؤخذ بأقواها حجة، وأبرمها دليلاً فيوجه عليه المعنى على أساس الفهم واللغة وإعمال الفكر^(٢٧).

فالتأويل هو المتمكن من ضبط الظواهر الفكرية في النص وأداته الاستنباط من خلال محاولة عقلية تأملية في أداء لغوي للمعاني الكامنة بالنص - المصرح بها والملمح - لإستنطاق المعاني المتوارية فيه، وجمع المعاني والمفاهيم وإعادة تشكيلها يصل التأويل إلى توصيف الظواهر بالاستقراء، والتحليل والمقارنة والقياس ومناظرة المفهوم مع المنطوق وغيرها من الأدوات العقلية المنهجية المتعددة^(٢٨).

(٢٦) الطبري، جامع البيان، ١ / ٥٩، ٦٣، ٦٥، الذهبي، التفسير والمفسرون، ١ / ١٧.

(٢٧) الصغير، المبادئ العامة لتفسير القرآن، ص ٢٢.

(٢٨) زاهد، مقدمات منهجية، ص ٦٥؛ وينظر: علواني، مغامرة التأويل، ص ٣.



أو - على الأقل - أن المتعين في التفسير هو الاستمداد بالقرآن على فهمه وتفسير الآية بالآية وذلك بالتدرب بالآثار المنقول عن النبي ﷺ، وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم، وتهيئة ذوق مكتسب منها ثم الورد إلى التفسير^(٣٢). بينما ظهر اتجاه آخر يأخذ بالتأويل وبدأ بالاجتهاد داخل النصوص، وانتزاع المفاهيم والأفكار من المنطوق والمفهوم، وأخذ هذا الاتجاه بتطوير آليات التفسير بالرأي سواء من خلال اللغة أم استخدام المجاز، ثم ظهر تأثير العلوم المترجمة؛ فاستخدمت في ثنايا التفسير، وقد تكامل الهيكل النظري بظهور المعتزلة واستخدامها المنظم للمجاز وأساليب المناظرة^(٣٣).

فغير جائز لأحد القيل فيه برأيه بل القائل في ذلك برأيه - وإن أصاب الحق فيه - فمخطئ فيما كان من فعله بقليله فيه برأيه، لأن إصابته ليست إصابة موقن أنه محق، وإنما إصابة خارص وطان. والقائل في دين الله بالظن قائل على الله ما لم يعلم...)). جامع البيان، ١ / ٤١، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ١٣ / ١٤ - ١٤.

(٣٢) الطباطبائي، الميزان، ٣ / ١٠١.

(٣٣) زاهد، مقدمات منهجية، ص ٩١ - ٩٢.

وعلى الرغم من وجود النصوص الماثورة الدالة على الدعوة إلى الجد والاجتهاد وإعمال الفكر في القرآن الكريم أو بمعنى آخر (تثوير القرآن) الذي يعني التدبر فيه والتنقير عنه^(٢٩)، مما لا يتوقف على التفسير على وفق المأثور وحده، وإنما يشاركه فيه العلم والاستنباط مشاركة ظاهرة^(٣٠)، على الرغم من ذلك لم يكن الموقف من التأويل واحداً، فهناك مَنْ عدّه باطلاً، وخروجاً عن المنطق القرآني الذي لا يُدرك علمه إلا ببيان رسول الله ﷺ^(٣١).

(٢٩) مثل قول الصحابي أبي الدرداء الانصاري: ((لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوهاً كثيرة)).

أبو نعيم، حلية الأولياء، ٢ / ٥٦؛ ابن عبد البر، جامع بيان العلم، ٢ / ٥٦. وقول الصحابي عبد الله بن مسعود: ((إذا أردتم العلم فأثيروا القرآن، فإن فيه علم الأولين والآخرين)). الطبرسي، مجمع البيان، ١ / ٨. (٣٠) الصغير، المبادئ العامة لتفسير القرآن، ص ٤٦.

(٣١) للوقوف على مرجعية هذا الاتجاه ينظر في تعقيب الطبري على القول المروي عن النبي ﷺ: ((مَنْ قال في القرآن برأيه فأصاب، فقد أخطأ)) إذ قال الطبري: ((... أن ما كان من تأويل أي القرآن الذي لا يدرك علمه إلا بنص رسول الله ﷺ ...



أولاً: قراءة منهجية في كتاب

(حقائق التأويل في متشابه التنزيل).

تسمية الكتاب وقيمتها العلمية:-

أبدع الشريف الرضي في التأليف في ميدان القرآن الكريم، فترك لنا مؤلفين قيمين، الأول: (تلخيص البيان عن مجازات القرآن) وهو الذي وصف الرضي إثارته فيه بالريادة فقال: ((واني سلكت من ذلك محجة لم تسلك، وطرقتُ باباً لم يُطرق))^(٣٤). فكان إبداعه في هذا الكتاب دافعاً لبعض العلماء ليرغب إلى الشريف الرضي في عملٍ آخر يجاربه ويكون في (المجازات النبوية) فأجاب إلى ذلك مؤكداً أن كتابيه في مجازات القرآن، والمجازات النبوية لم يسبق إلى قرع بابهما^(٣٥).

أما كتابه الثاني في مجال التأليف القرآني فهو (حقائق التأويل في متشابه التنزيل) - وعليه سيكون مدار البحث هنا - وقد

(٣٤) الشريف الرضي، المجازات النبوية، ص ٢٧، وينظر مقدمة تحقيق كتاب الشريف الرضي (تلخيص البيان في مجازات القرآن)، ص ٢٩ - ٣٠.

(٣٥) الشريف الرضي، المجازات النبوية، ص ٢٧.

كان يحيل إليه أحياناً بعنوان: كتابنا الكبير في متشابه القرآن^(٣٦). وقد وصفه الرضي بالكبير لأنه انتظم في عشرة أجزاء كبيرة، حتى قيل أنه يكون بالقياس إلى كتاب (التبيان في تفسير القرآن) للشيخ أبي جعفر الطوسي (ت ٤٤٠هـ)، أكبر حجماً، وأغزر مادة، وأتم فائدة، وأعم نفعاً^(٣٧).

ومما يؤسف له ضياع أجزاء هذا التفسير الكبير، إذ لم يُعثر إلا على الجزء الخامس منه بجهود فذة بذلها العلامة الكبير الميرزا حسين النوري (ت ١٣٢٠هـ)، في رحلاته إلى إيران والهند إذ عثر على الجزء المذكور في المكتبة الرضوية - المبعثرة يومئذ -، فأخرجه، ونسخه بقلمه وجاء بنسخته إلى العراق غانماً، وأشاعها في الأوساط العلمية، فُنسخ عدة مرات، وبقي من تلك النسخ ثلاث^(٣٨) كان عليها

(٣٦) المصدر نفسه، ص ٢٩، ص ٣٤، ص ٢٥٤.
(٣٧) ينظر: ابن عنبه، العمدة، ص ٢٠٧ - ٢٠٨، الخوانساري، روضات الجنات، ٦ / ٢٠١، الأميني، الغدير، ٤ / ٢٧٣، الحلي، مقدمة تحقيق كتاب حقائق التأويل، ص ٩١.

(٣٨) نسخة مكتبة الشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء. - نسخة مكتبة العلامة ميرزا محمد الطهراني بسامراء. - نسخة مكتبة العلامة الشيخ محمد السماوي في النجف. ومن



مدار ءءقق لءة منءى النشر ءى ءولء إءراء ءذا لءرء إلى النور فى باءورة أءمال المنءى فطبع طبعءه الأولى سنة ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م^(٣٩)، ولما صارت نسخة ناءرة وءأها مءطوطة أءاءء ءار الأضواء فى النءف الأشرف طبعه مرة أخرى سنة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م^(٤٠).

ءءءسء ءىمة الكءاب العلمىة فى شرف موضوعه ألا وهو مءشابه ءنزل، الذى أقءم المؤلف على الءوض فىه على طرىقة لطفىة فى ءألف وهى عرض وءوه ءأول لكل آىة من المءشابه، فءاء الكءاب بمساءل مءنوعة ((ولكل مسألة اسءءلالها العلمى وفاءءءها الءاصءة، لا كساءر مؤلفاء علم ءفسر. فمأ أءر ءذا لءرء بمءموعه أن اسءءل بهذا الاسءءلال العلمى وىقوم بنفسه ءنىاً عن آءواءه فى الفاءءة))^(٤١).

ومع أن ءءصىف فى مءشابه القرآن كان باباً طرقة ءءء من علماء المسلمىن^(٤٢) إلا أن ءىمة عمل الرضى ءكمن فى أنه ءمع الآراء السابقة، ووازن بىنها، وءرء بما أسماه (ءقائء ءأول). فضلاً عما سىءبىن من ءهد فء فى ءذا المؤلف عنء ءراسءنا منءهءه العلمى لاسىما وأن مؤلفه مءءوح فى ءذا اللون من ءءصىف ءءى قىل أن نءاءه فى ءفسر القرآن ((ىءعءر وءوء مءله))^(٤٣) ونءن وإن لم نءشر على لءرء الأول من الكءاب -لأنه فى عءاء المفقوء كما ءكرنا -لنقرأ ما قءمه الرضى من ءوافع ءءصىف إلا أننا نءقف فى كل فصل ومساءلة من لءرء الءامس من الكءاب على مءاولة ءؤوب للءفاع عن كءاب الله، وءفع شبهه القائلىن بوءوء ءناقض فى آىاء القرآن الكرىم ءىناً، أو بىن القرآن وأءلة العقل

(٤٢) مءل: بشر بن المعءمر (ء٢١٠هـ). وأبو الهذىل العلاف (ء٢٢٦هـ). وءعفر بن حرب المعءزلى (ء٢٣٦هـ) وءىرهم كءىر. ىنظر: ابن النءىم، الفهرسء، ص ٥٧، ص ٢٨٥، ص ٢٨٧، ص ٢٩٧، ص ٣١٢.

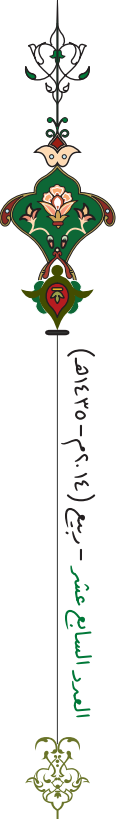
(٤٣) (الءطىب البءءاءى، ءارىء بءءاء، ٢ / ٢٤٦، ابن ءلءكان، وفىاء الأعىان، ٤ / ٤٥.

نافل القول أن نسخة الشىء النورى ءى نُسءت عىها النسخ ءالء هى فى عءاء المفقوء من مكءبءه ءمىنة.

(٣٩) ىنظر: مءءمة منءى النشر لكءاب ءقائء ءأول، ص ٤ - ٥.

(٤٠) ىنظر: كلمة الناشر، ءقائء ءأول، ٥ / ٢.

(٤١) مءءمة لءة منءى النشر لكءاب ءقائء ءأول، ص ٦.



حيناً آخر^(٤٤)؛ مما يجدونا إلى القول أن غاية الكتاب هي استعمال التأويل أداة لرفع هذا التناقض المتوهم. ولعله كان متأثراً بالتناج العلمي للمعتزلة في هذا الميدان^(٤٥).

ومن نافلة القول أن تأليف كتاب (حقائق التأويل) قد استغرق وقتاً طويلاً من الرضي، وعودة مرة بعد أخرى عند الفراغ من الشواغل لاتمامه فعبر عن ذلك بقوله: ((وكان انقطاعنا إليه خُلُساً، واهتمامنا بالزيادة فيه مُعاً وفُرصاً، كنهلة المزود، أو نشطة المطرود، أو كقبسة المستعجل...))^(٤٦).

(٤٤) للاستزادة حول استعمال المتكلمين للمجاز سلاحاً لهذا الغرض ينظر: أبو زيد، الاتجاه العقلي، ص ٣٦١ - ٣٨٤.

(٤٥) خاض هذا اللون من التصنيف عدد من أعلام المعتزلة وغيرهم، منهم:

- أبو علي محمد بن المستنير الشهير بقطرب.

- بشر بن المعتمر.

- ضرار بن عمرو.

- أبو موسى عيسى بن صبيح المراد.

ابن النديم، الفهرست، ص ٨٣، ص ٢٨٧، ص ٢٨٩، ص ٢٩٩.

(٤٦) الرضي، حقائق التأويل، ٥ / ١٦. النهلة:

أول الشرب، المزود: المدعور، النشطة: المرة،

من انتشط الحيوان المرعى إذا انتزعه بأسنانه،

والحيوان المطرود ينتشط بسرعة الخائف.

ويبدو أن طول الزمن هذا قد منح الكتاب قيمة علمية أكبر، إذ نضجت أفكار مؤلفه، وقرت على اطمئنان بعد أن كانت متذبذبة، وأن اختلاف أوائل الكتاب عن وسطه في عرض آراء الشريف الرضي إنما يعود لهذا النضج العلمي الذي ساعد عليه توفر إطلاع أكبر، وانهاز فرص النقاش والحوار بما يثري الرأي والرؤية، وبما ذكره الرضي بهذا الصدد، ويوحى بعطائه المرن الخصب البعيد عن الجمود قوله: ((ولا عيب أيضاً على جامع مثل هذا الكتاب البعيد الأطراف، المحتاج إلى فضلات مدد الزمان، أن تقرر فيه مذاهب كانت مترجحة وتطمئن آراء كانت قلقة، على حسب تأثير الزمان الأطول في جلاء الشبه وحل عقود الأمر المشتبه، وإستدراك فوائت الأدلة، واستثارة كوامن الرأي والرؤية. ومن ذلك ما يمر بقارئ صدور كتابنا هذا: من كلامنا الذي يدل على ميلنا إلى القول بالأرجاء؛ ثم ما يمضي به في أوساطه واثباجه من الكلام الدال على تحقيق القول بالوعيد قاطعين به وعاقدين عليه؛ وإنما كان السبب في تباين هذين القولين سالفاً وخالفاً وسابقاً ولاحقاً



وفصول، ففي المسائل يطرح الإشكالات التي ترد على بعض الآيات القرآنية من الناحية اللغوية، أو الدلالية، وما يبدو فيها من تناقض ظاهري.. وغير ذلك، وكانت طريقته تتضمن كتابة الآية القرآنية، ثم إيراد الاشكال، ومن ثم تفصيل الرد عليه، ويبدو من الألفاظ التي استخدمها الشريف الرضي في الرد أن معظم تلك الإشكالات صادرة ممن يحاول الإساءة للقرآن، أو نسبة التناقض، وما لا يليق إلى بعض آياته، مما نحتمل معه أن يكون ما ألفه الشريف الرضي يندرج ضمن نشاط علماء المسلمين في الرد على شبهات الملحدين في متشابه التنزيل كما ذكرنا.

أما (الفصول) فقد خصصت للنقاش في بعض القراءات، وما يبتنى عليها من تأويل^(٤٩)، واستنباط مسائل كلامية يُفَرِّع فيها الآراء^(٥٠)، وطرفاً من الكلام الذي يحتاج إليه لايضاح بعض المسائل^(٥١)، والتعليق على القول في الصفات الإلهية،

تفرع شبه وشكوك مازال الزمان بمماطلته يُزجج حسيها، ويسهل وعورها، حتى أسرع حابسها وانقاد متقاعسها بلطف الله...^(٤٧).

ويكشف هذا النص المهم عن شخصية متميزة ابتعدت عن الأهواء المذهبية، واحتكمت إلى النظر والتأمل والموازنة والنقد الصبور للاقتراب من الصواب، مع تواضع نادر يتضح في تراجعته عن آراء سابقة بناءً على أدلة لاحقة، ونضج عقلي وفكري.

ولعل مصداق ذلك اعتناؤه بالجزء الخامس من (حقائق التأويل) بعد اكتماله، إذ قرأ عليه وضح من أوله إلى آخره سنة ٤٠٢هـ / ١٠١١م^(٤٨) أي قبل وفاته بمدة قليلة علماً أنه ألفه قبل ذلك بسنوات، وذلك يعني أنه تضمن آراءه في سني نضجه العلمي وربما إضافاته وحواشيه.

تفسيرات الكتاب:

ورّع الشريف الرضي مادته العلمية في كتابه (حقائق التأويل) على مسائل

(٤٧) المصدر نفسه، ٥ / ١٦ - ١٧.

(٤٨) ينظر صورة المکتوب على آخر نسخة

المكتبة الرضوية من كتاب حقائق التأويل،

٥ / ١٧، ٣٧٦.

(٤٩) حقائق التأويل، ٥ / ٢.

(٥٠) المصدر نفسه، ٥ / ٤٦، ص ٢٤٥ - ٢٤٨.

(٥١) المصدر نفسه، ٥ / ٥٤.



مدلولات تكرر بعض الآيات القرآنية في مواضع متقاربة من السور^(٥٢)، وما توجه إليه نظره من غرائب الفصاحة وثواقب البلاغة ونوادير الكلم في القرآن الكريم^(٥٣)، وفي التعقيب على معنى الآيات، وربط ذلك بما قيل في أسباب نزولها^(٥٤)، والاستطراد إلى آراء فقهية^(٥٥)، أو ما يرد من آراء في الإعراب^(٥٦). فتضمّن الجزء الخامس من الكتاب (٣١) مسألة، و (٢٠) فصلاً في سورة آل عمران، و (٦) مسائل، و (٧) فصول في سورة البقرة.

وصف المصادر ونقدها:

اعتمد الشريف الرضي في كتابه (حقائق التأويل) على مصادر كثيرة ومتنوعة توزعت بين الكتب اللغوية، والنحوية، والتفسيرية، والتاريخية^(٥٧) وأفاد من

(٥٢) المصدر نفسه، ٥ / ٧٨، ص ٨٢، ص ٢١٣، ص ٢٥٢.

(٥٣) المصدر نفسه، ٥ / ١٠٠ - ١٠٣، ص ١٢٩.

(٥٤) المصدر نفسه، ٥ / ١٦٣ - ١٦٤، ص ٢٢٣ - ٢٢٤، ص ٢٥٦ - ٢٥٧، ص ٣٥٨ - ٣٦٠.

(٥٥) المصدر نفسه، ٥ / ١٩٣ - ١٩٤، ص ٢٢٢.

(٥٦) المصدر نفسه، ٥ / ٢٣٦ - ٢٣٧، ص ٣٠٦ - ٣١٣، ص ٣٢٠.

(٥٧) ينظر على سبيل المثال لا الحصر: المصدر

السباع والمشافهة لشيوخه فيما نقله من آراء ومعلومات، ولا سيما أبو الفتح عثمان بن جني النحوي (ت ٣٩٢هـ)^(٥٨)، وأبو عبد الله محمد بن يحيى بن مهدي الجرجاني الفقيه (ت ٣٩٨هـ)^(٥٩) وأبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي (ت ٤٠٣هـ)^(٦٠)، وأبو الحسن علي ابن عيسى النحوي (ت ٤٢٠هـ)^(٦١).

ولم يقتصر على ذلك وإنما كانت التعاليق إحدى المصادر المهمة التي رجع إليها وأخذ منها فهو يقول: ((وقد كنت علقت عن شيخنا أبي بكر محمد بن موسى الخوارزمي عند قرائتي عليه مختصر أبي جعفر الطحاوي، وبلوغي إلى هذه المسألة من كتاب النكاح الحجاج عن الشافعي في جواز النكاح بشهادة رجل وامرأتين...))^(٦٢).

نفسه، ٥ / ٤، ص ٨، ص ٣٦، ص ٦٦،

ص ٩٢، ص ٩٧، ص ١١١، ص ١٤١ -

١٤٢، ص ١٤٦، ص ١٥٢، ص ٢٣٢،

ص ٢٨٩.

(٥٨) المصدر نفسه، ٥ / ٣٠، ص ٥١، ص ٣٠٤ - ٣٠٥، ص ٣٢١.

(٥٩) المصدر نفسه، ٥ / ٢٩٦.

(٦٠) المصدر نفسه، ٥ / ١١٥.

(٦١) المصدر نفسه، ٥ / ٢٢١ - ٢٢٢.

(٦٢) حقائق التأويل، ٥ / ٨٥ - ٨٦.



علمية ضمّتها بطون الكتب، مثل إشارته إلى آراء الفراء في تفسير معنى قوله تعالى: ﴿يُرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ﴾ في الآية ١٣، من سورة آل عمران: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ﴾. وقد فسّر الفراء يرونهم مثلهم رأي العين: أن تروهم ثلاثة أمثالهم... ((وقد ردّ هذا القول عليه جماعة علماء النحو البصريين، وبعض من على مذهبه من الكوفيّين. فأما المفضل بن سلمة الكوفي منهم، فإنه جرد الرد في كتابه الملقب بـ (ضياء القلوب في معاني القرآن) ويبيّنه؛ فما قاله من رد على الفراء...))^(٦٧). وهكذا حتى يورد لنا شذرات من هذه المناقشات العلمية.

وأورد شيئاً من المطارحات العلمية بين بعض العلماء وطالبي المعرفة^(٦٨)، والمطارحات بين العلماء أنفسهم^(٦٩).

وفي الوقت الذي قدّم الكتاب كثيراً

ومما يميز منقولاته عن أساتذته أنه كان يناقش هذه المنقولات والتعليقات فيستنبط منها أحياناً^(٦٣)، أو يفندھا وينقدها ويصححها أحياناً أخرى^(٦٤).

وكان الشريف الرضي يصف المصادر التي ينقل عنها بأوصاف محددة، ليكشف عن أغراضها، ومنهجها ومن أمثلة ذلك قوله: ((إنّ أبا علي محمد بن عبد الوهاب قد ميّز الكلام من هذه المسألة تمييزاً حسناً، وقسمه تقسيماً واضحاً، لأن من تقدم من العلماء ذهب في ذلك إلى أحد مذهبين...))^(٦٥).

أو قوله: فقد كان شيخنا أبو الفتح النحوي عمل في آخر عمره كتاباً يشتمل على الاحتجاج بقراءة الشواذ ناحياً به نحو أبي علي الفارسي في عمله (كتاب الحجّة)، وهو الاحتجاج للقراء السبعة^(٦٦).

واستقصى الرضي على صفحات كتابه آراء العلماء، وما أثارته من ردود ومناقشات

(٦٣) المصدر نفسه، ٥ / ٨٦.

(٦٤) المصدر نفسه، ٥ / ٨٧ - ٨٨، وينظر:

ص ١٢٠، ص ٢٢٢.

(٦٥) المصدر نفسه، ٥ / ٥٢.

(٦٦) المصدر نفسه، ٥ / ٣٣١.

(٦٧) حقائق التأويل، ٥ / ٣٦ - ٣٧.

(٦٨) المصدر نفسه، ٥ / ١٦٨ - ١٦٩.

(٦٩) المصدر نفسه، ٥ / ٣٢٠.



من النصوص اللغوية، والتفسيرية المهمة التي بينت ثقافة العصر الذي عاش فيه الشريف الرضي، إلا أن ما يؤاخذ عليه هو ايراد بعض هذه النصوص بصيغة المجهول كقوله: قال بعضهم^(٧٠)، قال بعض العلماء^(٧١)، قال عامة المفسرين^(٧٢)، أو يذكر مؤلف الكتاب من دون ذكر عنوان المؤلف^(٧٣)؛ وقد حررنا ذلك من الوقوف على عناوين مصادره الدقيقة، لاسيما أن أغلب مَنْ ذكرهم من المؤلفين لهم أكثر من كتاب في علوم القرآن كما

(٧٠) المصدر نفسه، ٥ / ٣، ص ١٨، ص ١٩ - ٢٢، ص ٢٥، ص ٤٠، ص ٤٩، ص ٥٨، ص ٦١ - ٦٣، ص ٧٤، ص ٧٦، ص ٨٠، ص ٨٥، ص ١١٨، ص ١٣٤ - ١٣٥، ص ١٣٧، ص ١٣٩ - ١٤٠، ص ١٤٧، ص ١٥١، ص ١٥٣، ص ١٦١، ص ١٧٦، ص ١٩٠، ص ١٩٧، ص ٢٠١ - ٢٠٢، ص ٢٠٨ - ٢٠٩، وغيرها.

(٧١) المصدر نفسه، ٥ / ٦، ص ٣٩، ص ٥٧، ص ٩٤، ص ١١٣.

(٧٢) المصدر نفسه، ٥ / ٦٧، ص ٩٨، ص ٣١٠.

(٧٣) المصدر نفسه، ٥ / ٨، ص ١٣، ص ٣٦، ص ٦٦، ص ٦٧، ص ٩٢، ص ٩٧ - ٩٨، ص ١٣٥، ص ١٤١ - ١٤٢، ص ١٤٦، ص ١٥٢، ص ٢٣٢، ص ٢٦٠، ص ٢٨٩، ص ٢٩٠ وغيرها.

بينت لنا فهارسنا الإسلامية^(٧٤). كان منهج الرضي في الأخذ من المصادر يتلخص في طرح الإشكال، ومن ثم بيان آراء العلماء فيه من النواحي اللغوية والبلاغية والتفسيرية والفقهية، وكانت تلك الآراء تتراوح بين الأربعة إلى ستة عشر رأياً في المكان الواحد^(٧٥)، ويستعين في احيان أخرى بالقراءات

(٧٤) ومن استفاد منهم الرضي وذكر اسماءهم دون ذكر مؤلفاتهم:-

- أبو علي الجبائي (ت ٣٠٣هـ) له كتاب (متشابه القرآن) و (المخلوق).

- أبو حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ)، له كتاب (القراءات)، وكتاب: (في النقط والشكل للقرآن).

- الفراء (ت ٢٠٧هـ)، وله كتاب (معاني القرآن)، (لغات القرآن)، (الوقف والابتداء في القرآن).

- الكسائي (ت ١٩٧هـ)، وله (معاني القرآن) و (مقطوع القرآن وموصوله)، (القراءات).

- المؤرج السدوسي (ت ١٩٥هـ)، وله (غريب القرآن) و (معاني القرآن).

ينظر ابن النديم، الفهرست، ص ٥٤، ص ٥٥، ص ٥٧، ص ٥٩.

(٧٥) حقائق التأويل، ٥ / ٢٣، ٣٤، ٤١، ٥٩، ٦٩، ٧٦، ٩٣، ٩٨، ١٢٣، ١٥٣، ١٦٤، ١٩٧، ٢٣٣، ٢٦٢، ٢٨٧، ٣٥٥، ٣٦٥.



المعءزلة من شىوخه وجرهم، ىءفق معها حىناً، وىءءلف معها أحياناً أخرى لاسىما وهو الرءل الذى ((إذا قاده البرهان إلى شىء لا ىبالى أن ىجاهر به، ولا ىءفل أن ىءفق أهل الملل كافة على ءلافه)) (٨٣).

إن أبرز ما ىمىز منهء الرضى فى (ءقائق التأوىل) حسه النقءى، إذ لم ىقتصر دوره على الاءقاء الءقء للنصوص من المصادر -وبها وافق ءرضه فى رد شبة ءءناقض عن بعض آىاء القرآن وىبان وجوه التأوىل - وإنما كان ىءىل النظر فى الآراء وىقلبها مسلطاً عليها ءءافءه اللءوىة والبلاعىة والكلامىة لىءشف ما ءالطها من قوة أو ضعف، فاءأ لنفسه باب التأمل والاسءءباط، لاسىما وأن ءمىع الآراء فى مكان واحد أءاح له مءالاً أرحب لنظر أعمق، وءفكىر أءرى؛ فزاد على ءلك الآراء ما رآه صواباً أو ءءىداً مءمىزاً، وىمكن أن

١٧٥، ص ٢٤٥، روىة واحدة عن الإمام أبو ءعفر محمد بن على الباقر ءى، /٥
٢٩١-٢٩٢، روىة واحدة عن الإمام ءعفر بن محمد الصاءق ءى، /٥ ٣٧٥.

(٨٣) الءلى، مءءمة ءءقء ءءب ءقائق التأوىل، ص ٧٧.

القرآنىة (٧٦) وأسباب النزول (٧٧)، والناسء والمنسوء (٧٨) للوصول إلى الاءءءءء الأصبوب، ناهىء عن أنه اعءءء ءفسىر القرآن بالقرآن فى مواطن ءءىرة (٧٩)، وضم الآىاء القرآنىة إلى بعضها لءوجه الأدلة إلى ما ىرءءه (٨٠). واسءءان أءىناً قلىلة بالمأءور من ءفسىر الصءابة (٨١)، والملفء أن الاءءءاة ءفسىرىة بالمأءور عن أهل البىء ءى كانت قلىلة فى هذا الرءء من ءءابه (٨٢)، ىبىنا نءء اءءفاله عظمياً بأراء

(٧٦) المصدء نفسه، /٥ ٧-١١، ٣٥-٣٦، ٨٧، ٩٩، ١٤٠، ١٤٥-١٤٧، ١٥٨، ١٧٩، ٢٨٩، ٣٣٥.

(٧٧) المصدء نفسه، /٥ ١٦١، ص ١٦٣، ١٧٥، ٢٣١-٢٣٢، ٢٧١، ٢٨٧، ١٩١-١٩٢، ص ٣٣٨.

(٧٨) المصدء نفسه، /٥ ٢٠٢، ص ٣٣٩.
(٧٩) المصدء نفسه، /٥ ٣١، ١٢٠، ١٥٨، ١٦٠، ٢٧٨.

(٨٠) المصدء نفسه، /٥ ٢٤-٢٥، ص ٣١، ص ٥٠، ص ٦٣، ص ٦٧-٦٨، ص ٩٨-٩٩، ص ١٢٠، ص ١٦١.

(٨١) المصدء نفسه، /٥ ٣١، ٣٤-٣٥، ٧٤-٧٥، ١٢١، ١٣٣، ٢٢٣، ٢٣٨، ٢٧٣، ٢٩٤، ٣٢٥.

(٨٢) فى المصدء نفسه، أربع روىاء عن الإمام على ءى، /٥ ١٠٧، ص ١٣٣، ص ١٧٤-



نقسم اسهاماته في هذا المجال على ثلاثة أقسام:

١. وقفاته النقدية.
 ٢. الوجوه الجديدة التي استنبطها في التأويل، وانفرد بها عن غيره.
 ٣. الترجيح بناءً على الأدلة العلمية.
١. وقفاته النقدية: -

ففي مجال النقد كشفت آراؤه النقدية عن امتلاكه لخزين معرفي متعدد الاتجاهات، فكان يقيم نقده على أسس من النقاش المبني على البرهان، فيرد بعض وجوه التفسير إذا شابها التلبس، مثل رده على أبي حاتم السجستاني الذي كان يقول بالوقف على قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [سورة آل عمران: ٧]، لأنه قد حُذف من الكلام (أما)، وكأنه تعالى قال: (وأما الراسخون في العلم فيقولون آمنا به، وزعم أن (إنما) جاز حذفها... (٨٤).

فرد الرضي ذلك بالقول: ((وكلام أبي حاتم في ذلك غير سديد ولا مطرد، لأنه قدّر في الكلام حذف (أما)، وذكر أنها تقع (٨٤) حقائق التأويل، ٥ / ١٣.

في القرآن كثيراً مكررة. ولعمري إن الأمر كما قال من وقوعها مكررة في القرآن!؛ وما علمناها جاءت فيه مرادة محذوفة، وكان ينبغي أن يرينا من القرآن موضعاً هي فيه مرادة وقد حُذفت ليكون شاهداً على ما ذكره، فأما أن يستشهد بتكريرها على حذفها فذلك غير مستقيم... (٨٥).

ويحتكم الرضي في أحيان أخرى إلى سياق الآية الخاص ليفهم دلالات اللفظ فانتقد مَنْ قال في تفسير ﴿تَوَفَّى الْمَلِكُ مَنْ نَشَأَ﴾ [سورة آل عمران: ٢٦] بأن معناها ملك الجنة، يدخلها من اطاعه، و ﴿وَتَنَزَّعُ الْمَلِكُ وَمَنْ نَشَأَ﴾ [سورة آل عمران: ٢٦] أي يجرمه دخول الجنة ويهيئه بدخول النار، فلا شيء أذلّ منها ولا أشد هواناً من أهلها (٨٦).

فبعد أن تدبر الرضي سياق النص في الكتاب المحكم قال: ((وهذا القول غير مرضيّ عندي، لأن فيه استكراهاً وتعسفاً؛ وذلك أن سياق الآية والآية التي تليها تدل

(٨٥) المصدر نفسه، ٥ / ١٤، وينظر أمثلة أخرى: ص ١٣٥ - ١٣٦.

(٨٦) حقائق التأويل، ٥ / ٦٥.



على أن هذا الملك الذي يؤتبه الله وينزعه
إنما هو في الدنيا دون الآخرة...)) (٨٧).

وقد أفاد الرضي من تضلعه بالعربية
لغةً، ونحواً وتصريفاً، واشتقاقاً، ومعاني،
وبيان وبديع - وهي من جملة العلوم التي
ينبغي أن يُلم بها المفسر - في نقد بعض
الآراء التفسيرية فردّ قول مَنْ ذكر: أن
قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ

أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة آل
عمران: ٢٨] ليس بنهي، وإنما هو خبر،
فكأنه تعالى قال: إن هذه صفة المؤمنين
ألا يتخذوا الكافرين أولياء. فخطأ الرضي
مَنْ قال ذلك لأن ((الأمر لو كان على ما
ظنه لكان يكون (لا يتخذ المؤمنون) برفع
الذال، ولم يكن بجزمها، وكسرهما لالتقاء
الساكنين، فكونها مكسورة يدلّ على أنها
نهي لا خبر...)) (٨٨).

وقام الرضي باستقراء ما في الكتاب
المجيد من صيغ اللفظ المقصود بالتفسير،
وتدبر سياقاتها ليحصل على استنتاج دقيق
بدلالات اللفظ مبني على استعمالات

(٨٧) المصدر نفسه، ٥ / ٦٥ - ٦٦.

(٨٨) حقائق التأويل، ٥ / ٧٦.

قرآنية متفرقة. ومثال ذلك نقده لرأي
شيخه أبي الحسن علي بن عيسى النحوي -
الذي جرى به استاذة أبا علي الفارسي -
في تقوية رأي مَنْ أسكن التاء في قوله
تعالى: ﴿رَبِّ إِي وَصَّعْتَهَا أَنْتَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
وَضَعْتَ﴾ [سورة آل عمران: ٣٦]،
بحجة أنه لو كان من صلة قول أم مريم
لكانت تقول: (وأنت أعلم بما وضعت)
لأنها تخاطب الله سبحانه (٨٩).

فعقّب الرضي ناقداً: ((وهذا القول
غير سديد، لأنه لا يمتنع أن يكون ذلك
من قول أم مريم، وتقول مع ذلك: ﴿وَاللَّهُ
أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾ على مجرى العادة في
خطاب المعظم من العدول معه من كاف
المواجهة إلى هاء الكناية، وفي القرآن مثل
ذلك كثير في خطاب الله تعالى، وخطاب
غيره: من خروج عن كناية إلى مواجهة
ومن مواجهة إلى الكناية، ألا ترى إلى قوله
سبحانه: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

[سورة الفاتحة: ٢] ثم قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ
وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة: ٥]،
وإلى قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ

(٨٩) حقائق التأويل، ٥ / ٨٨.



وَجَرَيْنَ يَوْمَ يَرْجِعُ طَيْبَةً ﴿ [سورة يونس:
٢٢] إلى غير ذلك مما في معناه)) (٩٠).

وكان لعقيدة الرضي في تنزيه الله سبحانه عن صفات الأجسام حضورها في نقده لبعض وجوه التفسير، والموازنة بينها، فقال في تفنيد الآراء التي قيلت في تفسير الآية ٢٨ من سورة آل عمران: ((وليس يجوز على القديم تعالى من هذه الوجوه كلها إلا وجه واحد: وهو النفس بمعنى ذات الشيء حسب؛ فقد وضح إذن: أن معنى قوله تعالى: ﴿وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [سورة آل عمران: ٢٨] أي: يحذركم إياه، لأن النفس ههنا لو كانت غير ذاته، كان كأنه قد حذرهم سواء أو بعضه، وهو يتعالى عن التجزئة والتبعيض، إذ كل ذلك من صفات الأجسام وعلامات المحدثات)) (٩١).

فضلاً عن أن عقيدة الرضي في (عصمة الأنبياء) قد أوحى له بجميل الاستدلال، وذكاء الاعتراض على ما رواه الطبري (ت ٣١٠هـ) عن بعض المفسرين: في

(٩٠) حقائق التأويل، ٥ / ٨٨.

(٩١) حقائق التأويل، ٥ / ٨١ - ٨٢.

استبعاد زكريا وعد الله له بالذرية بعد إن كان هو السائل فيه والطالب له، ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي عَلِيمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَأَمْرَاتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ [سورة آل عمران: ٤٠] إذ روى الطبري: أن الملائكة لما نادى زكريا بالبشارة، اعترض ذلك النداء الشيطان، فوسوس إليه أن ما سمعه من غير جهة الملائكة وأنه من جهة الشيطان، ولو كان من الله تعالى لكان وحياً، فشك حينئذ وقال ما قاله)) (٩٢).

فعلق الرضي منزهاً مقام النبي ﷺ عن ذلك، ناقداً - بذكاء - من ذهب هذا المذهب فقال: ((وهذا القول جهلٌ عظيم من قائله، وقلة بصيرة بمنازل الأنبياء ﷺ وما يجوز عليهم مما لا يجوز، لأنهم ﷺ تجلُّ أقدارهم عن تلاعب الشياطين بهم، وأن يشكّل نداء الشيطان من نداء الملك

(٩٢) الطبري، جامع البيان، ٣ / ٣٠١ - ٣٠٢. وكان الحسن البصري يقول: ((عجباً لابن آدم! سأله أن يرزقه الولد ففعل ذلك، ثم قال: كيف ترزقيه؟ فما جبهه عن حاجته دون أن أعلمه ما سأله عنه...)) حقائق التأويل، ٥ / ٩١.



اللغة، لأن قائماً ههنا ليس يراد به القيام الذي هو ضد القعود... والصحيح: أن معنى القيام المراد في هذه الآية الدوام على إقتضاء الدين)) (٩٥).

ولم يستغ الرضي التعمق المفضي إلى الزلل والتكلف، فحمل بشده على أبي مسلم ابن بحر (٩٦) في عدة مواطن من تفسيره ومنها قوله: ((... أن هذا التأويل من اعتساف أبي مسلم وخبطه واستكراهه وتعمقه... ويكفي في فساد قوله هذا، إجماع الأمة على خلافه، مع ما فيه من شواهد التعسف ودلائل التكلف. وليس ذلك أعجب من ذهابه إلى أن معنى قوله تعالى في الأنعام ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشَاءٌ...﴾ (آية: ١٤٢) هو ما يفترش للذبح. فهل رأيت قولاً أعدل عن الجادة، وأشهد انحرافاً عن المحجة، وأدل على

عليهم... وقد جرت عادته -إذ هو نبي- باستماع كلامها، وألف مهابطها... فأى عذر له في أن يعترضه الريب أو يختلجه الشك؟ وهل دليل أدل على أن زكريا لم يشك في أن النداء الذي نودي به كان من قبل ربه، من قوله في الجواب عنه: ﴿رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلْمٌ﴾؛ ولو كان شاكاً كما زعموا لما جعل رجوع الخطاب متوجهاً إلى الله تعالى...)) (٩٣).

استعمل الرضي وهو ينتقد بعض الآراء التي أوردها في كتابه أسلوباً صارماً، فكان يردها بكلام غليظ أحياناً مثل قوله: ((فلا فائدة في ذلك ولا اعتبار بما هذى به الفراء... للوجوه التي ذكرناها فيما يفسد به قوله ويظهر زلته)) (٩٤).

وقال تعليقاً على السدي الذي فسر قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ [سورة آل عمران: ٧٥] بأن معناه: إلا ما دمت قائماً على رأسه بالملازمة له، قال الرضي: ((فهو قول مفلس من بضاعة العربية، قليل البصر بتصاريف لسان أهل

(٩٥) حقائق التأويل، ٥ / ١٢٩ - ١٣٠، وانظر

أمثلة أخرى في ص ٢١٨.

(٩٦) محمد بن مسلم الاصفهاني، كان كاتباً، مترسلاً، بليغاً، ومتكلماً جداراً له من الكتب: جامع التأويل لمحكم التنزيل على مذهب المعتزلة في تفسير القرآن، كتاب جامع رسائله. توفي سنة ٣٢٢هـ. ابن النديم، الفهرست، ص ٢٢٠.

(٩٣) المصدر نفسه، ٥ / ٩٢ - ٩٣.

(٩٤) حقائق التأويل، ٥ / ٣٩.



خبط قائله، وتخليط متأوله، من هذا؟! وهل يجوز أن يذهب فكر سليم ويرمي رأي مستقيم إلى مثل هذا القول؟! وهل سُمع في لسانهم فرش بمعنى ذبح..))^(٩٧). فضلاً عن ذلك يمكن أن نسجل له جرأة في بعض وقفاته النقدية، إذ لم تمنعه شهرة بعض العلماء من أن يكشف خطل آرائهم، ومثال ذلك انتقاده للشافعي^(٩٨) في تأويله قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَذَىٰ آلَا تَعُولُوا﴾

[سورة النساء: ٣]. بأن معناه: ألاّ يكثر من تعولون، فقال الرضي: ((وهذا خطأ بيّن، لأن الأمر لو كان على ما ظنه لكان وجه الكلام: (ألا تعيلوا)... والشافعي وإن كان له موضع من العلم لا يُنكر وحق فيه لا يُدفع، فليس ينبغي أن يعجب من وهمه،

(٩٧) حقائق التأويل، ٥/ ٢٤٣ - ٢٤٤. وينظر نقده لشيخه أبو الفتح النحوي لتغلغله في استنباط المعاني، والتولج إلى غامضاتها، والغوص إلى قراراتها. المصدر نفسه، ٥/ ٣٣١ - ٣٣٢.

(٩٨) أبو عبد الله محمد بن إدريس، صار إلى مصر سنة ٢٠٠هـ، فأقام بها، وأخذ عنه الربيع بن سليمان المصري، له من الكتب: المسوط في الفقه ويتضمن عدة كتب. توفي في مصر سنة ٢٠٤هـ وقبره بها. ابن النديم، الفهرست، ص ٣٥٢ - ٣٥٤.

فما يجري هذا المجرى من لغة العرب، ومصارف لسانها، ومواقع بيانها... ولو لم ينحله أصحابه التقدم في معرفة العربية والإضطلاع بغوامضها والقيام على حقائقها، حتى أنهم قالوا: أن الأصمعي قرأ عليه شعر الهذليين، إلى غير ذلك مما يُستهجن ذكره، ويستبعد مثله لأضربنا عما أومأنا إليه من كشف وهمه في تأويل هذه الآية، ولكن العذر ما ذكرناه..))^(٩٩).

٢. الوجوه الجديدة التي انفرد بها: -

افضى حسن التأمل، ونفاذ القرينة لدى الشريف الرضي إلى لفتات رائعة طرز بها تفسيره، وتبّه إليها بألفاظ خاصة مثل قوله: ((... وهذا القول مما خطري ولم أجده لمن تقدمني))^(١٠٠).

وقوله: ((فهذان الوجهان لم أعثر بهما

لأحد من تقدم))^(١٠١).

و ((هذا قول لي، ولم يمض بي لأحد

من العلماء))^(١٠٢).

(٩٩) حقائق التأويل، ٥/ ٢٩٤ - ٢٩٦، ٢٩٧ - ٣٠٠.

(١٠٠) المصدر نفسه، ٥/ ١٧٦.

(١٠١) المصدر نفسه، ٥/ ٢١٣.

(١٠٢) المصدر نفسه، ٥/ ٢٦٩.



سمات وأعلى طبقات، وهذا من لطائف الحكمة وشرائف البلاغة..)) (١٠٤).

وقوله: ((وفي القرآن موضعان آخران جاءت فيهما هذه الواو التي قدر أنها مزيدة، ما رأيت أحداً ينبه عليهما، وإنما عثرت أناهما عند الدرس)) (١٠٥).

فالكشف عن بيان القرآن يتطلب أن يكون الكاشف عنه ذا بيان قوي، حتى تكون الوسيلة شريفة شرف غايتها، فلا يُعقل أن يكشف عن بلاغة القرآن قاصر الباع في البلاغة، ضيق الذراع في الفصاحة، لذا كان الرضي أولى من يكشف عن بيان القرآن ((فقد رزقه الله من سحر البيان، وذلاقة اللسان، ووضوح الحجّة واشراق الديباجة ما ينهض بالعبء الذي قام به فأحسن القيام)) (١٠٦).

وقد انفرد الرضي بآراء جديدة في

(١٠٤) المصدر نفسه، ٥ / ١٠٣. وتنظر أمثلة أخرى، ص ٣١١-٣١٢.

(١٠٥) المصدر نفسه، ٥ / ١٧٠. وينظر: [سورة يوسف: ١٥]، [سورة الصافات: ١٠٣-١٠٥].

(١٠٦) حسن، مقدمة تحقيق كتاب تلخيص البيان للشريف الرضي، ص ٦١، الفحam، المجاز عند الشريف الرضي، ص ١٤٤.

ولا غرو أن يكون ذلك للرضي وهو الذي ظل دائم الفكر في القرآن الكريم، مواظباً على تأمل أسرارهِ وبدائعهِ العجيبة وهو يصف ذلك قائلاً: أن ((العادة جرت بي في التلاوة أن أتدبر غرائب القرآن وعجائبهِ وخفائهِ وغوامضهِ، فلا أزال أعرثر فيه بغريبهِ، وأطلع على عجبهِ، وأثير منه سرّاً لطيفاً، وأطلع خبيّاً طريفاً)) (١٠٣).

وقد أثمر هذا المنهج في سبر النصوص القرآنية عطاءً خصباً في الكشف عن غرائب الفصاحة وثواقب البلاغة التي وجدت في القرآن الكريم ومنها قوله: ((فمن ذلك ما تتبّه عليه خاطري منذ ليال، وقد بلغت من وظيفة التلاوة إلى السورة التي يذكر فيها الشورى... وذلك قوله تعالى في آخر هذه السورة:

﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنْشَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ [سورة الشورى: ٤٩] فانظر إلى

لطيف فرقه تعالى بين الاناث والذكور؛ بأن جعل الاناث نكرة والذكور معرفة، فقال: (اناثاً) ثم قال: (الذكور)؛ لأنهم أعرف

(١٠٣) المصدر نفسه، ٥ / ١٧٠.



التفسير أدلى بها بعد أن استعرض ما ذكره السابقين والمعاصرين له من لغويين ومفسرين، وقد ميزها عن جملة أقوالهم بعبارة: ((وعندي في ذلك وجه آخر))^(١٠٧) واستند فيها إلى أدلة لغوية، وشواهد قرآنية أنعم النظر في منطوقها ومفهومها ومرادها، ومثال ذلك ما ذكره بعد استعراض ما جاء به العلماء في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٩٦].

قال: ((وقد يجوز عندي أيضاً -والله أعلم- أن يكون المراد بذلك أن أول بيت أمر الله تعالى ببناؤه البيت الحرام، لما أراد الله سبحانه من تعظيم قدره وإسناء ذكره ونفع الناس به؛ ومما يقوي ذلك قول إبراهيم وإسماعيل: ﴿رَبَّنَا نَقْبَلْ مِنَّا﴾ فدل ذلك على أنها جعلاً بناء البيت جهة من جهات القربة إلى الله سبحانه في اتباع أمره والعمل لوجهه، فكان فحوى هذا الكلام يحتتمل أن يكوناً أمراً بأمر فاتبعاه، ونُصِّباً إلى

مدى فبلغاه، وهذا القول مما خطر لي ولم أجده لمن تقدمني))^(١٠٨).

٣. الترجيح:-

صار الإطلاع الواسع على أقوال المفسرين، واختلافهم في الآراء مجالاً حيويًا مارس فيه الشريف الرضي الحوار والنقاش العلمي، وتفريع المسائل، وتوليد الإشكاليات، وعرض بعض البحوث الكلامية، أو البحوث المتعلقة بعلوم العربية، وفي الوقت الذي نسجل له القدرة الفائقة في عرض الآراء وتنسيقها، كذلك نتبين تميزه في انتخاب بعض الآراء وترجيحها استناداً إلى النقد والتمحيص^(١٠٩)، أو استقراء آيات القرآن الكريم^(١١٠)، أو صدور تلك الآراء من علماء عرفوا ببعده غورهم في بعض علوم القرآن بما يجعل رأيهم معتمداً وقولهم سديداً عنده مثل ترجيحه لآراء أبي العباس المبرد من بين جملة من الآراء؛ لأنه كان ينظره أحسن العلماء جواباً ((في

(١٠٨) حقائق التأويل، ٥ / ١٧٦.

(١٠٩) المصدر نفسه، ٥ / ١٦٢، ص ١٩٧.

(١١٠) المصدر نفسه، ٥ / ٩٨ - ٩٩، ص ٢٣٣ -

(١٠٧) على سبيل المثال لا الحصر: حقائق

التأويل، ٥ / ٦٩، ص ٢١٢ - ٢١٣،



الكلامية^(١١٨) التي تقوي وجوه التأويل. واستطرد أحياناً عند ذكره أسماء شيوخه إلى الكتب التي قرأها عليهم، والاجازات التي نالها منهم^(١١٩).

وقد تبّه إلى ما رآه استطراداً ضرورياً وليس عرضاً زائداً وطعم كتابه بلفطات ذكية، ولطائف وطرائف، مثل ما نقله عن أبي الأسود الدؤولي أنه قال لامرأته: ((الحمد لله الذي جعلك لي فراشاً وكفى بالفراش ذلاً، فقالت له: الحمد لله الذي جعلك لي غطاء وكفى بالوقاية مهانة))^(١٢٠).

واستعان بالأبيات الشعرية والأراجيز للاستشهاد اللغوي وأكثر منها حتى بلغ مجموعها في الجزء الخامس اثنين وثمانين بيتاً ورجزة.

الخاتمة:

بعد أن أكملت البحث بتوفيق الله - جلّ ثناؤه - يمكن التوصل إلى جملة من الاستنتاجات مما تقدم عرضه:

- (١١٨) المصدر نفسه، ٥ / ٢٤٥ - ٢٤٨.
 (١١٩) المصدر نفسه، ٥ / ٨٧ - ٨٨، ص ٣٤٦.
 (١٢٠) المصدر نفسه، ٥ / ٢٧٠ وينظر: ص ٢٤١، ٣٠٤، ٣٠٨، ص ٣٣٢.

معاني القرآن لاسيما فيما ليس فيه قول متقدم))^(١١١).

وكان الرضي لا يتعدى أحياناً الترجيح بعبارات مقتضبة، دون الاغراق في توجيه الرأي أو ذكر الأدلة، مكتفياً بما عرضه في كل قول من التوضيحات؛ فيقول مثلاً: ((وهذا حسن جداً))^(١١٢) أو ((والقول الأول أسد وأقوم))^(١١٣) أو يقول: ((والصحيح في ذلك الوجهان الأولان))^(١١٤) وهكذا.

ومن نافل القول أن الرضي كان أحياناً يخرج عن سياق التفسير مستطرداً إلى بعض الفوائد الفقهية^(١١٥)، أو البلاغية^(١١٦)، وقاده الاستطراد أحياناً إلى نقل بعض المحاججات^(١١٧)، أو بعض المسائل

(١١١) حقائق التأويل، ٥ / ٣٠٨.

(١١٢) المصدر نفسه، ٥ / ٦.

(١١٣) المصدر نفسه، ٥ / ٣٤.

(١١٤) المصدر نفسه، ٥ / ١٠٦.

(١١٥) المصدر نفسه، ٥ / ٨٥ - ٨٦، ص ١٩٢ - ١٩٥.

(١١٦) المصدر نفسه، ٥ / ٢٤٣ - ٢٤٤، ص ٢٩٩ - ٣٠٠.

(١١٧) المصدر نفسه، ٥ / ١١٢، ص ١١٤ - ١١٥، ص ٢٤١.



على صفحات كتابه بعض مما كان يجري من مطارحات علمية بين العلماء المسلمين حول قضايا قرآنية محددة.

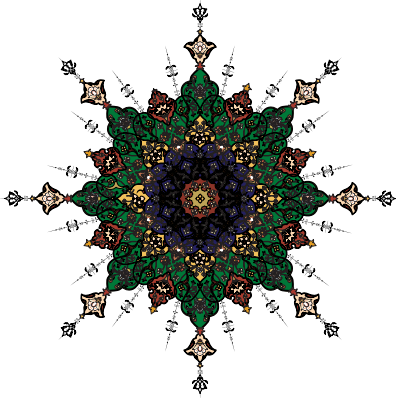
◆ لم يقتصر دور الشريف الرضي على انتقاء النصوص من المصادر الإسلامية وإنما كان يُجبل النظر فيها مسلطاً عليها ثقافته اللغوية والبلاغية والكلامية فاتحاً لنفسه باب التأمل والاستنباط، وقد بيّن البحث إسهاماته في هذا الجانب التي تجسدت في وقفاته النقدية، والوجوه الجديدة التي استنبطها في التأويل وانفرد بها عن غيره، وترجيحاته المبنية على الأدلة العلمية.

◆ انحدر الشريف الرضي من أسرة علوية، ونشأ في بغداد وتلقى تعليمه بها على أشهر شيوخها، ومن مختلف المذاهب الإسلامية؛ فكان حُر الفكر، واسع العقل، وقد أمضى حياته بالقيام في الوظائف الدينية والاجتماعية، والتدريس والتأليف، فترك إنتاجاً طيباً يشهد له بالثقافة والعلم الغزير.

◆ يبدو أن من دوافع الشريف الرضي لتأليف كتابه (حقائق التأويل)، هو استعمال التأويل أداة لرفع التناقض الذي يتوهم البعض أنه موجود في بعض الآيات القرآنية.

◆ احتكم الشريف الرضي في تفسيره إلى النظر والتأمل والموازنة والنقد الصبور لآراء غيره للوصول إلى الصواب.

◆ اعتمد في تفسيره (حقائق التأويل) على مصادر متنوعة منها اللغوية والأدبية والتاريخية والتفسيرية، ناهيك عن نقولاته الشفهية وتعليقاته على أساتذته وكان يستقصي الآراء الواردة في هذه المصادر، ويناقشها متفقاً معها حيناً، ومفنداً لها حيناً آخر، وقد قدم



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ
وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ
الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ
غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَوَالضَّالِّينَ

حَدِيثُ أَبِي بَزْكَعِ الْأَنْصَارِيِّ فِي فَضَائِلِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

الشيخ عبد الحلیم عوض الحلي
محافظة بابل - العراق

فحوى البحث

أوردت معظم كتب التفسير احاديث في فضائل كل سورة من سور القرآن الكريم منسوبة الى الصحابي الجليل أبي بن كعب وقد عرض السيد الباحث دراسةً وتحليلاً لهذه الاحاديث ورواتها ضمن أمور هي:

- طرق حديث ابي بن كعب
 - أول من صنف في فضائل القرآن الكريم
 - نقاط الضعف في الحديث
 - قصة اكتشاف الوضع
 - طرق تقوية الحديث
- واختتم البحث بخاتمة تضمنت ملاحظات قيمة رآها الباحث جديدة بالاهتمام عند الخوض في موضوع كهذا.

بسم الله الرحمن الرحيم

التعريف بحديث أبي بن كعب

هو حديث طويل ورد في فضائل القرآن الكريم سورة سورة، مرتباً لسور القرآن حسب الترتيب القرآني الموجود اليوم، وهذا الحديث منقول عن أبي بن كعب، عن رسول الله ﷺ، وقد نقله من المفسرين: الثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧هـ، والواحدي النيسابوري المتوفى سنة ٤٦٨هـ، والزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ.

وسار على هذا المسار في النقل جماعة أخرى من المفسرين منهم الطبرسي المتوفى سنة ٥٦٠هـ. في كتابه مجمع البيان في تفسير القرآن وجوامع الجامع، والبيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل وأسرار التأويل وتبعهما جماعة على ذلك جماعة من المتأخرين.

وقد رأينا هذا الحديث مقطوعاً ذكره المفسرون المتقدم ذكرهم وغيرهم في أوائل السور إلا الزمخشري حيث أنه ذكر حديث أبي في فضيلة كل سورة في آخرها لعله أدبية يأتي ذكرها. ولم نره قطعة واحدة إلا في كتاب مقدمتان في علوم القرآن مقدمة

كتاب المباني في نظم المعاني^(١). وقد اشتهر على ألسنة بعض العلماء أنّ حديث أبي بن كعب الوارد في فضائل القرآن سورة سورة مكذوب مختلق، منسوب إلى رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ لم يقله، وقد وضعه الزهّاد؛ لأجل إرجاع الناس إلى القرآن بعد أن اشتغلوا بفقّه أبي حنيفة ومغازي ابن اسحاق و..، وهذه الشهرة تؤدي إلى عدم الإكتراث به وعدم العمل به.

وفي الحين نفسه نرى اعتماد ونقل كثير من المفسرين لهذا الحديث في تفاسيرهم كالجماعة المتقدم ذكرها. وغيرهم

وهذا الاختلاف بين علماء المسلمين في هذا الحديث يطلب منّا الوقوف والتأمّل في سند هذا الحديث ومضامينه، وفي قصة اكتشاف وضعه حسبما يدعي مكتشف الوضع، ومن أوّل من نسب الوضع لهذا الحديث، وكيف حصلت هذه الشهرة ثم بعد ذلك نخوض في إمكان اعتبار سنده

(١) مقدمتان في علوم القرآن، مقدّمة كتاب المباني في نظم المعاني: ٦٤ ٧٤. وانظر كتاب أبي بن كعب الرجل والمصحف للشحات السيّد زغلول.



أو عدم إمكان ذلك.

طرق حديث أبي بن كعب في فضائل القرآن الكريم

إن المشهور بين الناس أن حديث الصحابي الجليل أبي بن كعب في فضائل القرآن الكريم له طرقٌ متعدّدة.

بعد التنقيب والتتبع في كتب فرق المسلمين قد عثرنا على طريقتين له في كتاب الموضوعات لابن الجوزي^(٢)، وعثرنا على الطريق الثالث في كتاب المباني في نظم المعاني^(٣).

كما أننا قد عثرنا على طريق رابع يختص بفضيلة سورة الحشر في كتاب ثواب الأعمال، ونحن بدورنا سنذكر الطرق واحداً واحداً كي نتعرف على سند الحديث ونرى ما فيه من كلام.

الطريق الأول:

ما ذكره ابن الجوزي في كتاب الموضوعات حيث قال: أنبأنا عبد الوهاب بن المبارك قال: أنبأنا يوسف بن الدخيل، قال: حدّثنا أبو جعفر محمد بن عمرو

(٢) لم نثر علي المصدر الذي أخذ منه ابن الجوزي.

(٣) نقلناه عنه بالواسطة.

العقيلي، قال: حدّثني علي بن الحسن بن عامر، قال: حدّثنا محمد بن بكار، قال: حدّثنا بديع بن حبان أبو الخليل.

قال: حدّثنا علي بن زيد بن جدعان وعطاء بن أبي ميمونة كلاهما عن زر بن حبيش، عن أبي بن كعب، قال: قال لي رسول الله ﷺ: يا أباي! من قرأ فاتحة الكتاب أُعطي من الأجر، فذكر سورة سورة وثواب تاليها إلى آخر القرآن^(٤).

الطريق الثاني:

ما ذكره ابن الجوزي أيضاً في كتاب الموضوعات حيث قال: أنبأنا المبارك بن خيرون بن عبد الملك، قال أحمد بن الحسن بن خيرون، قال: أنبأنا أبو طاهر محمد بن علي بن العلاف، قال: أنبأنا عثمان بن محمد الآدمي قال: أنبأنا أبو بكر بن أبي داود السجستاني اذنا.

قال: حدّثنا محمد بن عاصم، قال: حدّثنا شبابة بن سوار قال: حدّثنا محمد بن عبد الواحد عن علي بن زيد بن جدعان وعطاء بن أبي ميمونة عن زر بن حبيش، عن أبي بن كعب قال: إن رسول الله ﷺ

(٤) كتاب الموضوعات لابن الجوزي ١: ٢٣٩.



حديث أبي بن كعب الأنصاري في فضائل القرآن الكريم..... **التصحيح** •

ومَن قرأ يونس أُعطي من الأجر عشر
حسناً بعدد مَن كَذَب بيونس وصدَّق
به، وبعده مَن غرق مع فرعون.

ومَن قرأ سورة هود أُعطي من الأجر
عشر حسناً بقدر مَن صدَّق نوح وكذَّب
به، وذكر في كلِّ سورة ثواب تاليها إلى آخر
القرآن^(٥).

ويتضح من المقايسة بين السند الأول
والسند الثاني أن السند من علي بن زيد بن
جدعان وعطاء بن أبي ميمونة إلى رسول
الله ﷺ واحد والاختلاف بينهما في الآخذ
عنهما حيث أنه في السند الأول: بديع بن
حبان أبو الخليل، وفي السند الثاني: محمد
بن عبد الواحد. كما لا بأس بالإشارة إلى
أن نقله الكتب والنسخ المنقولة عنها هذا
السند قد ورد فيها اختلاف حيث ورد
بزيع بن حسان بدل عن يديع بن حبان
ومخلد بدلاً عن محمد فدقق.

الطريق الثالث:

ما نقله إلينا صاحب كتاب مقدّمتان
في علوم القرآن في مقدّمة كتاب المباني في
نظم المعاني كما حكاه لنا صاحب كتاب أبي
(٥) كتاب الموضوعات لابن الجوزي ١: ٢٤٠.

عرض علي القرآن في السنة التي مات فيها
مرتين وقال: إن جبريل عليه السلام أمرني أن أقرأ
عليك القرآن، وهو يُقرئك السلام.

فقال أبي: فقلت لما قرأ على رسول
الله ﷺ كما كانت لي خاصّة فخصّني بثواب
القرآن ممّا علمك الله وأطلعك عليه؟.

قال: نعم يا أبي، أيما مسلم قرأ فاتحة
الكتاب، أُعطي من الأجر كأنما قرأ ثلثي
القرآن، وأُعطي من الأجر كأنما تصدَّق
على كلِّ مؤمن ومؤمنة.

ومَن قرأ آل عمران أُعطي على كلِّ آية
منها أماناً على جسر جهنّم.

ومَن قرأ سورة النساء أُعطي من الأجر
كأنما تصدَّق على كلِّ مَن ورثه ميراثاً.

ومَن قرأ المائة أُعطي عشر حسناً،
ومُحِي منه عشر سيئات، ورُفِع له عشر
درجات، بعدد كلِّ يهودي ونصراني تنفّس
في الدنيا.

ومَن قرأ سورة الأنعام صلّى عليه
سبعون ألف ملك. ومَن قرأ الأعراف
جعل الله بينه وبين إبليس حجاباً.

ومَن قرأ الأنفال أكون له شفيحاً
وشاهداً وبرئ من النفاق.



والمصحف حيث جاء فيه:

أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن المنتصر، قال: حدّثنا أبو أحمد محمد بن أحمد بن الظريف بجرجان، قال: حدّثنا أبو الفضل العباس بن حمّاد بن فضالة بالبصرة، قال: حدّثنا يحيى بن حبيب بن عدي، قال: حدّثنا يوسف بن عطية الباهلي أبو المنذر.

قال: حدّثنا هرمز بن كثير، قال: حدّثنا زيد بن أسلم، عن أبيه، عن أبي أمّامة، عن أبي بن كعب، أنّ جبريل أتى النبي صلوات الله عليهما قال: يا محمد! أت أياً وقرأه مني السلام، وقرأ عليه القرآن، فأتى رسول الله ﷺ أياً، فقال: إنّ جبريل يُقرؤك السلام.

فقال أبي: عليه وعليك السلام يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: إنّ جبريل أمرني أن أقرأ عليك القرآن، فقرأه عليه في تلك السنة التي قبض فيها مرتين. قال أبي: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ﷺ، أما إذا كانت تلك خاصّة قراءة القرآن، فخصّني بثواب القرآن ممّا علّمك الله، وأعلمني وأطلعني عليه.

فقال: نعم أفعل إن شاء الله، ثمّ قال ﷺ: أيما مسلم قرأ فاتحة الكتاب أعطى من الأجر...، إلى أن ذكر السور واحدة واحدة (٦).

وهذا السند يبين السند الأول والثاني، ولا توجد نقطة اشتراك في أسماء الرواة، كما لا بأس بالإشارة إلى حصول اختلاف في اسم الراوي هرمز بن كثير حيث ورد بدلاً عنه هارون بن كثير.

الطريق الرابع:

ما ذكره الصدوق في كتاب ثواب الأعمال في مقام ذكر فضيلة سورة الحشر وهو: أبي رحمه الله، قال: حدّثني أحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن حسان، عن إسماعيل بن مهران، عن الحسن بن علي بن أبي القاسم الكندي، عن محمد بن عبد الواحد، عن أبي الحلبا يرفع الحديث، عن علي بن زيد بن جذعان عن زر بن حبيش، عن أبي بن كعب، عن النبي ﷺ قال: من قرأ سورة الحشر لم يبق

(٦) مقدمتان في علوم القرآن: مقدمة كتاب المباني في نظم المعاني: ٦٤ ٧٤، وانظر كتاب ابي بن كعب الرجل والمصحف: ٤٢.



• حديث أبي بن كعب الأنصاري في فضائل القرآن الكريم..... **التصنيف**

عن سعيد بن المسيب عن علي بن أبي طالب أنه قال: سألت النبي ﷺ عن ثواب القرآن فأخبرني بثواب سورة سورة على نحو ما نزلت من السماء وساق الحديث إلى أن عدّ السور المدنية بعد إحدى عشرة سورة^(٩).

كما أنه حكى السيوطي في الإتيان حديثاً آخر في فضائل القرآن سورة سورة وهو حديث عكرمة عن ابن عباس المتهم بالوضع أيضاً^(١٠).

أول من صنّف في فضائل القرآن: -

قد اختلفت الأنظار والآراء في تشخيص أول من صنّف في فضائل القرآن فقد ذهب حاجي خليفة في كتابه الموسوم بكشف الظنون إلى أن أول من صنّف في فضائل القرآن هو محمد بن إدريس الشافعي، المتوفى سنة ٢٠٤ هـ، وهو منافع القرآن^(١١).

وقد استشكل في هذا الاستظهار السيد حسن الصدر في كتابه تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام فقال: وأول من صنّف في

جنة ولا نار، ولا عرش ولا كرسي ولا الحجب والسموات السبع والأرضون السبع والهواء والريح والطير والشجر والجبال والشمس والقمر والملائكة إلا صلّوا عليه واستغفروا له، وإن مات في يومه أو ليلته مات شهيداً^(٧).

وهذا الطريق الرابع لم يكن له كلية بل ورد في خصوص فضيلة سورة الحشر، إلا أنه يتحد مع السند الأول والثاني من علي بن زيد إلى رسول الله ﷺ، ويختلف عنهما فيما قبل هذين الروايين إلى هنا تم بيان الأسانيد التي وصل إلينا حديث أبي بن كعب من خلالها.

وقبل الخوض في بيان نقاط الضعف المدعاة في حديث أبي بن كعب لا بأس بالإشارة إلى أنه توجد أحاديث في فضائل القرآن وثواب قرائته سورة سورة لم تصل إلينا فقد روي عن ابن عباس عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أنه قال: إخباري رسول الله ثواب سورة سورة على نحو ما نزلت من السماء^(٨). وورد في بحار الأنوار

٣٥: ٢٥٧، زبدة البيان: ٤٢٢.

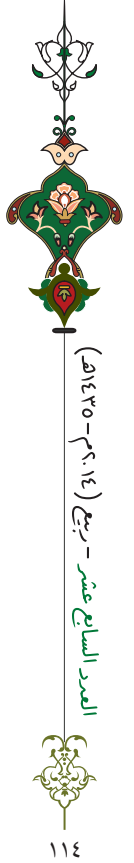
(٩) بحار الأنوار ٥٣: ٢٥٦.

(١٠) الإتيان في علوم القرآن ٢: ٣٤١.

(١١) كشف الظنون ٢: ١٢٧٧.

(٧) ثواب الأعمال: ١٤٧.

(٨) مجمع البيان ١٠: ٤٠٥ و٤٠٦، بحار الأنوار



فضائل القرآن أبي بن كعب مستشهداً بما قاله ابن النديم في الفهرست حيث قال ما لفظه: الكتب المؤلفة في فضائل القرآن كتاب أبي بن كعب الأنصاري انتهى.

ثم قال معلقاً على هذا الكلام: وليس لأحد في الإسلام في ذلك مصنف قبله فيما أعلم، ولا ينبؤك مثل خبير، وقد وهم صاحب كشف الظنون حيث ذكر أن أول من صنف في فضائل القرآن محمد بن إدريس الشافعي المتوفى سنة أربع ومائتين، لما عرفت من تقدم أبي الصحابي في ذلك، وهو من خلص الشيعة^(١٢).

وقد بين شبيه هذا الكلام في كتابه الآخر الشيعة وفنون الإسلام إلا أنه نسب الاشتباه إلى الجلال السيوطي والحال أن الاشتباه صادر من حاجي خليفة صاحب كشف الظنون.

وإليك نص قوله: وأول من صنف في فضائل القرآن أبي بن كعب الأنصاري الصحابي، نص عليه ابن النديم في الفهرست، وكان الجلال السيوطي لم يطلع على تقدم أبي في ذلك فقال: أول من صنف

(١٢) تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام: ٣١٩.

في فضائل القرآن محمد بن إدريس الشافعي المتوفى سنة أربع ومائتين انتهى^(١٣).

كما أنه قد استشكل في هذا الاستظهار المحقق المتبع آقا بزرك الطهراني في كتاب الذريعة، واعتبر أن أول من صنف في فضائل القرآن هو الصحابي الجليل أبي بن كعب.

قال في الذريعة: فضائل القرآن لأبي بن كعب الأنصاري الصحابي، أول من صنف في فضائل القرآن كما صرح به محمد بن إسحاق بن النديم في فوز العلوم خلاف ما أظهر في كشف الظنون، بأن أول من صنف في فضائل القرآن محمد بن إدريس الشافعي المتوفى السنة الرابعة بعد المائتين^(١٤).

ونحن بدورنا نقول: إذا ثبت عند أهل الفن كون المؤلف الأول في فضائل القرآن هو الصحابي الجليل أبي بن كعب كما صرح بذلك محمد بن إسحاق بن النديم في فوز العلوم، وتبعه جماعة مثل السيد حسن الصدر في كتابيه ومثل الطهراني آقا بزرك هذا من جانب.

(١٣) الشيعة وفنون الاسلام: ٣٤.

(١٤) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١٦: ٢٦٢/



• حديث أبي بن كعب الأنصاري في فضائل القرآن الكريم..... **التصحيح**

قال الدارقطني: وهو متروك^(١٥) ولا بأس بتكرار الإشارة إلى ورود اسم الراوي بلفظ بزيع.

وقال السيوطي في اللآلي المصنوعة: قال ابن المبارك: أظنّ الزنادقة وضعته، قال المؤلف - ويعني ابن الجوزي - الآفة من بزيع^(١٦).

فتحصل: أن السند الأول لحديث أبي بن كعب فيه بديع أو بزيع على اختلاف النسخ وقد قرح فيه أهل الرجال من أمثال الدارقطني وابن الجوزي والسيوطي.

وأما السند الثاني: فقد خدش فيه ابن الجوزي أيضاً، حيث قال: وفي الطريق الثاني مغلّد محمد بن عبد الواحد.

قال ابن حبان: منكر الحديث جداً، ينفرد بمناكير لا تشبه أحاديث الثقات.

ثمّ قال ابن الجوزي مبيّناً وقوع الخدشة في السند الأول والثاني: وقد اتفق بديع ومغلّد على رواية هذا الحديث عن علي بن زيد، وقال أحمد ويحيى: علي بن

(١٥) الموضوعات لابن الجوزي ١: ٢٤.
(١٦) اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ١: ٢٠٨، وفي طبعة أخرى: ٢٧٧، دريب الراوي في شرح تقريب النووي: ١٨٩.

ومن جانب آخر قد وصل إلينا حديث طويل في فضائل القرآن منسوب إلى أبي بن كعب مشهور ومعروف علي الألسنة بحديث أبي بن كعب الطويل، فاننا نقول: من المحتمل أن يكون كتاب أبي بن كعب في فضائل القرآن هو هذا الحديث الطويل الواصل إلينا الذي اشتهر وضعه فيما بعد.

وبهذا الكلام تكون البذرة الأولى لرفع نسبة الوضع عن هذا الحديث ولو بنحو الاحتمال فتأمل.

نقاط الضعف في حديث أبي:-

النقطة الأولى: إنّ المشهور على لسان علماء الحديث والدراية من العامة إنّ حديث أبي في فضائل سور القرآن موضوعٌ، وقد خدش العلماء في سنده ومنتنه.

وسنورد في هذا المبحث الخدشة السندية، ثمّ نتبعها بالخدشة في المتن.

الأول: الخدشة في السند

أما السند الأول: فقد قال فيه ابن الجوزي: وهذا حديث فضائل السور مصنوعٌ بلا شك، وفي إسناد الطريق الأول بديع.



زيد ليس بشيء^(١٧).

إلى هنا وصلنا إلى هذه النتيجة وهي أن الطرق المذكورة لحديث أبي بن كعب في فضل القرآن سورة سورة كلها ضعيفة مخدوشة، غاية الأمر أن علة الخدشة تختلف من سند لآخر كما عرفت.

فصار المخدوش فيه في سند هذا الحديث بديع كما في السند الأول ومحمد كما في السند الثاني وعلي بن زيد الوارد ذكره في السندين.

والأما السند الثالث: فقد خدش فيه

بعد أن انتهينا من بيان نقاط الضعف المدّعاة في سند حديث أبي بن كعب، وصلت النوبة إلى بيان نقاط الضعف المدّعاة في متن الحديث، فنقول: قد أتهم هذا الحديث بالركّة والضعف التي لا تناسب قول رسول الله ﷺ.

السيوطي في اللآلئ المصنوعة بقوله: ومن طرقة الباطلة طريقها هارون بن كثير، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن أبي أمامة، عن أبي بن كعب، أخرجه ابن عدي في الكامل. وقال: رواه عن هارون القاسم بن الحكم العرفي ويوسف بن عطية الكوفي لا البصري، وهارون هذا غير معروف، ولم يحدث به عن زيد غيره، وهو غير محفوظ عن زيد بن أسلم^(١٨).

قال ابن الجوزي في كتاب الموضوعات: إن نفس هذا الحديث يدلّ على أنه مصنوع، فإنه قد استنفذ السور، وذكر في كلّ واحدة ما يناسبها من الثواب بكلام ركيك في منتهى البرودة لا يناسب كلام رسول الله ﷺ^(١٩).

وأما السند الرابع: فيمكن الخدشة فيه لوقوع محمد بن عبد الواحد وعلي بن زيد المتقدمين في الأسانيد المتقدمة فيه، ولذا لا يمكن الاعتماد عليه أيضاً، مضافاً إلى أنه طريق وسند لفضيلة سورة الحشر فقط.

والمفهوم من كلامه أن الحديث لم يصدر من رسول الله ﷺ لأنه قد ذكر السور كلّها، ولأنه قد ذكر لكل سورة ما يناسبها من الثواب، ثم إنه أضفى على

(١٧) الموضوعات لابن الجوزي ١: ٢٤٠، وانظر اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ١: ٢٢.

(١٩) الموضوعات لابن الجوزي ١: ٢٤٠.

(١٨) اللآلئ المصنوعة ١: ٢٢١.



ضوءاً كضوء النهار تعرفه، وظلمة كظلمة الليل تنكره، من ذلك ما روي في فضل سورة النساء: مَنْ قرأ سورة النساء أُعطي من الأجر كمن تصدَّق على كلِّ مَنْ ورث ميراثاً.

وما روي في فضل سورة الأنفال: مَنْ قرأ الأنفال وبراءة، فأنا له شفيحٌ وشاهدٌ أنه برئ من النفاق، وأُعطي عشر حسناتٍ بعدد كلِّ منافق ومنافقة.

ومن أمثلة ذلك أيضاً ما روي في فضل سورة الرعد، وسورة إبراهيم، وسورة بني إسرائيل، وسورة مريم، وهذا المروي بعامته فيه من حيث ركة المعنى، والتواء العبارة ما يقوم دليلاً على وضعه (٢١) (٢٢).

ومن جملة نقاط الضعف في متن حديث أبي بن كعب - كما يدعى - مخالفته للعقل مخالفة لا تقبل التأويل.

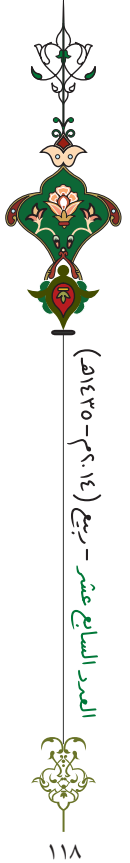
ويذكر أبو بكر بن الطيب: إنَّ من جملة دلائل الوضع أن يكون مخالفاً للعقل بحيث لا يقبل التأويل، ويلتحق به ما

ذلك الكلام صفة البرودة التي لا تتناسب مع كلام الرسول ﷺ. فإنَّ حديث الرسول ﷺ بليغ محكم اللفظ والمعنى، حاوٍ لشرائط الفصاحة والبلاغة، وهذا المنقول خالٍ عن تلك الشرائط كما سترى.

وقال المرزوقي في حاشيته على تفسير الكشاف: إنَّ صاحب الكشاف التزم أن يذكر في آخر كلِّ سورة حديثاً لبيان فضلها، ولكنها ليست كلها صحيحة، وفضلاً عن شيوع الاعتراف بوضع الحديث، وتجريح العلماء رواته، وبيان أن طرده كلها ساقطة، فإنه يحمل في ثناياه ما يشهد على اختلاقه ففي بعض عباراته ركة في المعنى تبرأ عنها بلاغة رسول الله ﷺ، وسقم اللفظ والمعنى ممَّا يشهد بوضع الأحاديث بعامته (٢٠).

وهكذا نرى نقطة ضعف أخرى في متن حديث أبي بن كعب، حيث ورد فيه إعطاء الأجر بقدر من تصدق على من ورث ميراثاً، وبعدد كل منافق ومنافقة، وبعدد كذا وكذا، ممَّا تأباه فصاحة وبلاغة نبي الأمة الإسلامية.

قال الربيع بن خثيم: إنَّ للحديث



يدفعه الحسّ والمشاهدة.

وإنّ مَنْ يقرأ الحديث، ويعرض ما جاء فيه على المقاييس الموضوعيّة، فسوف يهوله ما يجد فيه ممّا يخالف العقل، ويتنافى مع الحسّ (٢٣).

وليس أدلّ على الخلل في التفكير من قوله في فضل سورة الأحقاف: مَنْ قرأها كتب له عشر حسنات بكلّ رملة في الدنيا ويكاد الحديث في كثير من أجزائه أن يكون بعيداً عن منطق العقل، ومقاييس المشاهدة، واستهواء المسلمين إلى قراءة القرآن هو الغالب عليه، كما أنّ الترغيب في تلاوته واشتغال المسلمين به هو الأمر الظاهر فيه.

ويلاحظ أنّ العمل الذي يشترطه الحديث لا يناسب الجزاء الذي يرصده له، ففيه مثلاً: أنّ مَنْ قرأ سورة الحشر، لم تبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسي ولا الحجب ولا السماوات السبع، والأرض والهواء والريح والطير والجمال والشجر والشمس والقمر والملائكة إلا صلّوا

(٢٣) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي: ١٧٩.

عليه، واستغفروا له، وإن مات من يومه وليته مات شهيداً.

وفيه أيضاً: مَنْ قرأ سورة هل أتى كان جزاؤه جنة وحريراً.

وقد تلخص مما تقدم أن نقاط ضعف متن حديث أبي علي ما صرح به الجماعة ما يلي.

الأول: أنه ذكر ثواب السور واحدة واحدة ولم يترك آية سورة منها، وكأنّ هذا فيه باعثة على جعل الشك في نفس الإنسان.

الثانية: أن هيئة بيان ثواب السور باردة ركيكة لا تتناسب مع كلامه ﷺ كما في قوله بعدد كل منافق ومنافقة، وبعدد كل من كذب زكريا و...

الثالثة: في بعض عباراته ثواب لا يتناسب مع ذلك العمل القرآني كما تقدم في كلام أبي بكر بن الطيب المتقدم ذكره.

النقطة الثانية: وجود المعارض

إنّ من جملة ما قيل في تضعيف وإسقاط حديث أبي بن كعب هو وجود المعارض له، فقد أورد الزركشي ما ورد في فضل سورة الأنعام من الحديث.



المعارضات هذا إذا كان التعارض مستقراً
فضلاً عما لو كان غير مستقر.

النقطة الثالثة: ادعاء الاجماع

قد أكد ابن تيمية دعوى وضع هذا
الحديث، وقد ادعى على ذلك اتفاق
أهل العلم في قوله: وفي التفسير من
هذه الموضوعات قطعة كبيرة، مثل
الحديث الذي يرويه الثعلبي والواحدي
والزخشري في فضائل سور القرآن سورة
سورة، فإنه موضوعٌ باتفاق أهل العلم (٢٦).
ولا يخفى عليك ما في هذه الأجماعات
من الإشكال.

إلى هنا انتهى بيان الأدلة المقامة على
عدم جواز العمل والاعتماد على حديث
أبي بن كعب.

الأمر الخامس:

قصة اكتشاف الوضع

قد سبق الكلام في اتهام حديث أبي بن
كعب بضعف السند؛ لأجل الخدشة في
بعض رجاله.

إنّ الواضح من كلام ابن المبارك
في العبارة الآتية أنّ هذا الحديث مرمي

(٢٦) مقدّمة في اصول التفسير لابن تيمية: ٨٦.

ثم قال: ذكر أبو عمرو بن الصلاح في
فتاويه أنّ الخبر المذكور من أحاديث أبي بن
كعب عن النبي ﷺ في إسناده ضعف، ولم
نر له إسناداً صحيحاً، وقد روي ما يخالفه،
فروى أنّها لم تنزل جملة واحدة، بل نزل
منها آيات بالمدينة (٢٤).

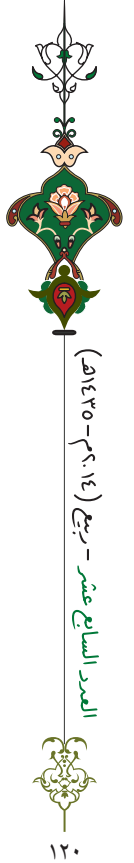
بيان المعارضة: قد ورد في حديث أبي
بن كعب عندما وصل لسورة الأنعام:
وقال رسول الله ﷺ: نزلت علي سورة
الأنعام جملة واحدة وشيعها سبعون ألف
ملك لهم زجل بالتسييح والتحميد، فمن
قرأ الأنعام استغفر له أولئك السبعون
ألف ملك بعدد كل آية يوماً وليلة، وصلى
الله عليه.

وهذا الحديث الصريح بنزول سورة
الأنعام جملة واحدة معارض بأحاديث
كثيرة مفادها نزول آيات من سورة الأنعام
في المدينة. وعليه فالتنافي ظاهر بين حديث
أبي وبقية الأحاديث، وهذا التنافي يوجب
ضعفاً فيه (٢٥).

لكن نقول: طرق الجمع كثيرة بين

(٢٤) البرهان في علوم القرآن ١: ١٩٩.

(٢٥) الكشف ١: ٧٥.



بالوضع، لكن لم يكن الواضع شخصاً معيّنًا، بل وضعته طائفة وفرقة معيّنة تحت اسم الزنادقة.

قال ابن الجوزي في كتاب الموضوعات: أنبأنا عبد الوهاب الحافظ، قال: أنبأنا ابن المظفر الشامي، قال: أنبأنا أبو الحسن العتيقي، قال: حدّثنا يحيى بن أحمد المخزومي، قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن متنويه.

قال: سمعت علي بن الحسين يقول: سمعت ابن المبارك يقول في حديث أبي بن كعب عن النبي ﷺ: مَنْ قرأ سورة كذا فله كذا، قال ابن المبارك: أظنّ الزنادقة وضعته (٢٧).

وقد نقل إلينا ابن الصلاح المتوفى سنة ٦٤٣ هـ في كتابه التقييد والإيضاح دعوى اكتشاف وضع حديث أبي بن كعب، لكنّه لم يذكر اسم المكتشف حيث قال: وهكذا حال الحديث الطويل الذي يُروى عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ في فضل القرآن سورة سورة، بحث باحثٌ عن مخرجه حتّى انتهى إلى مَنْ اعترف أنّه هو وجماعة (٢٧) الموضوعات لابن الجوزي ١: ٢٤١.

وضوعه، وأنّ أثر الوضع لبين عليه، وقد أخطأ الواحدي المفسر ومَنْ ذكره من المفسرين في إيداعه تفاسيرهم، والله أعلم (٢٨).

ويظهر من عبارته أمور:

منها: أنّه قد تصدى شخص حريص على الدين باحث ووصل إلى من اعترف بوضعه حديث فضائل القرآن، واعتراف الواضع بوضع الحديث أدلّ دليل على لزوم هجر الحديث وعدم العمل به.

ومنها: أن أثر الوضع على حديث إبي بن كعب بين، ومقصوده حسبنا نفهم الضعف في المتن وقد تقدم بيان شطر منه. ومنها: أنّ كل من أدخله في تفسيره فقد اشتبه كالواحدي، والثعلبي، والزمخشري. ومنها: أنّ اسم الباحث المكتشف للوضع مبهم غير مصرح باسمه.

وقال الحافظ شيخ الإسلام زين الدين العراقي المتوفى سنة ٨٠٦ هـ معلقاً على قول ابن الصلاح ما نصّه: أبهم المصنّف ذكر الباحث الذي بحث عن هذا الحديث،

(٢٨) التقييد والإيضاح لما اطلق واغلق من مقدّمة ابن الصلاح: ١٣٤.



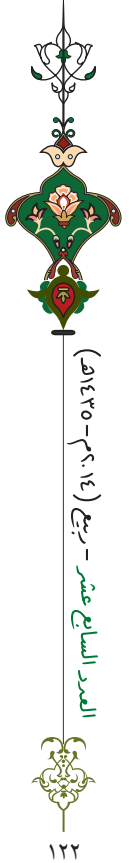
حديث أبي بن كعب الأنصاري في فضائل القرآن الكريم البصيرة

في كتاب الموضوعات.
قال: أنبأنا أبو منصور خيرون، قال:
أنبأنا أبو بكر الخطيب، قال: أنبأنا القاضي
أبو العلا الواسطي، قال: حدّثنا أبو بكر
المفيد، قال: حدّثنا الهيثم بن خلف الدوري،
قال: حدّثنا محمود بن غيلان، قال: سمعت
المؤمّل ذكر عنده الحديث الذي يُروى عن
أبي عن النبي ﷺ في فضل القرآن.
فقال: حدّثني رجلٌ ثقة سمّاه.
قال حدّثني رجلٌ ثقة سمّاه (٣٠)، قال:
أتيت المدائن فرأيت الرجل الذي يروي
هذا الحديث.
فقلت له: حدّثني فإنّي أريد أن آتي
البصرة.
فقال: هذا الرجل الذي سمعته منه
بواسط، فأتيت واسط فلقيت الشيخ.
فقلت: إنّي كنت بالمدائن فدلّني عليك
الشيخ، إنّي أريد أن آتي البصرة.
فقال: إنّ هذا الشيخ الذي سمعته منه
هو بالكلا، فأتيت البصرة فلقيت الشيخ
بالكلا.

(٣٠) التكرار موجود في كتاب الموضوعات لابن
الجوزي ١: ٢٤٢.

وهو مؤمّل بن إسماعيل، فروينا عن مؤمّل
أنه قال: حدّثني شيخٌ بهذا الحديث.
فقلت للشيخ: من حدّثك؟
فقال: حدّثني رجلٌ بالمدائن، وهو
حيٌّ، فصرت إليه.
فقلت: من حدّثك؟
فقال: حدّثني شيخٌ بواسط وهو حيٌّ،
فصرت إليه.
فقال: حدّثني شيخٌ بالبصرة، فصرتُ
إليه.
فقال: حدّثني شيخٌ بعبادان، فصرتُ
إليه، فأخذ بيدي، فأدخلني بيتاً، فإذا فيه
قومٌ من المتصوّفة ومعهم شيخ.
فقال: هذا الشيخ حدّثني.
فقلت: يا شيخ من حدّثك؟
فقال: لم يحدّثني أحد، ولكننا رأينا
الناس قد رغبوا عن القرآن، فوضعنا لهم
هذا الحديث ليصرفوا قلوبهم إلى القرآن،
والله أعلم (٢٩).

وقد نقل إلينا قصّة اكتشاف الوضع
أيضاً مع بيان اسم الرجل المكتشف
للموضع - ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٤٣ هـ -
(٢٩) التقييد والإيضاح: ١٣٠.



فقلت له: حدّثني!. فأبى أريد عبادان.
فقال: إنَّ الشيخ الذي سمعناه منه
بعبادان، فأتيت عبادان فلقيت الشيخ،
فقلت: إتق الله!. ما هذا الحديث الذي
أتيت المدائن، وقصصت عليه، ثمَّ واسطاً،
ثمَّ البصرة، فدللت عليك، فاخبرني بقصة
هذا الحديث.

فقال: إننا اجتمعنا فرأينا الناس قد
رغبوا عن القرآن وزهدوا فيه، وأخذوا في
هذه الأحاديث، فقعدنا فوضعنا لهم هذه
الفضائل حتى يرغبوا فيه^(٣١).

ونقلها بصورة أخرى، مصرحاً باسم
المكتشف، وأنه المؤمل وإليك نص كلامه
قال:

أبنا إبراهيم بن دينار الفقيه، والمبارك
بن علي الصيرفي قالوا: أبنا علي بن محمد
بن العلاف، قال: أبنا أبو الحسن علي بن
أحمد بن عمر الجماهي، قال: أبنا الحسن
بن محمد، قال: أبنا الحسن بن علي بن
يحيى بن سلام الدماغاني،

قال: سمعت محمد بن النضر
النيسابوري يقول: سمعت محمود بن

(٣١) الموضوعات لابن الجوزي ١: ٢٤٢.

غيلان يقول: سمعت مؤملاً يقول: حدّثني
شيخ بفضائل سور القرآن الذي يروى عن
أبي بن كعب.

فقلت للشيخ: من حدّثك؟

فقال: حدّثني رجل بالمدائن وهو حي،
فصرت إليه.

فقلت: من حدّثك؟

فقال: حدّثني شيخ بواسط وهو حي،
فصرت إليه.

فقال: حدّثني شيخ بالبصرة، فصرت
إليه.

فقال: حدّثني شيخ بعبادان فصرت
إليه، فأخذ بيدي فأدخلني بيتاً فإذا فيه قوم
من المتصوفة ومعهم شيخ.

فقال: هذا الشيخ حدّثني. فقلت: يا
شيخ!. من حدّثك؟

فقال: لم يحدّثني أحد؛ ولكننا رأينا
الناس قد رغبوا عن القرآن، فوضعنا
لهم هذا الحديث؛ ليصرفوا وجوههم إلى
القرآن^(٣٢).

وبالنتيجة ترى أن العصابة رفضت
هذا الحديث بوجوه متباينة فبعض يقول

(٣٢) الموضوعات لابن الجوزي ١: ١٤١.



حديث أبي بن كعب الأنصاري في فضائل القرآن الكريم..... **التصحيح** •

في تفسيره، فذكر عند كلِّ سورةٍ منه ما يخصُّها، وتبعه أبو الحسن الواحدي في ذلك، ولا أعجب منها لأنَّهما ليسا من أصحاب الحديث (٢).

نرى من الكلام أعلاه أن ابن الجوزي يرفع اللوم عن الثعلبي والواحدي في نقلهما هذا الحديث ووضعهما إياه في كتابيهما مدعياً عدم تسلُّطهما على فنون نقل الحديث المستدعية لمعرفة السند والمتن، وغير ذلك من شرائط الرواية. ثم قال ابن الجوزي: وإِنَّا عجبنا من أبي بكر بن أبي داود كيف فرقه على كتابه الذي صنَّفه في فضائل القرآن، وهو يعلم إنَّه حديث محال، ولكن شره جمهور المحدثين، فإنَّ من عاداتهم تنفيق حديثهم ولو بالبواطيل.

وهذا قبيحٌ منهم؛ لأنَّه قد صحَّ عن رسول الله ﷺ إنَّه قال: مَنْ حدَّث عَنِّي حديثاً يرى إنَّه كذب، فهو أحد الكاذبين (٣٣).

والذي يظهر من كلامه أن ما فعله الثعلبي والواحدي اشتباه وخطأ، وقد يكون العذر

(٣٣) الموضوعات لابن الجوزي ١: ٢٤٠، ونقله

عنه السيوطي في اللآلي المصنوعة ١: ٢٨٠،

الفوائد المجموعة: ٣١٧.

إنه موضوع والواضع مجهول عنده، وبعض يقول: إنه موضوع ويظن أن الزنادقة وضعته، وبعض يقول: الآفة من يزيغ، وبعض يقول: الآفة من مخلد، وبعض يقول: إنه ضعيف. إلى غير ذلك من الوجوه المدعاة في ذلك.

لكن قد رأيت أن كل قصص اكتشاف الوضع والجعل لهذا الحديث ترجهه إلى أن الواضع له جماعة من المتصوفة كانوا يسمنون عبادان.

الأمر السادس:

قصة تفريق حديث أبي بن كعب

إنَّ حديث أبي في فضائل القرآن يستغرق نقله ثمان صفحات تقريباً، وقد اشتهر تقطيعه وتقسيمه في كتب التفسير حسب سور القرآن، ولم نره بكامله إلا في مقدِّمة كتاب المباني في نظم المعاني حسبها نقله إلينا الشحات زغلول.

وقد بيّن ابن الجوزي في كتابه الموضوعات إنَّ أولَ مَنْ قَسَّم هذا الحديث هو المفسر أبو إسحاق الثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧ هـ، في تفسيره حيث قال: وقد فرَّق هذا الحديث أبو إسحاق الثعلبي



معها لعدم احاطتها بعلم الحديث.

ويتأيد نسبة الاشتباه إليهما بما نقل عن ابن الصلاح حيث قال: لقد أخطأ الواحدي المفسر، ومن ذكره من المفسرين في إيداعه تفاسيرهم^(٣٤).

وقال الزركشي: إن من ذكر هذا الحديث بإسناده مثل الواحدي والثعلبي فاللوم عليهم يقل بخلاف من ذكره بلا إسناد، وجزم به كالزخشي فإن خطأه أشد^(٣٥). وقال العراقي: إن من أبرز أسناده من المفسرين فهو أبسط لعذره، إذ أحال ناظره على الكشف عن سنده، وإن كان لا يجوز السكوت عليه، وأما من لم يبرز سنده، وأورده بصيغة الجزم فخطؤه أفحش^(٣٦).

ولقد نقل أبو الحسن الثعلبي هذا الحديث، فذكر في أول كل سورة منه ما خصها، وتبعه أبو الحسن الواحدي، وفعل الطبرسي في مجمع البيان وجوامع الجامع الأمر نفسه. وصنع الزخشي في الكشاف

(٣٤) مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث لأبي عمر عثمان بن الصلاح: ٤٧.

(٣٥) البرهان في علوم القرآن للزركشي ١: ٤٣٢.

(٣٦) تدريب الراوي: ١٧٩.

صنيعهم، غير إنه أوردته في آخر كل سورة، وتبعه البيضاوي وأبو السعود المفتي، وقد سئل الزخشي عن العلة في ذلك. فقال: لأن الفضائل صفات السور، والصفة تستدعي تقديمه على الموصوف^(٣٧).

الأمر السابع:

طريق تقوية حديث أبي بن كعب

وبعد كل هذا القول والقييل والتضعيف لحديث أبي بن كعب في فضائل القرآن سورة سورة، نرجع ونعيد الكرة، ونقول من جديد: إن السبيل إلى الاعتماد على حديث أبي بن كعب موجود لأمر:

أولاً: أن الحديث قد ورد من طرق عديدة، قد عثرنا على ثلاث من تلك الطرق، نقلت كل الحديث، وقد عثرنا على طريق رابع خاص بنقل فضيلة سورة الحشر عن الشيخ الصدوق.

وهذه الطرق وإن كان ينسب إليها الضعف واحداً واحداً؛ لأجل الخدشة في بعض رجالها، إلا أننا نقول: إن تعدد الطرق وتنوعها يقوي السند كما صرح بذلك علماء الدراية والرجال.

(٣٧) البرهان في علوم القرآن للزركشي ١: ٤٣٢.



• حديث أبي بن كعب الأنصاري في فضائل القرآن الكريم..... **التصنيف**

عن رسول الله ﷺ أنه قال لأبي بن كعب: ألا أخبرك بسورة لم ينزل في التوراة والإنجيل والقرآن مثلها. قلت: بلى يا رسول الله.

قال ﷺ: فاتحة الكتاب، إنها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته (٣٩). وقد أخرج الترمذي الحديث كاملاً وفي ألفاظ مختلفة، ثم قال: هذا حديث حسن صحيح (٤٠).

كذلك ذكر ابن العربي أنه ليس في أم القرآن حديث يدل على فضل سورة الفاتحة إلا حديثان:

أحدهما: حديث قَسَمَت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين.

والثاني: حديث أبي بن كعب: ألا أخبرك بسورة لم ينزل في التوراة والإنجيل والقرآن مثلها... (٤١).

ثالثاً: إن إدراج ابن الجوزي لهذا الحديث في كتاب الموضوعات لا يكشف عن وضع وكذب الحديث؛ لما ذكر من أن (٣٩) الكشاف ١: ٧٥.

(٤٠) سنن الترمذي ٤: ٢٧٠.

(٤١) صحيح الترمذي بشرح الإمام ابن العربي ٢: ١١.

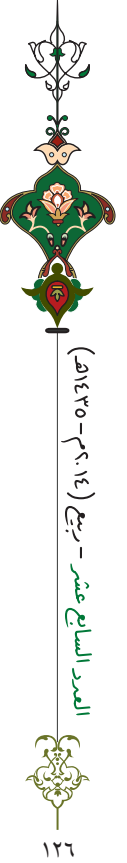
ثانياً: إن نفس السيوطي صرح بوجود أحاديث صحيحة السند في فضائل القرآن، وبوجود أحاديث حسنة وأخرى ضعيفة السند حيث قال: إنه قد ورد في فضائل السور أحاديث متفرقة، بعضها صحيح، وبعضها حسن، وبعضها ضعيف ليس بموضوع.

والسور التي صحّت الأحاديث في فضلها: كالفاتحة، والزهرابين - البقرة وآل عمران - والسبع الطوال من أول البقرة إلى آخر براءة بعدها مع سورة الأنفال سورة واحدة، والكهف، ويس، والدخان، والملك، والزلزلة، والنصر، والكافرون، والإخلاص، والمعوذتان، وما عداها لم يصح فيه شيء (٣٨).

وكلامه واضح في ثبوت فضائل القرآن لبعض السور في الجملة.

ومما ورد من حديث أبي في ذلك ما ذكره في آخر تفسير سورة الفاتحة، قال:

(٣٨) راجع الأحاديث التي أوردها السيوطي في الإتيان في علوم القرآن في فضل هذه السور ٢: ٣٣١، وراجع صحيح الترمذي ٥: ١٤٣ / ١ كتاب فضائل القرآن، وانظر عبد الرحمن الرازي في كتابه علل الحديث ٢: ٩٩.



ابن الجوزي لا يعتمد على تصنيفه وعلى تشخيصه للروايات الموضوعية وذلك أنه أدرج كثيراً من الروايات المعتبرة السند سواء كانت صحيحة أو معتبرة في كتابه كما أنه خلط أيضاً بين الموضوع والضعيف، حيث تراه ينسب الوضع إلى حديث لأجل كلام في راويه، ومعلوم أن ضعف الراوي لا يستلزم نسبة الوضع إلى ذلك الحديث فراجع.

رابعاً: نقل المفسرون الأوائل لهذا الحديث مثل الثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧ هـ والزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هجرية، والواحدي المتوفى سنة ٤٦٨ هجرية والبيضاوي المتوفى سنة ١٩٦ هجرية، والطبرسي المتوفى سنة ٥٦٠ هـ.

كما نقله جلال الدين السيوطي الحديث مقطوعاً في تفسيره الدر المنثور، والماحوزي في نور الثقلين، وأبو الفتوح الرازي، والسيد البحراني في تفسير البرهان، والمشهدي في كنز الدقائق.

كما أنه قد نُقل في كتبٍ أخرى غير كتب التفسير كالكفعمي في مصباحه، والمحدث النوري في مستدرک الوسائل، ومن تابعهم

على ذلك، كل هذا كاشف عن اعتدادهم واعتمادهم على هذا الحديث، وقد تبين في محله أن نقل العلماء والمفسرين واعتمادهم على الخبر يورث الظن بصدوره من مصدر الشريعة.

خامساً: أن أول من صنف في فضائل القرآن الكريم أبي بن كعب، كما عليه ابن النديم في فوز العلوم والسيّد الصدر في تاريخ فنون الإسلام، والمحقق الطهراني في الذريعة، وهذا يعني أن له كتاباً في مجال فضائل القرآن، هذا من جانب.

ومن جانب آخر قد وصل إلينا - وبأسانيد متعددة ثلاثة أو أكثر - حديث طويل في فضائل القرآن عن أبي بن كعب، وقد اتصل سنده به، وهذا يورث احتمالاً عند العقلاء أن يكون تصنيف وتأليف أبي بن كعب هو هذا الحديث الطويل الموجود بين أيدينا بمعنى أنه قد سمع كل ذلك من رسول الله وأن هذا الترتيب راجع إلى أبي بن كعب من خلال جمعه لفضائل السور لأن هذا الترتيب من رسول الله..

سادساً: أن إشكال ركافة متن حديث أبي بن كعب مردود بنقل التحرير في بلاغة



• حديث أبي بن كعب الأنصاري في فضائل القرآن الكريم..... **التصحيح**

منه نزول سورة الأنعام قطعة واحدة، والحال أنه توجد روايات تدل على نزول آيات منها في المدينة.

قلت: إن المأثور عن النبي ﷺ وأهل بيته: نزول سورة الأنعام جملة واحدة؛ فقد قال السيوطي في الدر المنثور: أخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: نزلت عليّ سورة الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد (٤٣).

ولفظ جملة واحدة الموجود في حديث أبي بن كعب موجود في هذا الحديث، وعلى هذا فحديث أبي بن كعب ليس منفرداً في نزول سورة الأنعام قطعة واحدة بل له ما يؤيده وينصره.

ويتأيد هذا الكلام بما ورد من طرق الإمامية في تفسير العياشي عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن سورة الأنعام نزلت جملة واحدة وشيعها سبعون ألف ملك حين أنزلت على رسول الله ﷺ فعظموها وبجلوها، فإن اسم الله تبارك وتعالى فيها في سبعين موضعاً، ولو

(٤٣) الدر المنثور ٣: ٢.

اللسان العربي الزمخشري واعتماده عليه، وهو إمام في اللغة، وعارف بركة الحديث وضعف متنه، وما يوجب طرحه، ولو كان الحديث ضعيفاً متناً لما جاز له نقله وإيراده في كتابه بنحو الجزم أو ما يقرب منه؛ حيث تراه قد حذف سنده موحياً بذلك بعدم لزوم متابعة السند.

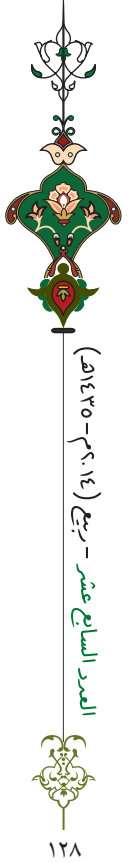
وهذا أفضل دليل يُرفع به إشكال الركة المدعاة.

سابعاً: أن إشكال معارضة حديث أبي بن كعب بأحاديث في مسألة نزول سورة الأنعام مردود.

أما بيان الإشكال: قد نقل الزركشي في كتاب البرهان في علوم القرآن حديث أبي بن كعب في فضل سورة الأنعام، ثم قال: ذكر أبو عمرو بن الصلاح في فتاويه أن الخبر المذكور من أحاديث أبي بن كعب عن النبي ﷺ في إسناده ضعف، ولم نَرَ له إسناداً صحيحاً، وقد روي ما يخالفه، فروي أنها لم تنزل جملة واحدة، بل نزل منها آيات بالمدينة (٤٢).

فالتيجة أن حديث أبي بن كعب يظهر

(٤٢) البرهان في علوم القرآن ١: ١٩٩.



يعلم الناس بما في قراءتها من الفضل ما تركوها (٤٤).

ويتأيد أيضاً بما ورد في تفسير القمّي قال: حدّثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: نزلت سورة الأنعام جملة واحدة شيعتها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسييح والتهليل والتكبير، فمن قرأها سبّحوا له إلى يوم القيامة (٤٥) (٤٦).

(٤٤) تفسير العياشي ١: ٣٥٣ ح ١ وص ٣٥٤ ح ٣، ونقله عنه في بحار الأنوار ٩١: ٣٤٨ ح ١٠ وج ٩٢: ٢٧٥ ح ٦.
(٤٥) تفسير القمي: ١٨٠، ونقله عنه في بحار الأنوار ٨٩: ٢٧٤ ح ١، والبرهان ١: ١٥٤ ح ١، نور الثقلين ١: ٥٧٧ ح ٢، مستدرک الوسائل ٤: ٢٩٦ ح ١، مجمع البيان ٤: ٢٧١.
(٤٦) كما أنّه ورد حديث ن زول سورة الأنعام جملة واحدة في روايات عديدة في الكافي وثواب الأعمال، فأما رواية الكافي فسندها: عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن حسن، عن إسماعيل بن مهران عن الحسن بن علي بن أبي حمزة.... وسند رواية ثواب الأعمال: أبي قال: حدّثني محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي الكوفي، عن إسماعيل بن مهران، عن الحسن بن أبي صالح عن ابن عباس، والمضمون متحد مع الروايات المذكورة في المتن. انظر الكافي ٢: ٦٢٢ ح ١٢، ثواب الأعمال: ١٣٢ ح ١.

ويمكن أن يقال في جواب هذا الاشكال أنه: من المحتمل أن تنزل سورة جملة واحدة على النبي ﷺ ثم تنزل في فترات قطعة قطعة كما هو محله، فتدبر.

ثامناً: وأما الإجماع الذي ادعاه ابن تيمية على عدم جواز الاعتماد على حديث أبي بن كعب فمردود بمخالفة كثير من العلماء له، ومن أحصى نقل المفسرين لحديث أبي بن كعب أدرك عدم صحة هذا الإجماع.

وقد ذكرنا لك أسماء عمدة المفسرين وأئمتهم الناقلين لهذا الحديث ومن لم نذكره أكثر فراجع.

تاسعاً: لما كان عمدة الدليل في رمي حديث أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ في فضائل سور القرآن سورة سورة بالوضع، هو ما وصل إليه الباحث المتتبع مؤمل بن إسماعيل، لا بأس بالتعرّض لبيان حاله من خلال كتب الرجال، ثمّ التعرّف على إمكان الاعتماد على مثل هذا الشخص في إنكار مثل هذه المسألة، والحال أنّ أكثر المفسرين قد أكثروا من نقله.

قال أبو حاتم الرازي في كتاب الجرح



حديث أبي بن كعب الأنصاري في فضائل القرآن الكريم..... **التصحيح**

وذكره ابن حبان في كتاب الثقات (٥٠).
لكن ابن حبان لا يعتمد عليه في شيء
من ذلك حيث ذكر في كتابه الثقات جماعة
من الضعفاء وبالعكس.
والآن نبين لك بعض موارد الاتفاق
بين فقرات حديث أبي بن كعب وبين
الأحاديث الأخرى.

المورد الأول:

إنَّ من موارد توافق مضمون حديث
أبي بن كعب مع بقية الأحاديث أنه قال
رسول الله ﷺ: أيُّنا مسلم قرأ فاتحة الكتاب
أُعطي من الأجر كأنها قرأ ثلثي القرآن،
وأُعطي من الأجر كأنها تصدق على كل
مؤمن ومؤمنة.
وروي من طريق آخر هذا الخبر بعينه
إلا أنه قال: كأنها قرأ القرآن.

فإن مضمونه يتوافق بنحو ما مع ما
ورد في درر اللالكئ عن ابن عباس قال:
قال رسول الله ﷺ: فاتحة الكتاب تعدل
ثلث القرآن (٥١).

(٥٠) الثقات ٩: ١٨٧.

(٥١) درر اللالكئ ١: ٣٣، ونقله عنه في مستدرک
الوسائل ٤: ٣٣١ ح ٧.

والتعديل: مؤمّل بن إسماعيل، أبو عبد
الرحمن، مولى آل عمر بن الخطاب، روى
عن شعبة و... إلى أن قال: حدّثنا عبد
الرحمن قال: سألت أبي عن مؤمّل بن
إسماعيل، فقال: صدوقٌ، شديدٌ في السنّة،
كثير الخطأ، يكتب حديثه (٤٧).

فالرازي هنا وإن نسب له صفة
الصدق، إلا أنه لم يجردّه عن كثرة الخطأ
والاشتباه، وكثرة الخطأ هذه توجب عندنا
رفع الاعتماد عمّا ينقله، وعمّا يدعيه من
اكتشافات، وهذا شاهد آخر على ضعف
مؤمّل بن إسماعيل.

قال البخاري: منكر الحديث (٤٨)، وقد
نقل أن القطان حكى عن البخاري أنّ
كل من قلت فيه منكر الحديث، فلا تحل
الرواية عنه (٤٩).

وقال أبو عبيد الأجرى: سألت أبا
داود عن مؤمّل بن إسماعيل، فعظّمه ورفع
من شأنه، إلا أنه قال: يهّم في الشيء.

(٤٧) الجرح والتعديل ٨: ٣٧٤ / باب تسمية من
رُوي عنه العلم من يسمّى مؤمّل.

(٤٨) التاريخ الصغير ٢: ٢٧٩.

(٤٩) ميزان الاعتدال ١: ٦. ٣، ترجمة أبان بن
جبله، وهذا الاصطلاح خاص به.



بل يوجد في نفس الدرر خبر فيه: ثواب ووزن الفاتحة أرجح من الكتاب، حيث ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: لو أن فاتحة الكتاب وضعت في كفة الميزان، ووضع القرآن في كفة لرجحت فاتحة الكتاب سبع مرات (٥٢).

كما ورد في الدرر المشهور أنه أخرج ابن الضريس عن إسحاق بن عبد الله في حديث أن رسول الله ﷺ قال: من قرأ أم الكتاب فكانت قرأ ربع القرآن (٥٣).

إلى غير ذلك من الأحاديث التي يقرب مضمونها من مضمون حديث أبي بن كعب.

المورد الثاني:

ومن الموارد ما جاء في حديث أبي بن كعب أنه قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ سورة البقرة فصلوات الله عليه ورحمته، ثم أعطي من الأجر كالمرابط في سبيل الله سنة لا تسكن روعته.

وقال ﷺ: يا أيها المرء المسلم يتعلمون

السورة التي تذكر فيها البقرة، فإن تعلمها بركة، وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة. قلت: يا رسول الله: وما البطلة؟ قال ﷺ: السحرة.

وورد ما يتوافق مع مضمون هذا الخبر روايات كثيرة قد وردت في كتب عديدة كلها تصرح بلزوم تعلم سورة البقرة، فقد ورد في تفسير العسكري في حديث طويل أنه قال الإمام عليه السلام قال رسول الله ﷺ: تعلموا سورة البقرة وآل عمران فإن أخذهما بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة يعني: السحرة إلى آخر الحديث (٥٤).

وورد في حديث آخر في سنن الدارمي بإسناده إلى عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: كنت جالساً عند النبي ﷺ فسمعتة يقول: تعلموا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة.

وورد مثله بثلاث طرق في الدرر المشهور وورد أيضاً في تفسير أبي الفتوح ومجمع البيان (٥٥). وأنت ترى الاتحاد والتوافق

(٥٤) تفسير الإمام الحسن العسكري: ٦٠ ح ٣١، ونقله عنه في بحار الأنوار ٧: ٢٠٨ ح ٩٦ وص ٢٩٢ ح ٥.
(٥٥) سنن الدارمي ٢: ٤٥، الدرر المشهور ١: ١٨،

(٥٢) درر اللآلي ١: ٣٣، ونقله عنه في مستدرك الوسائل ٤: ٣٣٠ ح ٦.
(٥٣) الدرر المشهور ٥: ٣٤٥، ونقله عنه في بحار الأنوار ٨٩: ٣٠٢ ح ٢.



• حديث أبي بن كعب الأنصاري في فضائل القرآن الكريم..... **المصباح**

لهم زجل^(٥٧) بالتسيح والتحميد، فمن قرأ الأنعام استغفر له أولئك السبعون ألف ملك بعدد كل آية يوماً وليلة وصلى الله عليه.

وهذا المضمون يتوافق مع كثير من الأحاديث، وقد أدرجها السيوطي في الدر المنثور^(٥٨)، منها ما نقله عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: نزلت عليّ سورة الأنعام ومعها موكب من الملائكة يسد ما بين الخافقين لهم زجل بالتسيح والتقدیس، والأرض ترتج، ورسول الله يقول: سبحان الاله العظيم، سبحان الاله العظيم^(٥٩).

و قد تقدم ذكر بعض الاحاديث الموافقة لهذا الحديث في المضمون في بحث طرق تقوية حديث أبي بن كعب.

المورد الخامس:

ومن الموارد ما جاء في حديث أبي بن كعب في مقام بيان فضيلة سورة الأعراف (٥٧) الزجل: صوت رفيع عال كما جاء في نهاية ابن الأثير ٢: ٢٩٧. (٥٨) الدر المنثور ٣: ٢. (٥٩) الدر المنثور ٣: ٢، وقد نقله السيوطي عن الطبراني، وأبي الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي في شعب الايمان، والسلفي في الطيوريات عن أنس إلى آخر الحديث.

اللفظي بين الطائفتين فضلاً عن التوافق المضموني.

المورد الثالث:

ومن الموارد ما جاء في حديث أبي بن كعب في بيان فضيلة سورة المائدة قال: قال رسول الله ﷺ: ومن قرأ المائدة أعطي من الأجر عشر حسنات، ومحى عنه عشر درجات، ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في الدنيا.

وهذا المضمون يتوافق مع ما ورد في مصباح الكفعمي عن الإمام علي عليه السلام حيث قال: من قرأها أعطي من الأجر عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر سيئات بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في دار الدنيا^(٥٦). ولا يخفى عليك وجه تشابه الحديثين لفظاً ومعنىً.

المورد الرابع:

جاء في حديث أبي بن كعب وقال رسول الله ﷺ: نزلت عليّ سورة الأنعام جملة واحدة وشيعها سبعون ألف ملك تفسير أبي الفتوح ١: ٥٧، ونقله عنه في المستدرک ٤: ٣٣٣ ح ١٥، ومجمع البيان ٢: ٤٠٥.

(٥٦) مصباح الكفعمي: ٤٣٩.



وهذا المضمون يتلاءم مع المذكور في لب اللباب كما نقله عنه النوري في مستدرك الوسائل (٦٢).

كما انه يتلاءم مع المروي عن الإمام علي بن الحسين: عن رسول الله ﷺ في أعلام الدين (٦٣).

كما أنه يتلائم مع رواية تفسير العياشي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: من قرأ سورة براءة والأنفال في كل شهر لم يدخله نفاق أبداً، وكان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام حقاً وأكل يوم القيامة من موائد الجنة مع شيعته حتى يفرغ الناس من الحساب.

وورد مثل هذا الخبر في ثواب الأعمال، والدرع الواقية، وجوامع الجامع ومصباح الكفعمي (٦٤).

(٦٢) مستدرك الوسائل ٤: ٣٤٠ ح ٤١.

(٦٣) أعلام الدين: ٣٧٠.

(٦٤) تفسير العياشي ٢: ٤٦ ح ١ و ٢ وص ٧٣ ح ١، ونقله عنه في بحار الأنوار ٨٩: ٢٧٧ ح ٢، ثواب الأعمال: ١٣٢ ح ١، الدرع الواقية: ١١ (مخطوط)، وقد نقله عنه في بحار الأنوار ٩٤: ١٣٣ ح ٢، مصباح

الكفعمي: ٤٤٠.

عن النبي ﷺ قال: قال النبي ﷺ: ومن قرأ الأعراف جعل الله يوم القيامة بينه وبين إبليس ستراً، وكان آدم شفيحاً له يوم القيامة.

وقد ورد مثله في مصباح الكفعمي (٦٠)، ونقل مثله مرسلًا عن لب اللباب المحدث النوري في مستدرك الوسائل (٦١)، حيث قال: القطب الراوندي في اللباب: « من قرأ سورة الأعراف جعل الله بينه وبين إبليس ستراً، يحترس منه ويكون ممن يزوره في الجنة آدم: ويكون له بعدد كل يهودي ونصراني درجة في الجنة.

المورد السادس:

ومن الموارد ما جاء في حديث أبي بن كعب عن النبي ﷺ أنه قال: من قرأ سورة الأنفال وبراءة فأنا شفيح له وشاهد يوم القيامة أنه بريء من النفاق، وأعطي من الأجر بعدد كل منافق ومنافقة في دار الدنيا عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات وكان العرش وحملته يصلون عليه أيام حياته في الدنيا.

(٦٠) مصباح الكفعمي: ٤٣٩.

(٦١) مستدرك الوسائل ٤: ٣٣٩ ح ٣٦.



المورد السابع:

منها: ما ورد في مجمع البيان عن سعيد بن محمد الجرمي عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: من قرأ الكهف يوم الجمعة فهو معصوم إلى ثمانية أيام من كل فتنة تكون فإن خرج الدجال عصم منه (٦٨).

المورد التاسع:

ومن الموارد ما جاء في حديث أبي بن كعب في مقام بيان فضيلة سورة يوسف عن النبي ﷺ قال: قال النبي ﷺ: علموا أرقائكم سورة يوسف، فإنه أيها مسلم تلاها وعلّمها أهله وما ملكت يمينه، هوّن الله تعالى عليه سكرات الموت وأعطاه القوة أن لا يحسد مسلماً.

فان هذا المضمون متلائم ومتوافق مع ما نقله العياشي في تفسيره عن الإمام علي عليه السلام حيث قال: سورة يوسف علموها أرقائكم، فمن علمها أرقائه وما ملكت يمينه هوّن الله عليه سكرات الموت

(٦٨) مجمع البيان ٦: ٤٤٧، ونقله عنه في نور الثقلين ٣: ٢٤١ ح ٢، وقد ورد في الدر المنثور أنه أخرج ابن مردويه، والضياء في المختار عن علي عليه السلام عنه ﷺ مثله، انظر الدر المنثور ٤: ٢٠٩.

ومن الموارد ما ورد في حديث أبي بن كعب في مقام بيان فضيلة سورة يونس عن النبي ﷺ قال: من قرأ سورة يونس أعطى من الأجر عشر حسنات بعدد من كذب يونس وصدق به أو صدقه، وبعدد من غرق مع فرعون. وهذا المضمون يتلائم مع المرسل المروي في الدرود الواقية (٦٥). ويتلاءم مع المرسل المذكور في خواص القرآن (٦٦).

المورد الثامن:

ومن الموارد ما جاء في فضيلة سورة الكهف من حديث أبي بن كعب عن النبي ﷺ: ومن قرأ سورة الكهف فهو معصوم ثمانية أيام من كل فتنة تكون، فإن خرج الدجال في تلك الثمانية أيام عصمه الله من فتنة الدجال. وهذا المضمون يتوافق ويتلائم مع كثير من الروايات، غاية ما في المسألة أنّ بعضها مقيد بكون القراءة في يوم الجمعة وبعضها خالٍ عن قيد ثمانية أيام (٦٧).

(٦٥) الدرود الواقية: ١٢ (مخطوط).

(٦٦) كما نقله عنه في البرهان ٢: ١٧٦ ح ٤.

(٦٧) انظر الدر المنثور ٤: ٢٠٩.



وأعطاه من القوة أن لا يحسد مسلماً (٦٩).

المورد العاشر:

ومن الموارد ما ورد في حديث أبي بن كعب عن النبي ﷺ في فضيلة سورة السجدة حيث قال ﷺ: ومن قرأ حم السجدة أعطي بعدد كل حرف منها عشر حسنات.

وهذا المضمون يتوافق مع ما في خواص القرآن حيث روي عن النبي ﷺ أنه قال: من قرأ هذه السورة أعطاه الله بعدد حروفها عشر حسنات.

وليست هذه العشر حسنات بأقل من الثواب المذكور في رواية ثواب الأعمال عن أبي المغراء، عن ذريح المحاربي قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: من قرأ حم السجدة كانت له نوراً يوم القيامة مد بصره وسروراً وعاش في الدنيا محموداً مغبوطاً (٧٠).

المورد الحادي عشر:

ورد في حديث أبي عن النبي ﷺ قال: من قرأ سورة يس يريد بها الله عز وجل، غفر الله له، وأعطي من الأجر كأنها قرأ

(٦٩) نقله عنه البحراني في تفسير البرهان ٢: ٢٤٢. (٧٠) ثواب الأعمال: ١٤٠ ح ١، نقله عنه في بحار الأنوار ٧: ٢٩٥ ح ١٨، والوسائل ٤: ٨٩١ ح ٢٠، والبرهان ٤: ١٠٥ ح ١.

القرآن اثنتي عشرة مرة.

وهذا المضمون يتوافق مع ما ورد عن أنس بن مالك بأسانيد متعددة عن النبي ﷺ قال: إن لكل شيء قلباً وقلب القرآن يس من قراها كأنها قرأ القرآن عشر مرات وهذا الحديث ورد في سنن الدارمي والدرالمشهور (٧١).

المورد الثاني عشر:

ومن الموارد ما جاء في حديث أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال: من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه وأعطاه ثواب الخائفين الذين خافوا الله تعالى.

وتجد أعظم من هذا المضمون في رواية هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله عليه السلام المروية في ثواب الأعمال حيث قال: من قرأ سورة الزمر استخفها من لسانه أعطاه

الله شرف الدنيا والآخرة، وأعزه بلا مال ولا عشيرة وبني له في الجنة ألف مدينة، في كل مدينة ألف قصر، في كل قصر مائة حوراء، وله مع هذا عينان تجريان وعينان نضاختان وعينان مدهامتان، وهور

(٧١) سنن الدارمي ٢: ٤٥٦، الدر المشهور ٥: ٢٥٦، تفسير أبي الفتوح ٩: ٢٥٨.



• حديث أبي بن كعب الأنصاري في فضائل القرآن الكريم..... **التصنيف**

غيب^(٧٤)، بعث يوم القيامة ووجهه على صورة القمر ليلة البدر، ومن قرأها كل ليلة كان أفضل، وجاء يوم القيامة ووجهه مسفر على وجوه الخلائق.

فإن مضمونه يتوافق بنحو ما ورد في الدر المنثور حيث جاء فيه أخرج ابن الضريس، عن ليث، عن معن، عن شيخ من همدان رفعه إلى النبي ﷺ قال: من قرأ اقتربت الساعة غباً ليلة وليلة حتى يموت لقي الله تعالى ووجهه كالقمر ليلة البدر^(٧٥).

المورد الخامس عشر:

ومن الموارد ما جاء في حديث أبي بن كعب في مقام ذكر فضيلة سورة التغابن عن النبي ﷺ قال: من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجأة.

وهذا الأثر والفضل لهذه السورة ليس بأكثر من الفضل والأثر والثواب المذكور في حديث ثواب الأعمال بسند ذكره عن

(٧٤) الغب: القيام بالعمل يوماً وتركه يوماً آخر، وأغيب القوم وغيب عنهم من الغب: جئتهم يوماً وتركتهم يوماً (أنظر لسان العرب ١: ٦٣٦).

(٧٥) الدر المنثور ٦: ١٣٢.

مقصورات في الخيام وذواتا أفنان ومن كل فاكهة زوجان^(٧٢).

المورد الثالث عشر:

ومن الموارد ما جاء في حديث أبي بن كعب في مقام بيان فضيلة سورة الطور عن النبي ﷺ قال: من قرأ سورة الطور كان حقاً على الله أن يؤمنه من عذابه وأن ينعمه في جنته.

وهذا المضمون يتوافق مع الأخبار الواردة عن الصادقين: في ثواب الأعمال ومجمع البيان وأعلام الدين ومصباح الكفعمي حيث جاء فيها من قرأ سورة الطور جمع الله له خير الدنيا والآخرة^(٧٣).

المورد الرابع عشر:

ومن الموارد ما جاء في فضيلة سورة القمر في حديث أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال: ومن قرأ سورة اقتربت الساعة في كل

(٧٢) ثواب الأعمال: ١٣٩ ح ١، انظر وسائل الشيعة ٤: ٨٩١ ح ١٨.

(٧٣) ثواب الأعمال: ١٤٣ ح ١، ونقله عنه في بحار الأنوار ٨٩: ٣٠٤ ح ١، ووسائل الشيعة ٤: ٨٩٢ ح ٢٨، البرهان ٤: ٢٤٠ ح ١، مجمع البيان ٩: ١٦٢، أعلام الدين: ٣٧٧، مصباح الكفعمي: ٤٤٦، ومثله في مكارم الاخلاق: ٣٩١، وفقه الرضا: ٣٤٣.



الحسن عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة التغابن في فريضته كانت شفيعة له يوم القيامة، وشاهد عدل عند من يميز شهادتها ثم لا تفارقه حتى تدخله الجنة ^(٧٦).
غاية الأمر أن قراءة سورة التغابن هنا مشروطة بوقوعها في الفريضة فتأمل.

المورد السادس عشر:

ومن الموارد ما في حديث أبي بن كعب في فضيلة سورة الحشر عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة الحشر لم يبق جنة ولا نار، ولا عرش ولا كرسي، ولا الحجب ولا السماوات السبع ولا الأرضون السبع، والهواء والريح والطيور والشجر والجبال والشمس والقمر والملائكة إلا صلوا عليه واستغفروا له، وإن مات في يومه أو ليلته مات شهيداً.

وهذا يتوافق مع ما ورد في ثواب الأعمال بإسناد ذكره عن الحسن بن علي بن أبي القاسم الكندي عن محمد بن عبد

الواحد، عن أبي الحلبا يرفع الحديث عن علي بن زيد بن جدعان عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب، عن النبي صلى الله عليه وآله قال ^(٧٧)..
وذكر نفس المتن المتقدم. وعلى هذا فإنه يمكن أن نقول بوجود طريق رابع لحديث أبي بن كعب، غاية الأمر أن هذا السند مختص بقطعة واحدة من هذا الحديث الطويل فتأمل.

المورد السابع عشر:

ومن الموارد ما جاء في حديث أبي بن كعب في مقام بيان فضيلة سورة المرسلات عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة المرسلات كتب أنه ليس من المشركين.

وهذا ليس بأقل من مفاد حديث ثواب الأعمال، فقد ورد عن الحسن، عن الحسين بن عمرو الرماني، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة والمرسلات عرفاً عرف الله بينه وبين محمد صلى الله عليه وآله يوم القيامة ^(٧٨).

المورد الثامن عشر:

ومن الموارد ما جاء في بيان فضيلة سورة

(٧٦) ثواب الاعمال: ١٤٦ ح ١ وورد مثله في مجمع البيان ١٠: ٢٩٦، وأعلام الدين: ٣٧٩، ومصباح الكفعمي: ٤٤٧، وانظر وسائل الشيعة ٤: ٨١٠ ح ٢.

(٧٧) ثواب الأعمال: ١٤٧.

(٧٨) ثواب الأعمال: ١٤٩، عنه بحار الأنوار ٨٩: ٣١٩ ح ١، ووسائل الشيعة ٤: ٨٩٤ ح ٣٥.



كعب، عن النبي ﷺ قال: من قرأ سورة القدر، أعطي من الأجر كمن صام رمضان، وأحيا ليلة القدر. وهذا الثواب ليس باكثر مما روته الروايات المتظافرة، فقد روى الصدوق بسند عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ إنا أنزلناه في ليلة القدر فجهر بها صوته كان كالشاهر سيفه في سبيل الله عز وجل، ومن قرأها سرّاً كان كالمشهد بدمه في سبيل الله، ومن قرأها عشر مرات محاً الله عنه ألف ذنب من ذنوبه^(٨١).

المورد الحادي والعشرون:

ومن الموارد ما جاء في حديث أبي بن كعب في مقام بيان فضيلة سورة الزلزلة قال النبي ﷺ: من قرأها فكأنها قرأ البقرة وأُعطي من الأجر كمن قرأ ربع القرآن. كما حكاها في مجمع البيان^(٨٢).

و نرى في المقابل أن هناك أحاديث كثيرة وردت من طرق متعددة جاءت

(٨١) ثواب الأعمال: ١٥٣ ح ١، مستدرک الوسائل

٤: ٣٦٠، أبواب قراءة القرآن ب ٤١ ح ١٣٩،

ولرؤية بقية الروايات الواردة في هذا المجال

ينظر مستدرک الوسائل ٤: ٢٦٠.

(٨٢) مجمع البيان ١٠: ٥٢٤.

الغاشية عن ابي بن كعب عن النبي ﷺ: من قرأها حاسبه الله حساباً يسيراً.

فإن هذا المتن والمضمون يتوافق ويتلائم مع ما ورد في تفسير أبي الفتوح عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حساباً يسيراً^(٧٩).

المورد التاسع عشر:

ومن الموارد ما جاء في بيان فضيلة سورة الإنشراح عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال: ومن قرأ ألم نشرح أُعطي من الأجر كمن لقي محمداً ﷺ مغتماً ففرج عنه. وهذا المضمون يتلاءم ويتوافق مع ما ورد في تفسير أبي الفتوح عن زر بن حبیش عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله ﷺ أنه قال: ومن قرأها أُعطي من الأجر كمن لقي محمداً ﷺ مغتماً ففرج عنه^(٨٠).

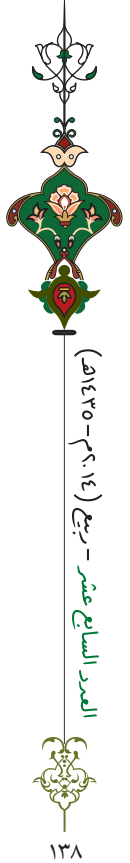
المورد العشرون:

ومن الموارد ما جاء في مقام بيان فضيلة سورة القدر، عن أبي بن

(٧٩) تفسير أبي الفتوح ١٢: ٦٤، وانظر تفسير

البرهان ٤: ٤٥٣ ح ١.

(٨٠) تفسير أبي الفتوح الرازي ١٢: ١١٧.



الله قال: بلغنا أن رسول الله ﷺ قال: من قرأ الهيكم التكاثر فكأنما قرأ ألف آية (٨٤).

المورد الثالث والعشرون:

ومن الموارد ما جاء في حديث أبي بن كعب في مقام بيان فضيلة سورة الكافرون عن النبي ﷺ: ومن قرأ يا أيها الكافرون أعطى من الأجر كأنما قرأ ربع القرآن، وتباعدت عنه مردة الشياطين وبريء من الشرك ويعافى من الفزع الأكبر.

وهذا المضمون متوافق مع الروايات المتكاثرة عدداً، المختلفة سنداً، وقد تقدم بعضها في هذا المبحث وسيأتي ما يرتبط به في آخر الكتاب.

المورد الرابع والعشرون:

ومن الموارد ما جاء في حديث أبي بن كعب في مقام بيان فضيلة سورة الكوثر عن النبي ﷺ قال: ومن قرأ الكوثر سقاه الله من كل نهر في الجنة، وكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه هو في يوم نحر، أو قرب به غيره.

ويقرب من مضمون حديث أبي مع

لتبين فضيلة وثواب سورة الزلزلة ففي بعضها تقول بأنها ربع القرآن وفي بعضها نصف القرآن وقد وردت هذه الأخبار عن نبي الأمة ﷺ وعن الصحابة والتابعين من دون نسبتها إلى النبي ﷺ

المورد الثاني والعشرون:

ومن الموارد ما جاء في مقام بيان فضيلة سورة التكاثر في حديث أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال: من قرأ أهلكم عافاه الله من أن يجاسب بالنعمة التي أنعم عليه في دار الدنيا وأعطى من الأجر كأنما قرأ ألف آية. وهذا المضمون يتوافق مع ما ورد في الدر المنثور حيث جاء فيه: أخرج الحاكم، والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية في كل يوم؟.

قالوا: ومن يستطيع أن يقرأ ألف آية؟.

قال ﷺ: أما يستطيع أحدكم أن يقرأ

الهيكم التكاثر (٨٣).

ويتلاءم ويتوافق مضمونه أيضاً مع ما

أخرجه ابن الضريس، عن إسحاق بن عبد

(٨٤) الدر المنثور ٥: ٣٤٥، ونقله عنه في بحار

الأنوار ٨٩: ٣٠٢ ح ٢.

(٨٣) الدر المنثور ٦: ٣٨٦، ونقله عنه في بحار

الأنوار ٨٩: ٣٣٦ ح ٣.



• حديث أبي بن كعب الأنصاري في فضائل القرآن الكريم..... **الْبَصَائِعُ**

كعب في مقام بيان فضيلة سورة التوحيد عن النبي ﷺ قال: من قرأ قل هو الله أحد أُعطي من الأجر كأنما قرأ ثلث القرآن وأُعطي عشر حسنات بعدد من أشرك بالله وآمن به.

وهذا المضمون يتوافق مع كثير من الروايات الواردة عن نبي الأمة ﷺ وعن أهل بيته الطيبين الطاهرين المتكثرة طرقاتاً المتعددة سنداً الواردة في الكتب المتعددة.

نكتفي بهذا المقدار من بحث اتحاد المضامين ومن راجع كتب التفسير وكتب فضائل القرآن يرى وجه الشبه الكبير بين ما يؤدي إليه حديث أبي بن كعب وبين ما تؤدي إليه بقية الأحاديث الصادرة عن رسول الله ﷺ وعن أهل بيته ﷺ.

الخاتمة:

الأول: وقد وجدنا من خلال تصفح الروايات الواردة في فضائل القرآن سورة سورة أن متونها متوافقة مع ما ذكر في كتب أخرى.

الثاني: إنَّ المتتبع في أحاديث فضائل سور القرآن الكريم يرى تداخلاً في الفضائل فأحياناً يرى فضيلة سورة معينة في

تفاوت في الشرط ما ورد في ثواب الأعمال بسند ذكره عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من كان قراءته إنا أعطيناك الكوثر في فرائضه ونوافله، سقاه الله من الكوثر يوم القيامة وكان يحدثه رسول الله ﷺ في أصل طوبى (٨٥).

ورود أيضاً في مجمع البيان، وأعلام الدين، وجوامع الجامع، ومصباح الكفعمي (٨٦).

وهذا الثواب ليس بأقل من الثواب المذكور في رواية تفسير أبي الفتوح، عن جابر بن مكحول عن رسول الله ﷺ قال: من قرأ هذه السورة يعطيه الله في الجنة ملكاً كثيراً، وإذا كتبت في الدفاتر لا تقدر الجمال أن تحملها وتوصلها من المشرق إلى المغرب، وكل دفتر مثل الدنيا وما فيها (٨٧).

المورد الخامس والعشرون:

ومن الموارد ما جاء في حديث أبي بن (٨٥) ثواب الأعمال: ١٥٥ ح ١، ونقله عنه في بحار الأنوار ٨٥: ٤٠، والوسائل ٤: ٨٠٨ ح ١٦، البرهان ٤: ٥١١ ح ١. (٨٦) مجمع البيان ١٠: ٥٤٨، أعلام الدين: ٣٨٥، جوامع الجامع: ٥٥٣، مصباح الكفعمي: ٤٥٣. (٨٧) تفسير أبي الفتوح الرازي ١٢: ١٨٥.

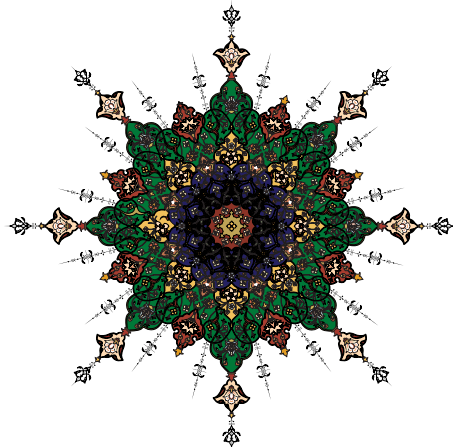


حديث أبي بن كعب موجودة وثابتة لسورة اخرى في حديث اخر ورد عن النبي ﷺ أو عن أهل بيته الطيبين الطاهرين.

الثالث: إن الثواب الأخرى وعظيم الجزء الوارد في الأحاديث المنقولة عن النبي ﷺ ليس بأكثر من الثواب وعظيم الجزء الوارد في الأحاديث المنقولة عن أئمة أهل البيت، أو عن بعض الصحابة كابن مسعود، أو فلان، أو فلان فلا موجب لاستكثار ذلك على الله تعالى ولا ينقص من خزائنه شيء.

الرابع: لا يبعد أن يقال: بوجود الترابط الوثيق من مضامين السور التي

تقرأ وبين الأنواع العجيبة من الثواب المذكور في الروايات، فترى وجه الشبه بين متن الآية أو السورة وبين متن الحديث. ففي سورة مريم يذكر أسماء عدة من الأنبياء تتحدث عنهم السورة مثل زكريا ويحيى ومريم وعيسى وإبراهيم وإسماعيل ويعقوب وموسى وهارون وهؤلاء يذكرون في حديث الفضائل وأن الثواب بعدد من صدق بهم أو بعدد من كذبهم، وهذا الكلام -الربط بين مضمون السورة وما تتحدث عنه وبين مضمون حديث الفضائل -يفتح باباً واسعة للبحث فتأمل



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا حَسَاءُ نَصَرَ اللَّهُ وَافْتِخَ وَرَأَيْتَ النَّاسَ

يَذُخِبُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاحًا

فَبِئْسَ كُفْرًا كَبُرَ وَأَسْفَرًا هَٰذَا

صَدَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
(زینت مستجابہ دعا)

قَتَادَةُ بْنُ دَعَامَةَ السَّدُوسِيِّ وَدَوْرُ مَرْوِيَّاتِهِ فِي دَعْمِ التَّفْسِيرِ

أحمد جاسم ثاني الركابي
كلية أصول الدين الجامعة / ميسان - العراق

فحوى البحث

يقوم البحث على بسط جهود ودور تابعي جليل هو قتادة بن دعامة السدوسي في تفسير القرآن الكريم مستفيداً من النبي الأكرم ﷺ والصحابة الكرام وشيوخه من التابعين وفي مقدمتهم الحسن البصري.

يبدأ البحث ببسط حياة (قتادة) وسيرته ومذهبه وعلمه ومصادر رواياته

ومنهجه في التفسير ومنها:

- تفسير القرآن بالقرآن.

- تفسير القرآن بالسنة النبوية.

- تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين.

ثم يضرب أمثلة تطبيقية مما روي عنه في كتب التفسير في العصور التي تلت

عصره كتفسير الطبري والطوسي.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم السلام على محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين، وصحبه المتجبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، الذين خصهم الله تعالى بقوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ **الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴿[سورة التوبة: ١٠٠].

مدخل:

تفسير القرآن الكريم في عهد التابعين

في البدء لابدلنا من الوقوف على تعريف مفردة التابعين، فهي جمع لكلمة تابعي، والتابعي ((هو من لم ير رسول الله ﷺ، لكنه آمن به والتقى أحد الصحابة وكان له معه مقابلة أو مقابلات ولقاء وحوار، ثم ظل على هذه الحال من الإيمان حتى رحل عن الدنيا))^(١)، فلم يكد ينتهي عهد الصحابة حتى ظهر رجال أكفاء، ليخلفوهم ويحملوا

(١) مدارس التفسير الإسلامي، علي أكبر بابائي:

أمانة الله ويبلغوا رسالته في الأرض، وهم التابعون الذين اتبعوهم بإحسان، فمثلوا بين يدي أكابر الصحابة الأعلام، ونهلوا من علومهم واهتدوا بهديهم، وأسهموا بشكل كبير في نشر تعاليم الإسلام ومفاهيم الكتاب والسنة النبوية المطهرة في مختلف المدن الإسلامية^(٢)، ((ولاشك أنهم كانوا على مبلغ عظيم من العلم ودقة الفهم، لقرب عهدهم من عهد النبوة، واتصال ما بين العهدين بعهد الصحابة، ولعدم فساد سليقتهم العربية، والفساد الذي شاع فيما بعد، حتى بلغ درجة المهجنة والمزيج اللغوي))^(٣).

وحيثما ارتحل الصحابي وحل في بلد إسلامي كان قد شيّد فيه مدرسة واسعة الرحب يقصدها طلاب العلم، ويستقون علوم الكتاب والسنة من روادها الأوائل، فظهرت عدة مدارس لتفسير القرآن الكريم وأشهرها: مدرسة مكة التي أسسها عبد الله بن عباس، ومدرسة المدينة التي

(٢) ينظر: التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب،

الشيخ محمد هادي معرفة: ٣١٥ / ١.

(٣) التفسير والمفسرون، الدكتور محمد حسين

الذهبي: ٩٤ - ٩٥ / ١.



خاص على المدلول اللفظي، وهي الأحوال والظروف والملابسات التي تحيط بالنص.

وهذه العوامل الثلاثة تشترك في تحديد دلالة الألفاظ والتراكيب، فعندما يحاول المفسر فهم القرآن ويصطدم بإحدى هذه الأمور فهو يواجه مشكلة لغوية، وعندما يحاول أن يتعرف على خصوصيات الأحوال والظروف الموضوعية لعصر نزول القرآن الكريم، أو التي سبقت عصر النزول كقصص الأنبياء والأقوام الماضين، أو التي تنبأ القرآن الكريم بوقوعها في المستقبل فإن ذلك يمثل مشكلة تاريخية^(٦).

وفي ضوء هذا التحديد للمشكلة اللغوية والتاريخية التي واجهت التفسير آنذاك تتضح طبيعة المرحلة التفسيرية التي مر بها التابعون حينما واجهوا الكلام الإلهي (النص القرآني الكريم) وحاولوا معرفة معانيه ومدلولاته، فالذي يطلع على تفسير التابعين يجد ثلاثة محاور رئيسة كانت موضع اهتمام المفسرين، وهي^(٧):

أسسها أبي بن كعب الأنصاري، ومدرسة الكوفة التي أسسها عبد الله بن مسعود، ومدرسة البصرة التي أسسها أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري، واشتهر فيها الحسن البصري وقتادة، ومدرسة الشام التي أسسها أبو الدرداء عويمر بن عامر الخزرجي الأنصاري^(٤).

طبيعة تفسير التابعين:

لقد واجه التفسير في عهد الصحابة والتابعين مشكلة لغوية وتاريخية متمثلة بالنص القرآني الكريم، فالكلام في اللغة العربية تشترك في تحديد معناه عوامل مختلفة يمكن تلخيصها بما يأتي^(٥):

١. الوضع اللغوي للفظ، فإن كل لفظ في اللغة له معنى خاص ومحدد.
٢. القرائن اللفظية ذات التأثير الخاص على الوضع اللغوي، التي تسبب صرف اللفظ من معناه الحقيقي إلى المعنى المجازي.
٣. القرائن الحالية التي يكون لها تأثير

(٤) ينظر: التفسير والمفسرون: (م. س) ١ / ٣١٥-٣٢٠.

(٥) ينظر: علوم القرآن، السيد محمد باقر الحكيم: ٢٥٧-٢٥٨.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ٢٥٨.

(٧) ينظر: المصدر نفسه: ٢٥٨.



اللغوية والتاريخية وفهم النص القرآني وتفسيره، وهذه المصادر تقترب من المصادر التي اعتمدها الصحابة من قبلهم، وذلك لتقارب العصرين، وهي كالاتي^(٩):

أولاً: القرآن الكريم: فالقرآن كما عبر عنه أمير المؤمنين عليه السلام: ((يُنطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ))^(١٠)، فيه تفصيل المجمل وتقييد المطلق وتخصيص العام، ونسخ ما أثبتته من حكم سابق، وهذه الطريقة القرآنية تتيح للمفسر أن يستفيد من بعض الآيات القرآنية ليفهم بها بعض الآيات الأخرى.

ثانياً: المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير القرآن: فقد كان الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم يفسر القرآن الكريم بشكل عام، وإن لم يكن قد فسره كله، إلا إنه كان يفسر القرآن بمقدار ما تفرضه ظروفه بصفته صاحب رسالة ودعوة إلى الله تعالى، وقائد دولة تواجهه

(٩) ينظر: التفسير والمفسرون: ١ / ٧٦، وعلم التفسير، الدكتور محمد حسين الذهبي: ٢٩، والتفسير والمفسرون في ثوبه القشيب للشيخ معرفة: ٤٤٧ - ٤٥١، وعلوم القرآن: ٢٦٢-٢٦٨.

(١٠) نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: ١٧ / ٢.

أ. التعرف على الدلالة المعجمية للمفردات القرآنية، مع مقارنة النص القرآني بكلام العرب لتحديد الاستعارة القرآنية.

ب. تتبع أسباب النزول والحوادث التاريخية والأحوال التي ارتبطت ببعض الآيات القرآنية.

ج. ذكر التفصيلات التي وردت في أحاديث الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم، وما ورد في النصوص الإسرائيلية من قصص الأنبياء أو غيرها من الحوادث التي أشار إليها القرآن الكريم.

وكل من هذه المحاور له علاقة وثيقة باكتشاف المعنى القرآني لغوياً وتاريخياً؛ لأنها تنتهي إلى العوامل المؤثرة في تكوين دلالة الألفاظ والتراكيب، وتشخص الظروف والأوضاع في حركة التاريخ^(٨).

مصادر المعرفة التفسيرية للتابعين:

كان التلقي عن الصحابة في التفسير هو العنصر الأول والمفضل للمفسرين في هذه المرحلة، ثم أخذوا بالتوسع والتطور فاعتمدوا مصادر مختلفة لمواجهة المشكلة

(٨) ينظر: علوم القرآن: ٢٥٨.

مشاكل المسلمين وأسئلتهم، يبين المفاهيم العامة عن الإسلام وتشريعاته، وكان ما يصدر منه يتلقاه الصحابة ويحفظه الكثير منهم، واعتمدوا عليه من بعده في إيضاح بعض معاني القرآن، ثم نقلوه إلى التابعين.

ثالثاً: مراعاة أسباب النزول: فهي تشكل جزءاً من القرائن الحالية التي توضح المعنى القرآني، وتسهم في حل المشكلة اللغوية والتاريخية التي واجهت المفسرين بعد رسول الله ﷺ، وذلك بالرواية عن الصحابة الذين عاصروا الأحداث والمناسبات التي رافقت زمن النزول، والتعرف على ظروفها وخصوصياتها، ومن ثم التعرف على ما تمنحه للمعنى القرآني من إيضاح وتبيين.

رابعاً: معرفة اللغة العربية المتداولة في كلام العرب على اختلاف لهجاتها، فإن القرآن الكريم نزل بلغة العرب، وطبيعة المرحلة التي تواجه النص القرآني بوصفه مشكلة لغوية تفرض أن تكون اللغة العربية من أبرز مصادر التفسير.

خامساً: العلوم والمعارف المستجدة التي اكتسبها المسلمون بفضل التوسع

في رقعة الإسلام، والانفتاح على الآداب والثقافات الواردة من الأمم التي دخلت في دين الله أفواجاً، وقد أفاد منها التابعون في فهم معاني كلام الله تعالى.

سادساً: نصوص من كتب العهدين: فكان التابعون يرجعون إلى بعض هذه النصوص التي فيها تفصيل لما أجمله القرآن، مما لا يحتمل فيها التحريف، كما في تاريخ أنبياء بني إسرائيل وسيرة ملوكهم وغيرها من قصصهم وأخبارهم.

ولعل السبب الرئيس الذي حدا بالصحابة والتابعين إلى أن يلجئوا إلى أهل الكتاب في تفسيرهم هو إقصاؤهم أهل البيت عليهم السلام عن المرجعية الفكرية ^(١١)، وهم بذلك فقدوا العنصر الخارجي الأصيل، وهو الوحي الإلهي الذي تلقاه النبي ﷺ وقام بتعليمه وتفسيره، والدور التعليمي المهم الذي كان من المفترض أن يؤديه الإمام علي عليه السلام ومدرسته، أما أهل الكتاب الذين كانوا يمثلون مصدراً من مصادر التفسير فهم عنصر خارجي غير أصيل ^(١٢).

(١١) ينظر: علوم القرآن: ٢٦٧.

(١٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢٧١.



وإهمالها في أغلب كتب رجال الشيعة.
 ٢. إنه من الذين قالوا: «سلوني»^(١٦) كما
 قالها غيره من أهل السنة، بينما لا يوجد
 أحد من الشيعة من ادعى ذلك؛ لأنها
 خاصة بالإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

٣. نُسب إليه القول بالقدر، ولا يوجد
 أحد في الشيعة من يعتقد بذلك.

وهناك رأي آخر مخالف تماماً لهذا
 الرأي، يتبناه الشيخ محمد هادي معرفة
 الذي يرى أن رمية بالقدر كان بسبب
 قوله بالعدل، حسبما كان يقول به شيخه
 الحسن البصري، وكانت العامة ممن تأثروا
 بمذهب أبي موسى الأشعري وحفيده
 أبي الحسن الأشعري يرون خلاف ذلك،
 إذ يرون أن الأفعال كلها مخلوقة لله وعن
 إرادته، وليس للعبد اختيار في عمله^(١٧)،
 ثم يصرح الشيخ (معرفة) بمذهب قتادة

(١٦) يُروى ((أن قتادة دخل الكوفة فقال: سلوا
 عما شئتم، فسألوه عن نملة سليمان أذكر هي
 أم أنثى، فلم يعلم فأفحم)). مستدرک سفينة
 البحار، الشيخ علي النمازي: ٤ / ٤١٣،
 ولزيد من التفصيل ينظر: الإمام علي عليه السلام،
 أحمد الرحمانی الهمدانی: ٣٥٦-٣٥٨.

(١٧) ينظر: التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب:
 ٤١٣ / ١.

سابعاً: ما يفتحه الله عليهم من طريق
 الاجتهاد والنظر في كتاب الله تعالى، وذلك
 بإعمال النظر والاعتماد على بعض الدلائل
 والقرائن التي تساعدهم على فهم الآيات.

قتادة بن دعامة السدوسي

اسمه ونسبه:

هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة
 السدوسي البصري، ولد مكفوف
 البصر^(١٣)، (سنة ٦١) للهجرة، عاش
 في مرحلة التابعين، وتوفي (سنة ١١٧)
 للهجرة وهو في سن السادسة أو السابعة
 والخمسين^(١٤).

مذهبه:

لم تصرح كتب الرجال بمذهبه، إلا أن
 هناك من يرى وجود بعض القرائن التي
 تدل على أنه كان من أهل السنة، ومن هذه
 القرائن^(١٥):

١. ورود ترجمته في كتب رجال السنة

(١٣) ينظر: تهذيب التهذيب، ابن حجر
 العسقلاني: ٨ / ٣١٥، والكنى والألقاب،
 الشيخ عباس القمي: ٢ / ٥١.

(١٤) ينظر: تهذيب التهذيب: ٨ / ٣١٨.

(١٥) ينظر: مدارس التفسير الإسلامي: ١ /

٣٧٤-٣٧٥.



بقوله: ((هذا، وقد عُرف قتادة السدوسي بالولاء لأهل البيت وعلى رأسهم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وفي التاريخ منه مواقف مشرّفة سجّلها أهل السير والحديث)) (١٨)،

وينقل ثلاث روايات تدعم رأيه، أولها رواية تحكي ما جرى من محاورة بين قتادة وخالد بن عبد الله القسري (١٩)، إذ سأله خالد عدة أسئلة عن أحوال العرب في وقعة بدر ومنها سؤاله: ((... وَيَلِكْ يَا قَتَادَةَ مَنْ الَّذِي يَقُولُ: «أَوْفِي بِمِيعَادِي وَأَحْمِي عَنْ حَسَبٍ» فَقَالَ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ لَيْسَ هَذَا يَوْمَئِذٍ هَذَا يَوْمٌ أُحْدِ خَرَجَ طَلْحَةُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ وَهُوَ يُنَادِي: مَنْ يُبَارِزُ فَلَمْ يُخْرُجْ إِلَيْهِ أَحَدٌ فَقَالَ إِنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ تُجَهِّزُونََنَا بِأَسْيَافِكُمْ إِلَى النَّارِ وَنَحْنُ نَجْهِّزُكُمْ بِأَسْيَافِنَا إِلَى الْجَنَّةِ فَلْيَبْرُزَنَّ إِلَيَّ رَجُلٌ يُجَهِّزُنِي

(١٨) التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب: ١ / ٤١٣.

(١٩) كان عاملاً لهشام بن عبد الملك على العراقين، وهو ملحد زنديق عدو للإمام علي عليه السلام فلا يتوانى عن لعنه على المنابر، أبوه عبد الله بن يزيد من أصل يهود تيماء وأمه رومية نصرانية، وكان يقول: لو أمرني هشام بتخريب الكعبة لهدمتها ونقلت حجارتها إلى الشام. ينظر: سفينة البحار، المحدث القمي: ١ / ٤٠٦.

بِسَيْفِهِ إِلَى النَّارِ وَأَجْهَرُهُ بِسَيْفِي إِلَى الْجَنَّةِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَهُوَ يَقُولُ:

أَنَا ابْنُ ذِي الْحَوَاضِئِ عَبْدُ الْمُطَلِّبِ

وَهَاشِمِ الْمُطْعِمِ فِي الْعَامِ السَّعْبِ

أَوْفِي بِمِيعَادِي وَأَحْمِي عَنْ حَسَبِ

فَقَالَ خَالِدٌ لَعَنَهُ اللَّهُ: كَذَبَ لَعْمَرِي وَاللَّهِ أَبُو تَرَابٍ مَا كَانَ كَذَلِكَ فَقَالَ الشَّيْخُ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَتَدْنُ لِي فِي الْإِنصِرَافِ قَالَ: فَقَامَ الشَّيْخُ يُفْرِجُ النَّاسَ بِيَدِهِ وَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: زَنْدِيقُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ زَنْدِيقُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ)) (٢٠).

ويعلق الشيخ معرفة على هذه الرواية قائلاً: ((هذا ينبئك عن ولاء قتادة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام)) (٢١).

وفي الرواية الثانية يذكر ما نقله أبو حمزة الثمالي من التائب الذي وجهه الإمام الباقر عليه السلام لقتادة، إذ جاء فيها: ((... أَقْبَلَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام وَحَوْلَهُ أَهْلُ خُرَاسَانَ وَغَيْرُهُمْ يَسْأَلُونَهُ عَنْ مَنَاسِكِ الْحَجِّ فَمَضَى حَتَّى جَلَسَ

(٢٠) الكافي، الشيخ الكليني: ٨ / ١١٢ - ١١٣.

(٢١) التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب: ١ / ٤١٥.



ومما تقدم يمكننا أن نسلك طريقاً ثالثاً وسطاً فنقول: إن قتادة بن دعامة كان من أهل السنة المعتدلين الذين يجلون أهل البيت عليهم السلام ويودونهم، وكما هو الحال في كل زمان، إذ نجد التاريخ حافلاً بهذه النماذج الإنسانية الطيبة التي نالتهم رحمة الله تعالى فأبصروا طريق الحق وتمسكوا بالثقلين كتاب الله والعترة الطاهرة، وخير ما يؤيد هذا الرأي ما نقله الذهبي عن عفان عن قيس بن ربيع قال: ((قدم علينا قتادة الكوفة، فأردنا أن نأتيه فقبل لنا: إنه يبغض علياً عليه السلام فلم نأته، ثم قيل لنا بعد: إنه أبعد الناس من هذا، فأخذنا عن رجل عنه)) (٢٣).

أساتذته في التفسير:

لم يعثر الباحثون على أستاذ خاص لقتادة في التفسير سوى من ذكرهم ابن حجر ممن روى عنهم قتادة، ومن بين الصحابة الذين روى عنهم: أنس بن مالك، وأبو الطفيل، وأبو سعيد الخدري، ومن المفسرين التابعين: الحسن البصري، وسعيد بن المسيب، وعكرمة (٢٤)، إلا أن المشهور

(٢٣) سير أعلام النبلاء، الذهبي: ٥ / ٢٧٢.

(٢٤) ينظر: تهذيب التهذيب: ٨ / ٣١٥-٣١٦،

مَجْلِسُهُ وَجَلَسَ الرَّجُلُ قَرِيبًا مِنْهُ قَالَ أَبُو حَمزة: فَجَلَسْتُ حَيْثُ أَسْمَعُ الْكَلَامَ وَحَوْلَهُ عَالَمٌ مِنَ النَّاسِ فَلَمَّا قَضَى حَوَائِجَهُمْ وَأَنْصَرَفُوا التَفَتَ إِلَى الرَّجُلِ فَقَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ قَالَ: أَنَا قَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ الْبَصْرِيِّ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: أَنْتَ فَقِيهُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ قَالَ: نَعَمْ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: وَيْحَكَ يَا قَتَادَةُ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ خَلَقَ خَلْقًا مِنْ خَلْقِهِ فَجَعَلَهُمْ حُجَجًا عَلَى خَلْقِهِ فَهُمْ أَوْتَادٌ فِي أَرْضِهِ قُورًا بِأَمْرِهِ نُجَبَاءٌ فِي عِلْمِهِ اضْطَفَاهُمْ قَبْلَ خَلْقِهِ أَظْلَةً عَنْ يَمِينِ عَرْشِهِ قَالَ: فَسَكَتَ قَتَادَةُ طَوِيلًا ثُمَّ قَالَ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ وَاللَّهِ لَقَدْ جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْ الْفُقَهَاءِ وَقُدَّامَ ابْنِ عَبَّاسٍ فَمَا اضْطَرَبَ قَلْبِي قُدَّامَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا اضْطَرَبَ قُدَّامَكَ قَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: وَيْحَكَ أَتَدْرِي أَيْنَ أَنْتَ؟

أَنْتَ بَيْنَ يَدَيْ **﴿ فِي بَيوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيَذَكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ، يُسَبِّحُ لَهُ، فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾** (٣٦) **﴿ رَجَالٌ لَا نُلَيْهِمْ تَحَدُّةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ﴾** [سورة النور: ٣٦-٣٧] فَأَنْتَ ثُمَّ وَنَحْنُ أَوْلَتِكَ فَقَالَ لَهُ قَتَادَةُ: صَدَقْتَ وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ وَاللَّهِ مَا هِيَ بَيوتٌ حَجَارَةٌ وَلَا طِينٌ...)) (٢٢).

(٢٢) الكافي: ٦ / ٢٥٦-٢٥٧.



إنه كان تلميذاً للحسن البصري وسعيد بن المسيب وقد أفاد من علمهما، وذلك بقريته قوله: ((جالست الحسن اثنتي عشرة سنة، أصلي معه الصبح ثلاث سنين، قال: ومثلي أخذ عن مثله)) (٢٥).

علمه ومكانته العلمية:

شهد عصر التابعين ازدهاراً علمياً واسعاً، واهتماماً كبيراً بنشر العلوم المختلفة، فبرز عدد من العلماء الأجلاء الذين يشار إليهم بالبنان، ومن بينهم (قتادة) الذي كان عالماً كبيراً بالأنساب وأشعار العرب والحديث فضلاً عن علمه بالفقه، حتى قيل إنه «فقيه أهل البصرة» (٢٦)، ويضيف السيوطي قائلاً: ((ومع حفظ قتادة وعلمه بالحديث كان رأساً في العربية واللغة وأيام العرب والنسب)) (٢٧)، كما رُويت له آراء تفسيرية في كتب الفريقين، مما يدل على أنه كان من مفسري القرآن الكريم في عصر

التابعين (٢٨)، بل من المفسرين الرواد في البصرة.

ومن جهة أخرى فقد احتل قتادة مكانة علمية كبيرة في عصره، ومرت الروايتان (الثانية والثالثة) اللتان تنقل الحوار الذي دار بينه وبين الإمام الباقر (عليه السلام) وقد تضمنتا شهادة من الإمام المعصوم على أنه فقيه أهل البصرة ومفسر القرآن، فضلاً عن ذلك فقد كثرت أقوال العلماء الذين عاصروه وشهدوا له بالفضل، منها ما رواه عمرو بن عاصم الكلابي عن سلام بن مسكين عن عمران بن عبد الله قال: ((لما قدم قتادة على سعيد بن المسيب جعل يسأله أياماً وأكثر، قال: فقال له سعيد: أكل ما سألتني عنه تحفظه؟ قال: نعم، سألتك عن كذا فقلت فيه كذا، وسألتك عن كذا فقلت فيه كذا، وقال فيه الحسن كذا، قال: حتى رد عليه حديثاً كثيراً، قال: يقول سعيد: ما كنت أظن أن الله قد خلق مثلك)) (٢٩)، ويروي عن سعيد بن المسيب قوله: ((ما أتاني عراقي

ومدارس التفسير الإسلامي: ١ / ٣٧٧.

(٢٥) الطبقات الكبرى، محمد بن سعيد: ٧ / ٢٢٩.

(٢٦) ينظر: الكنى والألقاب: ٢ / ٥١، والتفسير

والمفسرون في ثوبه القشيب: ١ / ٤١١.

(٢٧) تذكرة الحفاظ، الذهبي: ١ / ١٢٣.

(٢٨) ينظر: مدارس التفسير الإسلامي: ١ / ٣٧٤.

(٢٩) الطبقات الكبرى: ٧ / ٢٣٠.



المصادر الأخرى أن لقتادة كتاباً في
تفسير القرآن^(٣٤).

٣. عواشر القرآن: ذكره ابن سعد في
طبقاته^(٣٥)، وهو مفقود أيضاً.

اعتماد المفسرين على تفسيره:

تحتل مرويات قتادة مكانة كبيرة بين
تفاسير المسلمين وللفريقين على السواء،
فمن يطلع على هذه التفاسير يجد الكثير من
الأقوال والآراء التفسيرية لقتادة في أغلب
الآيات المفسرة، ومن ذلك مثلاً: تفسير
القرآن لعبد الرزاق الصنعاني، الذي يعد
من أقدم التفاسير بالمأثور يكاد يعتمد كلياً
تفسير قتادة، وتفسير جامع البيان للطبري
الذي يفوق تفسير عبد الرزاق بالاعتماد
على تفسير قتادة؛ وذلك لتعدد الطرق التي
يروى عنها الطبري على خلاف عبد الرزاق
الذي اكتفى بالرواية عن معمر بن راشد
فقط، وغيرها من كتب التفسير الأخرى،

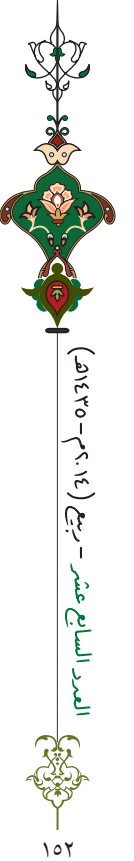
(٣٤) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب
والفنون، حاجي خليفة: ١ / ٤٥٦، وهديّة
العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،
إسماعيل باشا البغدادي: ١ / ٨٣٤، ومعجم
المؤلفين، عمر رضا كحالة: ٨ / ١٢٧.
(٣٥) ينظر: الطبقات الكبرى: ٧ / ٢٧٣.

أحسن من قتادة)^(٣٠)، كما ورد عن عبد
الرزاق عن معمر عن قتادة: ((ما قلت
لمحدث قط أعد علي، وما سمعت أذناي
شيئاً قط إلا وعاه قلبي))^(٣١)، وغيرها
الكثير من الأحاديث التي لا يسعنا ذكرها
جميعاً وكلها تشيد بعلم قتادة وفضله وقوة
حفظه ومدى حرصه على التفقه والتعلم،
حتى قال فيه مطر الوراق: ((كان قتادة
عبد العلم))^(٣٢).

آثاره القرآنية:

ذكر الدكتور فؤاد سزكين أربعة كتب
لقتادة منها ثلاثة قرآنية، وهي^(٣٣):
١. الناسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى:
حققه الدكتور حاتم صالح الضامن،
وطبعته مؤسسة الرسالة في بيروت
عام ١٤٠٤ هـ.
٢. التفسير: وهو مفقود، ويبدو أنه كان
تفسيراً كبير الحجم، وقد ذكره الطبري
أكثر من ثلاثة آلاف مرة، وقد ذكرت

(٣٠) تهذيب التهذيب: ٨ / ٣١٦.
(٣١) المصدر نفسه: ٨ / ٣١٧.
(٣٢) سير أعلام النبلاء: ٥ / ٢٧٦.
(٣٣) ينظر: تاريخ التراث العربي، الدكتور فؤاد
سزكين: مج: ١، ج: ١، ص: ٧٥-٧٦.



كتفسير زاد المسير لابن الجوزي وتفسير ابن كثير وتفسير الدر المنثور للسيوطي..^(٣٦)، فضلاً عن ذلك نجد أشهر تفاسير الشيعة قد اعتمدت آراء قتادة وأقواله في أغلب مباحثها التفسيرية، ومن ذلك مثلاً: التبيان في تفسير القرآن للطوسي، ومجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي، والميزان في تفسير القرآن للطباطبائي، والتفسير الصافي للكاشاني.. وغيرها الكثير، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أهمية تفسير قتادة ومكانته العلمية، ومقبولية قتادة لدى الفريقين لاعتداله.

منهجه في تأويل القرآن:

قد يلجأ قتادة إلى تأويل بعض الآيات فيحسن التأويل، كما في قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلْمَةٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٧]، إذ تأول (الضياء) الوارد في الآية الكريمة

(٣٦) ينظر: الإمام قتادة بن دعامة السدوسي، أقواله ومروياته في التفسير، عزيز الرحمن عبد الأحد، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، ١٤١٣هـ، ص: ٥٣.

بقوله: ((هي لا إله إلا الله أضاءت لهم فأكلوا بها وشربوا وآمنوا في الدنيا ونكحوا النساء وحقنوا بها دماءهم، حتى إذا ماتوا ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون))^(٣٧)، وقد استحسنة الطبري وعده من أولى التأويلات^(٣٨).

وقد يأتي تأويله ضعيفاً كما في قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصْنَعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حُدُرَ الْمَوْتِ﴾ [سورة البقرة: ١٩]، إذ تأول قوله (حذر الموت): حذراً من الموت^(٣٩)، وينتقد الطبري هذا التأويل بقوله: ((وذلك مذهب من التأويل ضعيف، لأن القوم لم يجعلوا أصابعهم في آذانهم حذراً من الموت فيكون معناه ما قال إنه مراد به حذراً من الموت، وإنما جعلوها من حذار الموت في آذانهم))^(٤٠).

وقد يبالغ في التأويل كما في قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيَضَعْفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة البقرة:

(٣٧) جامع البيان، ابن جرير الطبري: ١ / ٢٠٦.
(٣٨) ينظر: المصدر نفسه: ١ / ٢٠٧.
(٣٩) ينظر: المصدر نفسه: ١ / ٢٢٧.
(٤٠) المصدر نفسه: ١ / ٢٢٧.



نشأ منذ عصر نزول القرآن، إذ سلكه رسول الله ﷺ وأهل بيته ﷺ والصحابة والتابعون وجمهور المفسرين، فتتبعوا الآيات التي يفسر بعضها بعضاً، وتوصلوا إلى معاني القرآن ومقاصده؛ لأن القرآن يشتمل على وحدة موضوعية متكاملة، يكمل بعضها بعضاً، ويوضح بعضها بعضاً^(٤٣).

وقد سلك قتادة في تفسير القرآن بالقرآن مسلكين؛ الأول: تفسير الآية القرآنية بآية أخرى، والثاني: تفسير الآية ومن ثم الاستشهاد بآية أخرى.

ومثال الأول: تفسيره قوله تعالى ﴿وَأَتَيْنَهُ أَجْرُهُ فِي الدُّنْيَا﴾ [سورة العنكبوت: ٢٧]، في شأن النبي إبراهيم عليه السلام، قال: هي كقوله: ﴿وَأَتَيْنَهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ [سورة النحل: ١٢٢]^(٤٤).

وكذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ، شَهَابٌ مُمِينٌ﴾ [سورة الحجر: ١٨]، قال: هي نحو قوله: ﴿إِلَّا مَن حَطَفَ الخَطْفَةَ فَاتَّبَعَهُ، شَهَابٌ ثَاقِبٌ﴾

(٤٣) ينظر: دروس في التفاسير ومناهج المفسرين، فارس علي العامر: ١٨.

(٤٤) ينظر: تفسير القرآن، عبد الرزاق الصنعاني: ٩٦ / ٣.

[٢٤٥]، إذ تأول (وإليه ترجعون): وإلى التراب ترجعون، فمن التراب خلقهم وإلى التراب يعودون^(٤١)، في حين أن دلالة السياق واضحة ولا تقبل أدنى شك بأن المراد منها: وإلى الله ترجعون.

منهجه في تفسير القرآن:

في ضوء الاطلاع على أقوال قتادة ومروياته التفسيرية يتضح أنه يسير على منهج سليم في التفسير، فهو يفسر القرآن بالقرآن، ويفسر القرآن بالحديث النبوي الشريف، وبأسباب النزول، وبالناسخ والمنسوخ، وبأقوال الصحابة والتابعين، ولكن يؤخذ عليه أنه يذكر الإسرائيليات، ويكثر من ادعاء النسخ^(٤٢)، ولم يتخذ من أئمة أهل البيت ﷺ مرجعية فكرية له في التفسير، بصفتهم ﷺ عدل القرآن الكريم.

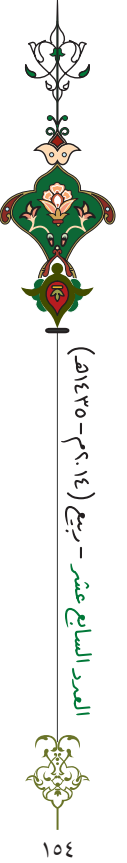
ويمكن أن نتناول هذه النقاط وغيرها بشيء من التفصيل وكما يأتي:

١. تفسير القرآن بالقرآن:

وهو من أفضل مناهج التفسير، وقد

(٤١) ينظر: المصدر نفسه: ٢ / ٨٠٦.

(٤٢) ينظر: الإمام قتادة بن دعامة السدوسي، أقواله ومروياته في التفسير: ٦١.



[سورة الصفات: ١٠] (٤٥).

وفي قوله تعالى: ﴿ أَنْظِلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴾ [سورة المرسلات: ٣٠]، إذ يفسر ﴿ ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴾ بقوله: ((هو كقوله ﴿ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ [سورة الكهف: ٢٩]... والسرادق: دخان النار، فأحاط بهم سرادقها، ثم تفرق، فكان ثلاث شعب، فقال: ﴿ أَنْظِلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴾: شعبة ههنا، وشعبة ههنا، وشعبة ههنا، ﴿ لَا ظِلِّيلٍ وَلَا يَغْنِي مِنَ الْلَّهَبِ ﴾ [سورة المرسلات: ٣١]...)) (٤٦).

ومثال الثاني: تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ [سورة الإسراء: ٦٥]، قال: وعباده المؤمنون، مستشهداً على هذا المعنى بآية أخرى، وهي قوله تعالى: ﴿ سُلْطَنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ [سورة النحل: ١٠٠] (٤٧).

وكذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿ لَا

يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ [سورة مريم: ٨٧]، ففسر (العهد) في الآية الكريمة بطاعة الله تعالى، مستدلاً على ذلك بآية أخرى وهي قوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفْعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴾ [سورة طه: ١٠٩] (٤٨).

ومثال ذلك أيضاً تفسيره قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ بِذَلِكَ هُوَ الْأَفْضَلُ الْكَبِيرُ ﴾ [سورة فاطر: ٣٢]، فهو يفسر (الظالم لنفسه): بالمنافق، و(المقتصد): بأنه صاحب اليمين، و(السابق بالخيرات): بالمقرب، ثم يستشهد بقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ ۝٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ۝٨٩ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ۝٩٠ فَسَلَامٌ لَكَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ۝٩١ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ ۝٩٢ فَسُزُوقٌ مِّنْ حَمِيمٍ ۝٩٣ وَنَصِيلَةٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ [سورة الواقعة: ٨٨ - ٩٤] (٤٩).

(٤٥) ينظر: جامع البيان: ١٤ / ٢١.

(٤٦) جامع البيان: ٢٩ / ٢٩٦.

(٤٧) ينظر: جامع البيان: ١٥ / ١٥٣.

(٤٨) ينظر: جامع البيان: ١٦ / ١٦٠.

(٤٩) ينظر: المصدر نفسه: ٢٢ / ١٦٢ - ١٦٣.



٢. تفسير القرآن بالسنة النبوية:

من المعلوم أن السنة النبوية تمثل أقوال النبي الأكرم ﷺ وأهل بيته الطاهرين ﷺ وفعالهم وتقريرهم (عند أتباع مدرسة أهل البيت ﷺ)، أما عند غيرهم فالسنة تمثل ما جاء عن رسول الله ﷺ وحده (٥٠).

وتعد السنة الشريفة المصدر الثاني بعد القرآن الكريم في التشريع والفكر الإسلامي، وفي التعريف بمفاهيم القرآن الكريم، وشرح مقاصده، وتوضيح ما خفي من مجملاته (٥١).

ومن الملاحظ أن قتادة مقل بالرجوع إلى أهل البيت ﷺ في التفسير، ويبدو أنه لم يعدهم ضمن السنة الشريفة، إلا أن ذلك لا يمنع أن يتقبل منهم شيئاً من التفسير إن صادف والتقى بأحدتهم ﷺ.

ومن أمثلة تفسير قتادة بالسنة النبوية:

قوله تعالى: ﴿حَنِفْطُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ

وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَلْبَيْنِ﴾

[سورة البقرة: ٢٣٨]، إذ فسر (الصلاة

(٥٠) ينظر: دروس في التفاسير ومناهج المفسرين: ٢٣.

(٥١) ينظر: مقدمات في علم التفسير، السيد صدر الدين القبانجي: ١٠٦-١٠٧.

(الوسطى) بصلاة العصر، وذلك لقول رسول الله ﷺ: ((اللهم املاً قلوبهم وبيوتهم ناراً، كما شغلونا - أو كما حبسونا - عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس)) (٥٢).

كما روى قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي ﷺ قال: ((الصلاة الوسطى صلاة العصر)) (٥٣).

وكذلك في تفسيره قوله تعالى:

﴿وَقَالُوا هُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة

البقرة: ١٩٣]، فقد فسر (ويكون الذين لله) بأن يقال: لا إله إلا الله، وذلك لقول رسول الله ﷺ: ((إن الله أمرني أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله)) (٥٤).

٣. تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين:

ومثاله ما أورده في تفسير قوله تعالى:

(٥٢) جامع البيان: ٢ / ٧٥٧.

(٥٣) المصدر نفسه: ٢ / ٧٥٩.

(٥٤) المصدر نفسه: ٢ / ٢٦٦.



﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقِيمِينَ مِنْكُمْ...﴾

[سورة الحجر: ٢٤]، قال: ((كان ابن عباس

يقول: آدم عليه السلام ومن مضى من ذريته)) (٥٥).

ومثال ذلك ما نقله عن الحسن

البصري في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ

هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ [سورة الحجر:

٤١]، قال: ((... هذا طريق علي بن أبي

طالب عليه السلام ودينه، طريق ودين مستقيم

فاتبعوه وتمسكوا به فإنه واضح لا عوج

فيه)) (٥٦).

٤. تفسير القرآن بأسباب النزول:

من منهجه أنه يفسر القرآن بأسباب

النزول وهو كثير في تفسيره (٥٧)، من

ذلك ما روي عنه أنه قال: ((لما ذكر الله

العنكبوت والذباب قال المشركون: ما

بال عنكبوت والذباب يذكران، فأنزل

الله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا

(٥٥) جامع البيان: ١٤ / ٣٢.

(٥٦) الطرائف، ابن طاووس الحسني: ٩٦-٩٧،

وينظر: شواهد التنزيل، الحاكم الحسكاني:

١ / ٧٨، إذ ينقل المعنى ذاته للآية الكريمة

بتفسير الإمام الباقر عليه السلام.

(٥٧) ينظر: الإمام قتادة بن دعامة السدوسي،

أقواله ومروياته في التفسير: ٧٣.

﴿مَا بَعْضُهُمْ فَمَا فَوْقَهَا﴾ [سورة البقرة:

٢٦]] (٥٨).

ومن عاداته في ذكر أسباب النزول أن

يذكر بعض عادات العرب في الجاهلية (٥٩)،

ومن ذلك ما جاء في تفسيره قوله تعالى:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِئُ

لِلنَّاسِ...﴾ [سورة البقرة: ١٨٩]، قال:

((سألوا نبي الله عليه السلام عن ذلك: لم جعلت

هذه الأهلة؟. فأنزل الله فيها ما تسمعون:

هي مواقيت للناس فجعلها لصوم المسلمين

ولإفطارهم ولناسكهم وحجهم وعدة

نسائهم ومحل دينهم في أشياء، والله أعلم بما

يصلح خلقه)) (٦٠).

٥. تفسير المفردات القرآنية:

ومن منهجه تفسير المفردات

القرآنية، وذلك بأن يختار الكلمة الغريبة

أو الغامضة من الآية الكريمة، ثم يأتي

بمعناها اللغوي، مراعيًا بذلك دلالتها

في الاستعمال القرآني وموضعها السياقي،

وهي ظاهرة بارزة في تفسيره.

(٥٨) تفسير القرآن: ١ / ٤١.

(٥٩) ينظر: الإمام قتادة بن دعامة السدوسي،

أقواله ومروياته في التفسير: ٧٦.

(٦٠) جامع البيان: ٢ / ٢٥٣.



بعض جزئياتها بقوله: ((إن ذا القرنين بنى السد على أحد وعشرين قبيلة، وبقيت منهم قبيلة دون السد فهم الترك)) (٦٥).

وكذلك في قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح التي يقول فيها: ((قيل لموسى آية لقياك إياه أن تنسى بعض متاعك، وكان موسى وفتاه تزودا حوتا مملوحاً حتى إذا كانا حيث شاء الله رد الله إلى الحوت روحه فسرب في البحر، فذلك قوله: ﴿فَأَخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾...)) (٦٦).

٧. تفسير الأمثال القرآنية:

كما في قوله تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾

[سورة الرعد: ١٧]، إذ يقول: ((هذه ثلاثة أمثال ضربها الله تعالى في مثل واحد، شبه نزول القرآن بالماء الذي ينزل من السماء، وشبه القلوب بالأودية والأنهار، فمن

(٦٥) بحار الأنوار، للمجلسي: ٦ / ٢٩٨.

(٦٦) التبيان: ٧ / ٦٦.

من ذلك مثلاً تفسيره مفردة (التقديس) الواردة في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ نَسِيحٌ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [سورة البقرة: ٣٠]، إذ فسرهما بالصلاة (٦١).

وكذلك مفردة (صَيَّبَ) الواردة في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ...﴾ [سورة البقرة: ١٩]، فسرهما بالمطر (٦٢).

وفي تفسيره قوله تعالى: ﴿صُمُّ بَيْكُمُ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٨]، يذكر معاني مفردات الآية الكريمة بقوله: ((«صم» لا يسمعون الحق «بكم» لا ينطقون به «عمي» لا يرجعون عن ضلالتهم...)) (٦٣).

وفي قوله تعالى: ﴿فَنَادَيْنَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [سورة مريم: ٢٤]، إذ فسر (السري) بأنه الجدول، وهي تسمية أهل الحجاز (٦٤).

٦. ذكره بعض مقاطع القصص القرآني:

كما في قصة ذي القرنين التي ذكر

(٦١) ينظر: تفسير القرآن: ١ / ٤١.

(٦٢) ينظر: التبيان: ١ / ٩١.

(٦٣) التبيان، الشيخ الطوسي: ١ / ٨٨ - ٨٩، وينظر: مجمع البيان، الشيخ الطبرسي: ١ / ١١٥.

(٦٤) ينظر: جامع البيان: ١٦ / ٨٩.



استقصى في تدبره، وتفكر في معانيه، أخذ حظاً عظيماً منه كالنهر الكبير الذي يأخذ الماء الكثير، ومن رضي بها أداه إلى التصديق بالحق على الجملة كان أقل حظاً منه كالنهر الصغير، فهذا مثل. ثم شبه الخطوات ووساوس الشيطان بالزبد يعلو على الماء، وذلك من خبث التربة، لا عين الماء. كذلك ما يقع في النفس من الشكوك فمن ذاتها، لا من ذات الحق. يقول: فكما يذهب الزبد باطلاً، ويبقى صفوة الماء، كذلك يذهب مخايل الشك هباءً باطلاً، ويبقى الحق، فهذا مثل ثانٍ. والمثل الثالث قوله: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ﴾ إلى آخره، فالكفر مثل هذا الخبث الذي لا ينتفع به، والإيمان مثل الماء الصافي الذي ينتفع به ((٦٧)).

وتحليل الصور البيانية التشبيهية التي بنيت عليها الأمثال في الآية الكريمة، يكشف عن الدقة التي امتلكها قتادة في التفسير، وتمكنه من الأساليب البلاغية التي جاء عليها القرآن الكريم.

٨. ذكر المواعظ والحكم والحث على

الأخلاق:

(٦٧) مجمع البيان: ٦ / ٣٠.

يمتاز تفسير قتادة بذكر المواعظ والحث على الأخلاق مما قل نظيره في تفاسير عصره، فإذا مر بآية فيها عظة وعبرة توقف عندها ونبه على ما فيها من دروس أخلاقية، ويبدو أنه متأثر بشيخه الحسن البصري المعروف بالوعظ، فضلاً عن استعماله التعبير الجمالي المؤثر (٦٨).

ومثال ذلك ما ورد في تفسيره قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ، فَبَدُّوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مِمَّا قَلِيلًا فِئْسَ مَا يَشْتُرُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٨٧]، قال: ((هذا ميثاق أخذ الله على أهل العلم، فمن علم شيئاً فليعلمه، وإياكم وكتمان العلم، فإن كتمان العلم هلكت، ولا يتكلفن رجل ما لا علم له به، فيخرج من دين الله، فيكون من المتكلفين، كان يقال: مثل علم لا يقال به كمثل كنز لا ينفق منه، ومثل حكمة لا تخرج كمثل صنم قائم لا يأكل ولا يشرب. وكان يقال: طوبى لعالم ناطق،

(٦٨) ينظر: الإمام قتادة بن دعامة السدوسي، أقواله ومروياته في التفسير: ٨٥.



والطاعة فيما استطاعوا^(٧١).

وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا

يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ...﴾

[سورة الجاثية: ١٤]، قال قتادة: هي

منسوخة بقوله تعالى: ﴿فِيمَا تَشَقَّقْتُمْ

فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ مَن خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ

يَذَكَّرُونَ﴾ [سورة الأنفال: ٥٧]، ثم

استدل بآية أخرى تدعم رأيه، وهي قوله

تعالى: ﴿وَقَدِّمُوا الْفَسَادَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

كَمَا يَفْعَلُونَكُمْ كَمَا فَعَلْتُمْ

التوبة: ٣٦]، ويفسر هذه الآية بأنه تعالى

أمر بقتالهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله

وأن محمداً رسول الله^(٧٢).

١٠. فواتح السور (الحروف المقطعة):

يرى قتادة أن الحروف المقطعة التي

ابتدأت بها بعض سور القرآن الكريم هي

أسماء للقرآن، وقد وضع قاعدة كلية لتفسير

هذه الحروف، وذلك في تفسيره (يس)

الواردة في سورة يس إذ قال: ((كل هجاء

في القرآن اسم من أسماء القرآن))^(٧٣).

(٧١) ينظر: المصدر نفسه: ٤ / ٤١.

(٧٢) ينظر: جامع البيان: ٢٥ / ١٨٨.

(٧٣) المصدر نفسه: ٢٢ / ١٧٨، وينظر: التبيان:

١ / ٤٧، ومجمع البيان: ١ / ٧٦، و٨ / ٣٤٣

وطوبى لمستمع واع. هذا رجل علم علماً

فعلّمه وبذله ودعا إليه، ورجل سمع خيراً

فحفظه ووعاه، وانتفع به))^(٦٩).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ سَئَطَ اللَّهُ

الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَعَوْا فِي الْأَرْضِ...﴾ [سورة

الشورى: ٢٧]، قال: ((كان يقال: خير

الرزق ما لا يطغيك ولا يلهيك))^(٧٠).

٩. تفسير القرآن بالناسخ والمنسوخ:

من منهجه الإكثار من التفسير

بالناسخ والمنسوخ، وقد سبق أن ذكرنا

له كتاباً بعنوان (الناسخ والمنسوخ) الذي

حققه الدكتور حاتم صالح الضامن، وقد

جمعت فيه أقوال قتادة ومروياته في التفسير

بالناسخ والمنسوخ.

ومن أمثلة ذلك تفسيره قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفَقُوا اللَّهُ حَقَّ تَقَاتِهِ

وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل

عمران: ١٠٢]، إذ يرى أنها منسوخة بقوله

تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا

وَأَطِيعُوا...﴾ [سورة التغابن: ١٦]،

وعليها بايع رسول الله ﷺ على السمع

(٦٩) جامع البيان: ٤ / ٢٦٩.

(٧٠) ينظر: المصدر نفسه: ٢٥ / ٤٠.



ومن ذلك مثلاً تفسيره (حم) في سورة غافر، إذ فرها بأنها اسم من أسماء القرآن، وكذا الأمر في تفسيره (ق) في سورة ق^(٧٤).
١١. تفسير القرآن بالقراءات القرآنية:

من ذلك تفسيره (الصوم) بالصمت في قوله تعالى: ﴿فَكُلْ وَاشْرَبْ وَقَرِّ عَيْنًا فَأَمَّا تَرِينٌ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ [سورة مريم: ٢٦]، قال: ((في بعض الحروف صمتاً وإنك لا تشاء أن تلقي امرأة جاهلة تقول نذرت كما نذرت مريم ألا تكلم يوماً إلى الليل وإنما جعل الله تلك آية لمريم وابنها ولا يجلب لأحد أن ينذر صمتاً يوماً إلى الليل، وأما قوله صوماً فإنها صامت من الطعام والشراب والكلام))^(٧٥).

١٢. بيان مصاديق بعض الآيات القرآنية:
كثيراً ما نجد قتادة يعطي رأيه بمصداق الآية القرآنية دون أن يستدل بأية قرائن داخلية أو خارجية، وهذا يدل على سعة علمه وعمق ثقافته القرآنية، إذ تكون

في تفسير الحرف (ص) الوارد في مستهل سورة ص.

(٧٤) ينظر: جامع البيان: ٢٤ / ٥٠، و٢٦ / ١٨٩.

(٧٥) تفسير القرآن: ٧ / ٣.

المعاني لديه واضحة جلية لا يحتاج فيها إلى تفكير أو تأمل، ومن ذلك تفسيره قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [سورة البقرة: ٢٦٩]، قال: هو القرآن^(٧٦).

١٣. ذكره الإسرائيليات:

مما يؤخذ على قتادة أنه يذكر الإسرائيليات في تفسيره، مما يجعله موضع انتقاد العلماء والدارسين، من ذلك مثلاً حديثه عن قصة آدم عليه السلام في تفسير قوله

تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [سورة الحج: ٢٦]، إذ يقول:

((وضع الله البيت مع آدم، أهبط الله آدم إلى الأرض وكان مهبطه بأرض الهند، وكان رأسه في السماء ورجلاه في الأرض، فكانت الملائكة تهابه، فنقص إلى ستين ذراعاً، فحزن آدم إذ فقد أصوات الملائكة وتسييحهم، فشكا ذلك إلى الله، فقال: يا آدم إني قد أهبطت لك بيتاً يطاف به كما يطاف حول عرشي، ويصلي عنده كما

(٧٦) ينظر: مجمع البيان: ١ / ٣٣.



ونشره إدارة الثقافة والنشر في الجامعة،
١٤١١هـ.

٤. التبيان في تفسير القرآن، شيخ الطائفة
أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي،
تح: أحمد حبيب قصير العاملي، دار
إحياء التراث العربي، مكتب الإعلام
الإسلامي، ط / ١، ١٤٠٩هـ.

٥. تذكرة الحفاظ، أبو عبد الله شمس
الدين الذهبي، دار إحياء التراث
العربي، مكتبة الحرم المكي، (د. ت).
٦. تفسير القرآن، عبد الرزاق بن همام
الصنعاني، تح: الدكتور مصطفى
مسلم محمد، مكتبة الرشد، الرياض،
ط / ١، ١٤١٠هـ.

٧. التفسير والمفسرون، الدكتور محمد
حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة،
ط / ٧، (د. ت).

٨. التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب،
الشيخ محمد هادي معرفة، منشورات
الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية،
مؤسسة الطبع والنشر في الآستانة
الرضوية المقدسة، ط / ١، ١٤١٨هـ.

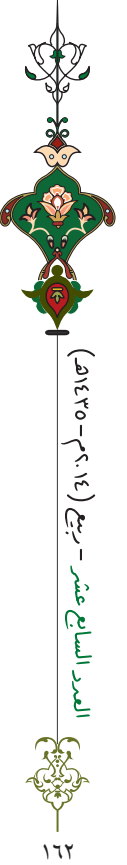
٩. تهذيب التهذيب، ابن حجر

يصلى عند عرشني، فانطلق إليه، فخرج
إليه آدم، ومد له في خطوه، فكان بين كل
خطوتين مفازة، فلم تزل تلك المفازة على
ذلك، فأتى آدم البيت فطاف به ومن بعده
من الأنبياء)) (٧٧).

أهم مصادر البحث

القرآن الكريم.

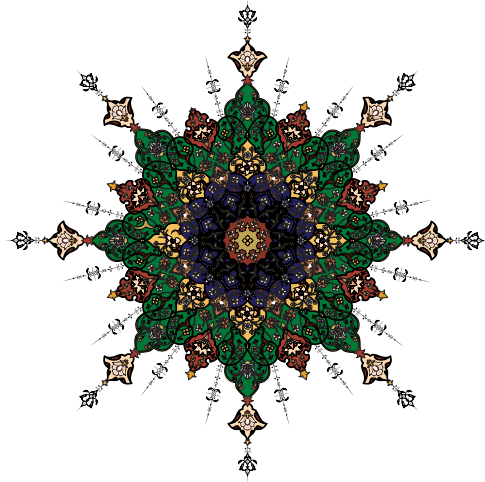
١. الإمام علي عليه السلام، أحمد الرحماني الهمداني،
المنير للطباعة والنشر، ط / ١، ١٤١٧هـ.
٢. الإمام قتادة بن دعامة السدوسي، أقواله
ومروياته في التفسير، عزيز الرحمن عبد
الأحد، رسالة ماجستير، جامعة أم
القرى، كلية الدعوة وأصول الدين،
١٤١٣هـ.
٣. تاريخ التراث العربي، الدكتور فؤاد
سزكين، تر: الدكتور محمود فهمي
حجازي، راجعه الدكتور عرفة
مصطفى، والدكتور سعيد عبد
الرحيم، المملكة العربية السعودية،
وزارة التعليم العالي، جامعة محمد بن
سعود الإسلامية، أشرف على طباعته



- العسقلاني، دار الفكر، ط / ١، ١٤٠٤ هـ.
١٥. الطبقات الكبرى، محمد بن سعيد، دار صادر - بيروت، (د. ت).
١٦. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، السيد ابن طاووس الحسني، مطبعة الخيام - قم، ط / ١، ١٣٧١ هـ.
١٧. علم التفسير، الدكتور محمد حسين الذهبي، دار المعارف، القاهرة، (د. ت).
١٨. علوم القرآن، السيد محمد باقر الحكيم، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، النجف الأشرف، ط / ٥، ٢٠١٠ م.
١٩. الكافي، الشيخ الكليني، تح: علي أكبر غفاري، دار الكتب الإسلامية، ط / ٣، ١٣٨٨ هـ.
٢٠. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ت).
٢١. الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي، تقديم: محمد هادي الأميني، (د. ت).
٢٢. مدارس التفسير الإسلامي، علي أكبر بابائي، تعريب: كمال السيد، مراجعة: فريق مركز الحضارة، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط / ١، ١٤١١ هـ.
- العسقلاني، دار الفكر، ط / ١، ١٤٠٤ هـ.
١٠. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ هـ.
١١. دروس في التفاسير ومناهج المفسرين، فارس علي العامر، ط / ١، الغدير للطباعة والنشر والتوزيع، طهران، ١٤٢٨ هـ.
١٢. سفينة البحار، المحدث القمي، (د. ت).
١٣. سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تح: شعيب الأرنؤوط، وحسين الأسد، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط / ٩، ١٤١٣ هـ.
١٤. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت عليهم السلام، عبيد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني، تح: الشيخ محمد باقر محمودي، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ط / ١، ١٤١١ هـ.



- بيروت، ط / ١، ٢٠١٠م. المثني، بيروت، (د.ت).
٢٣. مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، تح: الشيخ حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين، قم المشرفة، ١٤١٩ هـ.
٢٤. معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، مكتبة
٢٥. مقدمات في علم التفسير، السيد صدر الدين القبانجي، ط / ٢، مؤسسة إحياء التراث الشيعي، النجف الأشرف، ١٤٢٧ هـ.
٢٦. هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).



منهج التفسير البنائي عند الدكتور محمد البستاني

احمد عنون العنابي

الجامعة المستنصرية - كلية التربية

فحوى البحث

(منهج التفسير البنائي) من المناهج التفسيرية التي رُوِّج لها حديثاً الاستاذ الدكتور محمود البستاني، وعُني بتسميته يوم ألف تفسيراً كاملاً للقرآن الكريم في خمسة أجزاء يحمل صفة (التفسير البنائي للقرآن الكريم) وهو منهج عُني فيه المرحوم البستاني بدراسة السورة القرآنية من الوجهتين الفنية والمعنوية معاً، مبيناً فيه علاقة الآية بالآية في داخل السورة الواحدة، وراسداً الترابط والانسجام بين آي السورة الواحدة، مما يفضي بالسورة المباركة الى جعلها وحدة بنائية متكاملة من النواحي جميعاً.

والبحث مقسم على ثلاثة مطالب:

اولها: التفسير البنائي في دراسات ما قبل البستاني.

وثانيها: التفسير البنائي عند البستاني.

وثالثها: مسوغات التفسير البنائي عند البستاني.

تمهيد:

مازالت المناهج التفسيرية في العصر الحديث تزداد وتتنوع وتتسع وتضيق ومنها ما هو في دائرة المقبول ومنها ما هو في دائرة المرفوض ومنها ما يحوم بين الدائرتين يضرب هنا وهناك.

وبعض ما وجد في هذا القرن من المناهج التفسيرية له جذور في القرون الماضية وبعضه جديد كل الجدة مما يوجب درسه ونقده وبيان ما له وما عليه.

وكان من بين المناهج التفسيرية التي ظهرت في هذا العصر هو (منهج التفسير البنائي) الذي عني بتسميته الدكتور محمود البستاني رحمته الله في نهاية القرن العشرين.

فقد ألف تفسيراً كاملاً للقران الكريم في خمسة اجزاء اسماه بـ(التفسير البنائي للقران الكريم) عني فيه بدراسة السورة القرآنية من الوجهتين الفنية والمعنوية معاً، مبيناً فيه علاقة الاية بالاية في داخل السورة الواحدة، وراصداً الترابط والانسجام بين آي السورة الواحدة ، مما يفضي بالسورة المباركة الى جعلها وحدة بنائية متكاملة متناسقة من جميع النواحي.

وقد اقتضت طبيعة بحثنا هذا ان يكون مقسماً على ثلاثة مطالب:

المطلب الاول:

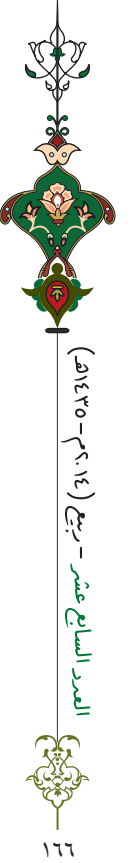
التفسير البنائي في دراسات ما قبل

الدكتور البستاني:

في نطاق ما اطلعنا عليه من كتب التفسير والدراسات القرآنية للقدمى والمحدثين والمعاصرين، فانه لم يضطلع احد من علماء السلف والخلف بتأليف مؤلف او تصنيف مصنف يحمل اسم (التفسير البنائي للقران الكريم) سوى الدكتور محمود البستاني رحمته الله في نهاية القرن العشرين.

هذا من حيث التسمية، اما من حيث المفهوم: فقد خاض الباحثون(*) غمار الكشف عن اصول هذا المنهج، وسبروا اغواره سبراً، ونقبوا عن مكنوناته تنقيباً، بعد ان ادركوا معانيه، وعلموا مراميها، في كل ناحية من نواحيها، حتى وجدوا ان

(*) كالباحث احمد حنون العتاي في رسالته للماجستير (المنهج البنائي في التفسير عند الدكتور محمود البستاني) والباحث احمد عويز العلي في بحثه (الرؤية البنائية للنص القرآني عند الدكتور محمود البستاني).



اصول الفهم البنائي للنص القراني- بشكل عام -هي اصول موعلة في القدم، متأصلة في فكر القدامى، فقد نظروا لها واشبعوها بحثاً فكانت موضع اهتمامهم، بحيث جاء هذا الفهم منتشرأ في مصنفاتهم وما جادت به اقلامهم، الا انهم تناولوه ودرسوه تحت مسميات عديدة من قبيل: التناسب والتناسق والنظم ونحوها من المصطلحات.

فهذا العلامة الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ) في تفسير (مجمع البيان) يلتمس المناسبات والروابط المودعة في كتاب الله المصون تحت فقرة اسماها ب (النظم) عني فيها برصد اوجه العلاقة بين السورة والسورة وبين الاية والاية في داخل السورة الواحدة.

يقول الطبرسي راصداً الوحدة البنائية بين ايات سورة الضحى: (وجه اتصال قوله تعالى ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾ بما قبله ان قوله ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ إثبات لمحبتة سبحانه اياه وانعامه عليه، فاتصل هذا ايضاً به، والتقدير ليس الامر كما قالوه، بل الوحي يأتيك ماعمرت وتدوم محبتي لك وما أعطيتك في الآخرة من

الشرف، ورفعة المنزلة، خير مما اعطيتك اليوم، فاذا حسدوك على ذا، فكيف بهم اذا راوا ذلك، واما اتصال قوله تعالى: الم يجذك بما قبله، فوجهه انه اتصال ذكر النعم بذكر المنعم، والتقدير انه سبحانه سينعم عليك في مستقبل امرك، كما انعم عليك في الماضي من امرك^(١).

وهذا الفخر الرازي (ت: ٦٠٦هـ) في تفسيره الكبير المسمى ب (مفاتيح الغيب) يكشف الروابط والترتيبات المودعة في كتاب الله المجيد، وعنه قال السيوطي (ت: ٩١١هـ) مثمناً جهوده في هذا المجال: (وعلم المناسبة علم شريف قل اعتناء المفسرين به لدقته ومن اكثر فيه الامام فخر الدين وقال في تفسيره اكثر لطائف القران مودعة في الترتيبات والروابط)^(٢).

ويأتي كتاب (البرهان في تناسب سور القران)^(*) لابن الزبير الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) بوصفه اول كتاب -بحسب علمنا -يعني بدراسة جانب من جوانب (١) مجمع البيان في تفسير القران، الطبرسي: ٣٨٦ / ١٠. (٢) الاتقان في علوم القران، السيوطي: ٣ / ٣٦٩. (*) ويسمى (البرهان في ترتيب سور القران).



ويصير التأليف حاله حال البناء المتلائم
الاجزاء^(٥).

يقول الزركشي في بيان الوحدة البنائية
لقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾

لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ
الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا
إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَأَتَيْنَا مُوسَى
الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ آلَا
تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكَيْلًا ﴿٦١﴾ [سورة
الاسراء: ١ - ٢]: (قد يقال: اي رابط
بين الاسراء و ((اتينا موسى الكتاب))؟.

ووجه اتصالها بما قبلها ان التقدير: اطلعناه
على الغيب عياناً واخبرناه بوقائع من
سلف بياناً، لتقوم اخباره على معجزته
برهاناً، اي سبحان الذي اطالعك على
بعض آياته لتقصها ذكراً، واخبرك لما جرى
لموسى وقومه في الكرتين، لتكون قصتها
اية اخرى^(٧).

ويأتي تفسير البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)
المسمى بـ (نظم الدرر في تناسب الايات

(٥) البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ١ / ٣٦.
(٦) البرهان في علوم القرآن: ١ / ٤٢.
(٧) ينظر: نظم الدرر في تناسب الايات والسور،
البقاعي: ٢٢ / ٢٨٧.

التناسب القراني، فقد اختص فيه المؤلف
بدراسة اوجه التناسب بين السور القرانية
من حيث ترتيبها الاجتهادي في المصحف
الشريف^(٣).

يقول الغرناطي مبيناً صلة سورة
قريش بسورة الفيل، فيقول في الاولى:
(لا خفاء باتصالها، اي انه تعالى فعل ذلك
باصحاب الفيل ومنعهم عن بيته وحرمة
لانتظام شمل قريش، وهم سكان الحرم
وقطان بيت الله، وليؤلفهم بهاتين الرحلتين
فيقيموا بمكة امن ساحتهم)^(٤).

ويأتي كتاب (البرهان في علوم القرآن)
للزركشي (ت: ٧٩٤هـ) حاملاً بين طياته
نوعاً من انواع علوم القرآن يتحدث فيه
عن معرفة المناسبات بين الايات منظراً فيه
انواع الارتباطات بين آيات القرآن الكريم
وراصداً المناسبة التي تربط الاية باختها
ومبيناً فائدة معرفة هذا الترابط بقوله:
(وفائدته جعل اجزاء الكلام بعضها اخذاً
باعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط

(٣) ينظر: البرهان في تناسب سور القرآن،
الغرناطي: ١٨٠.
(٤) البرهان في تناسب سور القرآن: ٢١٨.

والسور) ليكون مصدراً تراثياً مهماً في دراسة التناسب القرآني، وذلك لقيمته العلمية في هذا المجال، فقد جاء تنفيذاً في القرآن كله، اذ يقول المؤلف فيه على استكناه التناسب بين السور القرآنية اولاً، وبين الايات في داخل السورة الواحدة ثانياً، مما يزيد ثراءً في اهميته العلمية، اذ يعد واحداً من مصادر استقاء جميع الدراسات التي جاءت من بعده ممن عنيت بدراسة النص القرآني على وفق الفهم البنائي^(٨).

ويعد تفسير البقاعي تفسيراً مستقلاً قائماً على اساس المناسبات، ويهدف الى ابراز الوحدة البنائية للقرآن الكريم بسوره واياته، وفيه قال حاجي خليفة صاحب كتاب (كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون) ما نصه: (هو كتاب لم يسبقه اليه احد، جمع فيه من اسرار القرآن ما تحير منه العقول)^(٩).

وقد تحدث البقاعي في مقدمة تفسيره عن القيمة الحقيقية لهذا الكتاب وسبب

اختصاصه بعلم المناسبات بقوله: (انه بهذا العلم يرسخ الايمان في القلب، لانه يكشف للاعجاز طريقتين: احدهما نظم كل جملة على حياها بحسب التركيب والاخر نظمها مع اختها بالنظر الى الترتيب، والاول اقرب تناولاً واسهل ذوقاً وكلما دقق النظر في المعنى عظم عنده موقع الاعجاز)^(١٠).

وتوصل البقاعي في هذا التفسير الى ان اسم كل سورة متعلق بما يرد فيها، والعلاقة بينهما علاقة اجمال ثم تفصيل^(١١)، وعليه فهو يرى ان العنوان هو البنية الكبرى للنص، واما العلاقات بين الايات فغالباً ما تقوم على روابط دلالية متجانسة فيما بينها^(١٢).

بينما تكون العلاقات بين السور مختلفة باختلاف الايات والسور، وقد تكون العلاقة صوتية يراعي فيها البقاعي حتى مخارج الاصوات وصفاتها، من ذلك ربطه بين سورتي طه ومريم، اذ يقول رابطاً

(١٠) انظر: نظم الدرر في تناسب الايات والسور: ١ / ١٢.

(١١) انظر: المصدر نفسه: ١ / ١٣.

(١٢) المصدر نفسه: ١ / ١٢.

(٨) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون؛ حاجي خليفة: ١ / ١٩٦.

(٩) نظم الدرر: ٧ / ١.



منه مناسبات السور خاصة في جزء لطيف سميته تناسق الدرر في تناسب السور^(١٤) واما الثاني: فيتناول فيه التناسب بين فواتح السور وخواتمها^(١٥).

يقول السيوطي في استدلاله على الوحدة البنائية لموضوعات سورة المائدة: (بدأت بتحريم الصيد في الاحرام وبالشهر الحرام والهدي والقلائد، وختمت بذلك وفي اولها احلال بهيمة الانعام، وفي اخرها النهي على من حرم منها ما لم يحرمه الله، وفي اولها ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [سورة المائدة: ١٢] وفي اخرها ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [سورة المائدة: ٧٠] وفي اولها ((لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم)) [سورة المائدة: ٧٢] وفي اخرها مثل ذلك^(١٦).

واما في مجال الدراسات الحديثة والمعاصرة، فتكشف دراستنا عن وجود

(١٤) الاتقان في علوم القرآن: ٣ / ٣٦٩.

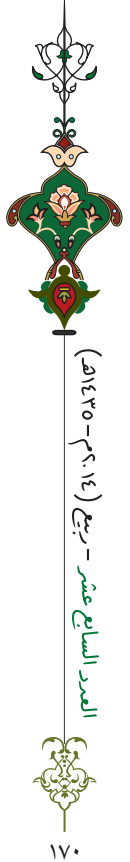
(١٥) ينظر: مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، السيوطي: ١١.

(١٦) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع:

بينها: (وذلك ان لما كان ختام سورة مريم حاملاً على الخوف من ان تهلك امته ﷺ قبل ظهور امره الذي امر الله به واشتهار دعوته لقلّة من امن به منهم، ابتداءً سبحانه بالطاء اشارة بمخرجها الذي هو رأس اللسان واصول الثنايا العلوية الى قوة امره وانتشاره وعلوه وكثرة اتباعه)^(١٣).

اما السيوطي (ت: ٩١١هـ) فقد الف كتابيه المعروفين ب (تناسق الدرر في تناسب السور) والاخر (مراصد المطالع) في تناسب المقاطع والمطالع) فاما الاول: فهو كما يتضح من عنوانه متخصص بدراسة اوجه التناسب بين السور القرآنية فقط، وقد ذكر المؤلف عن كتابه هذا انه تلخيص لمناسبات السور خاصة من كتابه الكبير (اسرار التنزيل) الذي عني فيه بدراسة مناسبات الايات والسور ووجوه الاعجاز واساليب البلاغة، وقد اشار الى هذا بقوله: (وكتابي الذي صنعته في اسرار

التنزيل كافل بذلك جامع لمناسبات السور والايات مع ما تضمنه من بيان وجوه الاعجاز واساليب البلاغة، وقد لخصت



- الفهم البنائي للنص القرآني لدى جمع من اهل العلم من ابرزهم:
١. مصطفى صادق الرافعي (ت: ١٣٥٦هـ) في كتابه (تاريخ اداب العرب) (١٧).
 ٢. محمد عبد الله دراز (ت: ١٣٧٧هـ) في كتابه (النبأ العظيم) (١٨).
 ٣. سيد قطب الشاذلي (ت: ١٣٨٥هـ) في تفسيره (في ظلال القرآن) (١٩) ٦ (اجزاء) وكتابه الاخر (التصوير الفني في القرآن) (٢٠).
 ٤. عبد الله الغماري (ت: ١٤١٣هـ) في كتابه (جواهر البيان في تناسب سور القرآن) (٢١).
 ٥. عالم سبيط النيلي (ت: ١٤٢١هـ) في كتابه (النظام القرآني) (٢٢).
-
- (١٧) ينظر: تاريخ اداب العرب، الرافعي: ٣/ ١٢٥-١٣٩.
- (١٨) ينظر: النبأ العظيم، دراز: ١٧٦.
- (١٩) ينظر: في ظلال القرآن، الشاذلي: ٦/ ٣٩٨٤.
- (٢٠) ينظر: التصوير الفني في القرآن، الشاذلي: ١١.
- (٢١) ينظر: جواهر البيان في تناسب سور القرآن، الغماري: ١٢.
- (٢٢) ينظر: النظام القرآني، النيلي: ١٢.
٦. نصر حامد ابوزيد (ت: ١٤٣١هـ) في كتابه (مفهوم النص دراسة في علوم القرآن) (٢٣).
٧. محمد المبارك في كتابه (من سهل الادب الخالد دراسة ادبية لنصوص من القرآن) (٢٤).
٨. فاضل السامرائي في كتابه (التعبير القرآني) (٢٥).
- كما تكشف الدراسة في هذا المجال عن وجود جهود ملموسة للباحث الياباني المستعرب توشيهيكو ايزوتسو Toshihiko Izutsu في كتابه المعرب: (الله والانسان في القرآن/ علم دلالة الرؤية القرآنية للعالم) الذي نظر فيه الى جانب من العلاقات اللغوية والدلالية للقرآن الكريم، اذ عده دراسة معمقة للتعبير الكلية للقرآن الكريم، التي تمثل رؤية قرآنية شاملة لكل العالم، لكن هذه النظرة - كما يصفها (توشيهيكو Toshihiko) - ليست مجرد
-
- (٢٣) ينظر: مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، ابوزيد: ١٥٣.
- (٢٤) ينظر: من منهل الادب الخالد دراسة ادبية لنصوص من القرآن، المبارك: ٣.
- (٢٥) ينظر: التعبير القرآني، السامرائي: ٢٥٢.



يكن من الانصاف والموضوعية ان يرى بعض المستشرقين من امثال (ارنست رينان) ان العقلية العربية لا تقوى على التفكير المنهجي والبحث المنظم^(٢٧) او كما عبر بعضهم في وصفه العقلية العربية انها: (عقلية تفريق لا تنسيق)^(٢٨) فما قلناه فيما تقدم يمثل خير دليل رادع وبرهان ساطع على اكاذيب هؤلاء ومن على شاكلتهم، ممن يريدون تزيف التاريخ، ويشوهون التراث الاسلامي.

وصفوة القول:

ان من سلخوا هذا المسلك من اهل العلم في دراسة النص القراني كثيرون، سارت بمؤلفاتهم الركبان وتناقل فكرهم القاصي والداني، لكنهم تناولوه ودرسوه تحت عنوانات عديدة تصب في معنون واحد هو الفهم البنائي للنص القراني الكريم، وعليه فعلماء التناسب والتناسق والنظم هم البنائيون الاوائل بحسب تعبيرنا المعاصر، وهم الذين سبقوا الدكتور البستاني رحمته الله في

معان ناتجة عن الفاظ معجمية بل انها تستمد قوتها من خلال البعد الترابطي بين جاراتها من الالفاظ، لان معاني الالفاظ بحالها الافرازية ليست موجودة في القران الكريم، بل ان كل كلمة تفصح عن معناها من خلال نظام العلاقات القائم فيما بينها، فتؤلف استناداً الى تلك العلاقات مجموعات مختلفة قد تكون صغيرة وقد تكون كبيرة، حتى تفضي في النهاية الى تأسيس شبكة علاقات معنوية ترتبط بعصب فكري واحد، وهو ما يصطلح عليه توشيهيكو Tooshihiko بـ (الكل الموحد)^(٢٦).

والحق: ان هذا الكتاب مشحون بالنظرات العلمية الدقيقة التي حواها بين دفتيه، والتي فيها المنفعة لدارسي القران ولا سيما جانيه اللغوي والدلالي.

ومما يلحظ من خلال الاستعراض التاريخي لمفهوم البناء والمناسبة فيما تقدم ذكره، وعي علماء السلف والخلف بقضايا الانسجام والترابط بين النصوص، اذ لم

(٢٧) انظر: المدخل لدراسة الفلسفة الاسلامية،

غوته: ٦٣.

(٢٨) انظر: المصدر نفسه: ٣٤.

(٢٦) ينظر: الله والانسان في القران علم

دلالة الرؤية القرانية للعالم، توشيهيكو

ايزوتسو: ٣٤.



هذا المضمار، فانهم وان لم يصرحوا بذكر مصطلح (التفسير البنائي) الا انهم كانوا اقرب ما يسيرون على هذا النهج، وهم الذين طبقوه على النص القراني، بل ان مسارهم العملي في انتهاج هذا النهج، هو الذي فتح الافاق امام الدكتور البستاني لكي ينظر ويوصل لهذا المنهج، فالسابقون هم الاقدمون، والمنظرون هم المعاصرون الذين انتهجوا هذا النهج، في طليعتهم الدكتور البستاني رحمته الله ولكل واحد نصيبه من الاجر تجاه خدمة كتاب الله العزيز.

المطلب الثاني:

التفسير البنائي عند الدكتور البستاني:

هو منهج تفسيري ادبي بلاغي، يندرج ضمن المناهج التفسيرية المعاصرة، اضطلع بتسميته د. محمود البستاني رحمته الله فعني فيه بدراسة السورة القرانية الواحدة من الوجهتين الفنية والمعنوية معاً، فكشف عن الخيط الناظم والمعنى الجامع بين مكونات السورة الواحدة من مبدئها الى خاتمها، لابرز وحدة نظامها اللغوي والمعنوي بين جميع مكوناتها، وارتباط اياتها بعضها ببعض حتى تكون كالبنيان الواحد الذي

يشد بعضه بعضاً، وبيان ان جميع القضايا التي احتوتها السورة ترتبط بخيط فكري واحد تسعى جميع ايات السورة الكريمة الى بيانه واتمامه.

وهذه الوحدة الجامعة لقضايا السورة واياتها تمثل الهدف العام الذي يسيطر على قارئ السورة القرانية، لان هناك وحدة موضوعية في السورة - كما يراها رحمته الله - تتجلى في موضوع واحد او موضوعات متعددة، ذات نسيج مترابط، وبناء متماسك، اذ ان السورة مهما تعددت موضوعاتها واغراضها فانها ملتحمة ومترابطة، فلا يمكن نقل بعض الكلمات او الايات ووضعها في محل اخر، لانه سيحدث خلل في الموضوع واضطراب وضياع في فكرة السورة ووحدة نظامها اللغوي والمعنوي، لان السورة القرانية هي وحدة موضوعية واحدة، تضم في داخلها اجزاء متألفة مجتمعة، تشترك بعصب فكري موحد في موضوعات موحدة (٢٩).

ان د. البستاني رحمته الله في دراسته السورة

(٢٩) ينظر: على سبيل المثال لا الحصر تفسيره رحمته الله

لسورة مريم، التفسير البنائي ٣/ ٦٩-١٠٩.



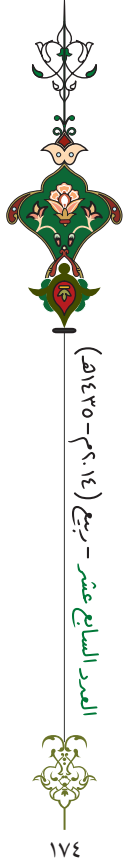
لدى حكيم خبير اودع هندسته فيها، فجاءت قوية البناء متناسقة الاجزاء، لا اختلاف فيها ولا تضارب، ذات نظام واحد متماسك، وضعت فيه كل كلمة وضعاً فنياً مقصوداً.

ان منهج البستاني رحمه الله في تفسيره البنائي منهج تأملي، فهو يريد لقارئ السورة القرآنية ان يتحرر من القراءة الجزئية الى القراءة الكلية، التي تترك اثراً كلياً وانطباعاً عاماً لدى المتلقي، وهو بهذه الحال ينطلق في فهم السورة من الكل الى الجزء، وينظر الى الوحدة من خلال الكثرة، ومن هنا جاء تفسيره قوياً في بابه ومحكماً في بنيانه.

وقد سار البستاني في كتابه (التفسير البنائي للقران الكريم) على اسس علمية ومنهجية عند تفسيره كل سورة من سور القران الكريم، سواء اكانت مكية ام مدنية، قصيرة ام طويلة، كاعتماده السياق اعتماداً كلياً في تفسير اية السورة المباركة، ورصده الخيط الناظم والمعنى الجامع الذي يحيط بكل موضوعات السورة الواحدة، وجعل هذا الخيط بمنزلة فكرة مركزية وهدف عام تريد السورة ايصالها

القرآنية -زيادة على اكتشافه الوحدة الترابطية بين مكونات السورة الواحدة - يحاول توظيف العناصر اللفظية والصورية والايقاعية وغيرها من عناصر تنظيم النص الادبي لاجل اناة فكرة السورة الاساسية والموضوع الذي تريد الافصاح عنه، فهو يريد ان يؤكد علاقة ايات السورة ببعضها ببعض، وان ثمة اطاراً عاماً يسور السورة باجمعها، وان لكل سورة موضوعاً معيناً وفكرة معينة يدور الحديث حولها، ومن هذا المعنى سميت السورة القرآنية بـ (السورة) لانها كل السور الذي يضم في داخله اشياء عديدة^(٣٠)، فكما ان سور المدينة يضم في داخله مباني وشوارع واسواقاً ومعالم... الخ، فكذلك السورة فانها تضم في داخلها مجموعة من الايات تحوي في داخلها موضوعات وافكاراً مختلفة يجمعها خيط ناظم ومعنى جامع يسور السورة باكملها، وكما يقوم على هندسة سور المدينة مهندسون وخبراء، فكذلك السورة فقد اتت هندستها من

(٣٠) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز ابادي: ٣ / ٢٧٤.



الى المتلقي (٣١).

قال عليه السلام راصداً الخيط الناظم والفكرة المركزية التي ترمي اليها موضوعات سورة الماعون: (هذه السورة قائمة على بناء هندسي محكم، حيث تتضمن موضوعين مختلفين (فكرة مشتركة) يصب فيها ذانك الموضوعان... الموضوعان هما: الشخصية المكذبة بالدين، والشخصية الساهية عن الصلاة... فبالرغم من ان كل شخصية منها لا علاقة لها بالآخرة: من حيث كون احدهما كافرة لاثؤمن بالله واليوم الآخر، والآخرى مسلمة ولكنها تسهو عن صلاتها، الا ان كليهما تشتركان في سلوك واحد هو عدم الانفاق او الاطعام او مساعدة الاخرين بغض النظر عن هوية الشخصية وكونها كافرة او مسلمة) (٣٢).

ققد تأمل البستاني في سياق موضوعات هذه السورة فوجد ان هنالك فكرة مركزية هي بمنزلة الخيط الناظم والمعنى الجامع

(٣١) انظر: المنهج البنائي في التفسير عند الدكتور محمود البستاني: ٦٠، رسالة ماجستير (للباحث).

(٣٢) التفسير البنائي للقران الكريم، محمود البستاني: ٥ / ٤٢٨.

الذي تدور عليه آيات السورة المباركة باكملها المتمثل بعدم الانفاق ومساعدة الاخرين.

وقال ايضاً مبيناً الخيط الناظم الذي يوحد بين موضوعات سورة الكهف: (سورة الكهف تمثل حجماً متوسطاً من سور القران الكريم، وهي تتناول موضوعات مختلفة بالقياس الى بعض السور التي تتناول موضوعاً واحداً... المهم يمكننا ان نلاحظ ان هنالك خيطاً فكرياً عاماً يوحد بين موضوعات السورة المختلفة، وهي موضوعات تتحدث عن رسالة النبي صلى الله عليه وسلم والحياة الدنيا واليوم الآخر، كما تتحدث عن قصص اهل الكهف وذي القرنين وموسى وغيرها من الاحداث والمواقف. بيد ان الملاحظ ان هذه الموضوعات يجمع

بينها هدف فكري محدد هو: نبذ زينة الحياة الدنيا، بمعنى ان جميع موضوعاتها تصب في هذا الرافد الفكري سواء اكانت هذه الموضوعات تتحدث عن اهل الكهف او عن ذي القرنين او عن الحياة الدنيا او سلوك النبي صلى الله عليه وسلم) (٣٣).

(٣٣) المصدر نفسه: ٣ / ٥٥.



لها ان تحمل بين ثناياها فكرة واحدة تتجسد في موضوع واحد تريد الافصاح عنه^(٣٥) وهذا الاسلوب ينحصر وروده غالباً -بحسب علمنا والله اعلم -في السور القصار من القران الكريم.

٢. مثاله: (سورة القارعة) قال تعالى:

﴿ الْقَارِعَةُ ١ مَا الْقَارِعَةُ ٢
وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ٣
يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ
الْمَبْثُوثِ ٤ وَتَكُونُ الْجِبَالُ
كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ٥ فَأَمَّا
مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ٦ فَهُوَ فِي
عِشْقٍ رَاضِيَةٍ ٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ
مَوَازِينُهُ ٨ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ٩
وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ١٠ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾

[سورة القارعة].

٣. قال د. البستاني^{رحمته الله} عند تفسير هذه السورة: (هذه السورة تتناول اليوم الاخر من حيث مراحل الثلاث: الانبعاث، المحاسبة، المصائر النهائية، فيما تتم صياغة هذه المراحل من

ولا نريد التفصيل في الحديث عن الخيوط الفكرية المترابطة التي افضت بموضوعات سورة الكهف الى هذه الفكرة المركزية، بانها مشبعة بحثاً في كتاب (التفسير البنائي في القران الكريم) ويمكن للقارئ الرجوع الى ذلك التفسير القيم للأستزادة من معارفه وكنوزه الدينية^(٣٤).

ويرى البستاني ان السورة القرانية من حيث البناء الفني لموضوعاتها، تبنى على وفق واحد من اربعة اساليب، وواحدة من ثلاث علاقات، فاما الاساليب فهي: اسلوب الفكرة الواحدة والموضوع الواحد، واسلوب الفكرة الواحدة والموضوعات المتعددة، واسلوب الموضوع الواحد والافكار المتعددة، واسلوب الافكار المتعددة والموضوعات المتعددة، واما العلاقات فهي: علاقة السببية، وعلاقة النمو، وعلاقة التجانس. وسنسلط الضوء على دراسة هذه الاساليب وعلاقاتها فيما يأتي ذكره:

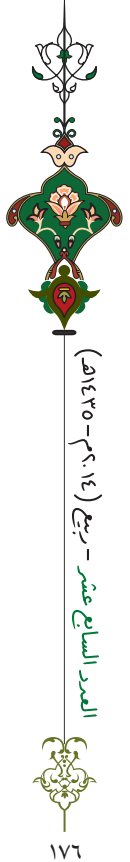
اولاً: اسلوب الفكرة الواحد والموضوع

الواحد:-

١. معناه: هو ان السورة الكريمة يمكن

(٣٥) انظر: المصدر نفسه: ١ / ٩.

(٣٤) انظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.



خلال وحدة فكرية تنتظم السورة، وتخضعها لعمارة محكمة ممتعة تتضمن عنصراً قصصياً وصورياً وإيقاعياً تصب جميعاً في الرافد المشار إليه^(٣٦). فالملاحظ ان هذه السورة قد تضمنت موضوعاً واحداً تجسدت فيه فكرة واحدة هي فكرة الحديث عن اليوم الاخر بمراحله المختلفة.

ثانياً: اسلوب الفكرة الواحدة والموضوعات المتعددة:-

١. معناه: ان السورة الكريمة يمكن لها ان تحمل فكرة واحدة تتجسد في موضوعات مختلفة، بحيث تصب جميع هذه الموضوعات في فكرة واحدة وهدف واحد، يكون بمنزلة الخيط الناظم والمعنى الجامع الذي تريد السورة باكملها ايصاله الى المتلقي^(٣٧).

٢. مثاله: (سورة الفلق) قال تعالى: ﴿قُلْ

أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ

﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾

وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ

﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾
[سورة الفلق].

فهذه السورة تتناول جملة من الموضوعات المتفاوتة، ولكنها ترتبط في وحدة فكرية تجمع بين هذه الموضوعات، وهي الاعتصام بالله من الشر، والدليل الفني على ان الوحدة الفكرية في السورة هي الاستعانة بالله من مطلق الشر هو قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾﴾ اي من مطلق الشر لكن بما ان النص ذكر بعد ذلك جملة من موارد الشر حينئذ نستنتج بان هذه الموارد هي من اشد انماط الشر^(٣٨).

ثالثاً: اسلوب الموضوع الواحد والافكار المتعددة:-

١. معناه: هو ان تطرح السورة الكريمة موضوعاً واحداً تتجسد فيه افكار متعددة يراد ايصالها الى المتلقي بحيث يكون هنالك تجانس وانسجام بين ذلك الموضوع وبين تلكم الافكار التي تريد السورة الافصاح عنها^(٣٩).

(٣٨) التفسير البنائي: ٥ / ٤٦٠ - ٤٦٢.

(٣٩) انظر: المصدر نفسه ١ / ٩.

(٣٦) التفسير البنائي: ٥ / ٣٩٠.

(٣٧) انظر: المصدر نفسه: ١ / ٩.



٢. مثاله: (سورة يوسف) تبدأ سورة يوسف من قوله تعالى: ﴿الرَّيُّكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [سورة يوسف: ١] وتنتهي بقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصَدِّقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة يوسف: ١١١].

٢. مثاله: (سورة الصافات) تبدأ سورة الصافات بقوله تعالى: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ [سورة الصافات: ١] وتنتهي بقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الصافات: ١٨٢].

قال د. البستاني رحمته الله عند تفسير هذه السورة:- (ان موضوعها واحد هو: حياة يوسف، الا ان اهدافها متعددة مثل مفهوم الصبر، والحسد، الغيرة) (٤٠).

قال رحمته الله: (تنظم السورة موضوعات مختلفة: بخاصة سلوك الانبياء عليهم السلام، فضلاً عن موضوعات متفرقة تصب جميعاً في رافد فكري موحد بينها هندسياً) (٤٢) قال رحمته الله: (كان الموضوع الاول خاصاً بالملائكة، وكان الموضوع الاخر هو توحيد الله، وكان الموضوع الثالث هو تزيين السماء الدنيا بالكواكب وكان الموضوع الرابع هو: منع الشياطين من الصعود الى الملا الاعلى وكان الموضوع الخامس هو: سلوك الكافرين، وهكذا تتوالى الموضوعات واحداً بعد الاخر الى نهاية السورة الكريمة... فالملاحظ ان هذه الموضوعات متنوعة لا علاقة لبعضها مع الاخر لكنها عندما تنتقل من موضوع الى اخر تمهد له بما هو مشترك بينهما) (٤٣).

رابعاً: اسلوب الافكار المتعددة والموضوعات المتعددة:-
١. معناه: هو ان تجيء السورة الكريمة حاملة بين ثناياها اكثر من فكرة تتجسد في اكثر من موضوع بحيث توصل الى ذهن المتلقي عدة موضوعات ترتبط فيما بينها باواصر متألفة مجتمعة تصب في رافد موحد (٤١).

(٤٢) التفسير البنائي: ٤ / ٦١.

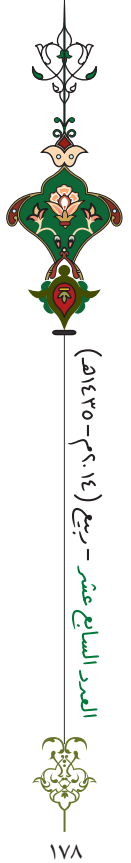
(٤٣) القواعد البلاغية في ضوء المنهج الاسلامي:

٣١٨ - ٣١٩.

(٤٠) القواعد البلاغية في ضوء المنهج الاسلامي،

محمود البستاني: ٣١٨.

(٤١) انظر: التفسير البنائي: ١ / ٩.



خامساً: أنواع العلاقات في السورة القرآنية:

أنواع العلاقات التي يترتب عليها بناء الموضوعات في السورة القرآنية ثلاثة هي:

- علاقة السببية:

١. معناه: هو ان يجري ترتيب موضوعات السورة القرآنية احدها على الاخر على نحو السببية، بحيث يكون كل موضوع سبباً للاحقه ومسبباً عن سابقه^(٤٤)، وهذه علاقة واضحة في أي السورة الكريمة يمكن لدارس السورة ان يكتشفها بيسر من دون تكلف او مشقة.

٢. مثالها: قال تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آئِنِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسَعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ﴾ [سورة طه: ١٥-١٦].

ان العلاقة بين قوله تعالى: (من لا يؤمن بها - وقوله - واتبع هواه، علاقة سببية، لان اتباع الهوى هو سبب الهلاك والكفر بيوم القيامة.

ومن لطائف التعبير القرآني ودقته في هذا النص الكريم، انه استعمل الفعل (اتبع بصيغة الماضي، مع ان المعطوف عليه وهو قوله تعالى: ﴿مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا﴾ قد ورد بصيغة المضارع، وهذا دال على تقدم مرحلة اتباع الهوى على مرحلة انكار قيام الساعة.

- علاقة النمو:

١. معناه: هو ان موضوع السورة الكريمة ينتقل ويتحول من مرحلة الى اخرى كما يتنامى الكائن الحي، فيقتطع مراحل متنوعة حتى يصل الى ذروة نموه^(٤٥).

٢. مثالها: قال د. البستاني رحمه الله عند تفسير الاية العاشرة من سورة الاعراف وهو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ [سورة الاعراف: ١٠]

وقال في الاية السابعة والخمسين من السورة نفسها وهي قوله تعالى: ﴿فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْأَمَّاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ [سورة الاعراف: ٥٧]

قال: (هنا ينبغي ان لا نغفل بان النص

(٤٥) انظر: التفسير البنائي: ١ / ٩.

(٤٤) انظر: التفسير البنائي: ١ / ٩.



﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ
هُمَّ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ
يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾
[سورة الماعون].

فقد طرحت هذه السورة الكريمة
موضوع المكذب بالدين وموضوع
الساھي عن الصلاة، مع كون احدهما
غير الاخر، الا انها يتجانسان في سلوك
واحد هو عدم الانفاق وعدم مساعدة
الاخرين، فالمكذب بالدين لا يحض على
طعام المسكين، والساھي في الصلاة يمنع
الماعون، وكلا الظاهرتين تمثل سلوكاً
اقتصادياً سلبياً^(٤٨).

هذا، وقد لوحظ له ﷺ في خصيصة
لغته التفسيرية استعماله تعبيرات تفسيرية
قوية المعاني، ينجذب اليها نظر القارئ عند
قراءته لتفسيره البنائي، وهذه التعبيرات
لم تكن مألوفاً الاستعمال عند السلف
والخلف من المفسرين، من ابرزها تعبيراً
(البناء الهندسي والعماري) للسورة
القرآنية، كقوله عند تفسير سورة الماعون:
(هذه السورة قائمة على بناء هندسي محكم،

(٤٨) انظر: التفسير البنائي: ٥ / ٤٢٨.

في مقدمة السورة قد طرح موضوع
الارض وان الله جعلها معاش للناس
وهذا يعني من زاوية عمارة النص ان
تخصيص الارض بهذا الحديث من
حيث اخراجها للثمرات حيث تعد
الثمرات هي المادة الرئيسية للعيش،
انما جاء هذا التخصيص مرتبطاً
بمقدمة السورة، والى ان هذا التفصيل
انما هو انهاء لمقدمتها^(٤٦).

• علاقة التجانس:

١. معناها: هو ان الموضوعات والافكار
التي تتناولها السورة الكريمة يتجانس
بعضها مع بعض في خطوطه العامة،
وكذلك بالنسبة الى العناصر التي
تستعمل لاجل ائارة فكرة السورة،
كعنصر اللفظ والايقاع والصورة.. الخ
من عناصر تنظيم النص الادبي^(٤٧).

٢. مثالها: (سورة الماعون): قال تعالى:

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِاللِّدِينِ
﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ أَلِيَّتَهُ
﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ

(٤٦) التفسير البنائي: ٢ / ٣٣.

(٤٧) انظر: المصدر نفسه: ١ / ٩ - ١٠.



حيث تتضمن موضوعين مختلفين (فكرة مشتركة) يصب فيها ذانك الموضوعان، الموضوعان هما: الشخصية المكذبة بالدين، والشخصية الساهية عن الصلاة.

فبالرغم من ان كل شخصية منهما لا علاقة لها بالآخرى من حيث كون احدهما كافرة لا تؤمن بالله واليوم الآخر، والآخرى مسلمة ولكنها تسهو عن صلاتها، الا ان كليهما تشتركان في سلوك واحد هو عدم الانفاق او الاطعام او مساعدة الاخرين^(٤٩). وقال عليه السلام واصفاً البناء الفني لموضوعات سورة المرسلات: يكشف عن مدى احكام وجمالية الهيكل العماري للسورة^(٥٠).

وبعد رجوعنا الى كتب المعجمات اللغوية وانعام النظر فيها للوقوف على معنى هذين التعبيرين -يعني الهندسي والعماري- اظهرت الدراسة ان الاول: مأخوذ من (الهندس) بكسر الهاء وسكون النون وكسر الدال، ومن معانيه الجدة والجرأة، والاسم (الهندسة) بكسر الهاء،

(٤٩) المصدر نفسه: ٥ / ٤٢٨.

(٥٠) المصدر نفسه: ٥ / ٢٦١ ط.

فيقال: رجل (هندس) اذا كان جيد النظر ومجرباً، وفلان (هندوس) بهذا الامر: اي العالم به، و(هندسة الامر) اي العلماء به، واسد (هندوس) اي جريء^(٥١)، والاصل في الكلمة (هندز) وهي فارسية، فأبدلت الزاي سيناً لان العرب لا تأتي بالزاي بعد الدال^(٥٢).

اما الثاني (العماري) فهو مأخوذ من الفعل (عمر)^(٥٣) بفتح العين وكسر الميم وفتح الراء، والاسم (العمارة) بكسر العين، ومن معانيها القبيلة العظيمة^(٥٤)، ويقال: عمر الناس الارض عمارة وهي عامرة معمورة، والمصدر (العمران)^(٥٥).

ان المعاني التي خرجت من هذه الالفاظ تنفصح عن دقته عليه السلام في انتقائه التعبيرات التفسيرية التي يستعملها، فهو يستعمل لفظ (الهندسة) بكسر الهاء وسكون النون، بمعنى الاجادة المراد بها حسن الصنعة

(٥١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور: ٦ / ٢٥١.

(٥٢) ينظر: كتاب العين، الفراهيدي: ٣ / ١٩٠٣.

(٥٣) ينظر: مختار الصحاح، الرازي: ٢٧٠.

(٥٤) ينظر: كتاب العين: ٢ / ١٢٨٣.

(٥٥) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس: ٤ / ١٤١.



التي تتمتع بها صياغة السورة الكريمة من حيث الاحكام والاتقان، ويستعمل لفظ (العمارة) بمعنى (القبيلة العظيمة) للدلالة على عظمة بناء السورة القرآنية وما تضم في داخلها من عناصر ومكونات تقوم عليها بـ (القبيلة العظيمة) التي تضم في داخلها فروعاً وبيوتات وافراداً تنهض بهم، وكأنه- بهذا الاستعمال - يحاكي عظمة السورة بعظمة القبيلة.

المطلب الثالث:

مسوغات التفسير البنائي عند

الدكتور البستاني:

ثمة مسوغات - عقلية ونقلية - توالت في فكر د. البستاني رحمه الله وجعلته يتجه الى دراسة السورة القرآنية على وفق هذا المنهج، خلص الباحث الى اجمالها في ثلاثة امور هي:

اولاً: الانتظام المنهجي لآيات القران

الكريم:

فقد رأى البستاني ان من احد المسوغات التي دفعته الى دراسة السورة القرآنية على وفق بنائها الهندسي هو انتظام آيات القران الكريم في سور مستقلة منسجمة ومنظمة فيما بينها.

قال رحمه الله متسائلاً عن سر الانتظام القرآني في (١١٤) سورة (لماذا انتظم القران الكريم في (١١٤) سورة؟. ولماذا اتسمت كل سورة بطرح موضوعات محددة، قد تتكرر وقد لا تتكرر في سورة اخرى؟. ومع تكرارها في هذه السورة او تلك، لماذا ترد في سياق يختلف عن السياق الذي وردت من خلاله في هذه السورة او تلك؟. ولماذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر كتاب الوحي بان يضعوا الاية الفلانية في السورة الفلانية الى جانب الاية الفلانية؟. اما كان من الممكن مثلاً ان تنتشر الايات على شكل مقاطع متفرقة من دون ان توزع في سور مستقلة؟. وهل ان انتظامها في سور مستقلة، انما تم من اجل حفظها مثلاً؟. او من اجل توظيفها في صلوات او اذكار ونحوها. طبيعياً لا.

اذن: ثمة اسرار تكمن وراء انتظام القران في سور مستقلة وهو ما يضطلع المنهج البنائي بتوضيحها) (٥٦).

وانصافاً للحق: نرى ان هذا المسوغ وحده كاف لان يدفع البستاني الى دراسة

(٥٦) التفسير البنائي للقران الكريم، محمود البستاني: (بحث).



السورة الكريمة في ضوء منهجه البنائي، لان مسألة انسجام النص القراني وانتظام آياته في سور مستقلة على النحو الذي اشار اليه لا بد وان يحمل وراءه خصيصة ومزية تجعله مختلفاً عن كلام البشر من الشعر او النثر.

ومن خلاله ﷺ فيما تقدم يظهر ان مسألة ترتيب المصحف الشريف -سوراً و آيات - امر توقيفي كان بامر النبي ﷺ ويستشف من كلامه -ايضاً - ان الترتيب المصحفي لايقوم على اساس العامل الزمني، بل ان هناك عصب فكري ووحدة موضوعية تجمع آيات السورة فيما بينها.

وتأسيساً على ما تقدم ذكره، فهو يتفق مع ما اتفق عليه علماء المسلمين ممن قالوا ان ترتيب اي المصحف الشريف كان توقيفياً من لدن النبي ﷺ كما ذهب الى ذلك الباقلاني (٥٧) (ت: ٤٠٣هـ) والزرکشي (٥٨) (ت: ٧٩٤هـ)، والسيوطي (٥٩) (ت: ٩١١هـ).

ويتفق مع من قالوا بتوقيفية السور

كأبي جعفر النحاس (٦٠) (ت: ٣٣٨هـ)، والكرماني (٦١) (ت: ٥٠٥هـ)، والطبرسي (٦٢) (ت: ٥٤٨هـ)، وغيرهم.

ويختلف مع من قالوا بتوقيفية الايات من دون السور كابن فارس (٦٣) (ت: ٣٩٥هـ)، والعلامة الطباطبائي (٦٤) (ت: ١٤٠٢هـ) وغيرهما.

ثانياً: قصر الدراسات التفسيرية على تناول الجزئي للسورة لا الكلي:

فقد رأى البستاني ان الدراسات التفسيرية قديماً وحديثاً -بحسب رأيه - لم تكن بدراسة السورة على وفق هذا النهج، معللاً سبب ذلك بضعف القابلية المعرفية التي يمتلكها المفسر بقوله: (الحقيقة المتمثلة بان الدراسات التفسيرية قديماً وحديثاً، سواء اكانت تفاسير عامة او تفاسير فنية، انها اما ان تتناول السورة الكريمة من خلال الدراسات (التجزئية) للآيات بحسب

(٦٠) انظر: المصدر نفسه: ١ / ٢١٨.

(٦١) انظر: البرهان في علوم القرآن: ١ / ٢٥٩.

(٦٢) انظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١ / ٤٣.

(٦٣) انظر: البرهان في علوم القرآن: ١ / ٢٣٧.

(٦٤) انظر: الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي:

٢ / ١٢٤.

(٥٧) انظر: اعجاز القرآن، الباقلاني: ٦٠.

(٥٨) انظر: البرهان في علوم القرآن: ١ / ٢٥٦.

(٥٩) انظر: الاتقان في علوم القرآن: ١ / ٢١١.



وواضح من كلام البستاني فيما تقدم انه يريد للمفسر ان يكون على معرفة وثقافة عاليتين بالادوات النفسية التي افرزتها البيئة من خلال المدارس النفسية الحديثة، مما يلوح للباحث عن انه ﷺ كان متأثراً الى حد ما بالنظريات النفسية التي سادت العصر الحديث وهذا ما يظهر من خلال المسوغ الاتي بيانه:

ثالثاً: استجابة المتلقي للجزء من خلال الكل:

فقد رأى البستاني ان من الحقائق الواضحة في ميدان علم النفس ان المتلقي يدرك جزئيات الاشياء من خلال كليتها، ويشير الى ان بعض الاتجاهات النفسية قد تنبعت الى هذا الامر بقوله: (من الحقائق الواضحة في حقل الادراك او الاستجابة حيال المعرفة وتمثلها، ان الذهن البشري يدرك الظواهر من خلال الكل وهو امر قد انتبعت اليه بعض الاتجاهات النفسية...)

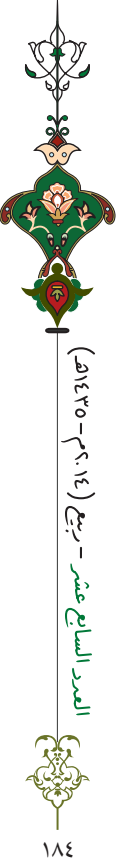
فما دام المتلقي يستجيب للنص من خلال الكل، حينئذ فان الانتهاء من تلاوة السورة الكريمة سوف نفضي بالمتلقي الى ان يظفر بالحصيلة النهائية التي استهدفتها

تسلسلها في السورة، او تتناول الدراسة (الموضوعية) للظواهر المطروحة فيها، وكتلتهما لا تتناولان السورة بما انها نص ترتبط وتتناغم اياته ومقاطعته وموضوعاته وعناصره وادواته فيما بينها، خلا بعض الاشارات العابرة الى العلاقة بين بعض الايات او الموضوعات مع البعض الاخر، تحت مصطلحات من نحو (النظم) كما هو ملاحظ في الدراسات القديمة، وهي اشارات جزئية كما قلنا لبعض المواقع من النص (٦٥).

وقال ﷺ في حديثه عن القابلية المعرفية للمفسر التي كانت -بحسب رأيه- السبب في عدم تمكنه من تناول السورة على وفق هذا المنهج بقوله: (لعدم امتلاكه الخبرة الثقافية التي تسمح له بتفسير النص من خلال الادوات النفسية التي افرزتها البيئة الحديثة خلا اشارات عابرة وجدت طريقها لدى بعض المفسرين) (٦٦).

(٦٥) انظر: التفسير البنائي للقران الكريم، محمود البستاني (بحث).

(٦٦) انظر: المنهج البنائي في التفسير عند الدكتور محمود البستاني: ٥٢، رسالة ماجستير (الباحث).



السورة (٦٧).

وواضح من كلامه ﷺ يريد للمفسر ان يكون على معرفة ودراية عاليتين بطرق الادراك والاستجابة وما يواكبها من العمليات النفسية، وهذه الدعوة - بحسب علمنا والله اعلم - لم يدع لها داع من اعلام السلف والخلف من المفسرين. ان من يتأمل فكر د. البستاني يستكشف انه ﷺ كان متأثراً الى حد ما بعدد من النظريات النفسية التي سادت مطلع القرن العشرين، نذكر منها - على سبيل المثال لا الحصر - نظرية (الجشثاليت) الالمانية التي تبناها عدد من العلماء الالمان امثال: فرتها يمر، كوهلر، وغيرهما (٦٨)، وهي تنطلق في نظرتها الى الاشياء من الكل الى الجزء، وترى ان الكل اكبر من مجموع اجزائه (٦٩).

وختاماً:

ان القول بالوحدة البنائية للسورة

(٦٧) انظر: التفسير البنائي للقران الكريم، البستاني (بحث).

(٦٨) ظ: علم نفس الجشثالت، بول جيوم: ١٢.

(٦٩) ظ: علاقة ابعاد عملية الادراك الاجتماعي

ببعض العمليات العقلية، سماح خالد:

١١٥ رسالة ماجستير.

القرانية يمكن الباحث في النص القراني من القيام بجولة ايمانية هدفها الكشف عن الاعجاز الالهي البديع للسورة المباركة يستشعر منها عظمة تلك الصنعة الالدية الالهية للسورة الكريمة التي فاق بناؤها كل البناءات الالدية الاخرى، ناهيك عن ان السورة القرانية ببنائها الالهي المعجز الذي انسجمت فيه الموضوعات وتعاقت تشكل جواباً رادعاً لكل من يشك بان يكون هذا البناء قد دخل عليه التحريف.

المصادر والمراجع

كتاب الله المجيد القران الكريم.

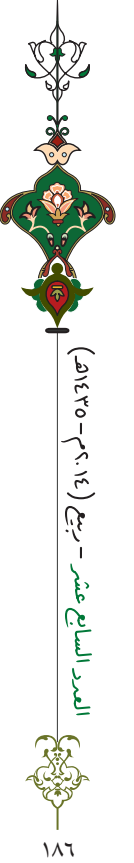
١. اعجاز القران، الباقلافي، ابو بكر محمد بن الطيب (ت: ٤٠٣هـ)، تح: احمد صقر، دار المعارف، القاهرة - مصر، ط ٥، ١٤١٨هـ.

٢. الاتقان في علوم القران، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، محمد ابو الفضل ابراهيم، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.

٣. البرهان في تناسب سور القران، ابن الزبير الغرناطي (ت: ٧٠٨هـ)، تحقيق



- محمد شعباني، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، الطبعة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
٤. البرهان في علوم القرآن، بدرالدين الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق ابو الفضل ابراهيم، لبنان، دار الكتب العربية، الطبعة ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م.
٥. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزابادي (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق محمد علي النجار، بيروت، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، (د.ت).
٦. تاريخ اداب العرب، مصطفى صادق الرافعي (ت: ١٣٥٦هـ)، بيروت، دار الكتاب العربي، (د.ت).
٧. التصوير الفني في القرآن، سيد قطب الشاذلي (ت: ١٣٨٥)، بيروت، دار الشروق، الطبعة ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
٨. التعبير القراني، فاضل السامرائي، عمان، دار عمار، الطبعة ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
٩. التفسير البنائي للقران الكريم، محمود البستاني (ت: ١٤٣١هـ)، مشهد مؤسسة الاستانة الرضوية المقدسة، الطبعة ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٧م.
١٠. الميزان في تفسير القران، الطباطبائي، محمد حسين (ت: ١٤٠٢هـ) مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٢٢هـ.
١١. القواعد البلاغة في ضوء المنهج الاسلامي، محمود البستاني، مؤسسة الاستانة الرضوية المقدسة، مشهد - ايران، ط ١، ١٤١٤هـ.
١٢. جواهر البيان في تناسب سور القران، عبد الله الغماري (ت: ١٤١٣هـ) مصر، مكتبة القاهرة، (د.ت).
١٣. علاقة ابعاد عملية الادراك الاجتماعي ببعض العمليات العقلية، سماح خالد، رسالة ماجستير، كلية للاداب والعلوم التربوية - جامعة عين شمس، ١٤٢٢هـ.
١٤. علم نفس الجشالت، بول جيوم، ترجمة: صلاح خمير وعبد ميخائيل رزاق، مؤسسة سجل العرب، القاهرة - مصر، ط ١، ١٣٨٣هـ.
١٥. في ظلال القران، سيد قطب الشاذلي (ت: ١٣٨٥هـ)، بيروت، دارالشروق،



- الطبعة ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
١٦. كتاب العين، الخليل بن احمد الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ)، تحقيق مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي، وقم، انتشارات اسوة، الطبعة ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
١٧. الله والانسان في القران علم دلالة الرؤية القرانية للعالم، توشيهيكو ايزوتسو، ترجمة وتقديم هلال محمد الجهاد، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
١٨. لسان العرب، جمال الدين بن منظور (ت: ٧١١هـ)، بيروت، دار صادر، الطبعة ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
١٩. مجمع البيان في تفسير القران، الشيخ الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ)، بيروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، الطبعة ١٤١٥هـ.
٢٠. مختار الصحاح، ابو بكر الرازي، (ت: ٦٦٠هـ)، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
٢١. مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، الرياض، مكتبة دار المنهاج، الطبعة ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٨م.
٢٢. مفهوم النص دراسة في علوم القران، نصر حامد ابو زيد (ت: ١٤٣١هـ)، بيروت، المركز الثقافي العربي، الطبعة ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.
٢٣. مقاييس اللغة، احمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، دار الفكر، (د. ت).
٢٤. من منهل الادب الخالد دراسة ادبية لنصوص من القران، محمد المبارك، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
٢٥. النبأ العظيم، محمد عبد الله دراز (ت: ١٣٧٧هـ)، الكويت، دار القلم للنشر والتوزيع، الطبعة ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
٢٦. النظام القراني مقدمة في المنهج اللفظي، عالم سبيط النيلي (ت: ١٤٢١هـ)، بيروت، دار المحجة البيضاء، الطبعة ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.



جُهودُ السيدِ مُحَمَّدٍ باقرِ الحكيمِ في الدِّراساتِ القرآنيةِ والتفسيرِ

أ.م.ر. خليل خلف بشير العامري
كلية الآداب - جامعة البصرة

فحوى البحث

يدور البحث حول جهود شهيد المحراب السيد محمد باقر الحكيم في الدراسات القرآنية والتفسير، هذا الدارس الذي أفنى عمره في الجهاد والسياسة، من خلال محاضراته في كلية أصول الدين في بغداد والحوزة العلمية في قم - إيران الإسلامية، إذ امتزجت الثقافة الحوزوية بالثقافة الأكاديمية مما دفعه إلى مواصلة هذا المشوار في سنين الغربة والهجرة. يبدأ البحث بذكر قبسات من سيرته العلمية، ثم يتحدث عن جهوده في الدراسات القرآنية والتي تضم ما أُلّفه من كتب تخوض في هذا الميدان وكذلك جهوده في التفسير مؤكداً على منهجه في تفسير القرآن الكريم.

مدخل:

قِسات من سيرته العلمية

إنَّ متتبع سيرة الشهيد الحكيم يجد الكثير من الجوانب المشرقة في حياته التي كلها عطاء، وتضحية، وصمود، وتحدٍ للطاغوت، ومن تلك الجوانب الجانب العلمي فقد نال درجة الاجتهاد في أوائل شبابه، وانتدب للتدريس في كلية أصول الدين في بغداد باقتراح من أستاذه الشهيد محمد باقر الصدر^(١)، وذلك في عام ١٩٦٤ واستمر حتى عام ١٩٧٥ إذ دَرَس علوم القرآن، والشريعة، والفقه المقارن، يعد اعتماده للتدريس في الجامعة نقلة نوعية في العمل الاجتماعي للحوزة العلمية إذ الدخول إلى الوسط حدث مهم على صعيد العمل الاجتماعي من قبل المرجعية لاسيما إذا كان الذي يقوم بهذا الدور ابن المرجع نفسه^(٢) ((من أجل تحقيق انفتاح الحوزة العلمية على الجامعة من ناحية، وتربية النخبة من المثقفين بالثقافة الدينية الأصيلة

والحديثه))^(٣)، وقد عُرف بانفتاحه الثقافي فلم يقتصر على الدراسة الحوزوية، وإنما تعداها إلى الاطلاع على العلوم الحديثة إذ كان يطلع على الأفكار الجديدة التي أخذت تدخل في أوساط المجتمع العراقي عبر الكتب والمجلات والصحف فمنحه ذلك قدرة على التواصل مع التطورات الحديثة على جميع الأصعدة فكان قارئاً لا يمل القراءة في كتب التأريخ والتراث والسيرة ويروي السيد منذر الحكيم - وكان معجباً بقدرته على التحليل التاريخي وفهمه لحركة التاريخ - أنه سأله عن ذلك فقال: إنه في بداية شبابه قرأ مجموعة تاريخية كاملة كتاريخ الطبري وغيره من موسوعات التاريخ والسيرة، وأنه لم يكن ليكتفي بالقراءة بل كان يقرأ ويتأمل في ما كان يقرأه^(٤) كما أنه مارس التدريس في المهجر لمادة التفسير لعدة سنوات من خلال منهج التفسير الموضوعي، والتفسير التجزيئي الاجتماعي فضلاً عن تدريسه البحث

(٢) ربع قرن مع شهيد المحراب السيد محمد باقر

الحكيم / الدكتور حامد البياتي ٣٢.

(٣) قِسات من حياة وسيرة شهيد المحراب/

السيد منذر الحكيم ١١٥-١١٦.

(١) ينظر: الكوكب الدري - إطلالة على السيرة

الذاتية لشهيد المحراب آية الله العظمى

السيد محمد باقر الحكيم^(١) / مؤسسة

تراث الشهيد الحكيم ٢٥، ٢٨ - ٣٠.

الخارج بشكل محدود بسبب انشغاله بقيادة الجهاد السياسي، ومع أنه قد أعطى أكثر وقته في المهجر للنشاط الاجتماعي والسياسي إلا أن نتاجه الفكري استمر ثراءً معطاءً، وإن ما نشر منه يكشف عن قابليته الفكرية والعميقة والغنية^(٤)، إذ لم يسمح لنشاطه السياسي والاجتماعي أن يصادر نشاطه الفكري والعلمي، ولا سمح لنشاطه العلمي أن يتغلب على نشاطه ومسؤولياته السياسية فقد أوجد موازنة دقيقة بين جميع أنشطته ونجح في هذه الموازنة فنراه حاضراً في النشاط السياسي، والنشاط الفكري والعلمي، والنشاط الاجتماعي العام^(٥) فقد كان يشارك في المؤتمرات الفكرية مثل مؤتمر الفكر الإسلامي، والوحدة الإسلامية، والاقتصاد الإسلامي، ومؤتمرات أهل البيت^(ع)، ومؤتمرات الحج فضلاً عن إلقاءه الدروس والمحاضرات في مختلف العلوم

وكذا رئاسته للمجلس الأعلى للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، وسكرتاريته لرئاسة الهيئة العامة لمجمع أهل البيت العالمي فكان حصيلة ذلك مجموعة من الكتب والأبحاث والدراسات والمحاضرات الثرية بالمادة المعرفية في مختلف المجالات^(٦).

ويشير السيد محمد باقر الحكيم^(٧) إلى أنه قد قام بتدريس مادة التفسير في وقت لم تكن الحوزة العلمية العربية في قم ملتزمة بتدريس هذه المادة العلمية في منهجها الدراسي العام فهي مبادرة محدودة أولية، ومساهمة منه في تشجيع الإخوة الدارسين والمهتمين بتطوير الحوزة العلمية ومناهجها، وحثهم على الاهتمام بهذا الموضوع في مناهجها العلمية^(٧).

ويشير أيضاً إلى أنه قد اعتمد في تعلم القرآن والتفسير على نشاطه الشخصي من خلال المطالعة والتأمل والتدريس ملتزماً بمنهج قد وضعه لنفسه، وكتب عنه في بعض

(٤) ينظر: سماحة آية الله المجاهد الشهيد السيد محمد باقر الحكيم^(ع) - إطلالة على السيرة الذاتية/ محمد هادي ١٩ - ٢٠، وقبسات من حياة وسيرة شهيد المحراب ١٢٤.

(٥) ينظر: قبسات من حياة وسيرة شهيد المحراب ١٧٢.

(٦) ينظر: المصدر نفسه ١٢٥.

(٧) ينظر: تفسير سورة الحمد/ آية الله السيد محمد باقر الحكيم كلمة المؤلف ب.



لقد كتب الكثير من العلماء والباحثون في علوم القرآن منذ قرون بيد أنك ((لا تجد في أكثرها روح القرآن وحركته، ولكن في بحوث السيد الحكيم ترى شيئاً جديداً تتحرك حروفه وكلماته بوحى القرآن وروحه، وتجد فيه الهدفية واضحة في كل عبارة وفقرة. إنه صادر من مدرسة القرآن، ومن مدرسة الإمام الشهيد محمد باقر الصدر، إذ خرجت تلك المدرسة ورسمت تياراً فكرياً تضرب أبعاده في عمق المجتمع الإسلامي...))^(١٠).

جهوده في الدراسات القرآنية

جاءت محاولة السيد الحكيم في دراساته القرآنية لتقدم لنا مادة مهمة في الفكر القرآني من أجل فتح باب الثقافة القرآنية على مصراعيه لتناول المباحث الفكرية والاجتماعية في القرآن الكريم لكي تنهض بالمسلم من كبوته، وتجعله يعيش مع موضوعية ومنهجية القرآن فكراً

كتبه، وكان لتشجيع والده السيد محسن الحكيم قده، وأستاذه الشهيد الصدر قده الاثر الكبير في مسيرته العلمية فكان والده قد شجعه على تدريس علوم القرآن في بغداد بالرغم من المسؤوليات الكبيرة الملقاة على عاتقه كما هيا له أستاذه الشهيد الصدر الظروف للقيام بتدريس علوم القرآن من خلال كتابة قسم من محاضرات (علوم القرآن)^(٨) ثم أكمله الشهيد الحكيم مراعيًا في ذلك: غزارة المادة وعمقها، ووضوح العرض ومنهجيته، وطرح الأفكار الصحيحة والأصيلة وتهذيبها، ومراعاة المستوى العلمي المطلوب لطلاب الكليات المختصة، والعناية بالموضوعات ذات العلاقة بالنهضة الثقافية الإسلامية، والالتزام بالمنهج العلمي الذي يتسم بالاحترام والدقة الموضوعية في القضايا ذات الطابع المذهبي، والابتعاد عن إثارة المشاعر والحساسيات المذهبية أو الطائفية^(٩).

(١٠) دراسة في بحوث علوم القرآن للشهيد الحكيم قده - الدكتور شمران العجلي، أبحاث المؤتمر الفكري الأول لشهيد المحراب آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم في لندن، ٢٠٠٤، ص ٣٧٣-٣٧٤.

(٨) ينظر: حوارات مع سماحة آية الله السيد محمد باقر الحكيم ٢/ ٥٣-٥٤.

(٩) ينظر: علوم القرآن/ آية الله السيد محمد باقر الحكيم - مقدمة المؤلف (مقدمة الطبعة الثالثة) ص ٨.



وعياً وممارسة فدراساته القرآنية في كتبه (علوم القرآن) و (التفسير) و (القصص القرآني) تدعو إلى تحديد المناهج العامة للقرآن، وجعله أساس ثقافة الإنسان المعاصر ليستنطقه، وينهل من رؤاه وأفكاره النيرة ليستعيد المسلم مكانته، ويظهر دوره ومسؤوليته في واقعه الراهن^(١١).

لقد رأى السيد الحكيم أنّ القرآن الكريم قادر على استيعاب المشاكل الواقعية التي يعاني منها المجتمع الإسلامي، ولم يغفل السيد الحكيم مشكلة المدارس الفكرية والمذاهب التي تطاولت على الكثير من الآفاق القرآنية، وهذا يفرض وجود منهج للتعامل الصحيح مع القرآن؛ لأن بعض المدارس التفسيرية قد تأثرت بعوامل وظروف تتعلق بالمدسة أو المذهب الذي ينتمي إليه المفسر لذا أحس السيد الحكيم باحتياج الفكر الإسلامي للتخلص من

النظرة التجزيئية الضيقة، والبحث عن محاور أخرى قد استوعبها القرآن من خلال نصوصه وآياته، وهذا ما دعاه إلى البحث عن صيغة كلية وشاملة في وعي القرآن واستنطاق آياته^(١٢) من خلال منهج التفسير الموضوعي مفيداً من رؤى أستاذه الشهيد الصدر في هذا الصدد.

ولم يدخل البحث النظري في الشريعة الإسلامية إلا في العصور المتأخرة من تأريخ المسلمين؛ لأنّ المجتمع الإسلامي كان يباشر التطبيق للقانون الإسلامي على أساس أنه تشريع من الله تعالى بيد أنه لما انحسر الإسلام عن التطبيق في المجتمع الإسلامي، وواجه النظريات المذهبية المختلفة أضحت الحاجة إلى البحث الموضوعي القرآني أمراً لا مفر منه فقد أصبح الإسلام بحاجة إلى أن يعرض كمنظية مذهبية جاء بها الرسول محمد ﷺ عن طريق الوحي من أجل مواجهة النظريات المذهبية الأخرى، ولبيان مدى صلاحيته لمعالجة مشاكل الحياة المعاصرة، وصلته بتلك النظريات المذهبية كما إن

(١١) ينظر: السيد الشهيد الحكيم والعلوم القرآنية، الدكتور صاحب محمد حسين راضي نصار، أبحاث المؤتمر الأول لإحياء التراث الفكري ولعلمي للشهيد آية الله السيد محمد باقر الحكيم رحمته الله، سنة ٢٠٠٦، ص ١٧٤-١٧٥.

(١٢) ينظر: البحث نفسه ١٧٦-١٧٨.



١. المحافظة على القرآن من الضياع والتحريف.
 ٢. تقديم التفسير الأصيل للقرآن الكريم للمسلمين، وكيفية تناوله والأخذ منه كما في تفسير الإمام علي عليه السلام للقرآن.
 ٣. عدُّ القرآن الكريم مقدساً ومرجعاً أصيلاً للرسالة الإسلامية إذ من خلاله يمكن تمييز الحق من الباطل في العقود والالتزامات، وكذا في تمييز الخبر الصحيح من الكاذب وترجيح أحد الخبرين المتعارضين على الآخر.
 ٤. توضيح وتأكيّد مدرسة في فهم القرآن الكريم من خلال العلم وطرق الإثبات الصحيحة لا من خلال الظنون والاحتمالات.
 ٥. التأكيد على العناية بقراءة القرآن، وحفظه، وتدبره، واحترامه، وهذا واضح من البذرة التي بذر بذورها السيد الحكيم في مؤسسة شهيد المحراب إذ يبذل العاملون في الدائرة القرآنية جهداً كبيراً ومباركاً في نشر الوعي القرآني بوساطة المسابقات القرآنية في الحفظ والتفسير والتلاوة،
- فهم الإسلام كنظرية عامة ييسر لنا طريقاً نتبناه نظاماً للحياة إذًا، فالحاجة إلى التفسير الموضوعي تنبع من الحاجة إلى عرض الإسلام ومفاهيم القرآن عرضاً نظرياً تتبثق منه جميع التفاصيل والتشريعات الأخرى^(١٣).
- وقد عني السيد الحكيم بالعلوم القرآنية لما لها من تأثير في فهم القرآن وتفسيره؛ لأنّ هذه العلوم تعطي تصورات عامة عن القرآن، وكيفية التعامل معه، وفهمه، وقيّمته، وأهميته، ودوره في المعرفة الإسلامية والحياة العامة فقد بدأ السيد الحكيم بالتأليف والتدريس في علوم القرآن ثم انتقل إلى تفسيره، وتمكن من خلال ذلك من أن يرسم الهدف العام لنزول القرآن، ويميز بشكل واضح بين دور التفسير التجزيئي، والتفسير الموضوعي، ويفهم الدور العظيم الذي قام به أهل البيت عليهم السلام في التفسير^(١٤)، وقد لخص دورهم بنقاط مهمة نوجزها على النحو الآتي^(١٥):

(١٣) ينظر: علوم القرآن ٣٤٧-٣٤٨.

(١٤) ينظر: حوارات ٢ / ٥٤.

(١٥) ينظر: المصدر نفسه ٢ / ٥٥-٥٦.



والمفاهيم القرآنية وكذا الصحف
المجلات، والمؤتمرات والملتقيات
والندوات القرآنية.

٦. العناية بتطبيق الآيات القرآنية على
مصاديقها الخارجية في كل عصر
وزمان، وهذا ما سماه العلماء بـ (الجرى
والتطبيق).

ويصنف السيد الحكيم العلوم القرآنية
إلى أصناف منها على أساس الأهمية، وهما
صنفان: علوم أقل أهمية: مثل الرسم القرآني،
والقراءات القرآنية، والنسخ القرآني،
وعلوم أكثر أهمية: مثل الإعجاز القرآني
الذي يعتمد على البلاغة القرآنية. ومنها
على أساس الحاجات العامة والحاجات
الخاصة، ومنها على أساس الإثارات
والشبهات حول القرآن الكريم مثل قضية
الوحي الإلهي، والوحي الذاتي، وتفسير
التاريخ، والسنن التاريخية، وكذا منهج
القرآن وأسلوبه في التغيير الاجتماعي^(١٦).

على أنه اعتنى في دراساته بالقرآن وأسمائه
وعلومه وتاريخه وأسباب نزوله والهدف
من نزوله، والمكي والمدني، وإعجاز القرآن،

(١٦) ينظر: حوارات ٢ / ٦٢ - ٦٣.

والمحكم والمتشابه، والنسخ، وغيرها^(١٧).

جولة في كتبه القرآنية

بعد أن عرفنا جهود السيد الشهيد في
الدراسات القرآنية لا بد لنا من وقفة متأنية
في دراساته في القرآن الكريم، وهي على
النحو الآتي:

١. علوم القرآن: وهو كتاب كبير يُدرّس
في الحوزات العلمية، والجامعات
الأكاديمية، ويتكون من أربعة أقسام
تضمن الأول موضوعات عامة حول
القرآن، وتطرق في الثاني إلى أبحاث
قرآنية مثل الإعجاز القرآني، والمحكم
والمتشابه، والنسخ أما القسم الثالث
فقد تناول فيه موضوع (التفسير
والمفسرون)، وأما القسم الرابع فقد
ضمّ التفسير الموضوعي والقصص
القرآني. على أن هذا الكتاب مجموعة
محاضرات ألقاها السيد الحكيم على
طلبة كلية أصول الدين ببغداد سنة
١٩٦٤م، وقد كتب القسم الأول
منه أستاذه الشهيد الصدر ثم قام

(١٧) ينظر: علوم القرآن ١٧ - ٩٣، و ١٢٧ -

٢٠٧.



والكتاب عبارة عن محاضرات ألقاها السيد الحكيم على طلبة كلية أصول الدين في السنة الرابعة منها ثم توسع فيها من حيث المهج والمضمون ليكون صالحاً للنشر بيد أن ظروف الهجرة، ومصادرة النظام لمكتبته الخاصة حال دون إكمال الكتاب لكن تجربة التدريس تكررت في جامعة الإمام الصادق/ قسم الدراسات العليا ثم أضاف إلى المحاضرات موضوعات أخرى مع التوسع في الشرح والتحليل في الإلقاء إذ طُلب منه إضافة قصص أولي العزم ما عدا النبي محمد ﷺ (١٩).

٣. المجتمع الإنساني في القرآن الكريم: هو كتاب وضع معلمه الرئيسة من خلال محاضرات التفسير التي ألقاها السيد الحكيم من خلال شاشة تلفاز الجمهورية الإسلامية في إيران (٢٠) ثم أكمله ونظمه وطوره ودققه على شكل كتاب يقع في طبعته الأخيرة في ستة أبواب تضمن الأول بداية

السيد الحكيم بتنقيحها وتهذيبها وإضافة مادة أخرى عليها مراعيًا فيها غزارة المادة وعمقها ووضوح العرض ومنهجيته، وطرح الأفكار الصحيحة والأصيلة وتهذيبها فضلاً عن مراعاة المستوى العلمي لطلبة الجامعات، والاهتمام بالموضوعات المتعلقة بالنهضة الثقافية الإسلامية المعاصرة، وحركة الأمة الإسلامية نحو التجديد في تطبيق الإسلام النقي المستنبط من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة (١٨).

٢. القصص القرآني: وهو كتاب يقع في قسمين: الأول في خمسة فصول هي: خصائص القصة القرآنية، وأغراض القصة في القرآن، وأغراض عامة في القصة القرآنية، ومنهج تحليلي للقصة القرآنية، وقصة آدم في القرآن، والثاني في أربعة فصول تضمنت قصص أولي العزم ﷺ: نوح، وإبراهيم وموسى، وعيسى ما عدا النبي محمد ﷺ.

(١٩) ينظر: القصص القرآني، المقدمة ٩ - ١٠.

(٢٠) ينظر: حوارات ٢ / ٦٤.

(١٨) ينظر: المصدر نفسه، كلمة المجمع ص ٦،

ومقدمة الطبعة الثالثة للمؤلف ص ٧ - ٨.



خلق الإنسان وخلافته في الأرض ومعنى الخلافة ومبرراتها ومسيرتها، والثاني ضمّ المجتمع الإنساني ونشوءه من حيث العناصر الأساسية التي يكون فيها المجتمع الإنساني والوحدة الفطرية التي يقوم عليها، وتحدّث في الثالث عن الاختلاف في المجتمع البشري وتأثير الهوى على عناصر الوحدة الفطرية ومعالجة هذا الاختلاف بالدين والشريعة والأسس التي يقوم عليها التغيير في المجتمع الإنساني، وتناول في الرابع موضوع الدين في المجتمع الإنساني، ودور العقيدة الدينية في تقديم المثل الأعلى للإنسان، وتأثير ذلك في العلاقات الاجتماعية أما الخامس فقد تناول فيه موضوع الدين والعلاقات الاجتماعية، وأما السادس فقد بحث فيه خمسة أسس للوحدة الإلهية هي: التوحيد، والمبادئ والقيم التوحيدية، والشريعة الواحدة الإلهية، والأمة والجماعة الواحدة، والإمامة والدولة ثم عرّج على الحكم الإسلامي في

هيكله وأركانه ودوره في المجتمع الإنساني. ويعدُّ المؤلف (الشهيد الحكيم) كتابه من أهم الموضوعات التي تطرّق إليها القرآن الكريم عازياً ذلك إلى عدة أسباب (٢١):

١. اشتماله على أبعاد مختلفة، عقائدية، واجتماعية، وتاريخية، وأخلاقية مثل بداية وجود الإنسان، وبداية تكون المجتمع الإنساني، والعناصر الأساسية المقومة له وغيرها.

٢. سعة دائرة تناول القرآن الكريم لهذا الموضوع؛ لأن هدف القرآن الكريم هو هداية الإنسان وسعادته وتكامله، وإخراجه من الظلمات إلى النور، وإن بناء المجتمع الإنساني الصالح من أهم أسباب الهداية والتكامل، وبذا أصبح الإنسان في القرآن الكريم موضوعاً وهدفاً رئيساً.

٣. إنّ هذا البحث من أهم البحوث

(٢١) ينظر: المجتمع الإنساني في القرآن الكريم / شهيد المحراب آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم ١٨ - ١٩.



الكتاب في كتابه (علوم القرآن) (٢٤).
 ٥. المستشرقون وشبهاتهم حول القرآن الكريم: هو كتاب ألفه في الستينيات، وطُبع في أواخر السبعينيات (٢٥)، ويرى السيد منذر الحكيم أن الكتاب من الحلقة الثانية من سلسلة (من هدي النجف) يشتمل على محاضراته التي أعدها لطلابه في كلية أصول الدين عن المستشرقين وشبهاتهم حول القرآن الكريم، ونشر قسم منها في مجلة (رسالة الإسلام) (٢٦).

٦. منهج التزكية في القرآن (٢٧): لم تقع يدي على هذا الكتاب.
 ٧. الظاهرة الطاغوتية في القرآن (٢٨): لم تقع يدي على هذا الكتاب.
جهوده في التفسير

اتضحت عناية الشهيد الحكيم بالتفسير من خلال محاضراته ودروسه
 (٢٤) ينظر: علوم القرآن ٤٥ - ٧٢.
 (٢٥) ينظر: آثار شهيد المحراب الفكرية والتربوية ١٠٧.
 (٢٦) ينظر: قسبات من حياة وسيرة شهيد المحراب ٣٥٨.
 (٢٧) إطلالة على السيرة الذاتية ٢٢.
 (٢٨) المصدر نفسه ٢٣.

التي اهتم بها الإنسان في هذا العصر فهو موضوع حي مادام الإنسان حياً على وجه الأرض، ولا يختلف عالمنا الإسلامي عن غيره في هذا الأمر لاسيما بعد انتشار النظريات المختلفة في عالمنا المعاصر فيأتي هذا البحث ليقدم تصوراً واضحاً للنظرية القرآنية والتصور الإسلامي إلى المجتمع الإنساني بأسره إزاء النظريات والتفسيرات المادية الأخرى.

٤. الهدف من نزول القرآن وآثاره في منهجه في التغيير: وهو بحث كتبه السيد الشهيد لأحد مؤتمرات الفكر الإسلامي المنعقدة في جمهورية إيران الإسلامية ثم وسّعه ونقّحه فصار كتاباً (٢٢) يشمل تفسير وتحديد الهدف من نزول القرآن الكريم وتطبيقه على مجموعة من ظواهر القرآن الكريم وتفسيرها (٢٣)، وقد نشر جزء من (٢٢) ينظر: آثار شهيد المحراب الفكرية والتربوية، د. سعد علي زائر، أبحاث المؤتمر الأول لإحياء التراث الفكري والعلمي للشهيد آية الله السيد محمد باقر الحكيم، سنة ٢٠٠٦، ص ١٠٧.
 (٢٣) ينظر: حوارات ٢ / ٦٣ - ٦٤.



التفسيرية التي كان يبثها التلفاز الإيراني في طهران وقم بعد هجرته إلى الجمهورية الإسلامية في إيران معتمداً في ذلك على نشاطه الشخصي من خلال المطالعة والتأمل والتدريس^(٢٩) إذ لم تقتصر جهوده على الجانب التنظيري، وإنما امتدت لتشمل الجانب التفسيري منه فهو يعدّ من المفسرين المعاصرين لما يمتلكه من قدرات هائلة وآفاق واسعة في غوصه في أعماق النص القرآني مستعرضاً وجوه الآراء مناقشاً تارة، وناقضاً أخرى بما توافر لديه من قوة الحجّة وعمق الاستدلال فضلاً عن الموضوعية والأصالة، وقد كان لديه طموح في وضع تفسير شامل للقرآن الكريم بيد أن ظروف الهجرة ونشاطه السياسي حال دون إكمال مشروعه الكبير^(٣٠)، وقد ابتدعت أنامله الشريفة

(٢٩) ينظر: حوارات ٢ / ٣٢.

(٣٠) ينظر: كلمة السيد حسن جواد الحكيم التي ألقاها في الندوة الفكرية الثالثة المعنونة بـ (الرؤى القرآنية للشهيد السعيد آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم رحمته الله) المنشورة في صحيفة البلاغ، الأسبوع الرابع، ١٧٧ع، سنة ٢٠٠٧، ص ٦.

كتباً تفسيرية في سور قرآنية عنّت مؤسسة تراث الشهيد الحكيم بنشرها هي سور (الصف، والحديد، والمتحنة، والحشر) كما قام المجمع العالمي لأهل البيت بنشر مجموعة من كتبه منها كتابه (تفسير سورة الحمد) تكريماً للشهيد فضلاً عن تفسيره سوراً أخرى مثل سور البقرة وهي مجموعة محاضرات محفوظة عند تلميذه الأستاذ محمد جواد الزبيدي الذي أنجز بهيمته كتابي (تفسير سورة الحمد، والمجتمع الإنساني في القرآن الكريم)^(٣١). أما بقية كتبه التفسيرية نحو (سورة الحجر، وسورة المجادلة، وسورة الجمعة، وسورة المنافقون، وسورة التغابن)^(٣٢) فمخطوطة، ويبدو أن مؤسسة تراث الشهيد الحكيم معنية بنشرها حالها حال بقية دراسات السيد الحكيم إذ تسعى المؤسسة جاهدةً على جمعها وتبويبها ثم إخراجها إلى النور بعون الله تعالى^(٣٣).

ويعدّ الشهيد الحكيم تفسير القرآن

(٣١) ينظر: قسبات من حياة وسيرة شهيد المحراب ١٢٦.

(٣٢) ينظر: حوارات ٢ / ٦٦.

(٣٣) ينظر: الكوكب الدرّي - إطلالة على السيرة الذاتية ٣٨ - ٣٩.



في مواضعها المختلفة وهيئاتها المتعددة بعيداً عن الأطر الخاصة التابعة من ذات المفسر أو ظروفه ومجتمعه.

٢. عدم الاستغراق بالقضايا الأدبية أو النحوية أو اللغوية أو الصرفية أو الفقهية أو العقائدية أو التاريخية إلا بالقدر الذي يرتبط بتكوين الصورة القرآنية.

٣. الاهتمام بتفسير المعنى إلى جانب تفسير اللفظ.

٤. العناية بالسياق القرآني، وترابط الآيات بعضها ببعض، وكذا الارتباط بين بعض الفصول والمقاطع في السورة الواحدة من أجل استكشاف المقاصد الربانية والأهداف القرآنية.

٥. محاولة تصور الظروف التي أحاطت

بنزول القرآن الكريم، واستنباطها من القرآن نفسه أو من المسلمات التاريخية أو النصوص والروايات الصحيحة، وعدم الاكتفاء بالروايات المرسلة أو الإسرائيلية أو الضعيفة إذ إن الإحاطة بهذه يمكن أن يشخص الهدف أو المصداق الذي عناه القرآن

الكريم من أعظم الأعمال العلمية والتربوية والدينية، وهو في الوقت نفسه يعده من أدق الأعمال وأشقها؛ لأنه يتعامل مع كلام لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه، وأن كلامه يشتمل على المحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، والخاص والعام، والمطلق والمقيد، ويرى أن مناهج التفسير على كثرتها واختلاف أبعادها واهتماماتها في إنجازها وإطنابها وفي عصورها المتعددة في القرون الماضية حتى عصرنا الحاضر أضحت الحاجة قائمة للتجديد في المنهج والأسلوب أو في الاستنباط والفهم أو في التطبيق والتأويل^(٣٤).

وقد لخص لنا الأسس العامة لتجربته التفسيرية بنقاط نوجزها على النحو الآتي^(٣٥):

١. توضيح المفردات اللغوية والمفاهيم القرآنية بالرجوع إلى أصولها في المعجمات العربية، والبحث عن العلاقة بين هذه الأصول وموارد استعمال مادة هذه المفردات والمفاهيم

(٣٤) ينظر: تفسير سورة الحمد، كلمة المؤلف، أ.

(٣٥) ينظر: المصدر نفسه، كلمة المؤلف ج - ز.



في عصر النزول كما يمكن أن يشخص المصداق في العصور الأخرى.

٦. الحديث عن المعنى الإجمالي للآية والمقطع القرآني والهدف العام له فذلك ينفع في تكوين الصورة الكاملة والنظرية القرآنية، والخروج من النظرة التجزيئية المتناثرة كما ينفع ذلك في فهم الآيات والمقاطع الأخرى.

٧. الاهتمام في بيان الأبعاد الاجتماعية والسياسية والأخلاقية والتربوية والسنن الاجتماعية التي تتحكم في مسيرة التاريخ الإنساني؛ لأن القرآن كتاب هداية وتطهير وتزكية وتغيير وإخراج من الظلمات إلى النور.

٨. النظر إلى القرآن الكريم كوحدة بيانية متكاملة فهو على تفرقه ونزوله نجوماً وتدرجياً بيد أنه كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير.

٩. إرجاع المأثور من الحديث إلى القرآن الكريم وفهمه وقبوله على ضوء القرآن الكريم لا إرجاع القرآن إلى المأثور.

١٠. تناول بعض الموضوعات القرآنية بالبحث واستنباط النظرية القرآنية فيها

في حدود الآيات القرآنية والنصوص المتبرة التي توضح الرؤية فيها في حدود المقاصد والأهداف القرآنية.

كما تجلت عنايته بالتفسير بحديثه عن التفسير والتأويل، وشروط المفسر ومؤهلاته، ومناهج التفسير ووقفه عند منهجين للتفسير هما: التفسير التجزيئي، والتفسير الموضوعي^(٣٦) فالأول يُعنى بتفسير آيات الذكر الحكيم حسب نزولها أو وجودها في المصحف الشريف من

الفاحة إلى الناس^(٣٧)، أما الثاني فهو أن يعتمد الباحث في القرآن إلى الآيات التي تتصل بموضوع واحد فيجمعها ويجيل الفكر في جوانبه^(٣٨)، ويرى السيد الحكيم أن هذا المنهج قد ولد في أحضان التفسير التجزيئي مستدلاً بأن القدماء كانوا

(٣٦) ينظر: المصدر نفسه ١٣ - ٦١، و ٨٩ وما بعدها.

(٣٧) ينظر: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن/ محمد علي الرضائي، وعلوم القرآن ٩١، والمجتمع الإنساني في القرآن الكريم ١١.

(٣٨) ينظر: دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني/ د. أحمد جمال العمري ٤٣، وعلوم القرآن ٣٤٤.



٢. إنه أكثر انسجاماً مع طبيعة الحاجات العامة التي يعيشها الناس؛ لأنه لا يكتفي بطرح النظريات الواقعية بل يمكن من خلاله بيان المعالجة الميدانية للحالات الروحية والاجتماعية والسياسية.
٣. إن له دوراً في عملية التغيير التي يواجهها المجتمع الإنساني عامة والمجتمع الإسلامي خاصة من خلال تربية الإنسان المسلم تربية قرآنية.
٤. من خلاله يمكن التحرك والتعامل مع الناس في قضاياهم اليومية ومشاعرهم وأحاسيسهم وطموحاتهم الذاتية.

منهجه في كتبه التفسيرية

يبدو أن السيد الحكيم قد اختار لنفسه منهجاً تفسيرياً فريداً قريباً إلى منهج الدراسات الأكاديمية التي تعتمد على التقسيم والتبويب مما لم يألفه المفسرون الذين يعتمدون على تفسير السورة مبتدئين بأول آية ومنتهمين بآخر آية (٤٣)

(٤٣) ينظر: جهود شهيد المحراب في تفسير سورة الحديد، (بحث)، د. شاكر سبع الأسدي، أبحاث المؤتمر الثاني لإحياء التراث الفكري والعلمي للشهيد السيد

يقفون - في أثناء تفسيرهم الترتيبي - عند موضوع من الموضوعات القرآنية مثل: الإلهوية أو التقوى أو الشفاعة فيفردون له بحثاً مستقلاً محاولين بذلك استكشاف النظرية القرآنية الخاصة به من خلال عرض وتفسير كل الآيات التي أشارت إليه في مواضع مختلفة^(٣٩)، وقد فرّق بين المنهجين أستاذه الشهيد الصدر^{عليه السلام} مرجحاً المنهج الموضوعي على المنهج التجزيئي لأسباب^(٤٠) بيد أن تلميذه الشهيد الحكيم يختلف مع أستاذه بترجيحه المنهج التجزيئي على المنهج الموضوعي^(٤١) لأسباب نوجزها بالآتي^(٤٢):

١. يعد المنهج التجزيئي أكثر أهمية من المنهج الموضوعي لحاجة المجتمع إليه في الظرف المعاصر.

(٣٩) ينظر: المجتمع الإنساني في القرآن الكريم ١٣. (٤٠) ينظر: المدرسة القرآنية/ آية الله العظمى الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر ٢٨-٣٤.

(٤١) ينظر: موسوعة الحوزة العلمية والمرجعية - الشهيد الصدر/ شهيد المحراب آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم^{عليه السلام} / ٤. ١٣٨.

(٤٢) ينظر: تفسير سورة الحمد ١٠٩-١١٠.



فهو يتبدئ بلمحة سريعة حول السورة تتضمن اسمها أو سبب التسمية، وفضلها وآثارها، وزمن النزول أو سببه، والمضمون العام للسورة^(٤٤) بعد ذلك يشرع في تقسيم البحث على مقاطع كل مقطع يتكون من مجموعة من الآيات، ويضع له عنواناً ثم يأتي بيان المفردات المبهمة في كل آية من آيات المقطع إذ يبدأ ببيان المعنى اللغوي لهذه المفردات فضلاً عن بيان اختلاف دلالاتها في السياق القرآني حتى يصل إلى البحث التفسيري لكل آية في المقطع، وبيان الأقوال المهمة الواردة في تفسيرها وتعيين الصحيح منها ثم تناول بعض المواضيع التي يمكن أن تستفاد من آيات المقطع ففي تفسيره سورة الحديد نجده يقسم السورة على أربعة مقاطع: المقطع الأول يتكون من ست آيات إذ يبدأ من قوله تعالى ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ وينتهي بقوله تعالى ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، والمقطع الثاني يتكون من تسع آيات إذ يبدأ من قوله تعالى ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ وينتهي بقوله تعالى ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾، والمقطع الثالث يتكون من تسع آيات إذ يبدأ من قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ وَالْمُؤْتَمِرِينَ مِنَ الَّذِينَ جَاءُوا بِالنَّبِيِّ وَالسَّابِقِينَ السَّابِقِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا مَا نُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ لَيَظُنَّ فَرِيقٌ كَثِيرٌ مِمَّنْ هُمْ أَتَمُّؤُونَ لَهُمْ أَنَّهُمْ لَيُبَدِّلُونَ أَلَمِ الْيَوْمِ النَّارِ الْحَرِيمِ﴾، أما المقطع الرابع فيتكون من خمس آيات إذ يبدأ من قوله تعالى ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرَسُولَهُ بِالْغَيْبِ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ قَوْمًا عَزِيزٌ﴾، وينتهي بقوله تعالى

محمد باقر الحكيم رحمته الله عليه، سنة ٢٠٠٧م، ص ٣٢٩.

(٤٤) ينظر: كتب السيد الحكيم التفسيرية: تفسير سورة الحمد ١٢٧-١٣٦، وتفسير سورة الصف ١٣-٢٣، وتفسير سورة الحديد ١٢-١٧، وتفسير سورة الممتحنة ٩-١٥، وتفسير سورة الحشر ١١-٢١.



أما في تفسيره سورة الحمد فنراه يقسم البحث على فصول: الأول للبسملة، والثاني لتفسير بقية السورة، والثالث لموضوعاتها وهي (قراءة الفاتحة، في الصلاة، والابتلاء والرحمة الإلهية، والعبادة والاستعانة، والصراط المستقيم) ^(٤٦)، ويبدو أنه يمزج التفسير التجزيئي (الترتيبي) بالتفسير الموضوعي كما يتضح من الأمثلة التي سقناها على أنه في ذلك كله يراعي الجانب التربوي والتغييري في القرآن الكريم، وهذا نابع من إيمانه بأن الهدف الأساس للقرآن الكريم هو عملية التغيير الجذري للمجتمع، وبيان المنهج الصحيح، وخلق القاعدة الثورية لهذا التغيير ^(٤٧) كما أنّ للسيد الشهيد اهتمامات تفسيرية تتعلق بالسياق القرآني، والظواهر القرآنية نحو ظاهرة البسملة وظاهرة الاستهلال بالحروف المقطعة، وكذا اهتمامه بتفسير مفردات النص لفظياً

بعدها، وتفسير سورة الصف ٢٣ وما بعدها، وتفسير سورة الممتحنة ١٥ وما بعدها.

(٤٦) ينظر: تفسير سورة الحمد ١٣٩ وما بعدها.

(٤٧) ينظر: تفسير سورة الحمد ١١٧، وعلوم

القرآن ٤٩ - ٦٢.

﴿لَسَاءَ لَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ ثم يعطي لكل مقطع عنواناً فالأول (تسبيح الله وتمجيده)، والثاني (تكامل الإيمان بالإنفاق)، والثالث (التفاعل مع الرسالة وأثره على الفرد والمجتمع)، والرابع (المهام الأساسية للأنبياء والرسل) ثم يختار مفردات من كل مقطع ويفسرها لغوياً وسباقياً ففي المقطع الأول وضع يده على عدة مفردات هي: (التسبيح، والأول والآخر والظاهر والباطن، والولوج، والعرش)، ومثله في المقاطع الأخرى فيذكر أبرز الأقوال فيها، ويختار الراجح منها ثم ينتقل إلى البحث التفسيري لهذه الآيات، ويضع مجموعة عناوين منها: (التسبيح والعزة والحكمة، والملكية والقدرة المطلقتان، والإحاطة الإلهية، والخلق والعلم الإلهي، والمعاد) ثم يلخص القول في محاور المقطع محولاً الربط بين الآيات للوصول إلى دلالة مشتركة ^(٤٥).

(٤٥) ينظر: تفسير سورة الحديد ١٧ وما بعدها،

ومثله في: تفسير سورة الحشر ٢٢ وما

ومعنوياً، والاهتمام بالتفسير الموضوعي إلى جانب التفسير التجزيئي، والاهتمام بالقضايا المذهبية والفكرية أو العقائدية المرتبطة بالقرآن الكريم لا الخارجة عنه فضلاً عن الإشارة إلى المأثور عن المعصوم في تفسير القرآن (٤٨).

الخاتمة

هذا بحث تناولت فيه جهود دارس ومفسر للقرآن الكريم فدراساته القرآنية قدّمت لنا مادة مهمة في الفكر القرآني من أجل فتح باب الثقافة القرآنية على مصراعيه لتناول المباحث الفكرية والاجتماعية في القرآن الكريم لكي تنهض بالمسلم من كبوته، وتجعله يعيش مع موضوعية ومنهجية القرآن فكراً ووعياً وممارسة، وذلك جلي في كتبه القرآنية والتفسيرية إذ دعت إلى تحديد المناهج العامة للقرآن، وجعلته أساس ثقافة الإنسان المعاصر ليستنطقه، وينهل من رؤاه وأفكاره النيرة ليستعيد المسلم مكانته، ويظهر دوره ومسؤوليته في واقعه الراهن فقد عني (٤٨) ينظر: تفسير سورة الحمد ١١٨ - ١٢٢.

السيد الحكيم بهذه العلوم القرآنية لما لها من تأثير في فهم القرآن وتفسيره؛ لأن هذه العلوم تعطي تصورات عامة عن القرآن، وكيفية التعامل معه، وفهمه، وقيّمته، وأهميته، ودوره في المعرفة الإسلامية والحياة العامة.

لقد بدأ السيد الحكيم بالتأليف والتدريس في علوم القرآن ثم انتقل إلى تفسيره، وتمكن من خلال ذلك من أن يرسم الهدف العام لنزول القرآن، ويميز بشكل واضح بين دور التفسير التجزيئي، والتفسير الموضوعي، ويفهم الدور العظيم الذي قام به أهل البيت عليهم السلام في التفسير فهو يعدّ تفسير القرآن الكريم من أعظم الأعمال العلمية والتربوية والدينية، وهو في الوقت نفسه يعده من أدق الأعمال وأشقها؛ لأنه يتعامل مع كلام لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه، وقد عده الدارسون من المفسرين المعاصرين لما تتمتع به من عقلية فذة، وقدرات هائلة في تفسير النص القرآني والغوص في معانيه مستفيداً من أساتذته لاسيما أستاذه الشهيد الصدر قده الذي فرّق بين المنهجين:



الشهيد الصدر في هذا الصدد. ويبدو من دراستنا منهجه في كتبه التفسيرية أنّ السيد الحكيم قد اختار لنفسه منهجاً تفسيرياً فريداً قريباً إلى منهج الدراسات الأكاديمية التي تعتمد على التقسيم والتبويب مما لم يألفه المفسرون الذين يعتمدون على تفسير السورة مبتدئين بأول آية ومنتهمين بآخر آية فهو يتبدى بلمحة سريعة حول السورة تتضمن اسمها أو سبب التسمية، وفضلها وآثارها، وزمن النزول أو سببه، والمضمون العام للسورة بعد ذلك يشرع في تقسيم البحث على مقاطع كل مقطع يتكون من مجموعة من الآيات، ويضع له عنواناً ثم يأتي بيان المفردات المهمة في كل آية من آيات المقطع إذ يبدأ ببيان المعنى اللغوي لهذه المفردات فضلاً عن بيان اختلاف دلالاتها في السياق القرآني حتى يصل إلى البحث التفسيري لكل آية في المقطع، وبيان الأقوال المهمة الواردة في تفسيرها وتعيين الصحيح منها ثم تناول بعض المواضيع التي يمكن أن تستفاد من آيات المقطع.

التجزئي، والموضوعي مخالفاً إياه في ترجيح التفسير التجزيئي على التفسير الموضوعي لكننا رأيناه وهو يفسر سور: الحمد، والحديد، والصف، والممتحنة، والحشر يمزج في تفسيره بين النوعين فلم يستغن عن التفسير الموضوعي، وهذا نابع من رؤية السيد الحكيم أنّ القرآن الكريم قادر على استيعاب المشاكل الواقعية التي يعاني منها المجتمع الإسلامي إذ لم يغفل السيد الحكيم مشكلة المدارس الفكرية والمذاهب التي تطاولت على الكثير من الآفاق القرآنية، وهذا يفرض وجود منهج للتعامل الصحيح مع القرآن؛ لأن بعض المدارس التفسيرية قد تأثرت بعوامل وظروف تتعلق بالمدسة أو المذهب الذي ينتمي إليه المفسر لذا أحس السيد الحكيم باحتياج الفكر الإسلامي للتخلص من النظرة التجزيئية الضيقة، والبحث عن محاور أخرى قد استوعبها القرآن من خلال نصوصه وآياته، وهذا ما دعاه إلى البحث عن صيغة كلية وشاملة في وعي القرآن واستنطاق آياته من خلال منهج التفسير الموضوعي مفيداً من رؤى أستاذه



المصادر والمراجع:

١. آثار شهيد المحراب الفكرية والتربوية، د. سعد علي زاير، أبحاث المؤتمر الأول لإحياء التراث الفكري والعلمي للشهيد آية الله السيد محمد باقر الحكيم، سنة ٢٠٠٦.
٢. تفسير سورة الحشر، شهيد المحراب آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم رحمته، مؤسسة الشهيد الحكيم، ط ١، مطبعة: العترة الطاهرة، النجف الأشرف، ٢٠٠٧ م.
٣. تفسير سورة الحديد، شهيد المحراب آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم رحمته، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، ط ١، مطبعة: العترة الطاهرة، النجف، ٢٠٠٦ م.
٤. تفسير سورة الحمد، آية الله السيد محمد باقر الحكيم رحمته، ط ٢، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت وبالتعاون مع مجمع الفكر الإسلامي، ١٤٢٥ هـ. ق.
٥. تفسير سورة الصف، شهيد المحراب آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم رحمته، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، مط: العترة الطاهرة، النجف الأشرف، ٢٠٠٧ م.
٦. تفسير سورة الممتحنة، شهيد المحراب آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم رحمته، ط ٢، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، مط: العترة الطاهرة، النجف، ٢٠٠٦ م.
٧. جهود شهيد المحراب في تفسير سورة الحديد، (بحث)، د. شاكر سبع الأسدي، أبحاث المؤتمر الثاني لإحياء التراث الفكري والعلمي للشهيد السيد محمد باقر الحكيم رحمته، سنة ٢٠٠٧ م.
٨. حوارات، ساحة المجاهد السيد محمد باقر الحكيم، مؤسسة دار التبليغ، دائرة الإعلام، (د. ت).
٩. دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، د. أحمد جمال



- العمري، ط ٢، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤٢١هـ. ق.
١٠. دراسة في بحوث علوم القرآن للشهيد الحكيم رحمته - الدكتور شمران العجلي، أبحاث المؤتمر الفكري الأول لشهيد المحراب آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم في لندن، ٢٠٠٤.
١١. دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن، محمد علي الرضائي الأصفهاني، تعريب: قاسم البيضاني، ط ١، منشورات المركز العالمي للدراسات الإسلامية، ١٣٨٣ ش.
١٢. السيد الشهيد الحكيم والعلوم القرآنية، الدكتور صاحب محمد حسين راضي نصار، أبحاث المؤتمر الأول لإحياء التراث الفكري ولعلمي للشهيد آية الله السيد محمد باقر الحكيم رحمته، سنة ٢٠٠٦.
١٣. الشهيد الحكيم ومدرسة الشهيد الصدر، آية الله الشيخ محسن الآراكي، أبحاث المؤتمر الفكري الأول لشهيد المحراب آية الله العظمى السيد محمد
- باقر الحكيم في لندن، ٢٠٠٤.
١٤. علوم القرآن، آية الله الشهيد السيد محمد باقر الحكيم رحمته، ط ٤، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام وبالتعاون مع مجمع الفكر الإسلامي، ١٤٢٥هـ. ق.
١٥. قبسات من حياة وسيرة شهيد المحراب، السيد منذر الحكيم، ط ١، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية - المعاونة الثقافية، الجمهورية الإسلامية في إيران، طهران، ١٤٢٥هـ - ق.
١٦. القصص القرآني، السيد محمد باقر الحكيم، ط ١، دار التعارف للمطبوعات، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
١٧. الكوكب الدرّي - إطلالة على السيرة الذاتية لشهيد المحراب رحمته، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم، النجف الأشرف، ٢٠٠٦م.
١٨. المجتمع الإنساني في القرآن الكريم، شهيد المحراب آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم رحمته، ط ٢، مطبعة: العترة الطاهرة، النجف، ٢٠٠٦م.



إشكالية منهج تفسير القرآن بالأثر

نظرة تحليلية

السيد فالج الموسوي

ماجستير في علم الشريعة

فحوى البحث

يعين السيد الباحث المراد بـ(التفسير بالأثر) باعتقاد المفسر سنة النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام التي تشمل أقوالهم وأفعالهم وتقريراتهم بوصفها المرجع الرئيس في تفسير القرآن الكريم.

وقد مر البحث عبر مباحث كان أولها: المراحل التاريخية للتفسير بالأثر. أما المبحث الثاني فيدور حول حجية السنة وصلاحيتها للتفسير. والمبحث الثالث تحدث عن آفات التفسير بالأثر. وفي المبحث الرابع تحدث عن نطاق استعمال الرواية في المنهج الأثري وما اثيرت حوله من شبهات يحاول الباحث معالجتها في المبحث الخامس. وهو في كل ذلك يعتمد المصادر الموثوقة ونماذج من آيات القرآن الكريم.

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد وتعريف:

يُطلق المنهج التفسيري على الطريقة والأداة التي يلتزمها ويعتمدها المفسر في بيان القرآن الكريم، والوسيلة التي يعتمدها في شرح الآيات وتفسيرها؟. فهل يعتمد العقل في التفسير أو النقل؟. وعلى الثاني فهل يعتمد في تفسير القرآن آيات القرآن الأخرى، أم على السنّة، والأول تفسير القرآن بالقرآن والثاني التفسير بالأثر.

وعليه فالمراد بالتفسير الأثري: اعتماد المفسّر على سنة النبي ﷺ وأهل بيته ﷺ، (التي تشمل أقوالهم وأفعالهم وتقريراتهم)، بوصفها المرجع والمصدر الرئيسي في بيان معاني الآيات وإيضاح مقاصدها. وهذا ما نجعله موضوعاً لبحثنا وذلك عبر المباحث التالية:

المبحث الأول:

المراحل التاريخية للتفسير بالأثر:

مر التفسير بالأثر بمراحل أربع:

المرحلة الأولى: المرحلة التأسيسية:

وفي هذه المرحلة نشأ التفسير الأثري متزامناً مع نزول الوحي، شأنه في ذلك

شأن منهج تفسير القرآن بالقرآن، فقد عرّف النبي ﷺ بأنه المفسّر للقرآن في عديد من الآيات القرآنية، قال تعالى:

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُرُونَ﴾ [سورة

النحل: ٤٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا

مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [سورة إبراهيم: ٤]. حيث عرّفت

هذه الآيات النبي الأكرم ﷺ بأنه المفسّر الذي تنحصر به مهمة البيان، وما ذلك

إلا لأنه ﷺ قد زوّد بعلم خاص يتمكن من خلاله بيان المراد الواقعي للقرآن وما

يتعلّق بأمر الدين والدنيا، وقد أشار ﷺ إلى ذلك بقوله: (إني أوتيت القرآن ومثله

معه)^(١)، وكان يفسر القرآن ويبين أمور الدين بأقواله وسيرته على حد سواء،

وكان يلفت أنظار المسلمين إلى أهمية سيرته بوصفها الترجمة الحقيقية لمفاهيم

القرآن ومضامينه.

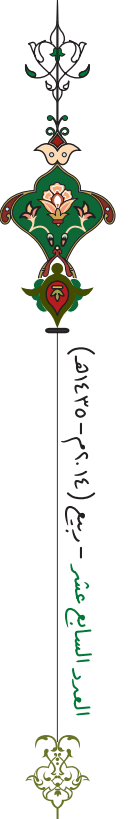
وفضلاً عن ذلك كلّ فقد حتّ القرآن

(١) أحمد بن حنبل، مسند أحمد: ج ٤، ص ١٣١؛

الطبراني، مسند الشاميين: ج ٢، ص ١٢٧؛

المباركفوري، تحفة الأحوذى: ج ٥،

ص ٣٢٤.



الكريم المسلمين على ضرورة الاستفادة من بيانات النبي ﷺ فيما يتعلق بأمر الشرع وغيرها، قال تعالى: ﴿ فَإِن نَّزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [سورة النساء: ٥٩]. فكان ﷺ المرجع في التفسير بأقواله وأفعاله وتقريراته.

المرحلة الثانية: مرحلة التأصيل:

مرّ التفسير الأثري بعد رحيل النبي الأكرم ﷺ بمرحلة جديدة، فبعد أن كان التفسير لا يؤخذ إلا عنه صار يؤخذ عن الصحابة الذين تفاوتوا في ذلك، بسبب اختلافهم في العلم وتباين قابلياتهم، غير أن بعضهم كان يرجع إلى عليّ عليه السلام فيما غاب عنهم أو قصرت عنه أفهامهم، فيفسره لهم، كونه باب مدينة علم الرسول (٢) ووارثه

(٢) الطبراني، المعجم الكبير: ج ١١، ص ٥٥؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١١٤؛ جار الله الزمخشري، الفايق في غريب الحديث: ج ٢، ص ١٦؛ السيوطي، الجامع الصغير: ج ١، ص ٤١٥؛ أحمد بن الصديق المغربي، فتح الملك العلي: ص ٢٣؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ج ٥، ص ١١٠؛ ابن مردويه الأصفهاني، المناقب: ص ٨٦؛ البري، الجوهرية: ص ٧١؛ الموفق

ووصيه (٣)، ومن عنده علم الكتاب (٤)، وهو الأذن الواعية (٥) التي حفظت عن

الخوارزمي، المناقب: ص ٨٣؛ الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل: ج ١، ص ١٠٤؛ المتقي الهندي، كنز العمال: ج ١٣، ص ١٤٨؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج ٧، ص ٢١٩؛ ابن عبد البر، الاستيعاب: ج ٣، ص ١١٠٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: ج ٢١، ص ١٧٩.

(٣) الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل: ج ١، ص ٩٨؛ الكشف والبيان، الثعلبي: ج ٧، ص ١٨٢؛ ابن أبي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة: ج ١٣، ص ٢١١؛ الإيجي، المواقف: ج ٣، ص ٦٠٣؛ المتقي الهندي، كنز العمال: ج ١٣، ص ١١٤.

(٤) الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ج ٥، ص ٣٠٢ - ٣٠٣؛ القرطبي، تفسير القرطبي: ج ٩، ص ٣٣٦؛ الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل: ج ١، ص ٤٠٢.

(٥) الزيلعي، تخرج الأحاديث والآثار: ج ٤، ص ٨٤؛ السمعي، تفسير السمعي: ج ٦، ص ٣٦؛ الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل: ج ٢، ص ٣٦٥ و ٣٦٨؛ جلال الدين السيوطي، الدر المنثور: ج ٦، ص ٢٦٠؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ج ١٨، ص ٢٦٤؛ الشوكاني، فتح القدير: ج ٥، ص ٢٨٢؛ الواحدي النيسابوري، أسباب نزول الآيات: ص ٢٩٤؛ الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ج ١٠، ص ٢٨؛ ابن أبي حاتم الرازي، تفسير ابن أبي حاتم:



عاصراً أقول الدولة الأموية، وبدايات الدولة العباسية، واستغلاً انشغال هاتين الحكومتين بنفسيهما، فجهداً في نشر ما ورثاه من علم رسول الله ﷺ، وأذاعاً ما طواه النسيان أو طمست معالمه السياسة، فتخرّج على يديهما جيلٌ من حملة العلم والأثر.

غير أن منهج تفسير القرآن بالقرآن كان توأمًا لهذا المنهج في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، واستمر الحال إلى ما بعد شهادة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، في كل تلك الفترة كان المنهج الأثري هو السائد على الساحة القرآنية وعلى كتب التفاسير، فكانت الآية تُذكر ثم تُتبع بالأثار الواردة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، والنموذج البارز لهذا النمط من التفسير هو تفسير محمد بن مسعود السلمي السمرقندي، المعروف بالعيشي (ت ٣٢٠هـ)، وتفسير علي بن إبراهيم القمي (ت ٣٢٩هـ)، وتفسير النعماني، محمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني (ت ٣٤٢هـ).

من التفسير المروي عن أهل البيت (عليهم السلام) فبلغ لحد الآن أربعة آلاف حديث.

رسول الله ﷺ ما كان يبلغه امته، فكان الصحابة لا يستغنون عنه، حتى قال أحدهم: (لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن)، واعتراف جماعة منهم بأن ما عندهم من العلم بالتفسير إنما هو من النبي ﷺ وأمير المؤمنين (عليه السلام).^(٦)

واستمر اعتماد الأثر بوصفه المنهج الأول في تفسير القرآن. وفي عصر الإمامين الباقر والصادق شهد التفسير بالأثر وواجاً كبيراً، حتى عدت فترته بالذهبية^(٧)، فإنها

ج ١٠، ص ٣٣٦٩ - ٣٣٧٠؛ المتقي الهندي، كنز العمال: ج ١٣، ص ١٣٥ - ١٣٦؛ الزرنندي الحنفي، نظم درر السمطين: ص ٩٢؛ أحمد بن الصديق المغربي، فتح الملك العلي: ص ٤٩.

(٦) قال ابن عباس: (جل ما تعلمت من التفسير من علي بن أبي طالب). وقال ابن مسعود: (إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، ما منها [حرف] إلا وله ظهر وبطن، وإن عند علي بن أبي طالب علم الظاهر والباطن). ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ٣٣١؛ العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ج ٤٠، ص ١٥٧؛ النمازي، مستدرك سفينة البحار: ج ٨، ص ٤٥٦.

(٧) نقل الشيخ محمد هادي معرفة في كتابه (التفسير والمفسرون) عن نجل السيد هاشم البحراني أنه قام بجمع ما أسند إلى النبي ﷺ



المرحلة الثالثة: مرحلة التجديد:

ويظهر أن تفسير النعماني كان خاتمة النتاج التفسيري الذي يعتمد المنهج الأثري في التفسير، حيث ظهرت في الأوساط العلمية والتفسيرية نزعة الميل إلى منهج جديد، يجعل الأثر أحد المراجع والمصادر في تفسير القرآن، وليس الأساس والمنهج الأم في عملية التفسير، وكان الباعث لذلك؛ التطور الفكري الهائل، وحاجة الناس إلى معانٍ ومفاهيم جديدة تتناسب ومتطلبات الوضع الثقافي الجديد، بسبب الاحتكاك بالأمم الأخرى من جهة، وبرز ضرورات اجتماعية وفكرية جديدة مما كان لها الأثر الفاعل في تنمية الذوق العام من جهة أخرى.

فكان أول من خاض هذا المضمار الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ)، فألف كتابه (حقائق التأويل) في عشرين جزءاً، ثم أخوه الشريف علم الهدى (ت ٤٣٦هـ) في أماليه وسماه (الغرر والدرر) في جزئين، ومن بعدهما الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) الذي ألف (التيان)، ثم صار من بعد ذلك منهجاً متبعاً وشائعاً في كتب

التفسير، وبلغ الذروة على يد الشيخ الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، الذي اقتفى أثر الطوسي، وأثر منهجه، فدوّن ثلاثة من أهمّ التفاسير الشيعية؛ أوسعها: (مجمع البيان في تفسير القرآن)، وأوسطها: (جوامع الجامع في تفسير القرآن)، وأقصرها: (الكاف الشاف من كتاب الكشاف). واستمر هذا المنهج الجديد حتى أواخر القرن الحادي عشر.

المرحلة الرابعة: مرحلة إعادة

التفسير الأثري:

وفي أواخر القرن الحادي عشر عاد التفسير بالأثر إلى الساحة من جديد، فألف الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ) ثلاثة من أهمّ التفاسير، وهي: تفسير الصافي، والأصفي، وتنوير المواهب، وبنغ بعده في سماء التفسير بالأثر السيد هاشم البحراني (ت ١١٠٧هـ) الذي ألف تفسير البرهان في تفسير القرآن، ومن ثمّ الشيخ عبد علي العروسي الحويزي (ت ١١١٢هـ) صاحب تفسير نور الثقلين، ومن بعده ألف الميرزا محمد المشهدي القمي (ت ١١٢٥هـ) تفسيره الموسوم بـ كنز



الدقائق وبحر الغرائب، إلى غير ذلك من التفاسير بالأثر التي هي من حسنات تلك الحقبة.

المبحث الثاني:

مدى حجية السنة وصلاحتها للتفسير

يعتمد اعتبار المنهج الأثري على حجية السنة، فما ثبتت له الحجية جاز اعتباره مصدراً ومرجعاً للتفسير الأثري، وما لم تثبت له الحجية لم يجز الاعتماد عليه، ويقدم في مدى اعتماد التفسير الأثري، ويدخل تحت التفسير بالرأي، وبما أن التفسير الأثري يُطلق بصورة عامة على تفسير القرآن بسنة النبي ﷺ وسنة أهل بيته ﷺ (التي تشمل أقوالهم وأفعالهم وتقريراتهم)، وسنة الصحابة والتابعين، كان لزاماً علينا البحث فيما ثبتت له الحجية، وسوف نورد خلاصة آراء العلماء في ذلك:

أولاً: حجية سنة النبي ﷺ في تفسير

القرآن:

لا خلاف بين العلماء في حجية سنة النبي ﷺ بأقسامها الثلاثة في تفسير القرآن الكريم، انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا

إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾

[سورة النحل: ٤٤]. وقوله تعالى:

﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمْ

الَّذِي ائْتَفَقُوا فِيهِ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ

يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة النحل: ٦٤].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْنَاكَ الرَّسُولَ

فَخَذُوهُ وَمَا نَهَاكَمْ عَنْهُ فَأَتَتْهُمْ﴾ [سورة

الحشر: ٧]. وكذا قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ

فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ

تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ

تَأْوِيلًا﴾ [سورة النساء: ٥٩]. وقد أثبتت

هذه الآيات حجية سنة النبي ﷺ بصورة

قاطعة، ولهذا أجمع الصحابة على حجية

الثابت من تفسيراته ﷺ، وأخذها أخذ

المسلمات^(٨).

ثانياً: حجية سنة أهل البيت ﷺ:

لا نريد من إطلاق لفظ السنة على

كلام أهل البيت ﷺ وأفعالهم وتقريراتهم،

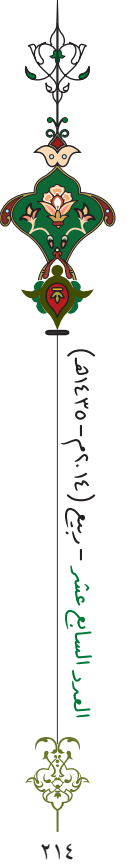
(٨) نعم نُقل عن بعض الصحابة الاعتراض على

بعض تفسيرات النبي ﷺ خصوصاً فيما

يتعلق بسيرته، ولكن ذلك لم يكن قادحاً في

شخص النبي ﷺ وسيرته بقدر ما هو قادحٌ

بالمعتز نفسه. فتنبه.



أَنَّ لَهُمْ سَنَةً تَقَاطَعُ مَعَ سَنَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَتُخْتَلَفُ عَنْهَا، بَلْ هِيَ الْإِمْتِدَادُ الطَّبِيعِيُّ لِسَنَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَدْ رَوَى عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ الْأُئِمَّةِ ﷺ، أَنَّهُمْ قَالُوا: (سَمِعْنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: حَدِيثِي حَدِيثَ أَبِي، وَحَدِيثَ أَبِي حَدِيثَ جَدِّي، وَحَدِيثَ جَدِّي حَدِيثَ الْحُسَيْنِ، وَحَدِيثَ الْحُسَيْنِ حَدِيثَ الْحَسَنِ، وَحَدِيثَ الْحَسَنِ حَدِيثَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَدِيثَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَحَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (٩). فَبَيَانُهُمْ بَيَانَ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَعَ غَضِّ النَّظَرِ عَنْ ذَلِكَ يُمْكِنُ الْإِسْتِدْلَالُ عَلَى حُجِّيَّةِ سَنَّتِهِمْ بِالْعَدِيدِ مِنَ الْأَدَلَّةِ الْقَاطِعَةِ وَالْبَرَاهِينِ السَّاطِعَةِ، وَنَحْنُ نَكْتَفِي بِإِيرَادِ وَاحِدٍ مِنْ عَشْرَاتِ الْأَدَلَّةِ، وَهُوَ حَدِيثُ الثَّقَلَيْنِ: الصَّحِيحُ الْمُتَوَاتِرُ، عِنْدَ السَّنَةِ وَالشَّيْعَةِ، وَهُوَ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: (إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِن تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا بَعْدِي أَبَدِي: كِتَابُ اللَّهِ وَعَتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ أَنْبَأَنِي: أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا

حتى يردا عليَّ الحوض)، وقد أخرجه مع اختلافٍ يسيرٍ في الألفاظ: النسائي، والترمذي، والدارمي، والطبراني، والحاكم النيسابوري، وأحمد بن حنبل، والزيلعي، والهيثمي، والذهبي، وغيرهم من عشرات المحدثين والحفاظ (١٠).

ولا شك في أنَّ هذا الحديث الذي يحظى بدرجةٍ عاليةٍ من القبول عند مختلف الطوائف الإسلامية، يدلُّ وبكل وضوح على حجّية سنتهم ﷺ؛ لأنَّه أوجب التمسك بهم، وجعلهم عدل القرآن، وأكد على عدم افتراقهم عنه قيد أنملة، وأنَّ التمسك بهم والسير على نهجهم واقتفاء أثرهم يمثل الضمانة الحقيقية من الانحراف.

(١٠) انظر: النسائي، السنن الكبرى: ج ٥، ص ٤٥؛ الترمذي، سنن الترمذي: ج ٥، ص ٣٢٩؛ الطبراني، المعجم الكبير: ج ٥، ص ١٦٩؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين: ج ٣، ص ١١٠؛ أحمد بن حنبل، مسند أحمد: ج ٤، ص ٣٧١؛ عبد الله بن بهرام الدارمي، سنن الدارمي: ج ٢، ص ٤٣٢؛ الزيلعي، تخريج الأحاديث والآثار: ج ٢، ص ٢٣٧؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٦٣؛ الذهبي، ميزان الاعتدال: ج ٢، ص ١٠٢.

(٩) الفيض الكاشاني، الوافي: ج ١، ص ٢٢٩؛ محمد تقي المجلسي، روضة المتقين: ج ١٢، ص ١٧٥.



سَيِّماً وَأَنَّ الصَّحَابَةَ قَدْ اخْتَلَفُوا فِي تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ وَتَفْسِيرِهِ، حَتَّى كَانَ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ يَحِلُّ الشَّيْءَ وَالْآخَرُ يَحْرِمُهُ، وَخِلَافَةَ الْكَلَامِ أَنَّ سَنَةَ الصَّحَابَةِ لَا حُجِّيَّةَ لَهَا، وَقَدْ ذَكَرَ الْحُجَّةَ السَّيِّدَ مُحَمَّدَ تَقِيَّ الْحَكِيمِ ذَلِكَ بِصُورَةٍ مَفْصَّلَةٍ فِي كِتَابِهِ الْقِيمِ: (الْأَصُولُ الْعَامَّةُ لِلْفَقْهِ الْمَقَارِنِ)، وَمَنْ أَرَادَ التَّفْصِيلَ فَلْيَرِاجِعْ.

المبحث الثالث:

آفات التفسير بالأثر

هنالك الكثير مما روي في التفسير لا تصح نسبته إلى ساحة النبي المقدسة ﷺ، إما أنه ظاهرُ الكذب والاختلاق، أو ضعيفٌ في سنده ومتنه، أو غير ذلك، وعليه فلا يمكن قبول كل ما نُسب إلى النبي ﷺ أو الأئمة عليهم السلام مما يُعدُّ تفسيراً للقرآن الكريم، بل أن الاستفادة من تلك المرويات وإعمالها في التفسير يخضع للعديد من الضوابط والشرائط في تناول الرواية واستعمالها في تفسير القرآن، ليكون انتقاء الروايات المستعملة في التفسير مبنياً على أسس علمية دقيقة، وهذا ما جعل الحاجة لتمحيص الروايات وإمعان النظر فيها

ثالثاً: حجية سنة الصحابة والتابعين:

ذهب أتباع مدرسة الجمهور إلى حجية أقوال الصحابة والتابعين معتبرين ذلك مرجعاً أساسياً من مراجع التفسير الأثري، غير أن الدلائل التي أجهدوا أنفسهم في الاعتماد عليها لإثبات حجية أقوال الصحابة غير كافية في إثبات المدعى، والحق أن أقوال الصحابة وتفسيراتهم إنما تُقبل ضمن الحدود التالية:

١. ما نقل عنهم في بيان شأن نزول الآيات، فإنها تكون معتبرة فيما إذا كان الناقل من الثقات.

٢. ما ذكره من بيان المفردات اللغوية، وهذا النوع لا إشكال في قبوله بشرط افتراض إطلاعهم على لغة العرب، ويكون قولهم حينئذ كقول اللغوي، ويخضع لشرائط قبول قول اللغوي.

٣. ما روه من تفسيرات النبي ﷺ (قولاً) وفعلاً وتقريباً) شريطة أن يكون الراوي ثقة.

وأما المسائل الأخرى التي تعتبر نوعاً من أنواع التفسير فحالمهم في ذلك حال بقية المفسرين، فإنه يخضع للمناقشة والنقد،



ملحةً، لمعرفة مدى مقبوليتها وصلاحتها لتفسير الكتاب، وقد تكفل علم دراية الحديث ببيان تلك الأسس والضوابط، كما تكفل علم أصول الفقه^(١١) بيان ما له الحجية من الروايات.

ومع ذلك فقد مني التفسير الأثري بالعديد من الآفات التي لم يستطع بعضُ المفسرين التحرر منها، ومن تلك الآفات: ١. ضعف الأسانيد:

تتأثر الركيزة الأساسية (الروايات) للتفسير الأثري بالعديد من الموهنات الموجبة لسقوط التفسير الأثري عن الاعتبار، كضعف الأسانيد الناشئة من كثرة المجاهيل، أو قطع السند والإرسال، أو عدم وثاقة الرواة، وما شابه ذلك، وما دام هدفُ التفسير بيان المراد الواقعي للمولى سبحانه، وكشف القناع عن وجه الألفاظ المهمة في القرآن الكريم، فلا بد من حصول الوثوق والاطمئنان بأهلية الروايات الميينة والكاشفة.

ومن هنا فلا يجوز الاعتماد إلا على

(١١) يراجع الأصول العامة للفقه المقارن للسيد محمد تقي الحكيم.

روايات الثقات، التي لا تتعارض مع الكتاب، لما ورد عنهم عليهم السلام: (ما أتاكم عنّا فاعرضوه على كتاب الله تعالى، فما وافق كتاب الله فخذوا به، وما خالفه فاطرحوه)^(١٢).

وأما الأخبار الضعيفة فيجب إبعادها عن ساحة التفسير. وكذا الروايات المخالفة للأصول العقدية والقواعد العقلية والحقائق التاريخية المتواترة، فكل هذا يجب أن يُردّ ولا يعتمد على شيء منه في تفسير الكتاب.

٢. وضع الحديث:

إنّ من أكبر الآفات التي ابتليت بها مدرسة التفسير بالأثر هي آفة وضع الحديث، الذي كان مصدره أهل البدع والأهواء والفرق، والأقوام الذين دخلوا الإسلام ظاهراً وهم يبطنون الكفر بقصد كيده وتضليل أهله، فوضعوا الروايات الباطلة في تفسير القرآن للوصول إلى

(١٢) الشيخ الطوسي، الاستبصار: ج ٣، ص ١٥٨؛ العلامة الحلي، مختلف الشيعة: ج ٧، ص ٣١؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج ٢٠، ص ٤٦٤؛ الفيض الكاشاني، الوافي: ج ٢١، ص ٢٤٩.



وضع أربعمئة حديث، فهي تجول في أيدي الناس^(١٥). ولما أخذ ابن أبي العوجاء لضرب عنقه، قال: وضعت فيكم أربعة آلاف حديث، أحرم فيها الحلال وأحلل فيها الحرام^(١٦).

٢. الوضع لنصرة المذهب: وكان هدف الوضعين من هذا القسم إفحام الطرف الآخر، وتحسين صورة ما يروونه من المعتقدات، وإضفاء الشرعية على ما يروونه من الآراء، فعن ابن لهيعة قال: سمعت شيخاً من الخوارج تاب ورجع، وهو يقول: إن هذه الأحاديث دين فانظروا عمّن تأخذون دينكم، فإننا كنا إذا هوينا أمراً صيرناه حديثاً^(١٧).

(١٥) الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الدراية: ص ٤٧١؛ ابن عدي، الكامل: ج ١، ص ١٥٥؛ الملا علي القاري، الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة: ص ٨٩.

(١٦) ابن الجوزي، المنتظم: ج ٨، ص ١٨٥؛ الذهبي، ميزان الاعتدال: ج ٢، ص ٦٤٤؛ سبط ابن العجمي، الكشف الخفي: ص ١٧٣؛ الفتني، تذكرة الموضوعات: ص ٧.

(١٧) ابن الجوزي، الموضوعات: ج ١، ص ٣٩؛ الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الدراية:

أغراضهم، وتحقيق مآربهم وغاياتهم، فكثرت الروايات الموضوعة، وضمّنها بعض المفسرين كتبهم من دون تحرّ منهم صحة أسانيدها.

ويمكن تلخيص أسباب الوضع^(١٣)

بما يلي:

١. وضع الزنادقة: وقد كانوا يرومون بذلك إفساد الدين وإيقاع الخلاف والفرقة بين المسلمين، فأكثروا من وضع الحديث، قال حماد بن زيد: (وضعت الزنادقة على رسول الله ﷺ اثني عشر ألف حديث، بثوها في الناس)^(١٤). وفي كفاية الخطيب: (عن جعفر بن سليمان، قال: سمعت المهدي يقول: أقرّ عندي رجلٌ من الزنادقة أنّه

(١٣) ما ذكرناه إنّما هو أبرز الأسباب، وأكثرها خطورة في عملية التفسير، ومن أراد الاستزادة فعلية بمراجعة الموضوعات لابن الجوزي، وأضواء على السنة المحمدية ل(محمود أبو ريه).

(١٤) ابن عبد البر، التمهيد: ج ١، ص ٤٤؛ ابن الجوزي، الموضوعات: ج ١، ص ٣٨؛ الملا علي القاري، الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة: ص ٨٩؛ المناوي، فيض القدير: ج ٦، ص ٢٨٠؛ العقيلي، ضعفاء العقيلي: ج ١، ص ١٤.



وفي نص آخر: انظروا عمّن تأخذون هذا الحديث، فإننا كنا إذا هوينا امرأً صيرناه حديثاً^(١٨).

٣. التقرب من الملوك والأمراء: فقد جنّدت بعض الحكومات جماعةً من الوضاعين لتحسين صورتها وتوجيه انحرافاتهما، وكانت نقطة الأوج لهذا الوضع في الفترة الأموية، كما نصّ على ذلك غير واحد من أهل العلم^(١٩)، ومن الأحاديث الموضوعية في هذا الباب ما اشتمل على مدح السلاطين وتعظيم شأنهم، كالذي نُسب إلى النبي ﷺ زوراً وبهتاناً: (يكون بعدي أئمةٌ لا يهتدون بهدائي ولا يستنون بستتي، وسيقوم رجالٌ قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس، قال الراوي: كيف أصنع إن أدركت ذلك؟. قال: تسمع وتطيع للأمر، وإن

ص ٤٧١؛ هاشم معروف الحسني، دراسات في الحديث والمحدثين: ص ١٥١. (١٨) الفتني، تذكرة الموضوعات: ص ٧؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ج ١، ص ٧٨. (١٩) انظر: ابن أبي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة: ج ١١، ص ٤٥.

ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمّع وأطع^(٢٠).

٣. الإسرائيليات:

ويُراد بالإسرائيليات: الأساطير والروايات المأخوذة عن اليهود والنصارى في أخبار أممهم السابقة وقصص أنبيائهم، وإن كانت كفة الجانب اليهودي أرجح من الجانب النصراني بسبب أغلبية اليهود في ذلك الوقت واختلاطهم بالمسلمين في بلادهم، ولقد نزل القرآن بموضوعات وردت في التوراة والإنجيل، كقصة آدم عليه السلام ونزوله إلى الأرض، وقصة موسى عليه السلام مع قومه، وقصة عيسى وأمه مريم عليهما السلام، كل ذلك ورد في القرآن الكريم موجزاً مقتصراً على ذكر العظة والعبرة من قصصهم من دون التعرّض لتفاصيلها، وقد وجد المسلمون تفصيل هذا الإيجاز عند أهل الديانات السابقة، فلجأوا إليهم، واقتبسوا منهم، من دون تحر منهم لصحة هذه الأخبار، ثم دخلت كتب المفسرين بشكل كبير، قال الزرقاني في وصف روايات كعب الأخبار ووهب بن منبه: (رأينا الشيء الكثير في

(٢٠) البيهقي، السنن الكبرى: ج ٨، ص ١٥٧.



رواياتها ممَّا نَقَطَ بِكَذِبِهِ، لِمُخَالَفَةِ مَا رَوَاهُ
مَمَّا كَانَا يَعِزُّوَانَهُ لِلتُّورَةِ وَغَيْرِهَا مِنْ كُتُبِ
الْأَنْبِيَاءِ، فَجَزَمْنَا بِكَذِبِهَا، وَهُوَ مَمَّا لَمْ يَكُنْ
يَعْلَمُهُ الْمُتَقَدِّمُونَ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَطَّلِعُوا عَلَى كُتُبِ
أَهْلِ الْكِتَابِ، وَالطَّعْنَ فِي رَوَايَتِهَا يَدْفَعُ
شِبْهَاتٍ كَثِيرَةً عَنِ كُتُبِ الْإِسْلَامِ وَلَا سِيَّمَا
تَفْسِيرِ كِتَابِ اللَّهِ الْمَحْشُوبِ بِالْخُرَافَاتِ (٢١).

المبحث الرابع:

نطاق استعمال الرواية في المنهج الأثري

إِنَّ مِنْ أَهَمِّ النَّتَائِجِ الَّتِي تُوصلُنَا إِلَيْهَا
فِي بَحْثِنَا اِحْتِيَاجَ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ إِلَى السَّنَةِ
وَلَا يُمْكِنُ لِلْمُفَسِّرِ أَنْ يَسْتَعْنِيَ عَنْهَا، حَتَّى
قِيلَ: (القرآن أحوج إلى السُّنَّةِ مِنَ السُّنَّةِ إِلَى
القرآن) (٢٢)، فَإِنَّ النِّسْبَةَ بَيْنَ السَّنَةِ وَالْقُرْآنِ
كَالنِّسْبَةِ بَيْنَ الْمَبِينِ وَالْمَبِينِ، وَهَذَا يَعْكَسُ
الارتباط الوثيق بينهما. ومن هنا دخلت
السنة إلى تفسير القرآن من أوسع نطاق

ومجال، ومن تلك المجالات:

أولاً: بيان ما أجمل في القرآن:

فقد تكون السنة مبيِّنة لما ورد في
القرآن مجملاً ومختصراً، ومنه بيان النبي ﷺ
لمواقيت الصلوات الخمس، وعدد ركعاتها،
وكيفيتها، وبيانه لمقادير الزكاة، وأوقاتها،
 وأنواعها، وبيانه لمناسك الحج بالتفصيل
الدقيق المذكور في كتب الفقه الإسلامي،
 ولذا قال ﷺ: (خذوا عني مناسككم) (٢٣)،
 وقال ﷺ: (صلُّوا كما رأيتموني أصلي) (٢٤).

ثانياً: توضيح ما أشكل من معانية:

ومنه ما أشكلت معانيها، ومن هذا
الصنف تفسيره ﷺ للخيط الأبيض
والخيط الأسود في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ
يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ
الْفَجْرِ﴾ [سورة البقرة: ١٨٧]، بأنه بياض
النهار وسواد الليل (٢٥).

(٢٣) المرتضى، الانتصار: ص ٢٥٤؛ البيهقي، السنن الكبرى: ج ٥، ص ١٢٦؛ الطوسي، الخلاف: ج ٢، ص ٣٢٣.

(٢٤) المسند، الإمام الشافعي: ص ٥٥؛ صحيح البخاري: ج ١، ص ١٥٥؛ المرتضى، الناصريات: ص ٢١١؛ الطوسي، عدة الأصول: ج ٢، ص ٤١٩.

(٢٥) صحيح البخاري: ج ٥، ص ١٥٦؛ صحيح

(٢١) انظر: أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو ربه: ص ١٧٦.

(٢٢) الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية: ص ٣٠؛ ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله: ج ٢، ص ١٩١؛ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ج ١، ص ٣٩؛ محمد بن أبي يعلى، طبقات الحنابلة: ج ٢، ص ٢٥.



ثالثاً: تخصيص العام:

ومن الميادين التي سجّل الأثر فيها حضوراً مهماً: تخصيص الآيات العامة، ومن أمثلته: قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَّاتِ﴾ [سورة النساء: ١١]، والآية عامة في كل الأبناء من الذكور الذين لهم ضعفُ الإناث، وقد ورد هذا الحكم عاماً في القرآن الكريم غير أنّ السنة قد خصصته بما إذا لم يكن الولد قاتلاً، فإنه حينئذٍ لا نصيب له من الإرث.

رابعاً: تقييد المطلق:

وقد تلعب السنة دور التقييد في الأحكام المطلقة، ومن أمثلته: إنّ اليد في قوله تعالى: ﴿فَأَقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [سورة المائدة: ٣٨] تشمل اليمين واليسار، كما أنّها تُطلق على كل اليد لا على جزء منها، ويمكن أن يقال بجواز الاكتفاء بقطع أحد اليدين اعتماداً على ظاهر الآية، غير أنّ السنة قيدت اليد في الآية باليمين بل بجزء منها

لا تمام اليد. ومن أمثلته أيضاً: قوله تعالى: ﴿مَنْ بَعَدَ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينٍ﴾ [سورة النساء: ١١]، فالآية لم تبيّن مقدار تلك الوصية، غير أنّ السنة قيّدت الوصية، بأنّه يجب أن لا تتجاوز الثلث.

خامساً: تفصيل المجملات

كبيان السنة لبعض الأحكام الزائدة والتفاصيل غير المذكورة في القرآن الكريم، ومن أمثلته: تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها، وصدقة الفطر، والحكم بشاهد ويمين، وهذا النوع كثير طفحت به كتب الفقه.

سادساً: تأكيد الحكم وتقويته:

قد يأتي الحكم في القرآن واضحاً، ومع ذلك تأتي السنّة موافقة لما جاء به، دون أن تضيف شيئاً جديداً، وليس الهدف منها إلا تأكيد الحكم وتقويته. ومن أمثلة ذلك قوله ﷺ: (لا يحل مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفس منه)^(٢٦)، فإنّه تأكيد لما جاء في قوله تعالى: ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ﴾

مسلم: ج ٣، ص ١٢٨؛ النسائي، السنن الكبرى: ج ٢، ص ٨١؛ الطبراني، المعجم الكبير: ج ١٧، ص ٧٩؛ الزيلعي، تحريج الأحاديث والآثار: ج ١، ص ١١٦.

(٢٦) الفيض الكاشاني، مفاتيح الشرائع: ج ٣، ص ٢٣؛ البهبهاني، الرسائل الفقهية: ص ٢٧٩.



بَيْنَكُمْ بِالْبَطْلِ [سورة النساء: ٢٩]،

ومثل هذا النوع كثير جداً.

سابعاً: بيان الناسخ والمنسوخ:

إنَّ من السنة ما فيه بيانٌ بأنَّ آيةَ كذا قد نُسِخَتْ بكذا، أو أنَّ الحكمَ الفلاني نُسخَ بكذا، ومن جملة ذلك قوله ﷺ: (البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم) (٢٧)، فهو بيانٌ وإرشادٌ إلى نسخ حكم الآية من سورة النساء: **وَالَّتِي يَأْتِيَنَّكَ الْفَدْحَشَةُ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَقَّهِنَّ الْمَوْتُ** [سورة النساء: ١٥]. قال الكاظمي: (والأكثر من المفسرين على أن الآية منسوخة؛ لأنَّ الفرض في أوَّل الإسلام قد كان إذا زنت المرأة وقامت عليها البيِّنة بذلك أن تُحبس في البيوت أبداً حتَّى تموت، ثمَّ نسخ بالرجم في المحصنين والجلد في البكرين) (٢٨).

(٢٧) الشافعي، كتاب الأم: ج ٥، ص ٢١٠؛ صحيح مسلم: ج ٥، ص ١١٥؛ الطوسي، الخلاف: ج ٥، ص ٣٦٥.

(٢٨) الكاظمي، مسالك الأفهام إلى آيات الأحكام: ج ٤، ص ١٨٩. وانظر: مجمع

ثامناً: تأويل الآيات:

رويت عن النبي ﷺ وأهل بيته ﷺ

العديد من الروايات المبيِّنة لباطن القرآن وتأويله، ومن تلك الروايات: ما روي

عن الإمام الصادق ﷺ، وقد سئل عن

تفسير قوله تعالى: **﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ**

نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ

النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا

أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا [سورة المائدة:

٣٢]، قال ﷺ: (من أخرجها من ضلال

إلى هدى فكأنما أحياها ومن أخرجها

من هدى إلى ضلال فقد قتلها) (٢٩). وفي

راوية أخرى أنه أشار إلى المعنى الظاهر

ثم التأويل الباطن، فقال ﷺ: (من حرق

أو غرق)، وسكت، ثم قال: (تأويلها

الأعظم أن دعاها فاستجابت له) (٣٠)،

البيان، الطبرسي: ج ٣، ص ٤٠؛ فقه القرآن،

الرواندي: ج ٢، ص ٣٦٧؛ نور الثقلين،

الحويزي: ج ١، ص ٤٥٦.

(٢٩) الفيض الكاشاني، التفسير الصافي: ج ٢،

ص ٣١؛ ونظر: تفسير البرهان، السيد

هاشم البحراني: ج ٢، ص ٢٨٣.

(٣٠) الفيض الكاشاني، التفسير الصافي: ج ٢،

ص ٣١؛ المشهدي، تفسير كنز الدقائق:

ج ٤، ص ٩٦؛ الشيخ الحويزي، تفسير نور



جواب الشبهة:

اختلف المسلمون في المقدار الذي بيّنه النبي ﷺ من القرآن لأصحابه: فمنهم من ذهب إلى القول بأن رسول الله ﷺ بين لأصحابه كل معاني القرآن، كما بين لهم ألفاظه، دون أن يغادر منه شيئاً (٣٣).

ومنهم من ذهب إلى القول بأن رسول الله ﷺ لم يبين لأصحابه من معاني القرآن إلا شيئاً يسيراً. وقد استدل كل فريق على ما ذهب إليه بأدلة.

والحق أن النبي ﷺ قد بين لأُمَّته جميع القرآن، والأدلة على ذلك كثيرة، منها:

أولاً: قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُرُونَ﴾ [سورة النحل: ٤٤].

والبيان في الآية يتناول بيان معاني القرآن، كما يتناول بيان ألفاظه، وقد بين النبي ﷺ ألفاظه كلها، فلا بد أن يكون قد بين معانيه كلها أيضاً، وإلا كان مقصراً في البيان الذي كلف به من الله تعالى، وهذا

وفحوى قول الإمام الصادق عليه السلام في هذه الرواية هو الإنقاذ من الحريق أو الغرق ثم يستطرد الإمام عليه السلام - بعد سكوت - فيبين أن التأويل الأعظم لهذه الآية هو دعوة الغير إلى طريق الحق والخير أو الباطل والشر، وتحقق القبول من الجانب الآخر المخاطب بهذه الدعوة (٣١).

المبحث الخامس: معالجة الشبهات

أثيرت بعض الشبهات حول منهج التفسير بالأثر، وعمدة هذه الشبهات:

الشبهة الأولى: النبي ﷺ لم يفسر القرآن كله استدلال البعض بما روي عن عائشة، أمّها قالت: (ما كان رسول الله ﷺ يفسر من كتاب الله إلا آياً بعدد: علمه إياهن جبريل) (٣٢). على أن النبي ﷺ لم يفسر من القرآن إلا الشيء اليسير، ويترتب على ذلك عدم إمكانية الاكتفاء بما أثر عنه ﷺ في باب التفسير.

الثقلين: ج ١، ص ٦٢٠.

(٣١) ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل: ج ٣، ص ٦٨٧-٦٨٨.

(٣٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ج ١، ص ٣١؛ ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز: ج ١، ص ٤١؛ الصالح الشامي، سبل الهدى والرشاد: ج ٩، ص ١٥٥.

(٣٣) ابن تيمية، مجموعة الفتاوى: ج ١٣، ص ٣٣١؛ السيوطي، الإتيقان في علوم القرآن: ج ٢، ص ٤٦٨؛ الكتاني، التراتيب الإدارية: ج ٢، ص ٢٢٢.



بل بإيجاء من الله تعالى، ونصّ الرواية كما في مجمع الزوائد: (أنّ النبي ﷺ كان لا يفسّر شيئاً من القرآن برأيه، إلاّ آياً بعدد علمه إياهن جبريل) (٣٥).

وهناك الكثير من الأدلة أعرضنا عن سردها خوف الإطالة، وحيثُ فلا يخفى سقوط قول القائل بأنّ النبي ﷺ لم يبيّن لأمته كلّ القرآن. غاية ما في الأمر أنّه ينبغي القول بأنّ النبي ﷺ ما كان يبين لهم الواضحات من الأمور، كما لم يبين لهم ما استأثر الله تعالى بعلمه، كعلم الساعة، وحقيقة الروح، وأسرار الحروف المقطعة، وغيرها.

الشبهة الثانية: إمكانية الاستغناء بالعقل عن الأثر في التفسير
إنّ القرآن نزل بلسان عربي مبین، وإنّ العقل لوحده قادرٌ على الاستقلال بفهمه، وبذلك تتنفي الحاجة للتفسير الأثري.

جواب الشبهة:

لا شك في أنّ هذا الرأي واضح الخلل والبطلان، إذ أن كلتا مقدمتيه غير تامتين. أما المقدمة الأولى: فليس المراد من

(٣٥) الهيثمي، مجمع الزوائد: ج٦، ص٣٠٣.

الفرض لا يقول به أحدٌ من المسلمين.
ثانياً: روي عن جماعة من الصحابة: أنّهم كانوا إذا تعلّموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلّمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً (٣٤)، وهذا يدلُّ على أنّ الصحابة تعلّموا من رسول الله ﷺ معاني القرآن كلّها، كما تعلّموا ألفاظه.

ثالثاً: من جملة ما استدلّ به على ذلك: إنّ العادة تمنع أن يقرأ قومٌ كتاباً في فنٍّ من العلم كالطلب أو الحساب ولا يستشروه، فكيف بكتاب الله الذي فيه عصمتهم، وبه نجاتهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة؟. فلا بدّ من القول أنّ بعض الصحابة قد تعلّموا معاني القرآن أخذاً عن النبي ﷺ.

رابعاً: إنّ رواية عائشة التي اعتمد عليها القائلون بأنّ النبي ﷺ لم يفسّر القرآن كلّهُ قد رويت بلفظٍ يعضد القول بأنّه فسّر القرآن كلّهُ، غاية ما في الأمر أنّه لم يفسّر ذلك من تلقاء نفسه ورأيه الشخصي

(٣٤) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: ج٢،

ص٤٦٨.



نزول القرآن بلسان عربي، سهولة فهمه لكل أحدٍ، سيّما وأنّه لم ينزل للعرب دون غيرهم، فهو كتابٌ عالميٌّ، المخاطبُ به عمومُ البشر على اختلاف لغاتهم، وليس القرآن بينّ بالنسبة لهم، نعم لو كان المخاطب به العرب دون غيرهم، صار للكلام وجه، ولكنه غير تام أيضاً، لما نراه من الاختلاف الفطيع بين أهل الاختصاص من المفسرين فما ظنكُ بغيرهم؟. وبالإضافة الى ذلك فإنّ القرآن له ظهرٌ وبطنٌ، بل سبعة أبطن على ما في الروايات، وليس المراد من التفسير بيان ظاهر الألفاظ فحسب.

وأما المقدمة الثانية: فهي منقوضة أيضاً بما نراه من الاختلاف في تفسير القرآن، ولو كان العقل قادراً على الاستقلال في فهم القرآن لما حدث الاختلاف، ثم لو قلنا بانتفاء الحاجة إلى الأثر والاكْتفاء بالعقل، لزم منه أن يكون كل واحد منا مفسراً، إذ لو انتفت حجية تفسير النبي ﷺ، سوف تنتفي حجية غيره بالأولوية القطعية.

وعطفاً على ما سبق نقول:

١. إنّ التفسير مع تعمد عدم الرجوع

إلى الطرق المعتمدة (أعني تفسير النبي وأهل بيته ﷺ)، هو من نوع التفسير بالرأي الذي حرّمته الشريعة تحريماً قاطعاً.

٢. لا يفهم القرآن فهماً حقيقياً إلا من أنزل إليه وأوكلت إليه مهمة بيانه وتفسيره، وعليه فلا نستطيع القطع بصحّة تفسير غيره كتفسير الصحابي، إلا ما روي عنه كتفسير الأئمة ﷺ.

٣. إنّ إعمال العقل الشخصي في تفسير القرآن لا يفيد إلا ظناً، في حين أنّ الشريعة منعت من العمل بالظن في تفسير الكتاب^(٣٦)، قال تعالى: ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [سورة يونس: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾ [سورة النجم: ٢٨].

والحمد لله أولاً وآخراً

(٣٦) عميد الزنجاني، مباني وروشهاي تفسير قرآن: ص ١٩٤.



أهم المصادر والمراجع

- ١- ابن أبي حاتم الرازي، تفسير ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، صيدا، المكتبة العصرية، بدون تاريخ.
- ٢- ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن عبد الله، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٧ق، الطبعة الثانية.
- ٣- ابن الجوزي، الموضوعات، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المدينة المنورة، المكتبة السلفية، ١٣٨٦ق، الطبعة الأولى.
- ٤- ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت، دار الجليل، ١٤١٢ق، الطبعة الأولى.
- ٥- ابن عبد البر، التمهيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، المغرب، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، بدون تاريخ.
- ٦- ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨ق.
- ٧- ابن عدي، عبد الله بن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، محرم ١٤٠٩ق، الطبعة الثالثة.
- ٨- أحمد، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني الوائلي، مسند أحمد، بيروت، دار صادر، بدون تاريخ.
- ٩- الإيجي، المواقف، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، بيروت، دار الجليل، ١٤١٧ - ١٩٩٧م، الطبعة الأولى.
- ١٠- الأندلسي، ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م، الطبعة الأولى.
- ١١- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، السنن الكبرى، بيروت، دار



- الفكر، بدون تاريخ.
- ١٢- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٣ق.
- ١٣- الثعلبي، تفسير الثعلبي المسمى تفسير الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبو محمد بن عاشور، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢ق، الطبعة الأولى.
- ١٤- الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، تحقیق: یوسف المرعشلی، بیروت، دار المعرفة، ١٤٠٦ق.
- ١٥- الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ١٤١١ق، الطبعة الأولى.
- ١٦- الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليه السلام)، قم، نشر المحقق، ١٤١٤ق، الطبعة الثانية.
- ١٧- الحويزي، عبد علي بن جمعة العروسي، تفسير نور الثقلين، تحقيق: السيد هاشم المحلاتي، قم، نشر مؤسسة إسماعيليان، ١٣٧٠ ش، الطبعة الرابعة.
- ١٨- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية ١٤١٧ - ١٩٩٧ م، الطبعة الأولى.
- ١٩- الخوارزمي، الموفق بن أحمد بن محمد المكي، المناقب، تحقيق: الشيخ مالك المحمودي، قم، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ١٤١١ق، الطبعة الثانية.
- ٢٠- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، ميزان الاعتدال، علي محمد البجاوي، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٣٨٢ - ١٩٦٣ م، الطبعة الأولى.
- ٢١- الزنجشيري، جار الله محمود بن عمر الزنجشيري الخوارزمي، الفائق في غريب الحديث، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧ق.



- ٢٢- الزيلعي، جمال الدين، تخرّيج الأحاديث والآثار، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، الرياض، دار ابن خزيمة، ١٤١٤ ق، الطبعة الأولى.
- ٢٣- السمعاني، منصور بن محمد، تفسير السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الرياض، دار الوطن، ١٤١٨ - ١٩٩٧ م، الطبعة الأولى.
- ٢٤- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، بيروت، دار الفكر، ١٤٠١ ق، الطبعة الأولى.
- ٢٥- الشافعي، محمد بن إدريس، كتاب المسند، تحقيق: مطبعة بولاق الأميرية، بيروت، دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.
- ٢٦- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، بيروت، عالم الكتب، بدون تاريخ.
- ٢٧- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.
- ٢٨- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، مسند الشاميين، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ١٤١٧ ق، الطبعة الثانية.
- ٢٩- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: لجنة من العلماء الأخصائيين، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٤١٥ ق، الطبعة الأولى.
- ٣٠- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي، الاستبصار فيما اختلف من الآثار، تحقيق: السيد حسن الموسوي الخراساني، طهران، دار الكتب العربية، ١٣٩٠ ق، الطبعة الرابعة.
- ٣١- عميد الزنجاني، عباس علي، مباني وروشهای تفسيري، طهران، نشر وزارة إرشاد وفرهنگ إسلامي، الطبعة الرابعة.
- ٣٢- العلامة، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، مختلف



- ٣٧- مسلم النيسابوري، صحيح مسلم، بيروت، دار الفكر.
- ٣٨- المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي الهندي البرهان نوري، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: بكري حياني وصفوة السقا، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩ق.
- ٣٩- المشهدي، محمد بن محمد رضا بن إسماعيل بن جمال، تفسير كنز الدقائق، تحقيق: مجتبي العراقي، قم، مؤسسة النشر، ١٤٠٧ق، الطبعة الأولى.
- ٤٠- مكارم الشيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، بيروت، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ، الطبعة الأولى.
- ٤١- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ق.
- ٤٢- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، أسباب النزول، القاهرة، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، ١٣٨٨ق.
- الشيعة في أحكام الشريعة، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ١٤١٢ق، الطبعة الأولى.
- ٣٣- الفيض الكاشاني، محمد محسن، الوافي، نشر: مكتبة الغمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، أصفهان، ١٤٠٦ق، الطبعة الأولى.
- ٣٤- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ١٤٠٥ق.
- ٣٥- القطب الراوندي، سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي، فقه القرآن، تحقيق: أحمد الحسيني، قم، نشر مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٤٠٥ق، الطبعة الثانية.
- ٣٦- المباركفوري، أبو العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠ق، الطبعة الأولى.



بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ
مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ
إِنَّا أَنْشَأْنَاهُ
أَنْشَأْنَاهُ بِمَنْزِلٍ
الَّذِينَ نَعْبُدُ عِندَهُ
وَالضَّالِّينَ

رسالة في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري

تأليف

الشيخ محمد جواد البلاغي (١٢٨٢هـ - ١٣٥٢هـ)

دراسة وتحقيق

د. علي عباس الاعرجي

جامعة القادسية - العراق

التمهيد

الشيخ البلاغي حياته وآثاره:

اسمه ونسبه:

هو الشيخ محمد جواد بن الشيخ حسن بن الشيخ طالب بن الشيخ عباس بن الشيخ إبراهيم بن الشيخ حسين بن الشيخ عباس بن الشيخ حسن بن محمد علي بن محمد البلاغي^(١)، يرجع نسبه إلى (ربيعه) وهي من القبائل المشهورة، وأسرة آل البلاغي من الأسر النجفية الكبيرة العريقة المشتهرة بالفضل والأدب والعلم والتقوى فقد أنجبت العديد من رجال العلم والمعرفة في مختلف العلوم^(٢)، ولقب البلاغي يرجع إلى (محمد علي) من أجداد الشيخ البلاغي رحمته المتوفى عام ١٠٠٠هـ^(٣).

(١) ظ. معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، محمد حرز الدين: ١ / ١٩٦.

(٢) ظ. الأعلام للزركلي: ٢ / ١٤٢، أربع رسائل، محمد جواد البلاغي، إعداد: محمد علي الحكيم: ٨.

(٣) ظ. محمد علي البلاغي، جهوده الفكرية ودوره الوطني والقومي، محمد صادق الخزاغي، أطروحة

ماجستير مقدمة إلى معهد التاريخ العربي ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م: ١٧.

رسالة في التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام تأليف الشيخ البلاغي **التصنيف**

ولد عليه السلام في النجف الاشرف عام (١٢٨٢هـ - ١٨٦٥م) ^(٤)، وقيل كانت عام ١٢٨٠هـ ^(٥).
شيوخه وتلامذته:

تلمذ الشيخ البلاغي لمجموعة من العلماء الأعلام ^(٦) واهمهم:

١. الشيخ آغا رضا النجفي (ت ١٣٢٢هـ).

٢. الشيخ محمد طه نجف (ت ١٣٢٣هـ).

٣. الشيخ محمد كاظم الخراساني (ت ١٣٢٩هـ).

٤. الميرزا محمد تقي الشيرازي (ت ١٣٣٨هـ).

وأما من تلمذ على يديه فهم ^(٧):

١. الشيخ مهدي بن داود الحجار (ت ١٣٥٨هـ).

٢. الشيخ محمد رضا آل فرج الله (ت ١٣٨٦هـ).

٣. السيد محمد صادق بحر العلوم (ت ١٣٩٠هـ).

آثاره العلمية:

للشيخ البلاغي عليه السلام منهاجان في التأليف، الأول: الكتب المنهجية التي قام بتأليفها

بنفسه، الثاني: البحوث والمقالات التي كتبها وجمعت بعد وفاته، مثل المسيح والأنجيل ^(٨) والعديد من شعره.

ومن آثاره ^(٩):

١. الهدى إلى دين المصطفى.

٢. الرحلة المدرسية أو المدرسة السيرة.

(٤) ظ. أربع رسائل: ٨.

(٥) ظ. الأعلام: ٢ / ١٤٢.

(٦) ظ. أربع رسائل: ٩.

(٧) ظ. المصدر نفسه.

(٨) قام بتحقيقه الأستاذ الشيخ حسن الربيعي.

(٩) قمت بنقل ما كتبه الفكيكي بتحقيقه لكتاب الهدى نصًا.



٣. أنوار الهدى.
٤. نصائح الهدى.
٥. رسالة التوحيد.
٦. أعاجيب الأكاذيب.
٧. البلاغ المبين في الإلهيات.
٨. أجوبة المسائل البغدادية في أصول الدين.
٩. الرسالة الأولى في نقض فتوى الوهابيين بهدم القبور المقدسة في مكة المكرمة والمدينة.
١٠. الرسالة الثانية في تفنيد فتواهم أيضا.
١١. رسالة في وضوء الإمامية وصلاتهم وصومهم (مطبوع بالإنجليزية).
١٢. العقود المفصلة في المسائل المشكلة.
١٣. تعليقة على مباحث البيع من مكاسب الشيخ الأنصاري.
١٤. آلاء الرحمن في تفسير القرآن.
١٥. رسالة في الاستدلال على صحة مذهب الامامية من طريق غيرهم.
١٦. رسالة نسمات الهدى.
١٧. رسالة في البداء.

أما المخطوط منها:

١. داعي الإسلام وداعي النصارى.
٢. رسالة في الرد على كتاب تعاليم العلماء.
٣. كتاب المصاييح في إبطال مذهب القاديانية.
٤. كتاب الشهاب في الرد على كتاب حياة المسيح عليه السلام.
٥. رسالة الرد على كتاب ينايع الكلام لبعض المسيحيين.
٦. أجوبة المسائل التبريزية في الطلاق وتعدد الزوجات والحجاب.



٧. في الأصل العربي (مطبوع بالإنجليزية).
٨. رسالة في القبلة وتعيين مواقع بعض البلدان المهمة في العالم من مكة.
٩. رسالة في مواقيت الإحرام.
١٠. رسالة في ذبائح أهل الكتاب.
١١. رسالة في المتمم كرا.
١٢. رسالة في الغسالة.
١٣. رسالة في مس المصحف الشريف على المحدث.
١٤. تعليقة على كتاب (الشفعة) من كتاب الجواهر.
١٥. رسالة في منجزات المريض.
١٦. رسالة في إقرار المريض.
١٧. رسالة في الرضاع.
١٨. رسالة في فروع الرضاع.
١٩. رسالة في قاعدة على اليد ما أخذت.
٢٠. رسالة في إبطال العول والتعصيب.
٢١. رسالة في التقليد.
٢٢. رسالة في الأوامر.
٢٣. رسالة في الخيارات.
٢٤. رسالة في صلاة الجمعة لمن سافر بعد الزوال.
٢٥. رسالة في التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام.
٢٦. رسالة في تنجيس المنتجس إذا لوقي بالرطوبة.
٢٧. رسالة في اللباس المشكوك.
٢٨. رسالة في حالة العلم الإجمالي مع الأصول والنظر في جملة فروع.
٢٩. رسالة في حرمة حلق اللحية.



النصّ المحقق

رسالة في التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام

للشيخ البلاغي

(١٢٨٢هـ - ١٣٥٢هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خيرته من خلقه محمد سيد المرسلين وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد..

فَقَدْ عَنَّا لَنَا النِّظْرَ فِي التَّفْسِيرِ الْمُنْسُوبِ لِلْإِمَامِ الزَّكِيِّ الْعَسْكَرِيِّ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ)، الَّذِي عَنُونَتْ رِوَايَةَ كِتَابِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ دِقَاقٍ^(١٠)، قَالَ: حَدَّثَنَا الشَّيْخَانُ الْفَقِيهَانُ: مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَاذَانَ^(١١)، وَأَبُو مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ الْقَمِّيِّ^(١٢)، قَالَ: حَدَّثَنَا الشَّيْخُ الْفَقِيهَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى بْنِ بَابُوِيهِ الْقَمِّيِّ^(١٣)، قَالَ: أَخْبَرَنَا (أَبُو) الْحَسَنِ الْإِسْتِرَابَادِيَّ الْخَطِيبَ^(١٤).

(١٠) ورد في خاتمة المستدرک، ١ / ١٠٨، ٥ / ١٩١ ذكره بلفظ: (الدقاق)، وكذلك في بحار الأنوار ٧٣ / ١، وفي جامع أحاديث الشيعة، ذكره بلفظين: (دقاق و رفاق)، وفي التفسير المنسوب للإمام العسكري: ذكره بلفظين: (الدقاق و الرفاق)، وفي كتاب كشف الحجب والأستار: (رقاك).

(١١) جاء في معجم رجال الحديث: (... فاضل جليل له كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام مئة منقبة من طرق العامة روى عنه الكراجكي، ويروي هو عن ابن بابويه... هدية العارفين: ٢ / ٦٣. والذريعة: ٢ / ٤٩٤، معجم المؤلفين: ٨ / ٢٩٥، أعيان الشيعة: ٢ / ٢٦٦، مجلة تراثنا: ١٠ / ٢١٧).

(١٢) هو أبو محمد جعفر بن أحمد بن علي بن أحمد القمي نزيل الري المشهور بابن الرازي الايلاقي وهو من تلامذة الشيخ الصدوق، من مصنفاته (جامع الأحاديث) (العروس) (الغيات) توفي (٣٨١هـ) مقدمة تحقيق كتاب الهداية للصدوق: ١، البحار ١ / ١٩ - ٥٤ / ١٠٤ روضات الجنات ٢ / ١٧٢، الذريعة ١ / ٣٨٦، ٨ / ٢٢٣، ٢٢ / ٣٥٥، أعيان الشيعة ٤ / ٨٢.

(١٣) هو الشيخ الأجل أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المشتهر بالصدوق.

(١٤) هو أبو الحسن محمد بن القاسم المفسر الاسترابادي الخطيب روى عنه الشيخ الصدوق ما يقارب الخمسين موضعاً من مصنفاته، بحار الأنوار ١ / ٧، الفصول المهمة ١ / ٣٦، الفوائد الرجالية ٣ / ٢٩٢.



فحصل لنا من النظر في شأنه أمور:

الأول: في شأن المتفرد في روايته: وهو (الخطيب) المفسر الاسترآبادي، قال في الخلاصة في ترجمته^(١٥): ضعيف كذاب يروي عنه ابن بابويه تفسيراً يرويه عن رجلين مجهولين، أحدهما يعرف بيوسف بن محمد بن زياد، والآخر: علي بن محمد بن سيار^(١٦) عن أبيهما عن أبي الحسن الثالث عليه السلام، والتفسير موضوع عن سهل الديباجي^(١٧) بأحاديث من هذه المناكير^(١٨)، انتهى.

واقصر على هذا في منهج المقال^(١٩)، وعن النقد^(٢٠) عن ابن الغضائري ما مرّ في الخلاصة^(٢١).

والطبرسي^(٢٢) مع اعتماده في الاحتجاج على التفسير المذكور اعترف في أول كتابه بأنها

(١٥) جاء في الخلاصة (محمد بن القاسم، وقيل ابن أبي القاسم المفسر الاسترآبادي روى عنه أبو جعفر ابن بابويه، ضعيف كذاب يروي عنه تفسيراً يرويه عن رجلين مجهولين أحدهما يعرف بيوسف بن محمد بن زياد، والآخر علي بن محمد بن سيار عن أبيهما عن أبي الحسن الثالث عليه السلام، والتفسير موضوع عنه سهل الديباجي عن أبيه من أحاديث من هذه المناكير): ٤٠٤ الرقم ٦٠. والذي ينظر إلى كتاب ابن الغضائري يجد أن العلامة الحلي قد نقل كلامه نصاً.

(١٦) في خلاصة الأقوال: ٤٠٤ (يسار) بدلاً من (سيار) وكذا في نقد الرجال للتفرشي أيضاً: ٣٠٣ / ٢ ومعجم رجال الحديث ١٨ / ١٦٢ وقاموس الرجال ٩ / ٥٢٦، وجامع الرواة ٢ / ١٨٤، وفي طرائف المقال: (بشار) ١ / ١٩١ وفي الرسائل الرجالية (سيار) ٢ / ٦٢٨.

(١٧) في خلاصة الأقوال (عن أبيه) لا (عن أبيهما): ٤٠٤، وأثبتته التفرشي في نقد الرجال: ٣٠٣ / ٤، وجامع الرواة ٢ / ١٨٢، وفي سهل الديباجي قال ابن الغضائري (إن سهل ابن أحمد كان ضعيفاً يضع الأحاديث ويروي عن المجاهيل، ولا بأس بما رواه من اشعثيات) مجمع الرجال: ٣ / ١٧٧.

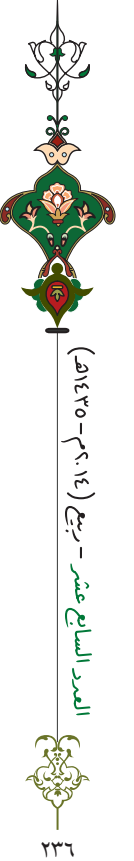
(١٨) خلاصة الأقوال: ٤٠٤.

(١٩) ينظر: منهج المقال للاسترآبادي: ٣١٥.

(٢٠) نقد الرجال: ٤ / ٣٠٣، وقاموس الرجال: ٩ / ٥٢٦، وقد نقل القهبائي في مجمع الرجال عن ابن الغضائري: ٦ / ٢٥.

(٢١) خلاصة الأقوال: ٤٠٤.

(٢٢) هو أحمد بن علي بن أبي طالب، أبو منصور الطبرسي توفي ٦٢٠ هـ. مقدمة التحقيق: ٤ تح: محمد باقر الخرسان.



أخذه من التفسير ليس في الاشتهار على حدّ ما سواه^(٢٣)، وفي الوجيزة: مدحه الصدوق^(٢٤)، وضعفه ابن الغضائري^(٢٥).

قلت: ولم نجد من مدح الصدوق له إلا الترضي عنه عند الرواية عنه^(٢٦)، وقال الآقا البهبهاني في حاشيته على المنهج: ضعف تضعيف ابن الغضائري مرّ مراراً^(٢٧)، واستظهر أنّ منشأ رواية التفسير عن رجلين مجهولين، ونقل عن جدّه أن من كان مرتبطاً بكلام الأئمة يعلم انه - أي التفسير - من كلامهم^(٢٨).

أقول: وستعرف إن شاء الله تعالى من الأمر الرابع إلى الآخر إن من عرف قدر الإمام وكلامه يعلم ما في هذا التفسير من خطأ النسبة إلى الإمام، ثمّ قال: إن اعتماد التلميذ الذي هو مثل الصدوق يكفي^(٢٩).

أقول: أما ابن الغضائري فتكفيه شهادة الشيخ في (لم) بأنه عارف بالرجال^(٣٠).

(٢٣) قال الطبرسي في الاحتجاج: ١ / ٤ (ولا نأتي في أكثر ما نورده من الأخبار بإسناده، إما لوجود الإجماع عليه، أو موافقته لما دلّت العقول إليه، أو لاشتهاره في السير والكتب بين المخالف والمؤلف إلا ما أورده عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام فإنه ليس في الاشتهار على حدّ ما سواه، وإن كان مشتتلاً على مثل الذي قدمناه؛ فلاجل ذلك ذكرت إسناده في أول جزء من ذلك دون غيره؛ لأنّ جميع ما رويت عنه عليه السلام إنما روّيته بإسناد واحد من جملة الأخبار التي ذكرها عليه السلام في تفسيره) ١ / ٧٥.

(٢٤) الوجيزة للعلامة المجلسي: ١٠٢.

(٢٥) ينظر: تعليقة على منهج المقال: ٣٢٦.

(٢٦) قال البهبهاني في تعليقه (مدحه الصدوق في أول كمال الدين مدحا عظيماً، وأثنى عليه ثناء كثيراً) منتهى المقال: ٤ / ١٩٥، كمال الدين ١ / ٣.

(٢٧) جاء في تعليقة البهبهاني على منهج المقال: ٣١٦ (ضعف تضعيف ابن الغضائري مرّ مراراً، على أن الظاهر منشؤه التضعيف ما ذكره من انه روى تفسيراً عن رجلين مجهولين).

(٢٨) تعليقة البهبهاني: ٣١٦.

(٢٩) تعليقة البهبهاني: ٣١٦.

(٣٠) جاء في رجال الطوسي (الحسين بن عبيد الله الغضائري، يكنى أبا عبد الله، كثير السماع، عارف بالرجال، وله تصانيف ذكرناها في الفهرست سمعنا منه وأجاز لنا بجميع رواياته، مات سنة احدى عشر وأربعمائة): ٤٢٥.



رسالة في التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام تأليف الشيخ البلاغي **التصنيف** •

وكذا شهادة العلامة في الخلاصة^(٣١)، ويكفي في جلالته كونه من مشايخ إجازة الشيخ^(٣٢) والنجاشي^(٣٣)، وان لم ينصَّ على توثيقه، والاعتبار يقضي بإطلاعه على أحوال الرجال لقرب عصره منهم، فان وفاته كانت سنة إحدى عشرة وأربعمائة، ويبعد في حقّه أن يتهجم بوصفه بأنه ضعيف كذاب بمجرد النظر في روايته^(٣٤).

وأما اعتماد الصدوق، فبعد النظر في بعض مروياته تدبر يهون الأمر فانه [روى^(٣٥)] في آخر المجلس الرابع والأربعين من اماليه في شأن إطعام أمير المؤمنين عليه السلام للمسكين واليتيم والأسير شعرا لأمر المؤمنين والزهراء عليها السلام لا يرتاب العارف بشأنهما في كذب نسبتها لهما لما فيه من الركاكة والألحان واختلال الوزن؛ إذ روي أن أمير المؤمنين، قال للزهراء عليها السلام عند سؤال المسكين:

فاطمُ ذاتَ المجد واليقين يا بنتَ خيرِ الناسِ أجمعين
أما ترين البائس المسكين جاء إلى الباب له حنين
يشكو إلى الله ويستكين كل امرئء بكسبه رهين^(٣٦)

(٣١) خلاصة الأقوال: ٥٠.

(٣٢) أي الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، كما مرّ آنفاً.

(٣٣) هو أبو العباس احمد بن علي بن احمد بن العباس النجاشي الاسدي الكوفي ولد سنة (٣٧٢هـ) له كتاب في الرجال اسمه (فهرست أسماء مصنفى الشيعة) المشتهر بـ (رجال النجاشي) توفي (٤٥٠هـ). مقدمة رجال النجاشي، تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني.

(٣٤) قال أبو الهدى الكلّباسي (... كالكشي وابن الغضائري والنجاشي، وغيرهم من اضراهم، فقد وقع الخلاف فيهم تارة: في تعيين شخصهم، وأخرى في تحقيق حالهم، وثالثة في اعتبار قولهم، أما في الجرح خاصة كابن الغضائري، أو في التعديل كما في العلامة عند بعض، أو فيهما كما في غيرهما عند آخر) / ١، ٤، ٩ / ١، ١٠٣، وينظر الخلاصة: ق ٢ / ٢٤١.

(٣٥) زيادة يقتضيها السياق.

(٣٦) في الامالي: يشكو إلينا جائعا حزين. ص: ٣٣٠.



- منه يفعل الخير يقف سمين موعده في جنة رهين (٣٧)
 حرمها الله على الضنين وصاحب البخل يقف حزين (٣٨)
 تهوي به النار إلى سجين (٣٩) [شرا به الحميم والغسلين] (٤٠)

ومما أجابته به الزهراء عليها السلام:

أمرك سمع يا بن عم وطاعة

[ما بي من لؤم ولا ضراعة] (٤١)

ومما قال عليها السلام عند سؤال اليتيم:

فاطم بنت السيد الكريم

إلى قوله:

من يرحم الله (٤٢) فهو رحيم

وقوله عليها السلام:

وصاحب البخل يقف ذميم (٤٣)

ومما أجابت عند سؤال الأسير:

لم يبق مما كان غير صاع

إلى قول القائل:

(٣٧) في الامالي: كل امرء بكسبه رهين من يفعل الخير يقف سمين. ص: ٣٣٠.

(٣٨) في الامالي: موعده في جنة رحيم حرمها الله على الضنين. ص: ٣٣٠.

(٣٩) في الامالي: وصاحب البخل يقف حزين تهوي به النار إلى سجين. ص: ٣٣٠.

(٤٠) زيادة من الامالي: ٣٣٠.

(٤١) في الامالي: ما بي من لؤم ولا وضاعة: ٣٣٠.

(٤٢) في الامالي: (اليوم) بدلا من لفظ (الله) جل وعلا. ص: ٣٣٠.

(٤٣) في الامالي: آخر الكلام المنسوب إليه هو: شرا بها الصديد و الحميم. لا ما أثبتته البلاغي عليها السلام. ص: ٣٣٠.



شبلاي والله هما جياع

يارب لا تتركهما ضياع^(٤٤)

وان التفسير المذكور مما يتهجج به ويصغى إليه المولى المحدث الحريص على كثرة السماع والرواية لما فيه من أحاديث الولاء، وفضل أهل البيت عليه السلام، فتعترى الغفلة عما فيه مما سنذكر بعضه مما لا يسع غص النظر، ولا يجدي فيه تكلف التأويل.

والنظر في شأن الاسترابادي بحث رجالي ينفع في مروياته في غير التفسير المذكور، وأما شأن التفسير المذكور ففي غنى عن تضعيفه؛ فإنه لا تجدي فيه جلالة شأن الصدوق في الوثاقة^(٤٥).

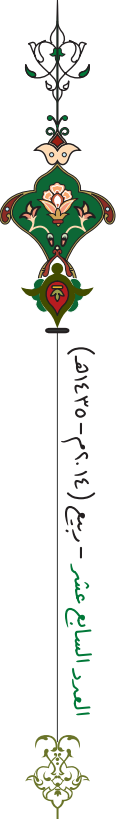
الأمر الثاني: في من يروي عنه الاسترابادي هذا التفسير. والواسطة بينه وبين العسكري في الرواية.

قال: حدثنا أبو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد، وأبو الحسن علي بن محمد بن سيار، وكانا من الشيعة الامامية، قالوا: كان أبوانا إماميين، وكانت الزيدية هم الغالبون في استراباد^(٤٦) - إلى قولهما - فخشينا على أنفسنا فخرجنا بأهلينا إلى حضرة الإمام أبي محمد الحسن بن علي أبي القائم عليه السلام، وأنزلنا عيالنا بعض الخانات ثم استأذنا على الإمام الحسن بن علي عليه السلام فلما رأنا قال: مرحبا بالآوين إلينا الملتجئين إلى كنفنا، قد تقبل الله سعيكما وآمن روعتكما وكفاكما أعداءكما فانصرفا آمنين على أنفسكما وأموالكما - إلى قولهما - فقلنا: ماذا تأمرنا أيها الإمام أن نضع - إلى قولهما - فقال عليه السلام: خلّفا عليّ ولديكما

(٤٤) في الامالي: و ما على رأسي من قناع إلا عبا نسجها بصاع ٣٣٠.

(٤٥) قال المنتظري في الاسترابادي و يوسف بن محمد و علي بن محمد (والثلاثة كلهم مجاهيل، وان تكلف في تنقيح المقال لتوثيقهم، ومجرد رواية الصدوق عنهم لا يدل على توثيقهم؛ فإنه في غير الفقيه روى عن غير الموثقين كثيرا بل فيه أيضا) ينظر: دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة: ٢ / ٩١.

(٤٦) استراباد: بالفتح ثم السكون وفتح التاء المثناة من فوق، وراء، وألف وباء موحدة، وألف وذال معجمة: بلدة كبيرة مشهورة أخرجت خلقا من أهل العلم في كل فن، وهي من أعمال طبرستان بين سارية وجرجان في الإقليم الخامس. ينظر معجم البلدان: ١ / ١٧٥.



هذين لأفيدهما العلم (٤٧) ...

وهذا يقتضي أن يكون المهاجران اللذان خاطبهما الإمام، وأمرهما بالرجوع، وان يخلّفا ولديهما فرجعا وخلفاهما، أبو يعقوب يوسف وأبو الحسن علي، وان اللذين علمهما الإمام التفسير وسمعه عنه هما ولداهما، وكان تعليمه لهما بعد رجوع أبييهما إلى بلادهما وأمنهما، ومجيء الكتاب منها.

إذا عرفت هذا فقد ذكر في كتاب التفسير بعد اسطر: قال أبو يعقوب وأبو الحسن فأقرا لما أمرا وخرجا، وخلفانا هناك - إلى قولهما - قال عليه السلام: حدّثني أبي (٤٨) ...، وهذا يقتضي أن أبا يعقوب، وأبا الحسن هما الولدان اللذان خلّفهما أبواهما عند الإمام وسمعا منه التفسير لا الأبوان اللذان رجعا بأمر الإمام وخلفا ولديهما كما يقتضيه الكلام الأول.

(٤٧) تنمة الكلام (قال: حدّثني أبو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد وأبو الحسن علي بن محمد بن سيار وكانا من الشيعة الإمامية - قالوا: كان أبوانا إماميين، وكانت الزيدية هم الغالبون بأستراباد، وكنا في إمارة الحسن بن زيد العلوي الملقب بالداعي إلى الحق إمام الزيدية، وكان كثير الإصغاء إليهم، يقتل الناس بسعائياتهم، فخشينا على أنفسنا، فخرجنا بأهلينا إلى حضرة الامام أبي محمد الحسن بن علي بن محمد أبي القائم عليه السلام، فأزلنا عيالنا في بعض الخانات، ثم استأذنا على الإمام الحسن بن علي عليه السلام فلما رأنا قال: مرحبا بالآوين إلينا، الملتجئين إلى كنفنا، قد تقبل الله تعالى سعيكما، وآمن روعكما وكفا كما أعداء كما، فانصرفا أمينين على أنفسكما وأموالكما. فعجبنا من قوله ذلك لنا، مع أنا لم نشك في صدق مقاله. فقلنا: فإذا تأمرنا أيها الامام أن نصنع في طريقنا إلى أن ننتهي إلى بلد خرجنا من هناك، وكيف ندخل ذلك البلد ومنه هربنا، وطلب سلطان البلد لنا حثيث ووعيده إيانا شديدا؟! فقال عليه السلام: خلفا علي ولديكما هذين لأفيدهما العلم الذي يشرّفها الله تعالى به، ثم لا تحفلا بالسعاة، ولا بوعيد المسعى إليه، فان الله عز وجل يقصم السعاة ويلجئهم إلى شفاعتكم فيهم عند من قد هربتم منه). التفسير المنسوب: ٩ - ١٠.

(٤٨) تنمة الكلام (حدّثني أبي علي بن محمد، عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه الباقر محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين زين العابدين عن أبيه الحسين بن علي سيد المستشهدين عن أبيه أمير المؤمنين وسيد الوصيين، وخليفة رسول رب العالمين، وفاروق الأمة، وباب مدينة الحكمة، ووصي رسول الرحمة «علي بن أبي طالب» صلوات الله عليهم عن رسول رب العالمين، وسيد المرسلين، وقائد الغر المحجلين) التفسير المنسوب: ١٣.



رسالة في التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام تأليف الشيخ البلاغي **التصنيف** •

وفي هذا التناقض والاضطراب والتدافع ما لا يخفى .
وعلى هذا الأخير ونسيان الكلام الأول، جرى ما جاء في أثناء كتاب التفسير من نقل
أبي يعقوب وأبي الحسن لقول الإمام عليه السلام والسامع منه .

ففي ذكر الشيعة في تفسير قوله تعالى: ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾ [سورة آل
عمران: ٢٤]، ما لفظه قال أبو يعقوب يوسف بن زياد، وعلي بن سيار: حضرنا ليلة على
غرفة الحسن بن علي عليه السلام (٤٩) - إلى آخر القصة .

وفي ذكر التقية في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا
اللَّهَ﴾ [سورة البقرة: ٨٣]، ما لفظه: قال أبو يعقوب، وعلي حضرنا عند الحسن بن علي
أبي القائم عليه السلام (٥٠) - إلى آخره .

(٤٩) تنمة الكلام (قال أبو يعقوب يوسف بن زياد وعلي بن سيار عليه السلام: حضرنا ليلة على غرفة الحسن
بن علي بن محمد عليه السلام وقد كان ملك الزمان له معظمًا، وحاشيته له مبعجلين، إذ مر علينا والي البلد -
والي الجسرين - ومعه رجل مكتوف، والحسن ابن علي عليه السلام مشرف من روزنته فلما رآه الوالي ترجل
عن دابته إجلالا له. فقال الحسن بن علي عليه السلام: عد إلى موضعك. فعاد، وهو معظم له، وقال: يا بن
رسول الله، أخذت هذا، في هذه الليلة، على باب حانوت صيرفي، فاتهمته بأنه يريد نقبه والسرقة منه.
فقبضت عليه، فلما هممت أن أضربه خمسمائة [سوط] - وهذا سبيلي فيمن أتهمه ممن آخذه ليكون قد
شقي ببعض ذنوبه قبل أن يأتيني [ويسألني فيه] من لا أطيع مدافعته. فقال لي: اتق الله ولا تعرض
لسخط الله، فإني من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وشيعة هذا الامام [أبي القائم بأمر
الله عليه السلام] فكففت عنه، وقلت: أنا مار بك عليه، فان عرفك بالتشيع أطلقت عنك، وإلا قطع يدك
ورجلك، بعد أن أجلدك ألف سوط. وقد جئتك [به] يا بن رسول الله فهل هو من شيعة علي عليه السلام كما
ادعى؟ فقال الحسن بن علي عليه السلام: معاذ الله، ما هذا من شيعة علي عليه السلام، وإنما ابتلاه الله في يدك، لاعتقاده
في نفسه أنه من شيعة علي عليه السلام فقال الوالي: الآن كفيته مؤونته، الآن أضربه خمسمائة [ضربة] لا حرج
علي فيها). التفسير المنسوب: ٣١٦ - ٣١٧ .

(٥٠) تنمة الكلام (قل أبو يعقوب وعلي: حضرنا عند الحسن بن علي أبي القائم عليه السلام فقال له بعض
أصحابه: جاءني رجل من إخواننا الشيعة قد امتحن بجهال العامة يمتحنونه في الإمامة، ويحلفونه،
وقال: كيف نضع حتى نتخلص منهم؟ فقلت له: كيف يقولون؟ قال: يقولون لي أتقول: إن فلانا
هو الامام بعد رسول الله ﷺ؟ فلا بد لي من أن أقول: نعم. وإلا أتخونني ضربا، فإذا قلت: نعم.
قالوا لي: [قل:] والله. فقلت له: قل: نعم. وتريد به نعمًا من الإبل والبقر والغنم. فإذا قالوا: [قل]



وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [سورة البقرة: ٩٢]، ما لفظه: قال أبو يعقوب: قلت للإمام عليه السلام (٥١) - إلى آخره -.

وفي ذكر هاروت وماروت في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [سورة البقرة: ١٠١]، ما لفظه: قال أبو يعقوب، وأبو الحسن: قلنا للحسن أبي القائم عليه السلام (٥٢).

والله فقل: ولي أي ولي - تريد - عن أمر كذا، فإنهم لا يميزون، وقد سلمت. فقال لي: فان حققوا علي وقالوا: قل: والله، وبين الهاء؟ فقلت: قل: والله - برفع الهاء - فإنه لا يكون يمينا إذا لم يخفض الهاء. فذهب ثم رجع إلي فقال: عرضوا علي وحلفوني، وقلت كما لفتتني. فقال له الحسن عليه السلام: أنت كما قال رسول الله ﷺ: «المدال على الخير كفاعله» لقد كتب الله لصاحبك بتقيته بعدد كل من استعمل التقية من شيعتنا ومواليها ومحبينا حسنه، وبعدد كل من ترك التقية منهم حسنة، أدناها حسنة لو قبل بها ذنوب مائة سنة لغفرت، ولك بإرشادك إياه مثل ماله). التفسير المنسوب: ٣٦٣ - ٣٦٤.

(٥١) تنمة الكلام (قال أبو يعقوب: قلت للإمام عليه السلام: فهل كان لرسول الله ﷺ ولأمر المؤمنين عليه السلام آيات تضاهي آيات موسى عليه السلام؟) فقال الإمام عليه السلام: علي عليه السلام نفس رسول الله ﷺ، وآيات رسول الله ﷺ آيات علي عليه السلام، وآيات علي عليه السلام آيات رسول الله ﷺ، وما من آية أعطها الله تعالى موسى عليه السلام ولا غيره من الأنبياء إلا وقد أعطى الله محمدا مثلها أو أعظم منها. وأما العصا التي كانت لموسى عليه السلام فانقلبت ثعبانا، فتلقفت ما أتته السحرة من عصيهم وجبالهم، فلقد كان لمحمد ﷺ أفضل من ذلك، وهو أن قوما من اليهود أتوا محمدا ﷺ فسألوه وجادلوه، فما أتوه بشيء إلا أتاهم في جوابه بما بهرهم. فقالوا له: يا محمد إن كنت نبيا فأتنا بمثل عصا موسى. فقال رسول الله ﷺ: إن الذي أتيتكم به أعظم من عصا موسى، لأنه باق بعدي إلى يوم القيامة) التفسير المنسوب: ٤١٠ - ٤١١.

(٥٢) تنمة الكلام (قال أبو يعقوب وأبو الحسن: قلنا للحسن أبي القائم عليه السلام: فان قوما عندنا يزعمون أن هاروت وماروت ملكان اختارتها الملائكة لما كثر عصيان بني آدم، وأنزلها الله مع ثالث لهما إلى الدنيا، وأنها افتتنا بالزهرة، وأرادا الزنا بها، وشربا الخمر، وقتلا النفس المحرمة، وأن الله تعالى يعذبها ببابل، وأن السحرة منها يتعلمون السحر وأن الله تعالى مسخ تلك المرأة هذا الكوكب الذي هو الزهرة. فقال الإمام عليه السلام: معاذ الله من ذلك، إن ملائكة الله تعالى معصومون [من الخطأ] محفوظون من الكفر والقبائح بألطف الله تعالى، فقال الله عز وجل فيهم: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ - يعني الملائكة - لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١١﴾ يُسَبِّحُونَ آيَلًا وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿١٢﴾. وقال في الملائكة ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿١٣﴾ لَا يَسْفِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ إلى قوله ﴿وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾، ثم قال: لو كان كما يقولون، كان الله قد جعل هؤلاء الملائكة خلفاءه على الأرض وكانوا كالأنبياء في الدنيا



رسالة في التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام تأليف الشيخ البلاغي **التصنيف** •

وعلى ما ذكرنا من التناقض والاضطراب، اضطربت الكلمات في رواية التفسير. ففي الخلاصة^(٥٣) كما عن ابن الغضائري^(٥٤) أن أبا يعقوب يوسف، وأبا الحسن عليا يرويان التفسير عن أبيهما.

وهذا لا يستقيم؛ لأنّ أبايهما متعددان، فالأقرب أن يكون نسخة الأصل عن ابنيهما، فإنه تصحيف انبب بمقتضى الكلام الأول، ولكنه يناقض ما ذكرناه من الكلام.

وفي المجلس الثالث والثلاثين من أمالي الصدوق في شأن فاتحة الكتاب أورد ما في التفسير، فقال: حدثنا محمد بن علي الاسترآبادي^(٥٥)، قال: حدثنا يوسف بن محمد بن زياد، وعلي بن محمد بن سيار عن أبيهما عن الإمام العسكري عليه السلام - وأورد السند عن آباءه عليه السلام عن

وكالأئمة، فيكون من الأنبياء والأئمة قتل النفس وفعل الزنا؟! ثم قال: أو لست تعلم أن الله تعالى لم يخل الدنيا قط من نبي أو إمام من البشر) التفسير المنسوب: ٤٧٥ - ٤٧٦.

(٥٣) خلاصة الأقوال: ٢٥٦.

(٥٤) نقله في مجمع الرجال: ٦ / ٢٥.

(٥٥) تنمة الكلام (حدثنا محمد بن علي الاسترآبادي عليه السلام، قال: حدثنا يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن

محمد بن سيار، عن أبيهما، عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن آباءه عليه السلام، عن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله تبارك وتعالى: قسمت فاتحة الكتاب بيني وبين عبدي، فنصفها لي ونصفها

لعبدي، ولعبدي ما سألت، إذا قال العبد: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال الله جل جلاله: بدأ عبدي باسمي، وحق علي أن أتم له أمره. وأبارك له في أحواله، فإذا قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال الله جل

جلاله: حمدني عبدي وعلم أن النعم التي له من عندي، وأن البلايا التي دفعت عنه، فبتطولي، أشهدكم أني أضيف له إلى نعم الدنيا نعم الآخرة، وأدفع عنه بلايا الآخرة كما دفعت عنه بلايا الدنيا، فإذا قال:

﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال الله جل جلاله: شهد لي بأني الرحمن الرحيم، أشهدكم لأوفرن من رحمتي حظه، ولأجزلن من عطائي نصيبه، فإذا قال: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قال الله عز وجل: أشهدكم، كما اعترف

لي أني أنا مالك يوم الدين، لأسهلن يوم الحساب حسابه، ولا تقبلن حسناته، ولا تجاوزن عن سيئاته، فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال الله عز وجل: صدق عبدي إياي يعبد، أشهدكم لأثيبه على عبادته ثوابا

يغبطه كل من خالفه في عبادته لي، فإذا قال: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال الله عز وجل: بي استعان وإلي التجأ، أشهدكم لأعينته على أمره، ولأغيثته في شدائده، ولأخذن بيده يوم نوائبه، فإذا قال: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ إلى آخر السورة، قال الله عز وجل: هذا العبد ولعبدي ما سألت، قد استجبت لعبدي

وأعطيته ما أمل، وأمنته مما منه وجل) التفسير المنسوب: ٢٣٩ - ٢٤٠.



رسول الله ﷺ عن الله جل اسمه - .

وقال أيضا: حدثني محمد بن القاسم، قال: حدثني يوسف بن محمد بن زياد، وعلي بن محمد بن سيار عن أبيهما عن الإمام العسكري عليه السلام - واسند الحديث عن آبائه عن الحسن بن علي عن أبيه عليه السلام -، ونحوه في العيون في تفسير الفاتحة^(٥٦).

وعلى هذا بنى الحرّ العاملي روايته التفسير المذكور كما ذكره في الفائدة الخامسة من الوسائل^(٥٧).

وهذا لا يطابق مقتضى الكلامين معا؛ فإن مقتضى الأول هو أن الذي سمع التفسير عن الإمام [هو]^(٥٨) الذي يرويه عنه هما ولدا يوسف وعلي اللذان أمر الإمام بتخلّفها عنده فعلمهما التفسير في سبع سنين، ومقتضى الكلام الثاني أن يوسف وعلي هما الولدان اللذان تخّفا عند الإمام عليه السلام، وعلمهما التفسير وهما الراويان للتفسير عن الإمام بلا واسطة^(٥٩).

وكذا ما ذكرناه من متفرّقات الكتاب من قوله^(٦٠): قال أبو يعقوب، وأبو الحسن؛ فأين تكون رواية يوسف وعلي عن أبيهما عن الإمام عليه السلام.

والطبرسي في أول الاحتجاج^(٦١) ذكر السند لما يرويه عن التفسير عن الإمام عليه السلام، فأنبى

(٥٦) ينظر عيون أخبار الرضا: ١ / ٢٨٢.

(٥٧) وسائل الشيعة: ٢٠ / ٤٩، وينظر: ٣٠ / ١٦٧.

(٥٨) ما في الأصل ولعله: والذي يرويه....

(٥٩) تنمة الكلام (فأول ما أملى علينا أحاديث في فضل القرآن وأهله، ثم أملى علينا التفسير بعد ذلك، فكتبنا في مدة مقامنا عنده، وذلك سبع سنين، نكتب في كل يوم منه مقدار ما نشط له. فكان أول ما أملى علينا وكتبناه قال الإمام عليه السلام: فضل القرآن... التفسير المنسوب: ١٢ - ١٣.

(٦٠) في أولا وثانيا.

(٦١) قال الطبرسي (فمن ذلك ما حدثني به السيد العالم العابد أبو جعفر مهدي بن أبي حرب الحسيني المرعشي عليه السلام)، قال حدثني الشيخ الصادق أبو عبد الله جعفر بن محمد ابن أحمد الدوربستي رحمه الله عليه، قال حدثني أبي محمد بن أحمد، قال حدثني الشيخ السعيد أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي عليه السلام، قال حدثني أبو الحسن محمد بن القاسم المفسر الأسترآبادي، قال حدثني أبو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد وأبو الحسن علي بن محمد بن سيار وكانا من الشيعة الإمامية - قال حدثنا أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، قال حدثني أبي عن آبائه عليه السلام عن رسول الله ﷺ أنه قال (... الاحتجاج: ١ / ٥ - ٧.

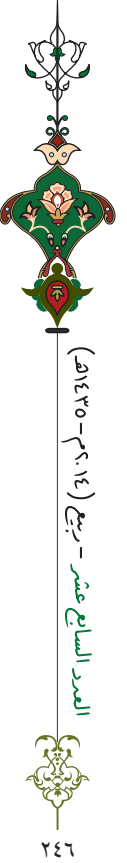


رسالة في التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام تأليف الشيخ البلاغي التفسير

السند إلى الصدوق عن المفسر الاسترابادي عن أبي يعقوب يوسف، وأبي الحسن علي عن الإمام عليه السلام بدون توسط أبيهما، أو ابنيهما أو ابنيهما، ووصفها بأنها كانا من الشيعة الامامية، وكأنه اخذ هذا الوصف من الكلام الأول.

وقد ذكر أن مقتضاه هو أن يوسف وعليهما أبوا الولدين اللذين تخلفا و روي عنه التفسير لا أن يوسف وعليهما الراويان عنه عليه السلام بلا واسطة (٦٢).

(٦٢) جاء في الذريعة معلقا على هذا الإشكال (وهو آخر الموجود من هذا التفسير الذي أملاه الإمام أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام على الولدين المتخلفين عنده المعلومين اسما وكنيتا ونسبة ومذهبا بشهادة العالم الجليل العارف بخصوصياتهما حيث أنه كان تلميذهما المجاز في الرواية عنهما، وهو المعروف في عصره بالمفسر الخطيب الاسترابادي كما يظهر من إرسال الشيخ الصدوق تلك الأوصاف له إرسال المسلمات، وقد كتبه الولدان عن إمامته عليه السلام وروياه عنه بغير وساطة أحد كما هو صريح عبارات خطبة الكتاب التي تلونها وكذا عبارات أثناء الكتاب منها في هامش من المطبوع في سنة ١٣١٥ بعد ذكر هاروت وماروت ما لفظه (قال أبو يعقوب وأبو الحسن قلنا الحسن أبي القائم عليه السلام فان قوما عندنا يزعمون أن هاروت وماروت ملكان... فقال الإمام معاذ الله) فإنه صريح في أن الولدين وهما أبو يعقوب وأبو الحسن يرويان عن الإمام الحسن العسكري عن أفلا يكفي التصريح برواية الولدين عنه عليه السلام في أثناء الكتاب زائدا على التصريحات في أوله لحصول الجزم بأن الأبوين قد رجعا إلى بلدهما ايتارا لأمر الإمام أبي محمد عليه السلام وخلفا ولديهما عنده ليعلمهما، والولدان هما الذان كانا يكتبان التفسير من إمامته في سبع سنين تقريبا، وغير ذلك من التفاصيل، أفلا يصير ذلك كله قرينة على زيادة كلمة (عن أبيهما) في جميع الأسانيد التي ذكرت فيها هذه الكلمة، ولذا أسقط الشيخ الطبرسي لفظه عن أبيهما عند ذكر إسناده إلى هذا التفسير في أول كتاب الاحتجاج حين نقل عنه أحاديث كثيرة كلها بهذا الإسناد -الصدوق عن المفسر عن الولدين عن الإمام عليه السلام - ولم يذكر في الإسناد لفظه عن أبيهما أصلا في جميع نسخ الاحتجاج ومنها المطبوعة في طهران (سنة ١٢٦٩) الذي يظهر من مباشر الطبع أنه صححها مع نسخ عليها خطوط العلماء وتصحيحاتهم، ثم أن من عجيب الاتفاق انه مع هذا التصريحات الأكيدة قد وقعت زيادة لفظه (عن أبيهما) في الأسانيد الكثيرة المتفرقة في الكتب المتعددة من تصانيف الصدوق، والذي يخطر بالبال في منشأ حدوث هذه الزيادة هو أن المفسر الراوي للصدوق عن الولدين قد وصفها بعد ذكر اسمها بقوله: (كانا من الشيعة الإمامية من أبيهما، أو مع أبيهما، أو عن أبيهما) توصيفا لهما بالتشيع ولادة ثم ذكر قوله (قالا حدثنا الإمام عليه السلام) يعني قال الولدان، فكان مراد المفسر بيان أنها ولدا على التشيع ولم يكن تشيعهما باستبصارهما بل اتخذ التشيع عن أبيهما وفهم الصدوق مراده وحدث عنه كما سمعه منه لكن السامعين عن الصدوق قد صحفوا الكلام لفظا أو معنا وزعموا أن مراده الأخبار بأن الولدين اتخذوا الحديث عن أبيهما). الذريعة: ٤ / ٢٩٢ - ٢٩٣.



الأمر الثالث: ذكر في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ** ﴾ [سورة البقرة: ٨٣]، عند كلام الإمام عليه السلام على قوله تعالى: ﴿ **وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا** ﴾ [سورة البقرة: ٨٣]، وذكر مروياته في ذلك عن آبائه عليهم السلام انه قال: (وكنا عند الرضا عليه السلام) (٦٣).

وليت شعري من هو الذي يقول: وكنا عند الرضا عليه السلام فهو الإمام العسكري عليه السلام أو احد الولدين اللذين علمهما الإمام عليه السلام التفسير، إذن فلماذا يدرج كلامه في ضمن كلام الإمام عليه السلام لو فرضنا أن ذلك الولد أدرك زمان الرضا عليه السلام وهو يميز الكلام والسماح، أو أن أطول المدى على الكاتب في ذكر الروايات أنساه المحافظة على صورة العنوان، فراجع التفسير في المقام وأعجب.

الأمر الرابع: ذكر في تفسير قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ [سورة البقرة: ٢١].

انه قال الإمام عليه السلام: قال زين العابدين عليه السلام: أي أطيعوا ربكم من حيث يأمركم أن تعتقدوا انه لا اله إلا هو وحده لا شريك له - وذكر جملة من صفات الله جل شأنه فيما يجب اعتقاده - وان محمداً عليه السلام عبده ورسوله، وان آل محمد أفضل آل النبيين وان علياً أفضل آل محمد وان امة محمد أفضل أمم النبيين وان أصحاب محمد أفضل أصحاب النبيين، ثم قال بعد هذا بمقدار من الكلام، فذلك قوله تعالى ﴿ **اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ** ﴾

(٦٣) تنمة الكلام (كنا عند الرضا عليه السلام)، فدخل إليه رجل فقال: يا بن رسول الله لقد رأيت اليوم شيئاً عجيباً عجبت منه: رجل كان معنا يظهر لنا أنه من الموالين لآل محمد عليهم السلام المتبرئين من أعدائهم. ورأيت اليوم، وعليه ثياب قد خلعت عليه وهو ذا يطاف به ببغداد وينادي المنادون بين يديه، معاشر الناس اسمعوا توبة هذا الراضي. ثم يقولون له: قل. فيقول: خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله «أبا بكر» فإذا قال ذلك ضجوا، وقالوا: قد تاب، وفضل أبا بكر على علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله. فقال الرضا عليه السلام: إذا خلوت فأعد علي هذا الحديث. فلما أن خلا أعاد عليه فقال له: إنما لم أفسر لك معنى كلام هذا الرجل بحضرة هذا الخلق المنكوس، كراهة أن ينقل إليهم، فيعرفوه ويؤذوه، لم يقل الرجل: خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله «أبو بكر» فيكون قد فضل أبا بكر على علي بن أبي طالب عليه السلام، ولكن قال: خير الناس بعد رسول الله «أبا بكر» فجعله نداءً لأبي بكر، ليرضى به من يمشي بين يديه من بعض هؤلاء الجهلة ليتوارى من شرورهم، إن الله تعالى جعل هذا التورية مما رحم به شيعتنا ومحبينا) التفسير المنسوب: ٣٦٢ - ٣٦٣ وما بعدها.



رسالة في التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام تأليف الشيخ البلاغي **التصنيف** •

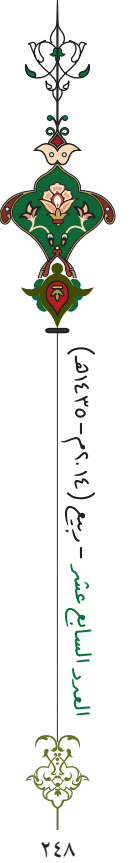
اعبدوه بتعظيم محمد ﷺ وعلي عليه السلام (٦٤).

أفلا ترى الاضطراب والتهافت في ذكر هذين التفسيرين، كيف يصحّ الاقتصار على عبادة الله بتعظيم محمد وعلي صلوات الله عليهما. أترى الكاتب يريد أن الاعتقاد بما ذكر أولاً من وحدانية الله وصفاته الكريمة جل شأنه كله يرجع في الحقيقة إلى تعظيم محمد وعلي صلوات الله عليهما، أو أن الكاتب ذكر رأي زين العابدين عليه السلام أولاً ثم ذكر ما يراه هو تأويلاً، أو إغماضاً عن النقد وهل يكون هذا من إمام أو عالم مستقيم من أصحابه.

الأمر الخامس: ذكر في تفسير قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢١]. من هذه الآية عن قول الإمام عليه السلام إن لها وجهين حاصل أحدهما: أن "لعل" للتعليل لبيان عليّة التقوى للخلق كقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات: ٥٦]، وحاصل الوجه الثاني: اعبدوه لعلكم تتقون النار، و"لعل" من الله واجب أي: اعبدوه تقوا النار (٦٥) - انتهى - .

(٦٤) الكلام بمجموعه: (قال الإمام عليه السلام: قال علي بن الحسين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ يعني سائر الناس) المكلفين من ولد آدم عليه السلام. «اعبدوا ربكم» أي أطيعوا ربكم من حيث أمركم من أن تعتقدوا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا شبيه ولا مثل [له] عدل لا يجور، جواد لا يبخل، حلیم لا يعجل، حكيم لا يخطئ، وأن محمدا عبده ورسوله ﷺ، وأن آل محمد أفضل آل النبيين، وأن عليا أفضل آل محمد، وأن أصحاب محمد المؤمنين منهم أفضل صحابة المرسلين وأن أمة محمد أفضل أمم المرسلين) التفسير المنسوب: ١٣٥ وما ذكره البلاغي من تنمة لهذا الكلام (فذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ أي اعبدوه بتعظيم محمد ﷺ وعلي بن أبي طالب عليه السلام (الذي خلقكم) نسما، وسواكم من بعد ذلك، وصوركم، فأحسن صوركم) التفسير المنسوب: ١٣٩ .

(٦٥) تنمة الكلام (قال: لها وجهان: أحدهما خلقكم، وخلق الذين من قبلكم لعلكم - كلكم - تتقون، أي لتتقوا كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ والوجه الآخر: اعبدوا ربكم الذي خلقكم، والذين من قبلكم، أي اعبدوه لعلكم تتقون النار و"لعل" من الله واجب لأنه أكرم من أن يعني عبده بلا منفعة ويطمعه في فضله ثم يخيبه، ألا تراه كيف قبح من عبد من عباده، إذا قال لرجل: اخدمني لعلك تتفع بي وبخدمتي، ولعلي أنفعك بها. فيخدمه، ثم يخيبه ولا ينفعه، فإن الله عز وجل أكرم في أفعاله، وأبعد من القبيح في أعماله من عباده) التفسير المنسوب: ١٤١ - ١٤٢ .



وهل ترى يليق بعلم الإمام بالقران لن يتردد في متعلق «لعل» ومعناها، ويذكر وجوها محتملة لا جامع بينها إلا الشك في المراد، ودع عنك شأن استفهامها، ودع عنك الالتفات إلى مثل قوله تعالى ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [سورة طه: ٤٤]، ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [سورة التوبة: ١٢٢].

الأمر السادس: ذكر في تفسير الآية المتقدمة.

ما حاصله: أن الله خلق الأرض على الماء، والماء على الصفا، والصفا على الحوت، ففخرت الأرض وقالت: أحطت بكل شيء فأمر الله الحوت فتحركت، فتكفأت الأرض بأهلها كما يتكفأ السفينة، فخلق الله الجبال فأرساها وثقل بها الأرض فلم تستطع الحوت أن تتحرك ففخرت الجبال وقالت: غلبت الحوت (٦٦) - انتهى -.

ومقتضى الأرض قبل خلق الجبال فيها كانت أهلة محيطة بكل شيء فليلحظ ذلك مع قوله تعالى في سورة فصلت ﴿قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠١﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رُوسًا مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلنَّاسِ لِيُنذِرَ﴾ [سورة فصلت: ٩ - ١٠]، فان خلق الجبال فأما يكون في يومي خلق

(٦٦) النص بمجموعه (فخلق من دخانه السماوات السبع، وخلق من زبده الأرضين السبع فبسط الأرض على الماء، وجعل الماء على الصفا، والصفا على الحوت، والحوت على الثور، والثور على الصخرة التي ذكرها لقمان لابنه فقال: يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله والصخرة على الثرى، ولا يعلم ما تحت الثرى إلا الله. فلما خلق الله تعالى الأرض دحاها من تحت الكعبة، ثم بسطها على الماء، فأحاطت بكل شيء، ففخرت الأرض وقالت: أحطت بكل شيء فمن يغلبني؟. وكان في كل أذن من أذان الحوت سلسلة من ذهب مقرونة الطرف بالعرش، فأمر الله الحوت فتحرك فتكفأت الأرض بأهلها كما تتكفأ السفينة على وجه الماء وقد اشتدت أمواجه لم تستطع الأرض الامتناع، ففخر الحوت وقال: غلبت الأرض التي أحاطت بكل شيء، فمن يغلبني؟. فخلق الله عز وجل الجبال فأرساها، وثقل الأرض بها، فلم يستطع الحوت أن يتحرك، ففخرت الجبال وقالت: غلبت الحوت الذي غلب الأرض، فمن يغلبني؟. فخلق الله عز وجل الحديد، فقطعت به الجبال، ولم يكن عندها دفاع ولا امتناع ففخر الحديد وقال: غلبت الجبال التي غلبت الحوت فمن يغلبني؟. فخلق الله عز وجل النار، فألانت الحديد وفرقت أجزاءه ولم يكن عند الحديد دفاع ولا امتناع... التفسير المنسوب: ١٤٤ - ١٤٥.



رسالة في التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام تأليف الشيخ البلاغي..... **التصنيف** •

الأرض فهو قبل البركة فيها، وتقدير أقواتها، فلا تكون حينئذ أهلة محيطة بكل شيء، وأما أن يكون في يومي البركة في الأرض فيبعد في عادة الله تعالى - سيما في خلق الأرض والسموات والعالم - أن يجعل الأرض أهلة محيطة بكل شيء في يوم ونحوه قبل خلق السموات.

مضافا إلى مقتضى الحديث أن الأرض كانت على الماء لا على الحوت، والحال إن الجبال جزء من الأرض ومن طبيعتها مهما بلغت من العظم فلا تقتضي رسوب الأرض على الصفا على خلاف طبيعة الأرض التي طبعها الله عليها.

على أن الجبال بالنسبة إلى جرم الأرض شيء يسير فلو كانت من غير طبيعة الأرض لما اقتضت ثقلا ترسب به الأرض إذا كانت طافية على الماء، أو تضعف به الحوت إذا كانت تقوى على الأرض.

الأمر السابع: ذكر في تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ** ﴾ [سورة البقرة: ٢٣]، أن المراد فاتوا يا معشر العرب الفصحاء والبلغاء وذوي الألسن، بسورة من مثل محمد ﷺ، رجل منكم لا يقرأ ولا يكتب ولم يدرس، كتابا (٦٧) - إلى آخره -.

وحاصله: أن الضمير في قوله تعالى ﴿ **مِثْلِهِ** ﴾ يعود إلى رسول الله ﷺ.

ثم أعاد التفسير بما حاصله: فإن كنتم في شك مما جاء به محمد ﷺ، فاتوا بسورة من

(٦٧) مجموع القول: (بسورة من مثله) من مثل محمد ﷺ، رجل منكم لا يقرأ ولا يكتب ولم يدرس كتابا، ولا يختلف إلى عالم ولا تعلم من أحد، وأنتم تعرفونه في أسفاره وحضره بقي كذلك أربعين سنة ثم أوتي جوامع العلم حتى علم علم الأولين والآخرين. فإن كنتم في ريب من هذه الآيات فاتوا من مثل هذا الكلام ليبين أنه كاذب كما تزعمون. لأن كل ما كان من عند غير الله فسيوجد له نظير في سائر خلق الله. وإن كنتم معاشر قراء الكتب من اليهود والنصارى في شك مما جاءكم به محمد ﷺ من شرائعه، ومن نصبه أخاه سيد الوصيين وصيا بعد أن قد أظهر لكم معجزاته التي منها: أن كلمته الذراع المسمومة، وناطقه ذئب، وحن إليه العود وهو على المنبر ودفع الله عنه السم الذي دسسته اليهود في طعامهم، وقلب عليهم البلاء وأهلكهم به، وكثر القليل من الطعام ﴿ **فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ** ﴾ - يعني من مثل هذا القرآن - من التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم عليه السلام والكتب الأربعة عشر فإنكم لا تجدون في سائر كتب الله سورة كسورة من هذا القرآن. وكيف يكون كلام محمد المتقول أفضل من سائر كلام الله وكتبه، يا معشر اليهود والنصارى) التفسير المنسوب: ١٥٣ - ١٥٤.



مثل القرآن من التوراة والإنجيل والصحف، فإنكم لا تجدون في سائر كتب الله تعالى سورة كسورة القرآن.

وحاصل هذا التفسير: أن الضمير يعود إلى القرآن لكن المراد من المثل هو التوراة والإنجيل والصحف.

ثم قال على الأثر: فاعلموا بعجزكم عن ذلك انه من قبل الله تعالى، ولو كان من قبل خلق الله لقدرتم على معارضته فلما عجزوا بعد التبريع والتحدي، قال الله عز وجل: ﴿لَئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [سورة الإسراء: ٨٨].

ثم بعد ذكر جملة من المعجزات عاد إلى تفسير الآية وقال في أواخر تفسيرها: فأتوا بسورة من مثله - أي مثل محمد ﷺ - أمني لم يتخلف قط إلى أصحاب كتب وعلم ولا تلمذ لأحد - إلى آخره -.

ثم قال في النسق: فان كان متقولا كما تقولون فانتم الفصحاء والشعراء والأدباء الذين لا نظير لكم في سائر البلاد، فان كان كاذبا فاللغة لغتكم وجنسه جنسكم وطبعه طبعكم، وسيتفق لجماعتكم أو بعضكم معارضة كلامه هذا بأفضل منه أو مثله؛ لأن ما كان من قبل البشر فلا يجوز أن يكون من البشر من لا يتمكن من مثله فاتوا بذلك (٦٨).

وهذا يقتضي: أن المراد من المثل هو الكلام الذي يختلقه فصحاءهم وبلغائهم في معارضة القرآن لا ما كان من سورة التوراة والإنجيل والصحف، وان مرجع الضمير هو القرآن لا رسول الله ﷺ.

ففسر الآية بوجوه ثلاثة مختلفة لا تمكن استفادتها من لفظ واحد.

وفي هذا من التدافع ما لا يخفى بحيث اقل مراتب الولاء للائمة المعصومين ﷺ، ومعرفة حقهم يقتضي الأمر بالخيال نسبة هذا وأمثاله للإمام، بل لرجل متطفل على أهل العلم له شيء من الحافظة سمع من هذا المقام كلاما مختلفا في المعنى متباين المراد في مفردات الآية



رسالة في التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام تأليف الشيخ البلاغي..... **التفسير** •

الكريمة ومركبها فحسبه شيئاً واحداً فاتحلها وألف بين متبايناته في الكتابة فأثبتته مدرجاً على تنافيه.

الأمر الثامن: ذكر في تفسير قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ** ﴾ [سورة البقرة: ٩٢].

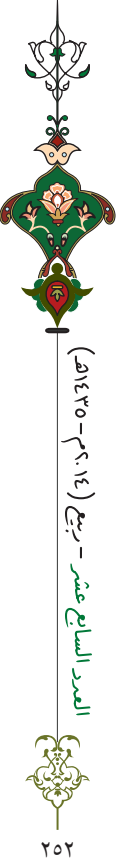
ما ملخصه: إن بني إسرائيل قالوا للسامري كيف يكون العجل إلهاً؟ فقال: إنما هذا العجل يكلمكم منه ربكم، وقال: إن السامري نصب عجلاً مؤخره إلى الحائط وحفر في الجانب الآخر في الأرض، واجلس فيه بعض مردته فهو الذي وضع فاه في دبره وتكلم بما تكلم لما قال هذا إلهكم واله موسى (٦٩).

وحاصل المضمون أن كلمات الضلال كانت تخرج من ناحية فم العجل بدسيئة تكلم المارد من وراء الحائط في دبر العجل، فضلل بنو إسرائيل وحسبوا أن العجل يكلمهم على أن الله يكلمهم على لسانه.

وكأن هذا المفسر لم يفتن إلى قوله تعالى في القرآن الكريم في وصف العجل وتوبيخ الضالين بعبادته والاحتجاج والإنكار عليهم ﴿ **الَّذِينَ يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يُهَدِّبُهُمْ سَبِيلًا** ﴾ [سورة الأعراف: ١٤٨]، ومقتضى [التفسير] (٧٠): إن بني إسرائيل كانوا يرون أن العجل يكلمهم فيبطل احتجاج القرآن الكريم تعالى الله عن ذلك؛ لأنه لم يكن الاحتجاج بان

(٦٩) تنمة الكلام (... فجاء السامري فشبّه على مستضعفي بني إسرائيل، وقال: وعدكم موسى أن يرجع إليكم بعد أربعين ليلة، وهذه عشرون ليلة وعشرون يوماً تمت أربعون خطأ موسى ربه، وقد أتاكم ربكم، أراد أن يريكم: أنه قادر على أن يدعوكم إلى نفسه بنفسه وأنه لم يبعث موسى لحاجة منه إليه. فأظهر لهم العجل الذي كان عمله فقالوا له: فكيف يكون العجل إلهاً؟ قال لهم: إنما هذا العجل يكلمكم منه ربكم كما كلم موسى من الشجرة فالإله في العجل كما كان في الشجرة. فضلوا بذلك وأضلوا، فلما رجع موسى إلى قومه قال: يا أيها العجل أكان فيك ربنا كما يزعم هؤلاء؟ فنطق العجل وقال: عز ربنا عن أن يكون العجل حاوياً له، أو شئ من الشجرة والأمكنة عليه مشتتلاً، لا والله يا موسى ولكن السامري نصب عجلاً مؤخره إلى الحائط وحفر في الجانب الآخر في الأرض، وأجلس فيه بعض مردته فهو الذي وضع فاه على دبره، وتكلم بما تكلم لما قال: «هذا إلهكم وإله موسى») التفسير المنسوب: ٢٥١-٢٥٢.

(٧٠) زيادة يقتضيها السياق، وانظر السطر الرابع.



العجل لا يكلمهم نظرا إلى الحقيقة المعماة وان لم يصح الاحتجاج بذلك بل كان الاحتجاج بأنهم يرون انه لا يكلمهم، ولبنى إسرائيل - على مقتضى التفسير - أن يقولوا إنا نرى ونجد انه يكلمنا ويهدينا.

الأمر التاسع: ذكر في تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ مَدِيدًا** ﴾ [سورة البقرة: ٥٧] لما كنتم في التيه يقيكم حر الشمس وبرد القمر^(٧١).

ولا يخفى انه لا يوجد للقمر برد يحتاج إلى الوقاية، ألا ترى يبدو في الصيف كاملا والناس تضجر من الحر وينقص في الشتاء ويمحق وتتصور من البرد، فمن أين جاء برد القمر في الآية الكريمة أيكون هذا من إمام؟.

الأمر العاشر: ذكر في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ** ﴾ [سورة البقرة: ٨٣]، وقال في تفسيره: قال

الإمام - يعني العسكري عليه السلام - قال رسول الله ﷺ كذا، وقالت فاطمة عليها السلام كذا، وقال الحسن عليه السلام كذا، وقال الحسين عليه السلام كذا، وهكذا ذكر أقوال الأئمة عليهم السلام على النسق واحدا بعد واحد - إلى قوله - وقال علي بن محمد - يعني الهادي عليه السلام^(٧٢).

ثم كأنه نسي عنوان الكلام وهو قول العسكري عليه السلام وروايته فقال: وقال الحسن بن علي عليه السلام.

وكذا جرى منه ذلك في تفسير قوله تعالى ﴿ **وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا** ﴾ [سورة البقرة: ٨٣].

وكذا في قوله: ﴿ **وَالْيَتَامَىٰ** ﴾ [سورة البقرة: ٨٣] مكررا حتى قال في الاستقصاء

للسنق واجتمع قوم من الموالي والمحبين لآل الرسول ﷺ بحضرة الحسن بن علي^(٧٣).

هذا كله مع تصدير العنوان والتفسير بقول: قال الإمام عليه السلام. فراجع المقام والقصة وانظر

(٧١) جاء في التفسير المنسوب (قال الإمام عليه السلام: قال الله عز وجل: «و» اذكروا يا بني إسرائيل إذ ظللنا

عليكم الغمام) لما كنتم في النية يقيكم حر الشمس وبرد القمر: ٢٥٨ وينظر بحار الأنوار: ١٣ /

١٨٢، التفسير الأصفى: ١ / ٣٨، التفسير الصافي: ١ / ١٣٤، تأويل الآيات: ١ / ٦١.

(٧٢) ينظر: التفسير المنسوب: ٣٢٦ - ٣٢٩. وما بعدها.

(٧٣) ينظر: التفسير المنسوب: ٣٢٦.



إلى الغفلة كيف تصنع «وكم لله من لطف خفي».

الأمر الحادي عشر: أورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا﴾ [سورة البقرة: ٨٣]. روايات في مضمون^(٧٤) قول رسول الله صلى الله عليه وآله: (أنا وعلي أبوا هذه الأمة)^(٧٥) - إلى أن قال - وقال علي بن موسى الرضا عليه السلام، أما يكره أحدكم أن ينتفي من أبيه وأمه اللذين ولداه؟ قالوا بلى، قال: فليجتهد أن لا ينتفي من أبيه وأمه اللذين هما أفضل من أبويه نفسه. انتهى. وقد كتب بعض المعاصرين رسالة في الرد على الشيخية^(٧٦)، وذكر من خرافاتهم ما قاله بعض دعائهم من أن عليا عليه السلام زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله في القيامة تأويلا لقوله صلى الله عليه وآله: أنا وعلي أبوا هذه الأمة، وقد كثر استهزاء الناس بهذه الخرافة، ولكن التفسير في روايته يهون أمرها، فإذا بلغ الأمر أن يسمى أمير المؤمنين عليه السلام أما لم يبق للخرافة إلا درجة أخرى.

الأمر الثاني عشر: ذكر قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ [سورة البقرة: ١١٣]، فذكر في أثناء التفسير انه بلغ الحجاج بن يوسف أخبار علي بن الحسين عليه السلام بظهور المختار فطلب المختار وأمر بقتله وذكر لذلك شأنًا ومكاملة بين المختار والحجاج وتكرر الكتابات من السلطان عبد الملك بن مروان وانه شفع الوليد بن عبد الملك في المختار وتكرر عزم الحجاج على قتل المختار وأمر عبد الملك بعدم التعرض له وذكر بعد القصة أن علي بن الحسين عليه السلام اخبر بأمر المختار وانه يؤتى برأس عبيد الله بن زياد، وشمر بن ذي الجؤ

(٧٤) ما ورد في التفسير المنسوب: (وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا وعلي أبوا هذه الأمة، ولحقنا عليهم أعظم من حق أبوي ولادتهم، فانا ننقذهم - إن أطاعونا - من النار إلى دار القرار، ونلحقهم من العبودية بخيار الأحرار): ٣٣٠ وكلام الإمام الرضا عليه السلام (وقال علي بن موسى الرضا عليه السلام: أما يكره أحدكم أن ينفي عن أبيه وأمه اللذين ولداه؟ قالوا: بلى والله. قال: فليجتهد أن لا ينفي عن أبيه وأمه اللذين هما أبوا أفضل من أبوي نفسه) ٣٣١.

(٧٥) ينظر: علل الشرائع: ١/ ١٢٧، عيون أخبار الرضا: ١/ ٩١، خاتمة المستدرک: ٥/ ١٤.

(٧٦) هو رضا بن علي نقي بن محمد رضا الهمداني، نزيل طهران. عالم، واعظ، متكلم. توفي في حدود سنة ١٣٢٣ هـ من مؤلفاته: الأنوار القدسية في الحكمة الإلهية والعقائد الدينية، الإشارات في المعارف، مفتاح النبوة في إثبات النبوة، هدية النملة إلى رئيس الملة في الرد على الشيخية، وأرجوزة في النحو، ينظر: أعيان الشيعة ٣٢: ٤١، ٤٢، كتاب علماء معاصرين ٨٤، ٨٥، معجم المؤلفين: ٤/ ١٦٢.



(٧٧) تنمة الحديث (قال أمير المؤمنين عليه السلام): وسيصيب أكثر الذين ظلموا رجزا في الدنيا بسيف بعض من يسלט الله تعالى عليهم للانتقام بما كانوا يفسقون كما أصاب بني إسرائيل الرجز. قيل: ومن هو؟ قال: غلام من ثقيف، يقال له «المختار بن أبي عبيد». وقال علي بن الحسين عليهما السلام: فكان ذلك بعد قوله هذا بزمان، وان هذا الخبر اتصل بالحجاج بن يوسف عليه لعائن الله من قول علي بن الحسين عليهما السلام فقال: أما رسول الله فما قال هذا، وأما علي بن أبي طالب فأنا أشك هل حكاه عن رسول الله، وأما علي بن الحسين فصبي مغرور، يقول الأباطيل ويغريها متبعوه، اطلبوا إلي المختار. فطلب، وأخذ فقال: قدموه إلى النطع واضربوا عنقه فأتي بالنطع فبسط وأنزل عليه المختار، ثم جعل الغلمان يجيئون ويذهبون لا يأتون بالسيف. قال الحجاج: مالكم؟ قالوا: لسنا نجد مفتاح الخزانة، وقد ضاع منا، والسيف في الخزانة. فقال المختار: لن تقتلني، ولن يكذب رسول الله صلى الله عليه وآله، ولئن قتلتني ليحييني الله حتى أقتل منكم ثلاثمائة وثلاثة وثمانين ألفا، فقال الحجاج لبعض حجاجه: أعط السيف سيفك يقتله به. فأخذ السيف بسيفه فجاء ليقته به، والحجاج يحثه ويستعجله، فينا هو في تديره إذ عثر والسيف في يده، وأصاب السيف بطنه، فشقه ومات، وجاء بسيف آخر، وأعطاه السيف فلما رفع يده ليضرب عنقه لدغته عقرب وسقط فمات، فنظروا وإذا العقرب، فقتلوه. فقال المختار: يا حجاج انك لن تقدر على قتلي، ويحك يا حجاج أما تذكر ما قال نزار بن معد بن عدنان لسابور ذي الأكتاف حين كان يقتل العرب، ويصطلمهم فأمر نزار ولده فوضع في زنبيل في طريقه، فلما رآه قال له: من أنت؟ قال: أنا رجل من العرب، أريد أن أسألك لم تقتل هؤلاء العرب ولا ذنوب لهم إليك، وقد قتلت الذين كانوا مذنبين وفي عملك مفسدين؟ قال: لأني وجدت في الكتب أنه يخرج منهم رجل يقال له «محمد» يدعي النبوة، فيزيل دولة ملوك الأعاجم ويفنيها، فأنا أقتلهم حتى لا يكون منهم ذلك الرجل. قال: فقال له نزار، لئن كان من وجدته من كتب الكذابين، فلما أولاك أن تقتل البراء غير المذنبين بقول الكاذبين! وإن كان ذلك من قول الصادقين، فإن الله سبحانه سيحفظ ذلك الأصل الذي يخرج منه هذا الرجل، ولن تقدر على إبطاله ويجري قضاءه، وينفذ أمره، ولو لم يبق من جميع العرب إلا واحد. فقال سابور: صدق، هذا نزار - بالفارسية يعني المهزول - كفوا عن العرب فكفوا عنهم. ولكن يا حجاج إن الله قد قضى أن أقتل منكم ثلاثمائة وثلاثة وثمانين ألف رجل، فإن شئت فتعاط قتلي، وإن شئت فلا تتعاط، فإن الله تعالى أما أن يمنعك عني، وأما أن يحييني بعد قتلك، فإن قول رسول الله صلى الله عليه وآله حق لا مرية فيه. فقال للسيف: اضرب عنقه. فقال المختار: إن هذا لن يقدر على ذلك، وكنت أحب أن تكون أنت المتولي لما تأمره، فكان يسלט عليك أفعى كما سلط على هذا الأول عقربا. فلما هم السيف بضرب عنقه إذا برجل من خواص عبد الملك بن مروان قد دخل فصاح: يا سيف كف عنه ويحك، ومعه كتاب من عبد الملك بن مروان، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد يا حجاج بن يوسف فإنه سقط إلينا طائر عليه رقعة فيها: أنك أخذت المختار بن أبي عبيد تريد قتله، وتزعم أنه حكى عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه سيقتل من أنصار بني أمية ثلاثمائة وثلاثة وثمانين ألف رجل، فإذا أتاك كتابي هذا فخل عنه، ولا تتعرض له إلا بسبيل خير فإنه زوج ظئر ابني الوليد ابن عبد الملك



وفي هذه من البعد والغرابة ما لا يخفى فأين زين العابدين عليه السلام وأين المنادمة والندماء والتنقل بالحلواء، وعهد يوم الطف قريب والجرح لما يندمل والعبرة لما ترقأ والزفرة لما تخب، وقد تضافر انه لم تضرم في دور الهاشميين نار ولم تكتحل هاشمية ولما تمتشط حتى جيء برأس ابن زياد.

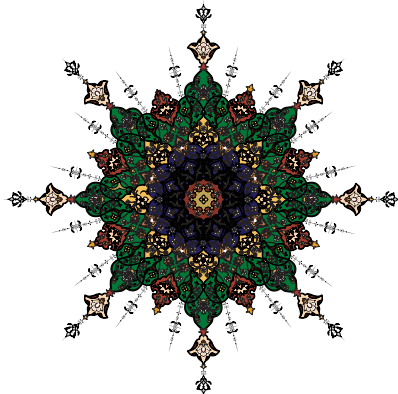
المصادر والمراجع

١. آلاء الرحمن في تفسير القرآن: للإمام محمد جواد البلاغي (١٣٥٢هـ) - مطبعة العرفان - صيدا.
٢. الاحتجاج: الطبرسي، احمد بن علي بن ابي طالب (ت: ٦٥٣هـ)، مطبعة النعمان، النجف، العراق، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.
٣. اعيان الشيعة: العامل: السيد محسن الامين، ط ١، دمشق، ١٩٣٦م.
٤. بحار الانوار في مختارات الروايات والاخبار: المجلسي: الشيخ محمد باقر (ت: ١١١١هـ) تصحيح: السيد محمد تقي اليزدي، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٦هـ.
٥. تعليقة وحيد البهبهاني على منهج المقال، الطبعة الثانية، إيران، ١٤٢٠.
٦. التفسير المنسوب إلى الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام التحقيق والنشر في مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف - قم المقدسة برعاية: الحاج السيد محمد باقر نجل المرتضى الموحد الأبطحي الطبعة الأولى المحققة شهر ربيع الأول - سنة ١٤٠٩ هـ، المطبعة: مهر - قم المقدسة.
٧. جامع احاديث الشيعة: الطباطبائي: السيد حسين البروجردي، ط ١، مطبعة مهر استوار، ايران (د. ت).
٨. جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد تصنيف المولى العلامة الكامل والفاضل الصالح الفالح محمد بن علي الأردبيلي الغروي الحائري عليه السلام قم - إيران.
٩. خلاصة الأقوال في معرفة الرجال تأليف العلامة الحلي أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي ٦٤٨ - ٧٢٦ هـ مؤسسة نشر الفقاهة، التحقيق: فضيلة الشيخ



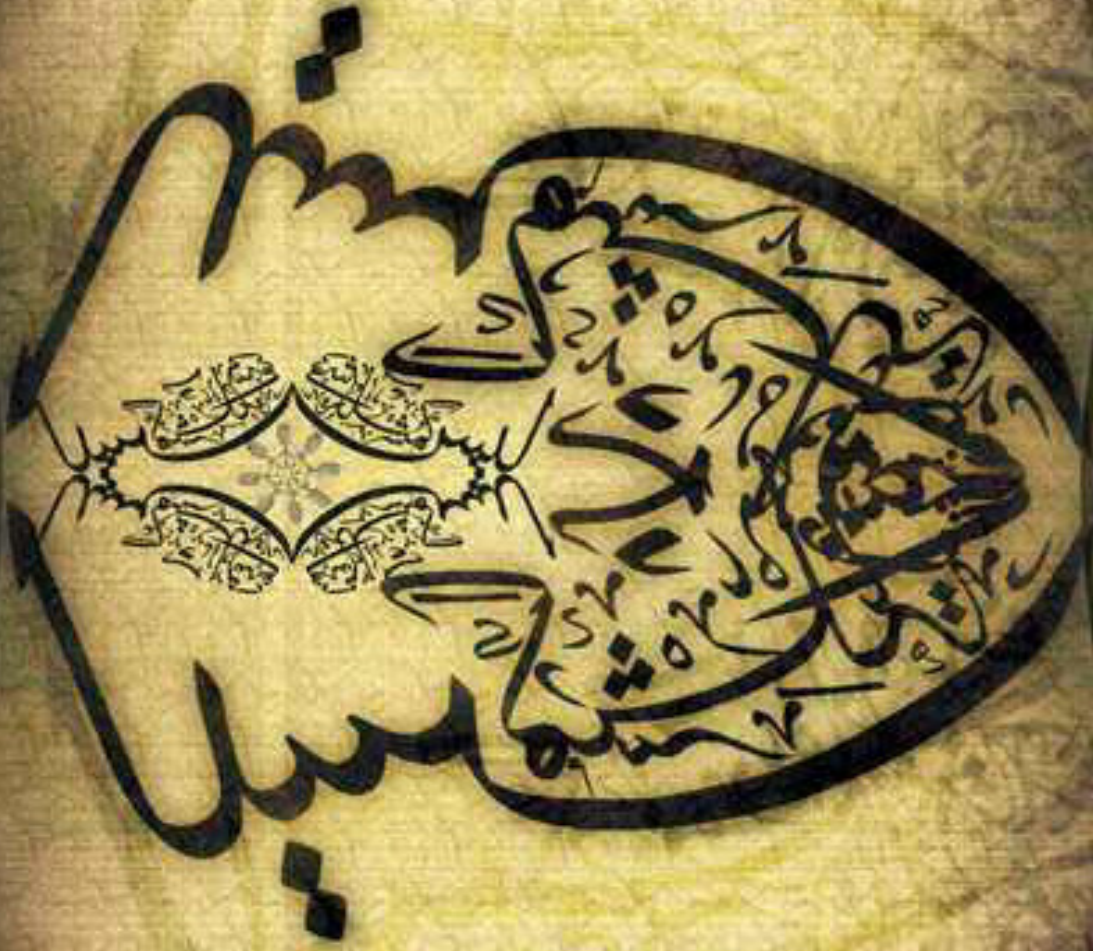
رسالة في التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام تأليف الشيخ البلاغي **التصنيف**

- جواد القيومي الطبعة: الأولى المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي.
١٠. رجال الطوسي، الشيخ الطوسي: ابو جعفر محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ)، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، ط ١، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨١هـ / ١٩٦١م.
١١. الرسائل الأربعة عشر، تأليف جمع من العلماء، تحقيق: الشيخ رضا الاستادي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ(قم المشرفة).
١٢. الرسائل الرجالية لأبي المعالي محمد بن محمد إبراهيم الكلباسي (١٢٤٧ - ١٣١٥هـ.ق) تحقيق محمد حسين الدرايتي.
١٣. طبقات المفسرين، لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي (ت ٩٤٥هـ) نشر دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١٤. طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال للعلامة الفقيه الرجالي الحاج السيد علي أصغر بن العلامة السيد محمد شفيح الجابلقى البروجردى المتوفى سنة ١٣١٣هـ.
١٥. نقد الرجال تأليف الرجالي المحقق السيد مصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي من أعلام القرن الحادي عشر، تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث.



الابحان ولهداسن





الإعجازُ التّصويريُّ لمُشاهدِ القيامةِ في سورةِ الأنعام

دراسة تحليلية

أ.د. محمد توفيق الدغمان سهام قاسم العبيدي أ.م.ر. زهراء خالد العبيدي
كلية الآداب - جامعة الموصل كلية الآداب - جامعة الموصل

فحوى البحث

بحث يجرّد جانباً مهماً في سورة الأنعام المباركة يمثل في رصد مشاهد القيامة فيها من خلال الآيات التي تشير الى ذلك. وقد أثبت البحث بمنهجه التحليلي القائم على بيان تصريف القرآن الكريم لتلك المشاهد، بما فيها من خصائص، أساليب القرآن المتنوعة ما بين إنشاء وإخبار وإظهار وإضمار وتكلم وغيبة، وخطاب ومعنى وحضور واستقبال وتمنٍّ ووعد ووعيد، مما يثبت أن القرآن، وبحق، معجزة حقيقية بخصائص أساليبه ومشاهد تعبيراته.

الملخص

التأثير، وقد أثبت البحث بمنهجه التحليلي القائم على بيان تصريف القول في تلك المشاهد بما فيها من خصائص أسلوب القرآن المتنوعة ما بين إنشاء وأخبار وإظهار وإضمار وتكلم وغيبة وخطاب ومضي وحضور واستقبال واستفهام وتمن ووعده ووعيد... أن القرآن معجزة حقاً بخصائص أساليبيه ومشاهد تعبيراته؛ كل ذلك في نسق فني بديع مقنع بالحجة والبرهان، متناسب في موضوعه وأهدافه عما ينبئ عنه القرآن.

مقدمة:

يدعى اليوم الذي يُحشر فيه الناس للحساب (يوم القيامة) مُثِراً في النفس هذه الحركة المائجة المضطربة، التي يبعث فيها الأموات من أجدانهم كالجراد المبعوث^(١)، وقد ذُكرَ هذا اليوم سبعين مرة في القرآن الكريم، بطرق شتى وأساليب مختلفة، منوعاً بيانه نكتفي بذكر بعضها، وهو قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة البقرة: ٨٥]، وقال تعالى: ﴿يَحْكُمُ

إنَّ من أساليب القرآن العالية في النظم والترتيب عرض مشاهد القيامة موزعة في سوره وآياته بما ينفي عنها التكرار، كل ذلك بأداء تصويري غايةً في البيان؛ لإثبات عظمة مقصودة من دلائل التوحيد وأصول العقيدة وأركان الإيمان، وقد تمثل ذلك في سورة الأنعام من السور المكية في أهدافها ومقاصدها، تنوعت فيها مشاهد القيامة تنوعاً مناسباً لتلك الأهداف والمقاصد. ومن دقة تصوير تلك المشاهد الخمسة - إحصاءً - في سورة الأنعام ما أورده البيان القرآني من حسن اختيار الأساليب وفق المعاني الذهنية والصور الشاحصة والحوادث الواقعة والجدل التصويري، والنماذج الإنسانية كلّها في صور حيّة شاحصة تحاطب الحس والوجدان والقلب والضمير لإثبات البعث والجزاء والثواب والعقاب. والبحث في محتواه عرض لتلك المشاهد بأساليبها التي تمثلت بأوجز تعبير وأعمق إيحاء وأغزر دلالة، وأجمل تناسق مع الطريقة المراد تصويرها، وهو إبداع في العرض وقوة في الأداء لإحداث أعمق



(١) من بلاغة القرآن: ٢٨٩.

بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾

[سورة البقرة: ١١٣]، وهكذا تنوع ذكر يوم القيامة في القرآن الكريم، فكل مرة له دلالة خاصة تختلف عنها في غيرها من الآيات، التي ورد تصريفها فيها.

وقد أكثر القرآن الكريم من تصريف الآيات الدالة على البعث والجزاء وتحققها في سور وآيات كثيرة عن طريق مشاهد القيامة المتعددة موزعة على سوره، ولا سيما المكية بوصفها ركناً أساسياً من أركان العقيدة الإسلامية بالحجة والبرهان الدامغ، مثبتاً ذلك اليوم وتحققه، ومبيناً جزاء المؤمنين وجزاء الكافرين، فينوع في تصوير مشاهد القيامة لتقريب ذلك اليوم إلى الأذهان بأسلوب بديع وحكمة بالغة.

والمأمل لهذه المشاهد لا يجد لها وجهاً للتكرار لاختلاف سياقاتها ونظمها وفواصلها وإيجاءاتها الخاصة، من ذلك ما نجده في قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾

[سورة الواقعة: ١]، وتارةً يذكر القرآن الكريم: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾

[سورة الحاقة: ١٣]، وهذا سر من أسرار إعجاز القرآن الكريم بعرضه التنوع

لا التكرار وإلى ذلك أشار سيد قطب بقوله: ((والعجيب حقاً أنّ تعدّد هذه المشاهد، وأساسها واحد لم ينشئ نوعاً من التكرار، فكل مشهد يختلف عن سابقه في كلياته أو جزئياته، وذلك لون من الإعجاز شبيه بالإعجاز في خلق الملايين من الناس))^(٢)، وقال في موضع آخر: ((وهكذا تتحد المشاهد العامة، ولكنها تختلف في جزئياتها بما يحقق الجدّة، وينفي التكرار في سُور القرآن))^(٣)، وهكذا نجد أنّ القرآن الكريم قد وجّه عنايته البالغة بمشاهد القيامة والبعث والجزاء، وسر العناية بهذا اليوم الآخر يعد الدعامة الأولى في بناء الدين كله، وإذا إنهار هذا الأساس انهار الدين^(٤).

وعلى محمد قطب سبب احتفال السُّور المكية بمشاهد القيامة، والحديث عن البعث والحساب، لضرورة تقرير العقيدة الإسلامية وترسيخها في نفوس المؤمنين حتى تستقيم حياتهم في الأرض،

(٢) مشاهد القيامة: ١٠.

(٣) م. ن: ١٢٤.

(٤) من بلاغة القرآن: ٢٨٩.



-تعالى- والاستدلال على ذلك بالدلائل الواضحة والبراهين الساطعة، وإثبات النبوة والرسالة وإثبات البعث والجزاء، فتصرفت في عرض ذلك بطرق شتى وأساليب مختلفة، وذلك لأن الأسلوب القرآني يدعها في كل عرض جديد^(٦)، وقد اكتسبت هذه السورة شخصيتها المميزة لتنوع طرق عرضها بطريق السؤال والجواب إفحاماً للمعاندين والمكذابين، وتجلي ذلك فيها من عرضها لمشاهد القيامة في ترابط قوي ومتمين لإثبات التوحيد الخالص لله تعالى، وتسلياً لرسول الأمين محمد ﷺ عن تكذيب المكذابين وإلزامهم الحجة.

تنوع أساليب مشاهد القيامة في سورة الأنعام

لقد تنوعت المعاني والأساليب الدالة على البعث والجزاء في سورة الأنعام بما لا يدع مجالاً للشك في إثباتها وتحقيقها، مصورة إياهما في بعض المشاهد كأنه أمرٌ حاضر الآن، فعرضت هذه السور

لأنها -كما علم الله- لا تستقم بغير هذه العقيدة مستقرة راسخة عميقة، ولإنكار العرب للبعث، فقد جادلهم أحياناً وواجههم أحياناً أخرى بأسلوب آخر أفعال في التأثير، هو تصويرهم أنفسهم في نار جهنم يشتمون فيها، أو بين يدي الله يوم البعث يسألهم فيجيبون والخزي يلفهم ويشملهم: إنهم كانوا كافرين وكانوا خاطئين، أو يعرض عنهم صفحاً، ويمضي ويستعرض مشاهد القيامة غير ملتفت إليهم، وإن كان المقصود في النهاية هو التأثير فيهم وإقناعهم^(٥).

وهناك سور خصصها القرآن من أولها إلى آخرها لهذه القضية وما يتصل بها من الوعد والوعيد والحساب والجزاء وإثباته، وهناك صور أخرى شغلت الحيز الأكبر منها، هذا إلى جانب الآيات الأخرى الموزعة في جلّ سور القرآن، وفي سورة الأنعام من التصريف البديع والحكمة الإلهية البالغة، مما فصّلت فيه السورة الكريمة من الأركان الأساسية للعقيدة أتمّ تفصيل من إيمان بالله وإثبات صفاته

(٦) في ظلال القرآن: ٢ / ١٠٠٤.

(٥) دراسات قرآنية: ٦٩.

خمسة مشاهد من مشاهد يوم القيامة^(٧)،
ويحمل كل منها جديداً لا يوجد في
غيره من المشاهد الأخرى، فالإشارة
جاءت في سياق إثبات النبوة، ولفت
النظر إلى عاقبة المكذبين تأكيداً للبعث
وتحققه، إذ قال تعالى: ﴿ قُلْ لِمَنْ مَا فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُنَّ عَلَى نَفْسِهِ
الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا
رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا
يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة الأنعام: ١٢].

مشاهد القيامة في سورة الأنعام

١- ﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ
يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾^(١٥) مَنْ يَصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ
فَقَدْ رَجِمَهُ^{١٥} وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿
[الآيتان: ١٥ - ١٦].

٢- ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ
أَشْرَكُوا آيِنَ شُرَكَائِكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ
﴿^(٢٢) ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنْهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ
رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿^(٢٣) أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا
عَلَى أَنْفُسِهِمْ^{٢٣} وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿

(٧) وقد عرضها سيّد قطب في كتابه (مشاهد
القيامة في القرآن) مستعرضاً فيها أحداث
السورة نفسها دون توضيح سبب تنوع
أساليبها ومعانيها. ينظر: ص ١٢٩.

[الآيات: ٢٢ - ٢٤].

٣- ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْلِنَا مُرِدُّ
وَلَا تُكَذِّبُ بَيِّنَاتِ رَبِّنَا وَنُكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
﴿^(٢٧) بَلْ بَدَأَهُمْ مَا كَانُوا يُحْفَوْنَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ
رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ
﴿^(٢٨) وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ
بِمَبْعُوثِينَ ﴿ [الآيات: ٢٧ - ٢٩].

٤- ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ
هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُقُوا
العَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿^(٣٠) قَدْ خَسِرَ
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ
بَغْتَةً قَالُوا يَحْشُرُنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ
يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ^{٣٠} أَلَا سَاءَ مَا
يَزِرُونَ ﴿ [الآيتان: ٣٠ - ٣١].

٥- ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَمَعَشَرَ الْجِنِّ قَدِ
اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ
مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ
وَبَلَّغْنَا آجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ
مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ
رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿^(١٢٨) وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي
بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ
﴿^(١٢٩) يَمَعَشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ
رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي



المعاني متنوعة ما بين صرف العذاب الموجه إلى الرسول ﷺ وإثبات الرحمة له لصدق نبوته ورسالته فجيء بالمعنى المناسب في مقامه المناسب، وقد سبقت الرحمة بطريق الاستئناف لتحويل العذاب^(١١)، وهناك انتقال أسلوب في هذا المشهد ما بين الأمر والإخبار المؤكد إنكار الرسول ﷺ في وجه المشركين في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ثم ينتقل إلى الأسلوب الشرطي، فيعطف ثلاثة أساليب شرطية بعضها على بعض في قوله تعالى: ﴿مَنْ يُصِرْفِ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ﴾. إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة الأنعام: ١٧]، ثم ينتقل إلى أسلوب الإظهار والإضمار، بإظهار الفاعل والمفعول به محذوف أي العذاب في قوله تعالى: ﴿مَنْ يُصِرْفِ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ﴾ فجعل ضمير عنه للعذاب أي الانسان يصرف الله عنه العذاب^(١٢)، وقرن الرحمة هنا بالفوز

وَيُذَرُّوكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا وَعَرَّثَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٢٨﴾ [الآيات: ١٢٨ - ١٣٠].

المشهد الأول

نجد أن قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ جاء في سياق نفي الشرك والوثنية وإثبات التوحيد لله تعالى، موجهاً الخطاب للرسول ﷺ أن يعلن خوفه من عصيان ربه لثلا يعرض نفسه لعذاب يوم عظيم الهول والشدة، وقد فسّر ابن عطية اليوم العظيم بيوم القيامة^(٨)، وهذا العذاب من الهول والشدة بحيث يعد مجرد صرفه رحمة وفوزاً مبيناً^(٩)، وقد تنوع الأسلوب هنا ما بين الإخبار المؤكد المتجلي بخوفه ﷺ من عصيان ربه، وخوفه أيضاً من عذاب يوم القيامة، وبين أسلوب الشرط المقترن بـ«إن» التي تفيد الشك وجيئت بصيغة الماضي إبرازاً لها في صورة الحاصل على سبيل الفرض^(١٠)، وجاءت

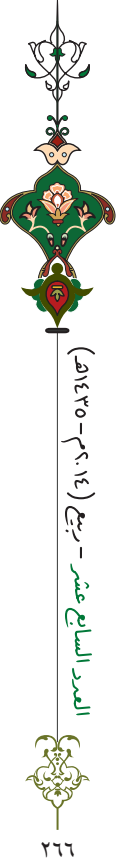
(٨) المحرر الوجيز: ٢ / ٢٧٣.

(٩) مشاهد القيامة في القرآن: ١٥١.

(١٠) روح المعاني: ٧ / ١٤٢.

(١١) م. ن: ٧ / ١٤٣.

(١٢) روح المعاني: ٧ / ١٤٢.



للإيدان بعلو درجة ما أشير إليه، كل ذلك لخصائص بلاغية تدعو للتعظيم أو التوكيد والإيضاح.

المشهد الثاني

جاء في سياق أمر الرسول ﷺ بالتبرؤ من الشرك، وعرض دلائل النبوة وصدق الرسالة، فبين الله - تعالى - أنه يجمع الناس جميعاً يوم الحساب، ثم أردف السؤال للمشركين عن شركائهم الذين يدعون إنهم أرباب فقال عز وجل: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ [سورة الأنعام: ٢٢]، ثم انتقل إلى بيان ردّ المشركين على السؤال الذي يوجه إليهم يوم القيامة على سبيل التوبيخ والاحتجاج، فأقسموا بالله كذباً ما كانوا مشركين، فقال تعالى: ﴿ تَعْلَمَ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ [سورة الأنعام: ٢٣]، ثم لفت نظر الرسول ﷺ إلى كذب هؤلاء المشركين على أنفسهم يوم القيامة، فقال تعالى: ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ [سورة الأنعام: ٢٤]، يقول أبو حيان: ((النظر قلبي، وكيف منصوب بـ ﴿ كَذَبُوا ﴾

والجملة موضع نصب بـ ﴿ أَنْظِرْ ﴾، لأنّ أنظر معلقة وكذبوا ماضٍ، وهو في أمر لم يقع، ولكنه حكاية عن يوم القيامة ولا إشكال في استعمال الماضي فيها موضع المستقبل تحقيقاً لوقوعه ولا بد)) (١٣)، والذي نجده أنه لا تعارض بين هذه الآيات، فكلها جاءت للتخويف والتهويل والتوبيخ والتقريع، ففي قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ [سورة الأنعام: ٢٢]، أي ويوم نحشر كل الخلق ونقول لهم كان كيت وكيت، وقد قدر الفعل المتروك هذا ماضياً ليدل على التحقق (١٤)، وعطف عليه بـ ﴿ ثُمَّ نَقُولُ ﴾ على وجه التوبيخ، واستمرت المحاوراة للسؤال عن غير الحاضر من شركاء المشركين فيقول عز وجل: ﴿ أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ والمراد منه حشر المشركين وأزواجهم ونظائرهم بما يقتضي حضورهم معهم في المحشر (١٥)، ثم ينتقل السياق إلى إنكار المشركين ليوم

(١٣) البحر المحيط: ٤ / ١٠٠.

(١٤) الكشف: ٣ / ٢٢٢.

(١٥) روح المعاني: ٧ / ١٥٥.



عن ذلك من الخوف والحيرة والدهشة ما لا يحيط به الوصف والخطاب للرسول ﷺ أو إلى كل من له أهلية ذلك قصداً إلى بيان سوء حالهم وبلوغها من الشناعة إلى حيث لا يختص بها راءٍ دون راء.

وشروع ما سيصدر عنهم يوم القيامة من القول المتناقض لما صدر عنهم في الدنيا من القبائح المحكية^(١٦)، يمثلهم موقوفين على النار بلا إرادة ولا اختيار تعتلج نفوسهم بالخوف وترتجف مفاصلهم من الرهب فيقولون: ﴿يَلَيْتُنَا نَرُدُّ وَلَا نَكْذِبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وإنهم ليخافون ولا يستحون، ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون^(١٧)، فتنوع أساليب هذا المشهد وتنتقل ما بين الشرط مرة والنداء ثم العطف... الخ، ومن هذه الأساليب قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [سورة الأنعام: ٣٠] استخدم لو الشرطية وحذف جوابها لتذهب نفس السامع

(١٦) روح المعاني: ٧ / ١٢٧.

(١٧) مشاهد القيامة: ١٣٠.

البعث التبرئ من الشرك وانتفاء التدين به وإجابة النظم الكريم لهم ببيان كذبهم في الدنيا المشابه لكذبهم في الآخرة ﴿أَنْظَرَ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ^٤ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾.

المشهد الثالث

أما المشهد الثالث فيبين حال المشركين يوم البعث والجزاء حين يقفون على النار؛ إذ يتمنون العودة إلى دار الدنيا؛ ليتوبوا عن التكذيب بآيات الله، ويكونوا من المصدقين بالله ورسله، ويبين كذلك إنهم في هذا الموقف يظهر لهم ما كانوا يخفونه في الدنيا من أعمالهم السيئة، وحالهم لا يتغير حتى لو ردّوا إلى الدنيا، لرجعوا إلى الكفر والجحود، والعمل بما يسخط الله - تعالى - حاكياً وتكذيبهم وإنكارهم ليوم البعث والجزاء، إذ يقول تعالى: ﴿فَقَالُوا يَلَيْتُنَا نَرُدُّ وَلَا نَكْذِبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ^(٢٧) بَلْ بَدَأْتُمْ مَا كَانُوا يَخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ^(٢٨) وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [سورة الأنعام: ٢٧- ٢٩]، فسوّق هنا النظم الجليل لتحويل أمر النار وتفطيع حال أهلها، وقد ذكر وقوفهم عليها وأشير إلى أنه اعتراهم



كل مذهب فتكون أدخل في التهويل ومفعول ترى محذوف دلّ عليه الجواب وتقديره ولو ترى لرأيت أمراً شنيعاً^(١٨)، فالتمني بالرجوع إلى الدنيا والتعجب من فظاعة حال الموقوفين على النار، ثم جيء بالفعل ﴿وَقُفُّوا﴾ بصيغة الماضي والمعني به الاستقبال للتنبية على تحقيق وقوعه لصدوره ممن لا خلاف في خبره، ونجد أنه استخدم ﴿عَلَى﴾ وهو استعمال مجازي لإفادة قوة الاتصال بالمكان.

ثم ينتقل إلى أسلوب العطف بالفاء المفيدة للتعقيب في قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا يَلَيْسَ نَزْدٌ وَلَا نُنَكِّدُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ لأنّ ما شاهدوه من الهول قد علموا أنه جزاء تكذيبهم بإلهام أوقعه الله في قلوبهم^(١٩)، فقالوا لعظم ما حققوه يا ليتنا نرد: أي إلى الدنيا ﴿يَا﴾ للتنبية أو للدعاء، والمنادى محذوف أي يا قومنا مثلاً، ولا نكذب بآيات ربنا، أي بالقرآن الكريم كما كنّا نكذب من قبل وتقول أساطير الأولين، وفسر بعضهم الآيات بما يشمل

ذلك والمعجزات^(٢٠)، واختلف في إعراب الأفعال الثلاثة فقيل أنها داخلة تحت التمني أي تمنوا الرد ولا يكذبوا ويكونوا من المؤمنين برفع الأفعال الثلاثة وذهب آخرون إلى نصب نكذب ونكون.. بإضمار أن بعد الواو على جواب التمني^(٢١).

ثم لفت الرسول ﷺ إلى بيان حقيقة هؤلاء المشركين فقال: ﴿بَلْ بَدَأَهُمْ مَا كَانُوا يُحْفَوْنَ مِنْ قَبْلُ﴾ قال الزجاج: ﴿بَلُ﴾ حرف استدراك وإيجاب بعد نفي^(٢٢)، وقال ابن عاشور: ﴿بَلُ﴾ إضراب على قولهم ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين، والمعنى لأنهم لم يبق لديهم مطمع للخلاص.

ثم انتقل إلى الأسلوب الشرطي مرة ثانية لبيان كذب هؤلاء المشركين وعرضه بأسلوب المحاورّة، فقال تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا هُمْ عَنْهُ﴾ ﴿لَوْ﴾ شرطية فعل الشرط ﴿رُدُّوا﴾ وجوابه ﴿لَعَادُوا لِمَا هُمْ عَنْهُ﴾، وهو ارتقاء في إبطال قولهم حتى

(٢٠) روح المعاني: ٧ / ١٢٨.

(٢١) فتح القدير: ٢ / ١٠٨.

(٢٢) زاد المسير: ٣ / ٢٣.

(١٨) الكشاف: ٢ / ١٢.

(١٩) التحرير والتنوير: ٧ / ١٨٤.



يستلزم تأكيد نفي الحياة غير حياة الدنيا، لأنّ البعث لا يكون إلاّ مع الحياة، وإنّما عطفت ولم تفصل فتكون مؤكدة للجمله قبلها، لأنّ قصدهم إبطال قول عَلَيْهِمُ أنّهم يحون حياة ثانية^(٢٤).

المشهد الرابع

الخطاب للرسول صَلَّى يشترك فيه كل من يسمع هذا الخبر قصداً إلى بيان حال المشركين وهم موقوفون على ربهم يعلو الخزي وجوههم وتستشعر الخجل نفوسهم، ثم يوجه إليهم الخطاب المخجل: ﴿ **أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ** ﴾ [سورة الأنعام: ٣٠] فيا له من سؤال، ﴿ **قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا** ﴾ في خضوع واستسلام ثم لم يزد على أن قال: ﴿ **فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ** ﴾.

ولقد كانوا في وقفتهم يحملون أوزارهم على ظهورهم لا تحط عنهم ولا يستريح كواهلهم إلى أن يُساقوا إلى الجحيم بعد صدور الأمر العظيم^(٢٥)، قال تعالى: ﴿ **وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ** ﴾

(٢٤) التحرير والتنوير: ٧ / ١٨٧.

(٢٥) م. ن: ٧ / ١٨٤.

يكون بمنزلة التسليم الجدلي في المناظرة، أي لو أُجيبت أمنيّتهم ورُدوا إلى الدنيا لعادوا للأمر الذي كان النبي صَلَّى ينهاهم عنه وهو التكذيب وإنكار البعث^(٢٣)، ثم انتقل إلى أسلوب التوكيد في قوله تعالى:

﴿ **وَأَنَّهُمْ لَكَذِبُونَ** ﴾، وهو تذييل لما قبله جيء بالجمله الاسمية الدالة على الدوام والثبات، أي أنّ الكذب سجية لهم وقد تطبعوا عليها في الدنيا، فلا عجب أن يتمنوا الرجوع ليؤمنوا، فلورجعوا لعادوا لما كانوا عليه، فإنّ الكذب سجيتهم.

وقد تضمن تمنيهم وعداً فلذلك صحّ إدخاله في حكم كذبهم دخول الخاص في العام، لأنّ التذييل يؤذن بشمول ما ذيل به، فليس وصفهم بالكذب بعائد إلى التمني، بل إلى ما تضمنه من الوعد بالإيمان وعدم التكذيب بآيات الله ﴿ **وَقَالُوا إِنَّا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ** ﴾، ﴿ **إِنْ** ﴾ نافية للجنس والضمير بعدها مبهم يفسره ما بعد الاستثناء المفرغ من إبهامه الإيجاز اعتماداً على مفسره، وجمله ﴿ **وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ** ﴾، نفي للبعث، وهو

(٢٣) التحرير والتنوير: ٧ / ١٨٦.



أليس هذا أي البعث وما يتبعه بالحق، أي حقاً لا باطلاً كما زعمتم.

ثم نتقل إلى جواب هؤلاء المشركين

في قوله تعالى: ﴿قَالُوا بَلَىٰ﴾ أجابوا بالحرف

الموضوع لإبطال ما قبله، وهو ﴿بَلَىٰ﴾

فهو يبطل النفي، واستعمال القسم لتأكيد

لازم فائدة الخبر، وكذلك لتأكيد اعترافهم

للمعترف به، لأنه معلوم لله تعالى، أي

نقر ولا نشك فيه، وفصل ﴿قَالَ فذُوقُوا

العَذَابَ﴾ على طريقة فصل المحاورات،

الفاء للتقريع عن كلامهم أو فاء فصيحة

أي إذا كان هذا بالحق فذوقوا العذاب

على كفركم، الباء سببية وما مصدرية أي

بسبب كفركم.

ثم نلتمس استعارة لطيفة في قوله

تعالى: ﴿فذُوقُوا العَذَابَ﴾ لأنّ ذوق

العذاب أقوى الحواس المباشرة للجسم

فشبّه به إحساس الجلد^(٣٠).

وقوله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا

بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا

يَخْسَرُونَ عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ

﴿وَقِفُوا﴾ هنا تمثيل لحضورهم في المحشر

عند البعث تشبيه حالهم في الحضور

لحساب بحال عبد جنى فقبض عليه

فوقف بين يدي ربّه وبذلك تظهر مزيّة

التعبير بلفظ ربهم دون لفظ الجلالة^(٢٦)،

والوقوف هنا بمعنى الاطلاع وقد تعدى

بـ ﴿عَلَى﴾ - وفي الكلام مضاف مقدر، أي

وقفوا على قضاء ربهم أو جزائه^(٢٧).

ثمّ نتقل إلى قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ هَذَا

بِالْحَقِّ﴾، نبدأ بأولى الأساليب الواردة في

الآية الكريمة، جملة ﴿أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ﴾

استئناف بياني وإشارة إلى البعث وما

يتبعه من الثواب والعقاب^(٢٨)، لأنّ قوله

تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَكْنَا إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ قد

آذن بمشهد عظيم مهول^(٢٩)، فكان من

حق السامع أن يسأل ماذا لقوا من ربهم،

فالاستفهام تقريرى، والهمزة للتقريع على

التكذيب وجوز أن تكون جملة ﴿أَلَيْسَ

هَذَا بِالْحَقِّ﴾، في موضع حال أي قائلاً

(٢٦) مشاهد القيامة: ١٣١.

(٢٧) التحرير والتنوير: ٧ / ١٨٧.

(٢٨) روح المعاني: ٧ / ١٣١.

(٢٩) التحرير والتنوير: ٧ / ١٨٨.

(٣٠) م. ن: ٧ / ١٨٨.



وهو نداء للحسرة، وكانت العرب إذا أرادت تعظيم الأمر والتنبية عليه نادته^(٣٥)، وهو نداء مجازي، وهذه استعارة تمثيلية في قوله تعالى: ﴿فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ﴾، والمراد بها بيان سوء حالهم وشدة ما يجدونه من المشقة، وختم المشهد بقوله تعالى: ﴿الْأَسَاءَ مَا يَرْزُونَ﴾ ﴿سَاء﴾ قد تكون للتعجب والمعنى أسوأ الذي يزرونه، أو للمبالغة في الندم فتساوي بئس في المعنى والأحكام وهي تذييل مقرر وتكملة له^(٣٦).

المشهد الخامس

بدأ بالالتفات لتحويل أمر النار ولبيان حال أهلها وهم أمام مشهد عظيم قد اجتمع فيه الجن والإنس في صعيد واحد، المتبوعون والأتباع^(٣٧)، فالخطاب للرسول ﷺ، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَمَعَشَرَ الْجَنِّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا

عَلَى ظُهُورِهِمْ إِلَّا سَاءَ مَا يَرْزُونَ﴾ [سورة الأنعام: ٣١] الغالب أن يأتي الخسر بالمعنى الديني في النذير بسوء العاقبة وعذاب الآخرة للكافرين والضالين والمنافقين والمكذبين^(٣٨).

وهناك استعارة تمثيلية في قوله تعالى: ﴿كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾ وهي استعارة عن البعث وما يتبعه ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾ حتى حرف لانتهاء الغاية^(٣٩)، الساعة: الوقت المخصوص وهو يوم القيامة، وسميت ساعة لسرعة الحساب فيه، وفسره بعضهم هنا بوقت الموت^(٤٠).

ثم تنتقل إلى قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَحْسَرُنَا عَلَىٰ مَا قَرَطْنَا فِيهَا﴾ لا يزال سياق الآية يتحدث عن أحوال هؤلاء المشركين وطريقة السؤال والجواب في محاوراتهم في أثناء وقوفهم على النار، وبيان حالهم، إذ تيقنوا من حقيقة الجزاء والعقاب فقالوا جواباً على إذا يا حسرتنا، الحسرة هي التلهف على الشيء الفاتت وشدة الندم^(٤١)،

(٣١) ألفاظ العقاب في القرآن: ١٦١.

(٣٢) إتيان ما يحسن من الأخبار: ١ / ٤٩١.

(٣٣) روح المعاني: ٧ / ١٣١.

(٣٤) زاد المسير: ٣ / ٢٣.

(٣٥) معاني القرآن: ٢ / ٤١٥.

(٣٦) روح المعاني: ٧ / ١٣٣.

(٣٧) مشاهد القيامة: ١٣١.



أَجَلْنَا الَّذِي أَجَلْتْ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَانَكُمْ خَلِيدِينَ
 فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٣٧﴾
 [سورة الأنعام: ١٢٨]، أي اذكر يوم
 نحشرهم ف ﴿يَوْمٌ﴾ منصوب على
 الظرفية، والفاعل فيه مقدر وجوز أن
 يكون مفعولاً به لفعل مقدر أيضاً، أي
 أذكر ذلك اليوم وقد قرأ ﴿يَحْشُرُهُمْ﴾
 بنون العظمة للالتفات لتحويل الأمر،
 وأكد بـ ﴿جَمِيعاً﴾ ليعم كل المشركين
 وساداتهم وشياطينهم^(٣٨)، وبدأ بتوجيه
 الخطاب إلى الجن ﴿يَمَعَشَرِ الْجِنِّ قَدِ
 اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾ الكلام توبيخ
 للجن، وفي الكلام أيضاً تعريض بتوبيخ
 الإنس الذين أتبعوهم وأطاعوهم
 وأفرطوا في مرضاتهم ولم يسمعوا من
 يدعوهم إلى نبذ متابعتهم كما يدل عليه
 قوله تعالى: ﴿يَمَعَشَرِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ
 يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ﴾ [سورة الأنعام: ١٣٠]
 فإنه تدرج في التوبيخ وقطع المَعذرة.
 والمعشر هم الجماعة من الناس أمرهم
 وشأنهم واحد، فالمقصود بالنداء الأشرار
 من الجن الذين يغوون الناس فإنهم أهل

الخطاب، وقوله تعالى: ﴿قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ
 مِنَ الْإِنْسِ﴾ لاستكثار شدة الإكثار،
 فالسين والتاء فيه للمبالغة، وهذه جموع
 الضالين والغاوين تشهد باستكثارهم من
 الأتباع فلا يجيبون، إنها ينبري للجواب
 أولئك التعساء من الإنس^(٣٩) يقولون:
 ﴿وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ
 بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتْ لَنَا﴾
 [سورة الأنعام: ١٢٨]، الأجل مشاركة
 انقضاء الأمر، ويقال المدة المضروبة للشيء
 ووقته الذي يحل فيه ويقال المدة المضروبة
 لحياة الانسان^(٤٠)، وفي الكلام استسلام
 لله أي انقضى زمن الإمهال وبلغنا أجلنا،
 وفي الكلام تحسر وندامة جيء القول
 بصيغة الماضي للتنبيه على تحقق وقوعه
 وهو مستقبل بقرينة ﴿يَحْشُرُهُمْ﴾ وقوله
 تعالى: ﴿قَالَ النَّارُ مَثْوَانَكُمْ خَلِيدِينَ فِيهَا﴾،
 ﴿مَثْوَانَكُمْ﴾ مثوى: هو اسم للمكان
 من ثوى بالمكان إذا أقام فيه إقامة سُكْنَى
 وإطالة، وقد بينَّ الشواء بالخلود لقوله
 تعالى: ﴿خَلِيدِينَ فِيهَا﴾.

(٣٩) التحرير والتنوير: ٨ / ٦٦.

(٤٠) التوقيف على مهمات التعاريف: ١ / ٣٧.

(٣٨) روح المعاني: ٨ / ٢٥.



نتائج البحث

من أهم النتائج التي توصل إليها البحث هي:

آخر بحسب مقتضيات الأحوال والمقاصد المتحققة.

- أن القرآن الكريم قد وجه عنايته بمشاهد القيامة وإثبات البعث والجزاء وتحقيقها في سور وآيات كثيرة، ومنها سورة الأنعام، بطرائق شتى وأساليب مختلفة.
- لقد تنوعت مقاصد الآيات في سورة الأنعام بما فيها مشاهد القيامة، ذلك أن الأسلوب القرآني يتجه إلى عدة ألوان، ليقرب القضية إلى الأذهان، فيعرضها بأساليب مختلفة غاية في الروعة والبيان، ويأتي بالأسلوب المقنع المؤثر، المؤدي للفكرة أبلغ أداء، الذي لا يمكن منعه إلا الإقناع.
- إن لكل سورة معانيها وأساليبها في عرض مشاهد القيامة، وذلك مما يميزها عن غيرها من المعاني والأساليب، فانتقلت سورة الأنعام في عرض مشاهدها من أسلوب إلى آخر بحسب مقتضيات الأحوال والمقاصد المتحققة.
- إن القرآن الكريم صرف هذه الأساليب ونوعها تنوعاً بديعاً ما بين تمن واستفهام وشرط وتعجب، وذلك كله راجع إلى روعة القرآن الكريم وجلاله وسماته الجمالية التي لا نظير لها، وهذا التنوع الدلالي والأسلوبي يكمن في إعجازه وهو سر من أسرار بلاغته.
- إن القرآن الكريم حين يصرف هذه الأساليب، لم يكن يقصد هذه الأساليب لذاتها، وإنما أريد به وضع السور والآيات المعجزة في نسق ألفاظها وارتباط معانيها المختلفة.
- إن الآيات الواردة على مشاهد القيامة في سورة الأنعام وإن تنوعت أساليبها اللفظية ومعانيها الدلالية بما ينفي صفة التكرار فيها، إلا أن عرضها كان مميّزاً عن غيرها من المعاني والأساليب في السور الأخرى.

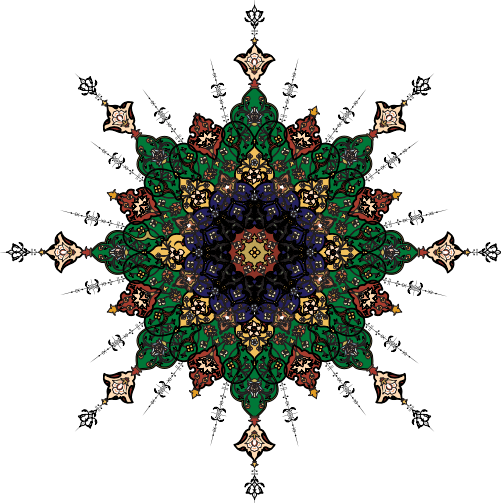


ثبت المصادر والمراجع

١. إتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن: محمد بن محمد بن محمد الغزي، تحقيق: خليل محمد العربي، الطبعة الأولى، الفاروق الحديثة، القاهرة، (د.ت).
٢. البحر المحيط: أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي، الرياض، مطبعة النصر الحديثة، (د.ت).
٣. التحرير والتنوير: محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.
٤. التوقيف على مهمات التعاريف: محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر - دار الفكر، بيروت - دمشق، (د.ت).
٥. دراسات قرآنية: محمد قطب، طبعة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، دار الشروق - بيروت، دار الثقافة - الدار البيضاء.
٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود أبو الفضل الألويسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).
٧. زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، الطبعة الثالث، ١٤٠٤ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
٨. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر، بيروت، (د.ت).
٩. في ظلال القرآن: سيّد قطب، الطبعة الرابعة، الدار العربية للطباعة، بيروت - لبنان، (د.ت).
١٠. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: جار الله محمد بن عمر الزمخشري، علّق عليه: خليل مأمون شيحة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، دار المعرفة، بيروت - لبنان.



- القري، مكة المكرمة.
١١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبي محمد عبد الحق ابن عطية الأندلسي، تحقيق وتعليق: الرحابي الفاروق، عبد الرحمن بن ابراهيم الأنصاري، عبد العال السيد ابراهيم، محمد الشافي الصادق العناني، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٧م.
١٢. مشاهد القيامة في القرآن: سيد قطب، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر.
١٣. معاني القرآن الكريم: أبي جعفر النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ، جامعة أم
١٤. من بلاغة القرآن: أحمد أحمد بدوي، مكتبة نهضة مصر بالفجالة.
- الأطاريح الجامعية:**
١. ألفاظ العقاب الأخرى في القرآن الكريم: أطروحة تقدم بها أحمد إبراهيم خضر خلف الى مجلس كلية الآداب بجامعة الموصل، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية، بإشراف: الأستاذ الدكتور محيي الدين توفيق إبراهيم، ٢٠٠١ م.



آية الوضوء في النصِّ القرآنيِّ وَمَنْطِقُ الإِعْجَازِ اللُّغَوِيِّ

أ.د. سيروان عبد الزهرة الجنابي
كلية الفقه - جامعة الكوفة

فحوى البحث

بحث لغوي استدلالي يبسط الآية السادسة من سورة المائدة والتي تنص على الحكم بوجوب الوضوء عند القيام الى الصلاة. فبعد تحليل الآية الكريمة وترجيح الحكم الذي يقتضيه إعرابها ضمن قراءات دلالية بعضها لغوي وبعضها نحوي، ينتقل السيد الباحث الى قراءة دلالية أخرى جاءت في مضمون (التيمم) و دواعيه في الآية نفسها. وقد استطاع السيد الباحث أن يصل، بعد هذه القراءة المتأنية للآية، الى نتائج إقناعية مؤسسة على منهج تحليل الخطاب القرآني العتيد.

ما ترتبط بالمعاملة البينية وإنَّ منها ما يتعلق بالعبادة الجزائية، وتأسيساً على هذه القسمة فإنَّه يمكن القول إنَّه لما كانت آية الوضوء تمثل حكماً تشريعياً مقرأً في منظومة الأحكام السماوية فإنَّه يمكن تصنيفها على أساس قاعدة العبادة؛ لأنَّها تنطوي على عمل يتقدَّم الصلاة التعبدية الواجبة الأداء؛ وبهذا يعدُّ الوضوء واجباً لأنَّه مقدمة للواجب الفرائضي، غير أنَّ هذا الأداء التبعدي المفروض قد وقع في قراءة نصِّه القرآني تباينٌ شديدٌ وتغايرٌ حادٌ قد يصل إلى حدِّ الاختلاف أو مستوى الخلاف أحياناً؛ إذ كلُّ يقرأ النصَّ على أساس دليله ومقدرته التحليلية؛ وبهذا يختلف النتاج الدلالي بناءً على اختلاف الحيثية في التحليل القرائي والدليل الموظَّف لإقناع الآخر، وتأسيساً على هذا الاختلاف جالت الرغبة العلمية في خاطري وتعاضمت في نفسي الدعوة لأنَّ أدلي في نطاق هذا الاختلاف على وفق توظيف منهج التفسير اللغوي القائم على منطق التحليل الخطابي لاستظهار سمات الإعجاز التشريعي في التعبير القرآني

« إذا كان من منطقيات حكمة السماء بناء علاقة جدلية تلازمية بين الغاية التي تسعى إرادة الله تعالى إلى تحقيقها بإرساله سبحانه الكتب السماوية إلى البشرية وبين طبيعة المضمون الدلالي التي تحويه تلك الكتب المقدسة، فإنَّه من الواجب بمكان-والحال هذه - أن تنطوي تلك المدونات السماوية على منظومة قانونية ودستورٍ حكميٍّ يعمل على تنظيم عملية التعامل الإنساني على جملة من المحاور منها ما يكون بين الخالق والمخلوق على أساس مبدأ الإثابة والعقاب، ومنها ما يقع بين البشر أنفسهم تحديداً؛ إذ تتكفل بحفظ حقوق البشرية بحيثية تنسيق عملية تعامل الإنسان مع نظيره على وفق قاعدة الحق والواجب، ومنها ما يتحقق وجوداً بين المجموعة والإنسان الفرد حيث تعتمد مبدأ الاتفاق والتعاقد ويكون أيضاً على أساس أداء المستحق بناءً على القيام بالأداء المتفق عليه، وعلى هذا المنطلق تجري أحكام السماء وتطبَّق على أهل الأرض جميعاً. وإذا ما تحقق ذلك فإنَّه يمكن القول على وجه التقسيم الأمثل إنَّ من الأحكام



بمنظومة اللغة وقاعدية النحو الكلامي (الدلالي)؛ فلعلي أصل إلى قناعة تأخذ بيد القاريء إلى ساحة الاقتناع ونطاق التسليم الدلالي لمخرجات النص المائل وهو آية الوضوء الكامنة في قوله تعالى:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [سورة المائدة:

٦] حيث سببني هذا الجهد البحثي على فرضية الوصول إلى القراءة الدلالية السديدة القائمة على الدليل والسند المتزعم من منطق الخطاب الإلهي؛ ذلك بأن تحقيق هذه الفرضية بالمحصلة النهائية سيسهم في بيان المنطق الإعجازي للتعبير المقدس في نطاق التشريع الحكمي الذي ينظم شؤون

البشرية جمعاء؛ لنتهي بالمآل إلى الإقرار بأن آيات الحكم الشرعي إنما هي نصوصٌ معجزةٌ ثنائية الوظيفة؛ فالأولى منها تكمن في استحصال الثمرة الحُكْمِيَّة والحِكْمِيَّة منها بممارستها وتطبيقها على أكمل وجه في النطاق الأدائي للحياة، والأخرى تتمثل في إنشاء نص إبداعي لا تقوى العقلية البشرية على مجاراته وإعادة تارة أخرى بلسانها مهما ارتقى إلى الإبداع الكلامي قمةً والتطور الخطابي سمواً؛ ذلك بأن الله تعالى قد جمع إلى جانب ثمرة الحكمة من الحكم السماوي القانوني روعة التأثير ببداعة النص صياغةً وبناءً لغوياً؛ إذ الفن المقالي يكمن في مدى تحقق أثره في نفس المتلقي، فإذا ما تأثر المتلقي صياغةً بالمنطق الكلامي كان تلبيته إلى المطلب الدلالي بفعل تلك الصياغة امرأً أكثر قناعةً في التَّحَقُّق وأدنى وقوعاً من التطبيق؛ ذلك بأنّه قد فهم المراد فناً لغوياً؛ لأنّ منشيء النص قد تفنن في إيصال ذلك المراد إليه بياناً وفهماً، وفي هذا يتحقق منطق الإعجاز في التشريع السماوي بالضرورة الحتمية مطلقاً.



بالتكاليف بالتبع؛ غير أنَّهم لم يُسلِّمُوا وبهذا عوقبوا لعدم إسلامهم أصالةً ولعدم أدائهم التكليف المقتضى بإسلامهم تبعاً. ولكن نعود لنقول بأنَّهم لما تخلَّفوا عن الدخول إلى الدين الإسلامي سقط عنهم التكليف لسقوط مناط العقيدة بعدم دخولها ابتداءً؛ من هنا يمكن القول بأنَّهم غير مشمولين بالخطاب من حيث عدم دخولهم الإسلام الداعي إلى الالتزام بالتكاليف؛ لأنَّها من واجبات الدين، وبالمقابل يمكن القول باطمئنان بأنَّهم مشمولون بالخطاب بلحاظ الغاية أو المحصلة لأنَّه من الواجب عليهم أن يدخلوا إلى الإسلام، ومن ثمة يكون من الواجب عليهم أن يلتبوا التكليف السماوية؛ فبعدم دخولهم لم يؤدُّوا التكليف وبهذا فإنَّهم سيعاقبون لأنَّهم لم يدخلوا إلى الدين الإسلامي؛ ومن ثمة لم يؤدُّوا التكليف بالتبعية؛ ولهذا حقَّ عليهم العذاب؛ من هنا يمكن القول بأنَّ هذا النداء التكليفي هو شامل للناس جميعاً من دون استثناء حتَّى تقع الحجة عليهم جميعاً؛ وقد ورد هذا النداء موجَّهاً للمؤمنين

ظاهراً للعلة التي ذكرنا في ما تقدم^(١).

المبحث الثاني:

قراءة دلالية في أسلوب الشرط

في آية الوضوء:

لقد استعمل سبحانه أسلوب الشرط لتحقيق دلالة الفرض للوضوء بوصفه مقدمة واجبة قبل الصلاة؛ إذ لا تصح الصلاة إلا به، فمن اجل إثبات هذا الواجب الشرعي (الوضوء) وظَّف سبحانه هذا النمط الأسلوبي لتحقيق المراد؛ ذلك بأنَّ الشرط هو ((أسلوب لغوي، ينبي - بالتحليل - على جزئين، الأول منزل منزلة السبب، والثاني: مُنزل منزلة المُسبَّب، يتحقق الثاني إذا تحقق الأول، وينعدم الثاني إذا انعدم الأول؛ لأنَّ وجود الثاني مُعلَّق على وجود الأول))^(٢)

فيقتضي لتمام معنى الشرط اسلوباً وجود

(١) ينظر: سيروان عبد الزهرة: نصوص الخمر في التعبير القرآني - قراءة في أصول التحريم، بحث منشور في مجلة العلوم التربوية، في كلية الآداب/ جامعة القادسية، العدد ١٣-١٤ / ٢٠١٠م: ٤٤.

(٢) المخزومي: في النحو العربي نقد و توجيه: ٢٨٤، وينظر ابن يعيش: شرح المفصل: ٩ / ٢.



الوضوء في الآية، يقول أبو البقاء العكبري:
(ولا يجازى ب (إذا) في الاختيار لأنها
تُستعمل فيما لا بد من وقوعه كقولك:
إذا احمرَّ البُسْرُ تأتينا، فاحمراره كائن لا
محالة))^(٥).

أما فعل الشرط فهو (قُمْتُمْ) على حين
أن جواب الشرط هو (فاغسلوا) وهو فعل
أمر واجب الأداء بدليل بنائه صيغة الأمر
(افعل) صراحةً، غير أن النطاق التفسيري
قد اقتحمته سمة الاختلاف في مسألة
تقدير مقدر قبل قوله تعالى (إلى الصلاة)؛
إذ رؤوا أنه من الواجب أن يُقدَّر شيءٌ في
عبارة ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا﴾
بناءً على الإقرار بدلالة الاقتضاء في هذا
الموضع^(*)؛ إذ من المحال أن يكون المعنى:
قفوا بين يدي الله تعالى لأداء الصلاة
ومن ثم اتركوا الصلاة واذهبوا للوضوء
(فاغسلوا)؛ لهذا قدر علماء التفسير لفظة
(نية) قبل قوله (إلى الصلاة) إذ وجدوا أن
(٥) أبو البقاء العكبري: اللباب عل البناء
والإعراب: ٢ / ٥٦.

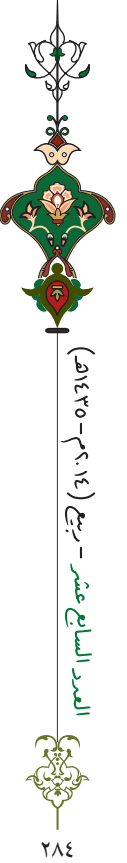
(*) وتعني دلالة الاقتضاء هو أن يقدر في الكلام
لفظ لا يصح الكلام إلا به، ينظر: الامدي:
الإحكام في أصول الأحكام: ٣ / ٧٢.

جملتين الأولى للشرط وتسمى (جملة
الشرط)، والثانية للجزاء وتسمى (جملة
جواب الشرط)^(٣)؛ وعليه فإنه ((ليست
جملة الشرط بجزئها الا وحدة كلامية يعبر
بها عن وحدة من الأفكار، ليست جملة
الشرط جملتين إلا بالنظر العقلي، والتحليل
المنطقي، أما بالنظر اللغوي فعبارتا الجزء
والشرط جملة واحدة، وتعبير لا يقبل
الانشطار؛ لأن الجزئين المعقولين فيها،
إنما يعبران معاً عن فكرة واحدة))^(٤)؛
ولهذا قال سبحانه: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى
الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ
إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ فتحقق بهذا الشرط فكرة
مضمونية واحدة وهي وجوب الوضوء
قبل الصلاة بال غسل والتطهر.

ويبدو جلياً بأن الله تعالى قد صدرَ
أسلوب الشرط بأداة الشرط (إذا)؛ وَعَلَّةُ
ذلك أن هذه الأداة تدخل على مضامين
الجمل اليقينية الحدوث ولما كان فرض
الصلاة واجباً على الناس والوضوء كذلك؛
كان من المناسب أن ترد (إذا) قبل عبارة

(٣) ينظر: السيوطي: همع الهوامع: ٢ / ٥٧

(٤) المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٨٦.



المراد (إِذَا قُمْتُمْ بِنِيَّةٍ إِلَى الصَّلَاةِ) وقيل إذا قصدتم إلى الصلاة أو إذا أردتم الصلاة أو إذا همتم بها أو إذا عزمتم عليها وهكذا دواليك^(٦).

وإذا ما تأملنا في النص فإننا سنجد أن عدم التقدير أولى من التقدير؛ فالآية لا تحتاج إلى تقدير؛ ذلك بأن المعنى مفهوم من دلالة (إلى) في قوله (إلى الصلاة)؛ إذ أفاد حرف المعنى (إلى) معنى السببية فالأمر أشبه حالاً بقولك: (دخل محمدٌ إلى المجلس فقامتُ إليه) فقوله (إليه) تعني من أجله أي قامت بسببه احتراماً له ولا تدل على معنى انتهاء الغاية؛ لأنَّ القادم هو (محمد)، والقادم هو مَنْ يأتي لكي يسلمَ على مَنْ هو موجود قبله في المجلس أصالةً ولا يحدث العكس البتة؛ أي لا يأتي إلى محمد مَنْ في المجلس لكي يُسلموا عليه؛ من هنا تكون (إلى) في قوله (دخل محمدٌ إلى المجلس) دالة على انتهاء الغاية، أما لفظة (إليه) في قوله (فقامتُ إليه) فهي دالة على السببية؛ إذ تُبينُ داعي القيام في المجلس بأي علة

(٦) ينظر: الطوسي: البيان: ٣/ ٤٤٨، وأبو

السعود: تفسير أبي السعود: ٣/ ١٠.

حصل؛ من هنا يكون مضمون الآية (إذا قمتم بسبب الصلاة فاغسلوا وجوهكم)، وبهذا نستغني عن الاختلاف أو الخلاف في اللفظ المقدر من حيث مصادرة القول بالتقدير واللجوء إلى القول بعدم التقدير بناءً على إحالة دلالة (إلى) إلى معنى السببية التي يتقبلها النص بسهولة ويسر عالين.

المبحث الثالث:

قراءة دلالية في حرف المعنى (إلى)

في آية الوضوء:

إذا كان من المسلم به -بناءً على تصريح الآية الكريمة- أنَّ الوضوء يقتضي غسل الوجه من حدِّ الشعر إلى الذقن؛ إذ يقول الطوسي: هو ((أمرٌ من الله بغسل الوجه واختلفوا في حد الوجه الذي يجب غسله، فحده عندنا من قصاص شعر الرأس إلى محاذي شعر الذقن طويلاً وما دخل بين الوسطى والإبهام عرضاً، وما خرج عن ذلك فلا يجب غسله، وما نزل من الشعر عن المحادر، فلا يجب غسله))^(٧)، فإنَّه يمكن القول إنَّ مهمة أداء الوضوء

(٧) الطوسي: البيان: ٣/ ٤٤٧.



وهذا التوجيه مردود بداعيين:
الأول: إنَّ السُّنَّةَ النبوية الشائعة هي بخلاف هذا الرأي.

والآخر: هو أنَّ ((إجماع الأمة على أنَّه متى بدأ من المرافق كان وضوؤه صحيحاً، وإذا جعلت غاية فيه الخلاف))^(٩)؛ ذلك بأنَّ ((الجمهور على دخول المرفقين في المرسول))^(١٠).

٣. إنَّ دلالة (إلى) في قوله (إلى المرافق) إنما تفيد تحديد الجزء الممسوح فحسب؛ وهذا يضيفي إلى القول بأنَّ الغسل يبدأ من المرافق وينتهي بأطراف الأصابع. وبهذا يدخل المرفق في الغسل لأنَّه مبدؤه ومنطلقه؛ ودليل ذلك أنَّك إذا قلت: (ازرع هذه الأرض من هنا إلى هناك)؛ فإنَّ الزرع سيكون هو الواجب وليس بالضرورة أن تبدأ من هنا وتنتهي إلى هناك على سبيل التحديد المكاني؛ إذ لك

في سياق الخطاب الذي ترد فيه (إلى). ينظر: الطوسي: البيان: ٣ / ٤٥٠ - ٤٥١، وأبو السعود: تفسير أبي السعود: ٣ / ١٠. (٨) ينظر: الطوسي: البيان: ٣ / ٤٥١. (٩) الطوسي: البيان: ٣ / ٤٥١. (١٠) أبو السعود: تفسير أبي السعود: ٣ / ١٠.

لا تتوقف عند غسل الوجه فحسب؛ بل تتعداه إلى غسل اليدين وجوباً أيضاً بناءً على قوله تعالى ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾؛ غير أنَّ الخلاف الذي يُرصدُ في مقولات علماء التفسير يتحدد في نطاق تحديد المرسول من اليد؛ وذلك تشخيصاً في قوله (إلى المرافق)؛ إذ تباينت اجتهادات العلماء في تقنين الحيز المضموني لهذا الحرف؛ لذا اختلفوا على وجوه دلالية متباينة كلُّ بحسبه وهي^(*):

١. إنَّ (إلى) تفيد معنى (مع) وعليه يقتضي دخول المرفق مع اليد في الغسل.
٢. إنَّ (إلى) تحمل دلالة انتهاء الغاية والمراد البدء بالغسل من أطراف الأصابع انتهاءً بالمرفق وهو رأي الزجاج^(٨)،

(*) لقد ذكر النحاة لـ (إلى) ثمانية معانٍ وهي: (انتهاء الغاية، وبمعنى مع، والتبيين، وموافقة اللام، وموافقة في، وموافقة من، وموافقة عند، وزائدة)، ينظر: المرادي: الجنى الداني: ٦٠، بيد أنَّهم لم يلتفتوا إلى أنَّه بالإمكان أن ترد بمعنى السببية أو العلية كما هي حال دلالتها في آية الوضوء؛ وبهذا يمكن أن يزداد على دلالاتها معنى جديد وهو السببية، ولا يُفهمُ هذا المضمون لها إلا عن طريق القرائن التي تساند القول بهذا المعنى



أن تبدأ من هناك وتنتهي إلى هنا ويتحقق الأمر أيضاً، ف ((قوله: ﴿وَأَيْدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ منصوب بالعطف على الوجوه الواجب غسلها، ويجب عندنا غسل الأيدي من المرافق، وغسل المرافق معها إلى رؤوس الأصابع، ولا يجوز غسلها من الأصابع إلى المرافق))^(١١)؛ بهذا نرجح التوجيه الأخير لأنه موافق للسنة العملية من جهة، ولأنه مُتَّفَقٌ مع إجماع الأمة من جهة أخرى.

المبحث الرابع:

قراءة دلالية في حرف المعنى (الباء)

في آية الوضوء:

إذا كان الخلاف بين العلماء قد وقع في الجزء الأول من جواب الشرط في حرف المعنى (إلى) وذلك في قوله تعالى تحديداً ﴿فَاعْسِلُْوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾، فإن الجزء الثاني من جواب الشرط وهو التتمة الموفية لعملية الوضوء لم يسلم من الدخول إلى حيز الاختلاف أيضاً وهو قوله تعالى ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾؛
(١١) الطوسي: البيان: ٣ / ٤٥١.

إذ ورد الاختلاف في مسألة ارتباط الباء بلفظة (رؤوسكم) وكانت فيها ثلاث توجهات دلالية أيضاً وهي على النحو الآتي^(١٢):

١. إنها تفيد الإلصاق؛ وبهذا فإن أقل المسح مجزيء وقيداً بعضهم بثلاثة أصابع على وجه الاستحباب والقول بدلالة الإلصاق هو مذهب الإمامية^(١٣).
٢. إن دلالتها للتبويض وقدر بالربع الأول من الرأس وهو مذهب الحنفية.
٣. إنها زائدة والمراد -والحال هذه- مسح كل الرأس؛ لأن الفعل (المسح) سيقع على الرأس بأجمعه دون تجزيء وهو مذهب المالكية.

إن الرأي الثالث بعيد عن الرجاحة وذلك تأسيساً على مبدأ القول بعدم وجود زيادة في النص القرآني البتة إذ لكل كلمة؛ بل لكل حرف معنى ودلالة

(١٢) ينظر: الطوسي: البيان: ٣ / ٤٥١، والشوكاني: فتح القدير: ٢ / ٢٥، وينظر: قطب الدين الراوندي: فقه القرآن: ١ / ١٧.
(١٣) ينظر: قطب الدين الراوندي: فقه القرآن: ١٧ / ١.



الْكَمْبَيْنِ ﴿ فقد شابَ هذه المقولة كثيراً من وجهات النظر والاختلاف إلى حد الخلاف؛ إذ قُرئت لفظة (وأرجلكم) ثلاث قراءات متباينة وهي^(١٥):

١. إنها منصوبة عطفاً على قوله

﴿وَجُوهَكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ في قوله تعالى

﴿فَاعْسِلْوْاْ وُجُوْهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾ ^(١٦)،

وهذا القول لا يصح؛ وذلك لسببين:

الأول: إنه لا يجوز في العربية العطف

على الأبعد؛ إذ من المحال أن يُقال: (قَبَلْتُ

وجهَ أبي ويدهُ ومسحتُ على رأسه وكتفه)

ثم أقول إن لفظة (كتفه) معطوفة على قولي

(قَبَلْتُ وجهَ أبي ويدهُ) وهذا فإنَّ الكتف قد

دخل في التقبيل أيضاً؛ ذلك بأنَّ المنطق يقف

عائقاً أمام الانصياع وراء هذا العطف؛ لأنَّ

الفارق المسافي بين العبارة الأولى والمعطوف

عليها -زعماً- طويلة جداً، ولم تألف العربية

مثل ذلك البتة؛ بل لم يورد شاهد واحد على

مثل هذا العطف القاصي مطلقاً.

الثاني: إنَّ النصب يمكن أن نلحظ

معينة لها أثرها في مضمون النص، فالفارق بين القول بدلالة الباء وعدمه ك ((الفارق بين قولك: (مسحتُ المنديلَ وبالمنديل)؛ ووجهه أنَّ يقال إنَّها تدل على تضمين الفعل معنى الإلصاق وكأنَّه قيل: وألصقوا المسح برؤوسكم وذلك لا يقتضي الاستيعاب بخلاف ما لو قيل: وامسحوا رؤوسكم)^(١٤) ذلك بأنَّ الأخير يقتضي الاستيعاب ولو أدار ذلك لحذف الباء أصالةً.

أما القول بأنَّ دلالتها للتبعيض فلا دليل عليه، لأنَّ أقل المسح يجزيء ولا داعي لتخصيصه بالبعض أو بأكثر من البعض؛ لأنَّ ذلك ترجيح من غير مرجح؛ فلو قلت: (مسحتُ بالجدار) فإنَّ هذا يعني إنِّي ألصقت يدي بالجدار ومسحته من دون وجود ملحظ إلى القدر المعين من المسح، فليس من الواجب أن أقول إنَّ المراد هو أنني مسحتُ ربع الجدار؛ لهذا نجد أنَّ القول بدلالة الإلصاق لـ(الباء) هي الأولى والأرجح على وجه العموم.

أما قوله تعالى **﴿وَأَرْجَلَكُمْ﴾** إلى

(١٤) البيضاوي: تفسير البيضاوي: ١ / ٢٩٨.

(١٥) ينظر: البغوي: تفسير بغوي: ١ / ٢٠،

والبيضاوي: تفسير البيضاوي: ١ / ٢٩٨.

(١٦) ينظر: البغوي: تفسير البغوي: ١ / ٢٠.



فيه قراءة أخرى نحسبها هي الأرجح والأقرب إلى منطق الواقع اللغوي وهي أن لفظة (وأرجلكم) إنما هي معطوفة على لفظة (برؤوسكم)؛ لأن لفظة (برؤوسكم) منصوبة المحل لأنها مفعول به أساساً؛ لأن فعل المسح قد وقع على الرأس أصالةً، وما خفض لفظة (رؤوسكم) إلا لإثبات دلالة الإلصاق في المسح وهذا ما أفادته الباء؛ فكان من الواجب خفض لفظة (رؤوسكم) لذلك، ولكن لفظة (برؤوسكم) هي في حقيقة الأمر منصوبة لأنها مفعول به فنصبت من هنا لفظة (وأرجلكم) عطفاً عليها وهذا فإن (الأرجل) ممسوحة وليست مغسولة وهو الأرجح، وهذا من باب العطف على المعنى أو ما يسمى بـ (العطف على المحل أو الموضع) في المنطق النحوي^(١٧).

٢. إنها مخفوضة لفظاً عطفاً على لفظة (برؤوسكم) أيضاً، وهذا جائز نحويًا ودلاليًا أيضاً.

(١٧) ينظر: ابن السراج: الأصول في النحو: ٢/ ٦٥، وأبو البركات الانباري: الإنصاف في مسائل الخلاف: ١/ ٣٣١، وابن جني: الخصائص: ١/ ١٠٦، وابن جني: سر صناعة الإعراب: ١/ ١٣١.

٣. إنها مرفوعة وبهذا تكون الواو التي قبلها استثنائية؛ وعليه سيختلف الحكم فيما أن نقول (وأرجلكم مغسولة) أو (وأرجلكم ممسوحة)، والقول بالرفع هو أضعف الأقوال على وجه العموم. من هنا نرجح القول بنصبها عطفاً على (برؤوسكم) باعتبار أن هذه اللفظة منصوبة في المحل لأنها مفعول به، أو أنها مخفوضة عطفاً على (برؤوسكم) لأنها مخفوضة لفظاً^(١٨)، ففي كل الأحوال نجدها معطوفة على لفظة (برؤوسكم) فهي بذلك داخلة في المسح سواء في الخفض أو النصب.

أما إذا كنتم جنباً فيجب التطهر قبل الصلاة؛ إذ قال سبحانه ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ ذلك بأن الفعل (أطهروا) هو أمر واجب الأداء ونلاحظ أنه فعل مطلق من حيث عدم تقييده بالجزء المطلوب تطهيره، وبناءً على الإطلاق نقول بأن المراد هو طهارة الجسد بأجمعه، ومن هنا ورد مقتضى الغسل عموماً للشخص المُجْنِب.

(١٨) ينظر: قطب الدين الراوندي: فقه القرآن: ١/ ١٨.



المبحث الخامس:

قراءة دلالية في مضمون (التيتم) وداعيه

في آية الوضوء:

إِنَّ مَنْطِقَ التَّيْمَمِ مِنْ حَيْثُ الْأَدَاءِ
الْوَجُوبِيِّ لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا فِي الْأَحْوَالِ
وَالْخُصُوصِيَّاتِ اللَّاتِي ذَكَرَهَا سُبْحَانَهُ فِي
قَوْلِهِ ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾ فالمرضى
الذي لا يقوى على استعمال الماء للوضوء
أو المسافر الذي لا يجد ماءً في سفره أو
القادم من الغائط أو من مضاجعة النساء
وكلاهما يؤدي إلى نجاسة الجسد ولم يجدوا
ماءً فيجب التيمم - والحال هذه - رخصةً
من الله تعالى لتيسير الأمر على المصلي؛
وذلك بدليل قوله تعالى ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ
لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ
يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾
فالرخصة نعمة من الله تعالى ومنحها يعدُّ
إبعاداً للمرء عن الضيق الذي عبر عنه
سبحانه بالخرج، ولكن يلفت انتباهنا أنَّ
الله سبحانه قد عبَّرَ عن المسافر الذي لا

يجد الماء بالمصدر فقال (أو على سفر)،
ولم يقل: (أو المسافر) على صيغة المشتق
اسم الفاعل، ويبدو أنَّ علة ذلك هو أنَّ
استعمال المصدر يدل على أيِّ سفرٍ سواء
أكان طويلاً أم قصيراً فهو يصدق عليه
ويتحقق فيه معنى حدث السفر، أما إذا
قيل: (أو مسافر)؛ فإنَّ سيفهم من اللفظة
وجوب أنَّ يكون السفر طويلاً لأنَّ
اسم الفاعل يدل على ديمومة الصفة في
الموصوف وطول أداء حدث الفعل من
الفاعل؛ لذا استعمل المصدر لأنَّه ((أراد
أنَّه إذا كان في سفر طويلاً كان أو قصيراً
وعدم الماء فإنَّه يصلي بالتيمم)) (١٩).

ولكن التيمم لا يقع إلا بعدم وجود
الماء، فإنَّ وجد الماء بطلَّ التيمم باستثناء
المريض فإنَّه معنَى منه لعلته، أما طريقة
التيمم فقد فصلها سبحانه بعد أن أجملها
بقوله ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ ففعل
التيمم المأمور به واجب التنفيذ؛ بيد أنَّه
مبهم غير معروف لهذا فصله سبحانه
بقوله ﴿فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ

(١٩) البغوي: تفسير بغوي: ١ / ٢١٩، وينظر:
ابو السعود: تفسير أبي السعود: ٢ / ١٨٠.



وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ﴿﴾ فأوضح طريقة التيمم وهي مسح الوجه بالصعيد وهو التراب الطاهر النقي غير المغصوب ولهذا عبر عنه النص بـ(الطيب)، والباء في هذا الموضع قد أعطت دلالة الإلصاق أيضاً على نهج قوله تعالى ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾، أي يجب ملاصقة اليد للوجه بعد ضربها بالتراب الطاهر؛ والظاهر أن الفقهاء قد استندوا إلى دلالة الإلصاق هذه في تقريرهم بأن الوجه لا يُمَسَّحُ كُلُّهُ من قصاص الشعر إلى النهاية الذقن؛ بل اقتصروا في المسح من قصاص الشعر إلى الحاجبين فحسب؛ إذ تتحقق بهذا دلالة الإلصاق المرادة من الباء في قوله ﴿فَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾، والدليل أنه لو حُذِفَتْ (الباء) فقيل ﴿فَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾؛ لاقتضى الحكم مسح كلِّ الوجه تماماً لشمولية لفظة (الوجه) مجردة من (الباء) لكلية الوجه بلا استثناء؛ من هنا يتفرَّرُ أن (الباء) تفضي إلى مسح جزء من الوجه وبهذا يتحقَّق الإلصاق لا محالة، ولعل في هذا التعليل استدلالاً لدفع دعوى مَنْ يرى الزيادة لحرف الباء في قوله تعالى ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾؛

فالأمر سيان لتطابق التعبيرين صياغةً؛ فضلاً عن وحدوية غاية الحكم في كلا التعبيرين وهي الطهارة - مع احتفاظ بالفارق السببي - فما زال ثمة وجود للباء فإنَّ الإلصاق واجبُ الإقرار، وإنَّ دلالتها محتممةُ الوجود بلا جدال.

ومن اللطيف في التعبير القرآني المعجز في هذا النص الكريم أنَّ الله تعالى قد زاد الحرف (منه) في قوله سبحانه ﴿فَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾، فالضمير (الماء) في لفظة (منه) يعود إلى التراب الصعيد الطيب، أما حرف المعنى (من) فيدل على البعضية أي امسحوا بوجوهكم وأيديكم ببعض التراب بعد ضرب اليد عليه، أما إذا حذفنا لفظة (منه) من النص الكريم ليغدو النص ﴿فَتَيْمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ فإنَّ هذا يقتضي أنَّ ينحني المُكَلَّفُ ويقوم بمسح وجهه في التراب ثم يمسح يديه بالتراب من دون أن يأخذ بعضاً من التراب بيديه ليمسح به وجهه ويديه؛ من هنا كان النص بارعاً براعة عالية وحاذقاً بمهارة في إضافة لفظة (منه) على



من قصاص شعر رأسه إلى طرف أنفه، ثم يضع كفَّه اليسرى على ظهر كفِّه اليمنى فيمسحهما من الزند إلى أطراف الأصبع مرة واحدة؛ هذا إذا كان تيممه بدلاً من الوضوء؛ فإن كان بدلاً من الغسل، ضرب بيده على الأرض مرتين: مرة للوجه يمسح بهما على ما وصفناه، ومرة لليدين على ما بيناه)) (٢٠).

أما دواعي التيمم فقد اشتقها الفقهاء

من النص الكريم وهي (٢١):

١. إذا لم يجد من الماء ما يكفيهِ للوضوء أو الغسل فيجب الغسل.
٢. ٢- إذا كان في الحصول على الماء خطر على حياته.
٣. إذا كان في استعمال الماء خطر على صحته كالبرد الشديد أو لمرض يخافه.
٤. إذا خاف تلف نفسه أو حيوانه.
٥. إذا ضاق عليه وقت الصلاة.

أما قوله سبحانه ﴿لَعَلَّكُمْ

تَشْكُرُونَ ﴿ في ختام الآية فيريد ب (لعل) هنا ليس معنى الترجي؛ بل معنى

(٢٠) الطوسي: النهاية: ٤٩ - ٥٠.

(٢١) ينظر: م. ن: ٤٥.

النص؛ وذلك ليبين أن الأمر يجري بأخذ بعض من التراب ومسح الوجه واليدين به لا دسَّ الوجه واليدين بالتراب كما يُفهم حينما تُرفعُ (منه) من النص، وهذا يوحي بقطعية تامة على روعة الإعجاز اللغوي في التشريع القرآني إلى الحد الذي يفرض على المتلقي الإيثار به معجزة وحكماً وبياناً من السماء لا يشوبه الخلل أو تتخلله شائبة مطلقاً.

أما عملية التيمم أداء فتتحقق بثلاث

خطوات هي:

١. النية القاصدة إلى الفعل.
٢. ضرب الكفين في التراب الطاهر مرة واحدة.
٣. المسح من قصاص الشعر إلى الحاجبين ثم مسح ظاهر اليد اليمنى باليد اليسرى من الزند إلى أطراف الأصابع، ومسح ظاهر اليد اليسرى باليد اليمنى من الزند إلى أطراف الأصابع أيضاً.

وقد فصل ذلك الطوسي بقوله: ((فإذا

أراد التيمم، فليضع يديه جميعاً مُفرَّجاً أصابعه على التراب، وينفضهما، ثم يمسح إحداهما على الأخرى ويمسح بهما وجهه



السببية أي إنه سبحانه قد رخص لهم عملية التيمم ليسهل عليهم أمر الصلاة ولايتحرّجون بسبب فقدان الماء؛ وهذا لكي يشكروا الله سبحانه على فضله ومدى عطفه ورحمته عليهم، فعلى الرغم من هذا المفروض (الوضوء) هو واجب عليهم إلا إنه رحيم بهم حتى في نطاق الواجب والمفروض.

الخاتمة

من القراءة المتأنية ومعاودة النظر في طيات آية الوضوء استطاع الباحث أن يصل إلى نتائج اقصاها مؤسسة على منهج تحليل الخطاب القرآني واللاتي يمكن إيجازها على النحو الآتي:

١. إن مقولة المفسرين بضرورة وجود لفظة تُقدّر قبل لفظة (الصلاة) في قوله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ [سورة المائدة: ٦] لا مسوغ لها؛ ذلك بأن دلالة (إلى) في النص الكريم تحال على منحى التعليل وبيان سببية القيام وبهذا فإنه يتقرر بالدليل اللغوي أن عدم التقدير أولى كثيراً من التقدير كما يرى علماء الأصول اتفاقاً.

٢. إن نداء بـ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ في السياقات التكليفية هو نداء عام لايتخصص بالمؤمنين فحسب بل يشمل المسلمين والكافرين على حد سواء، وإلا بطل التكليف على غير المؤمن وليس على الله تعالى أن يجاسبه البتة؛ لأنه غير مشمول بمضمون النداء مطلقاً، أما القول بعمومية التكليف فيما يخص المسلمين فهو واجب أصل باعتبار أن التكليف الساموية هي من دواعي تمامية الإسلام أداء واستجابة لمطلب الخالق سبحانه*، فإزال قد دخل الإنسان حيز الشهادتين وقرّ ربوبية الله تعالى وجبّ عليه تعييناً أن يُلبّي كلّ مطلب لخالقه دون تردد، أما القول بشمولية الكافرين بهذا التكليف فمرده إلى الغاية التحصيلية؛ فلما كان من واجب الكافر الدخول إلى الإسلام لبيان الحجّة واستظهار المعجزة كان من الإلزام عليه أن يُلبّي هذه التكليف بالتبع باعتبار أنها من تمامية الإسلام بوصفها قانوناً ودستوراً يحفظ حقّ الخالق من العباد وحقوق العباد بعضهم



غير، ولا مناط لمقولات العلماء المغايرة لهذه الدلالة مطلقاً.

٥. اقتنع الباحث تماماً بأن لفظة (لعل) في نهاية النص الكريم لا تدل على الترجي كما حسب ذلك النحاة في بطون مدوناتهم التخصصية؛ بل تدل على التعليل والسببية أي افعالوا ذلك كي تشكروا الله على فضله؛ لأن التيمم هو تطهير للجسد تيسيراً لمن لا يستطيع وتخفيفاً له من إلزامه باللجوء إلى الماء والحال فقدانه مما يعسر الأمر ويصعب كثيراً؛ لذا أحل الله تعالى التيمم كي تشكروه على ما أنعم عليكم بنعمته العظيمة وتيسيره الأمر بهذه الحال.

ثبت المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- أبو البركات الانباري: عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، مطبعة دار الفكر - دمشق، د.ت.
- مسعود الفراء: معالم التنزيل، د.مط. د.ت.

من بعض دون ضياع أو تجن، فلما لم يدخلوا الإسلام عقيدة لم يلبثوا حق الله سبحانه أداءً وحكماً وتبعاً ولزوماً؛ من هنا وجب عليهم العقاب، فاستدعى ذلك بالمحصلة القول بأنهم مشمولون بالتكليف بلحاظ لزوم الحجة عليهم؛ لظهور تلك الحجة -ابتداءً -داعيةً إلى تلبية الدين الإسلامي عقيدةً وتشريعاً صراحةً وبما لا يقبل التردد أو المؤاخذة. أما داعي مناداة المؤمنين ظاهراً في العبارة فمردّه إلى التشريف والتحفيز للصيرورة إلى الإيمان في وقت معاً.

٣. اتضح أنّ حرف المعنى (إلى) في قوله تعالى (إلى المرافق) يفيد دلالة تحديد العضو المغسول؛ وهذا يدعونا إلى عدم الركون وراء مقولة مَنْ يرى أنّ (إلى) في النص تفيد انتهاء الغاية؛ لأنّ الغسل العكسي من الأصابع إلى المرافق غير مألوف في السنة العملية، وهو مستوحش في الوقت نفسه في منطوق إجماع الأمة.

٤. وجد الباحث أنّ (الباء) في قوله (برؤوسكم) تفيد دلالة الإصاق لا

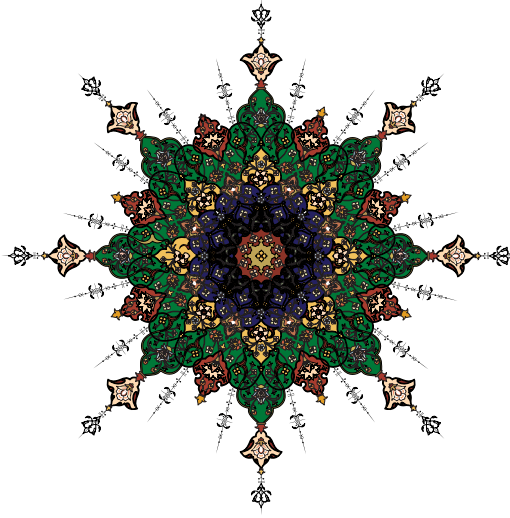


- أبو البقاء العكبري: محب الدين عبدالله بن الحسين بن عبدالله: اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: غازي مختار طليعات، دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٥.
- البيضاوي: تفسير البيضاوي، مطبعة دار الفكر - بيروت، د. ت.
- ابن جني: أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ): * الخصائص، تح: محمد علي النجار، مط دار الشؤون، ط ٤، بغداد، ١٩٩٠ م.
- * سر صناعة الإعراب، تحقيق: د. حسن هندراوي، مطبعة دار القلم - دمشق، ط ١، ١٩٨٥ م.
- الرازي: فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين (ت ٦٠٦ هـ): التفسير الكبير، مطبعة دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ابن السراج: أبو بكر محمد بن سهل: الأصول في النحو، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مطبعة مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٣، ١٩٨٨ م.
- بو السعود: محمد بن محمد العمادي: ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، والمشهور بـ(تفسير ابي السعود)، مطبعة دار إحياء التراث العربي - بيروت، د. ت.
- سيروان عبد الزهرة الجنابي: نصوص الخمر في التعبير القرآني - قراءة في أصول التحريم، بحث منشور في مجلة العلوم التربوية، في كلية الاداب/ جامعة القادسية، العدد ١٣ - ١٤ / ٢٠١٠ م.
- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١ هـ): همع الهوامع شرح جمع الجوامع، صححه: السيد محمد بدر الدين النعساني، مطبعة دار المعرفة، بيروت - لبنان، د. ت.
- الشوكاني: محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٠ هـ): فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، د. مط، د. ت.
- الطوسي: ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠ هـ): التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: احمد حبيب قصير العاملي، مطبعة قم - مكتبة الإعلام الإسلامي، ط ١، ١٣٧٩ هـ.



آية الوضوء في النص القرآني ومنطق الإعجاز اللغوي التفسير

- فاضل صالح السامرائي: معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر، ط ٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- قطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣هـ): المرادي: ابن أم قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، د. ت. ١٩٨٦م.
- ابن يعيش: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت ٦٤٣هـ): شرح المفصل، مطبعة عالم الكتب، بيروت - لبنان، د. ت.
- السيد محمود الهاشمي، مطبعة الولاية - قم المقدسة - ط ٢، ١٤٠٥هـ.
- المخزومي: مهدي: في النحو العربي



دور العمل بالدين من وجهة نظر القرآن والحديث

د. محمد جواد اسكندرلو

جامعة المصطفى العالمية - قم - ايران

ترجمة

احمد سالم العتايي

فحوى البحث

يدور موضوع هذا البحث التوجيهي الصوفي حول دور العمل بالدين والايمان و تطبيق المعتقدات على مفردات الحياة الشخصية والاجتماعية للانسان. وقد اثبت البحث ان هناك علاقات مباشرة بين الايمان والدين والعمل بتعاليمها، اذ لا يمكن للانسان الوصول الى السعادة الا من خلال الالتزام بذلك كما يتطرق البحث الى وجهة نظر القرآن الكريم والحديث الشريف بخصوص أحكام وتكاليف الدين المكتوبة على الانسان المسلم وفي كل المناحي: السياسية والاجتماعية والاقتصادية فضلا عن الامور العبادية الشخصية. ويخلص البحث الى أن السعادة لا تتحقق الا من خلال هذا المنظور.

المقدمة

الاسلام دين متكامل، شامل لأبعاد الحياة كافة وديمومتها، ومن يطبق أوامر الاسلام تُفتح أبواب السعادة والكمال بوجهه.

وحسب هذه الرؤية توجد هناك واقعيات إضافة الى الظواهر، وهذه الواقعيات تقوم بحل الكثير من المعضلات والمشاكل للانسان العصري. وقد استند القرآن الى المعنى القائل بأن الحاجة الى الدين حاجة فطرية وذاتية، وتكلم القرآن عنها بعبارات رائعة، من ضمنها: ﴿ فَأَقَمَّ **وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بُدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ [سورة الروم: ٣٠].

أظهرت دراسات العلماء ان العلاقة المذهبية والدينية من أقدم العلاقات التي ضربت جذورها في التاريخ، حيث أنها موجودة وثابتة على طول الزمان. وبسبب ان بعض الناس لوثوا فطرتهم بالشرك أكد القرآن على كلمة (حنيفاً) لإظهاره بقاء طهارة الفطرة.

وأكد القرآن بعبارات مختلفة على إظهار ان الدين فقط من عند الله سبحانه ومن شأنه بالخصوص.

وعندما ينسب الله الدين الى نفسه، فمعناه أن ترتيب وتدوين الدين يرجع إليه، كما في قوله: ﴿ **وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا** ﴾ [سورة النصر: ٢].

بعض الاحيان ينسب ملكية الدين الى نفسه كما في قوله تعالى ﴿ **وَقَالُوا هُمُ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ** ﴾ [سورة البقرة: ١٩٣]. ومع كل ذلك يجب ان لانغفل دور (العمل) في تحقق آثار وبركات الدين. وجهة نظر القرآن؛ ان الدين حقيقة حية، لأن تطبيقه يُحيي المجتمع، وتطبيقه بمنزلة الماء للحياة.

الدين حقيقة حية، فالذي يتوجب علينا هو احياء حقيقة الدين ومعارفه. فالدين جزء من فطرة الانسان، وان الانسان الذي لم يلوث فطرته، يملك هذا الاحساس المذهبي و الديني: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ**



عَوَجًا [سورة الكهف: ١].

ومن الجدير بالذكر ان الطريق الوحيد للوصول الى المعبود هو جعل طوق العبودية المحضمة في عهدة الأهواء النفسية، وترك عبادة الصنم الكبير المتمثل بعبادة الأنا. ولا يمكن الوصول الى هذه الامور إلاّ عن طريق الإيمان و العمل الصالح، اللذين يُنبئان عن العشق الإلهي. وهذه الأعمال الصالحة توصل الانسان والمجتمع بأبعادها الواسعة الى غاية الكمال والعبودية ونيل رضى الله سبحانه.

ظاهر الدين وباطنه

ظواهر القرآن وباطنه، أو بعبارة أخرى اللؤلؤة و الصدف، فمثلما يكون (الكتاب التكويني) له ظاهر وباطن، فإن للقران (الكتاب التشريعي) أيضاً ظهر وبطن، وإنّ ديننا هو قرآنا، وبيان المطالب الموجودة في القرآن وبيان آياته وتفسيرها يعمل على بناء الدين. بطن القرآن هو بطن الدين وظاهره هو ظاهر الدين.

ولم نتلقّ الدين إلاّ عن طريق الوحي الإلهي الذي هو القرآن، وتطابق الدين مع القرآن يُشير الى هذا المطلب.

قال العارف الكامل الامام الخميني (عليه السلام) في تفسير سورة الحمد، القران كل شيء، فيه الاحكام الشرعية و الظاهرية، ظواهر يمكننا الاستفادة منها، ولكن لا نستطيع الوصول الى الاستفادة المطلوبة التي استطاع الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) الوصول إليها ولا يمكن للآخرين الوصول إليها بالشكل المطلوب إلاّ بمساعدتهم (عليهم السلام)، حتى الأولياء لا يستطيعون الوصول الى تلك المراتب إلاّ بمساعدتهم.

القران ليس ألفاظاً وليس من مقالة السمع والبصر ولا من مقالة الالفاظ ولا من مقالة الأعراض، لكن تنزل القرآن الينا نحن الصمّ البكم، الى الحدّ الذي يمكن للصمّ و البكم أن يستفيدوا منه^(١).

(القران له ظاهر وباطن، وكلاهما مُرادان من الكلام الالهي، وهما في طول بعضهما أي ترتيباً طويلاً، الظاهر لاينفي الباطن، ولا الباطن ينفي الظاهر، ولا يزاحم الباطن الظاهر في شيء)^(٢).

(١) تفسير سورة الحمد، الامام الخميني (عليه السلام)، ص ٣٣-٣٤.

(٢) علامه طباطبائي، القران في الاسلام، تهران، دار الكتب الاسلامية، ص ٣٣-٣٦.



الاعتقادات الراسخة عند البشر. وكل انسان يتصرف وفق ما يؤمن به من اعتقادات، ولا يوجد أحد يتصرف من دون عقيدة، حتى المنافق الذي يتصرف بوجهين ويعتقد بوجهين فهذا الاعتقاد يجره للرجوع الى النفاق في تصرفه. إذا فالعمل على أساس الأفكار و الاعتقادات والتفاوت فيما بينها لا يرجع الى أصل الاعتقاد، بل إلى متعلّق الاعتقاد، يعني التوحيد أو الشرك^(٤).

ومن الجدير بالذكر ان الدين ليس أمراً خارجياً صامتاً حتى نحصره في قالب اللفظ والآية، بل هو سلسلة من المعاني والمفاهيم المنتظمة التي لها دور أساس في سعادة الانسان في جميع معلوماته البشرية. و المعارف الدينية مجموعة ثابتة ومصونة من الخيال والوهم و التحريف ومصائب الدهر.

ونقرأ هذه العلاقة بين الايمان والعمل في سورة الحجرات: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنًا قُلْ لَمْ تَوْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْأَيْمَنُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا

يبين القرآن الكريم مقاصده الدينية من خلال البيان اللفظي له، ويعلم الناس الأوامر الاعتقادية والعمل بها، ولكن لا تنحصر مقاصد القرآن في هذه المرحلة، بل هناك مقاصد معنوية كامنة في هذه الالفاظ ومكونة في باطنها، وهناك مقاصد عميقة ووسيلة لا يفهمها ويطلع عليها إلا الخواص بقلوبهم الطاهرة النقية^(٣).

الدين في العمل والاعتقاد

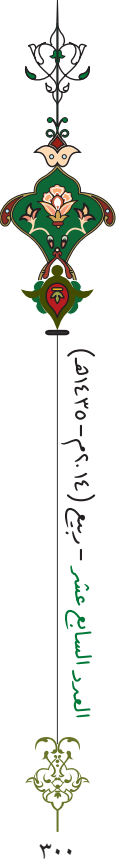
علماء الاجتماع يعتقدون بأن كل المجتمعات البشرية لا بد أن يكون لها مذهب من المذاهب، وان ما يقوله الرحالة من وجود أقوام أو طوائف ليس لها مذهب، إنما يقصدون ان مذاهبهم لا تتشابه مع طوائفنا، وإلا لا يوجد قوم في العالم ليس لهم معتقد ومذهب وآداب وتقاليده ينتمون إليها.

كتب الاستاذ جعفر سبحاني:

(إنّ تاريخ العالم المكتوب يحكي عن اعتقاد البشر كلّهم في كل ادوار حياتهم أنّ العالم له بداية، وهذا من أقدم وأعرق

(٤) جعفر سبحاني، طريق معرفه الله، ط١، طهران، كتابخانه الصدر، ١٣٥٣ ش.

(٣) العلامة الطباطبائي، الشيعة في الاسلام، قم انتشارات هجرت، ١٣٣٨ ش، ص ٥١.



يَلْتَكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾
[سورة الحجرات: ١٤].

وجاء في شأن نزول الآية: ورد المدينة جماعة من بني أسد في بعض سنين الجذب والقحط وأظهروا الشهادتين على ألسنتهم، أملا في الحصول على المساعدة من النبي ﷺ، وقالوا للنبي إن الطوائف العربية ركبت الخيول وحاربتك إلا أننا جئناك بأطفالنا ونسائنا دون أن نحاربك، أرادوا بذلك أن يمتوا على النبي ﷺ من هذا الطريق. فنزلت الآيتان آنفتا الذكر وكشفتا أنّ إسلامهم ظاهري ولم يتغلغل الإيمان في أعماق قلوبهم. والفرق بين الإسلام و الإيمان طبقاً للآيتين: إنّ الإسلام له شكل ظاهري قانوني فمن تشهّد الشهادتين بلسانه فهو في زمرة المسلمين وتجري عليه أحكام المسلمين. أمّا الإيمان فهو أمر واقعي وباطني ومكانه قلب الانسان لا ما يجري على اللسان أو ما يبدو ظاهراً^(٥).

وهذا نفس ما قاله الرسول الأعظم ﷺ (عن النبي قال: الإسلام علانية و الإيمان

(٥) ناصر مكارم الشيرازي، تفسير الامثل، ج ٢٢، ص ٢١٠.

في القلب وأشار إلى صدره)^(٦). (الإسلام أمر ظاهري ولكن الايمان مكانه القلب). إذا جاء ذكر اللفظين أحدهما منفصل عن الآخر، يمكن استعمالها في معنى واحد. فقد جاء عن الامام الصادق عليه السلام ما معناه: (إن الإيمان يشارك الإسلام والإسلام لا يشارك الايمان)^(٧)، بمعنى أنّ كل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمن. خلاصة الكلام ان هناك علاقة مباشرة بين العمل و العقيدة، فكلما كان عمل الانسان صحيحاً كان أقرب للواقع ودلالة على رجاحة العقل، وكلما كان ثباته أكثر فهو علامة الايمان القوي.

قال الامام الصادق عليه السلام: (الإيمان لا يكون إلا بعمل والعمل منه ولا يثبت الايمان إلا بعمل)^(٨). فعندما نربط هذين

(٦) ابو الفضل الحسن بن علي الطبرسي، مجمع البيان، ط ١، ج ٩، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٤٠٧هـ، ص ١٣٨.

(٧) ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني، اصول الكافي، سيد جواد مصطفوي، طهران، انتشارات علمية اسلامية، ١٣٢٨هـ، باب الايمان، حديث ٣.

(٨) محمد حسن الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ٦، قم، مؤسسة آل البيت، ١٤٠٩هـ، ص ١٢٧.



تكليف، لأنه لم يصل الى السن الذي يؤهله للعمل بالأوامر والنواهي. ولكن بعد الوصول الى سنّ معين مصحوب ببعض التغيرات الجسمية المواكبة لاضطرابات روحية عادةً، يكون الانسان مخاطباً بشكل مباشر في التكليف الإلهية، ويتحمل العمل بالوظائف الدينية. فعليه مراعاة الواجبات والمحرمات، وتجنّب المكروهات، وأداء المستحبات. فقد قال سبحانه ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [سورة الانسان: ٢].

فجملة (نبتليه) تشير الى وصول الانسان لمقام التكليف والتعهد وتحمل المسؤولية و الإختبار الإلهي، وهذه من أعظم الكرامات الإلهية الممنوحة للانسان، حيث جعله محلاً لاختباره وابتلائه سبحانه. وبما ان الاختبار والتكليف لا يأتي إلا عن علم وإطلاع، فقد جاء في ذيل الآية الى اشارة الوسائل والآلات السمعية البصرية التي يمكن للإنسان أن يمرّ من خلالها على الاختبار والامتحان.

علاوة على وسائل المعرفة التي منحها الله سبحانه للإنسان، فإنه بحاجة الى

الحديثين الشريفين يتّضح معنى الآية ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [سورة العصر: ٣]، (القران ذكّر (الصالحات) هنا بصيغة الجمع مقرونة بالألف واللام فهي تدل على العموم و الشمول، ولتبيّن أن طريق تفادي الخسران الطبيعي الحتمي بعد الايمان، هو أداء الأعمال الصالحة جميعاً، وعدم الاكتفاء بعمل واحد أو بضع أعمال صالحات. حقاً لو رسخ الايمان في النفس لظهرت على الفرد مثل هذه الآثار.

الايمان ليس فكرة جامدة قابعة في زوايا الذهن، وليس اعتقاداً خالياً من التأثير. الايمان يصوغ كل وجودات الانسان وفق منهج معين ومن هنا اقترن ذكر العمل الصالح في أغلب مواضع القران بذكر الإيeman بوصفه لازماً وملزوماً^(٩).

حدود العمل بالدين

لا يمكن التغاضي عن العمل. فحدود العمل بالأوامر الإلهية، من أين تبدأ وإلى أين تنتهي؟. الانسان منذ ولادته حتى يصل الى سن العمل بالواجبات ليس عليه

(٩) ناصر مكارم شيرازي، ال تفسير الامثل، ج ٢٧، ص ٢٩٥.



عاملين آخرين هما الهداية والاختيار، وقد تكفلت الآية التي تلت الآية السابقة ببيان ذلك:

﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [سورة الانسان: ٣]، يقول السيد

العلامة الطباطبائي: (و من المعلوم أن العمل من أي نوع كان هو من رشحات العلم يترشح من اعتقاد قلبي يناسبه، وقد استدل تعالى على كفر اليهود و على فساد ضمير المشركين و على نفاق المنافقين من المسلمين و على إيهان عدة من الأنبياء و المؤمنين بأعمالهم و أفعالهم في آيات كثيرة جدا يطول ذكرها، فالعمل كيف كان يلزم ما يناسبه من العلم و يدل عليه. و بالعكس يستلزم كل نوع من العمل ما يناسبه من العلم و يركزه في النفس إذا كان موجوداً^(١٠)).

الدين الاسلامي دين حي متطلع للمستقبل، واستطاع أن يفتح أمام المسلمين عيشاً متوازناً و حياة سعيدة و مضيئة في

(١٠) سيد محمد حسين الطباطبائي، تفسير الميزان، ج ٣، قم، مكتب الانتشارات الاسلامي، ١٣٧٦ ش، ص ١٠٠.

كل أبعادها، وكل الطرق الصغيرة و الكبيرة والفرعية تؤدي الى الاسلام، لأن الاسلام وضع مصابيح الهداية في كل تلك الطرق والمعابر المؤدية إليه. ولم يترك المسلمين ويكلهم الى أنفسهم في أي مورد من الموارد. ووضع لهم احكام وطرق، من جملتها أحكاماً وطرقاً في كافة مناحي الحياة المختلفة؛ الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية، الاخلاقية، التربوية، العبادية، و.. و.. والتي سوف نتناول بعضها بشكل مختصر.

١. الامور الاقتصادية:

لا يمكن الاستهانة بالامور الاقتصادية لمجتمع ما، ولم يأت الأنبياء لبيان المسائل الاخلاقية فقط، بل لأجل إصلاح الوضع الاقتصادي أيضاً، الى الحد الذي جاءت أهميتها والاهتمام بها بعد مرتبة التوحيد، فالناس لا يمكنهم أن يتصرفوا بأموالهم حسب ما يشتهون من دون ضابطة تحكمهم، وإلا سوف يعم الفساد و تزداد الفوضى في ذلك المجتمع، فيجب على أصحاب رؤوس الأموال العمل وفق ما جاء به الانبياء و الرسل من ضوابط



الشيرازي حول هذه الآية أنّها (إشارة إلى أحد الأحكام الإسلامية المهمة وهي مسألة الزكاة، التي تعتبر إحدى من أحد القوانين المهمة، لمفاسد الإجتماعية والانحطاط الخُلقي والإجتماعي سببه الفقر والتفاوت الطبقي الذي يؤدي الى وجود طبقة محرومة في المجتمع، كل هذه الأمور سيتخلص منها المجتمع ببركة تطبيق هذه الفريضة الإلهية، أداء الزكاة يؤدي إلى تطهير الفرد والمجتمع ويشيع فيه روح الفضيلة بين أفرادهِ)^(١١).

يجب أن يكون الاثرياء مصدر خير للمجتمع، وإذا لم يكونوا كذلك فعلى حاكم الدولة الاسلامية أخذ الزكاة منهم، وذلك لوجود افراد محرومين في المجتمع بحاجة الى حلّ مشكلاتهم ولا ننتظر منهم ان يقوموا بإعطاء الزكاة بأنفسهم.

٢. الامور الاجتماعية

التعامل مع المجتمع من المسائل المهمة التي نتعامل بها يومياً، فيجب ان نعطيهِ اهتماماً خاصاً يليق به، والدين رفيق مناسب للمجتمع حيث يمكن من خلاله

(١١) ناصر مكارم شيرازي، التفسير الامثل، ج٨، ص١١٧.

صحيحة محسوب لها ألف حساب، قال سبحانه: ﴿وَالِى مَدِيْنٍ اَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَتَقَوَّمُ اَعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ﴾ [سورة هود: ٨٤]، وجاء في آية أخرى ﴿وَيَقَوَّمُوا اَوْثُقًا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ اَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْاَرْضِ مُفْسِدِيْنَ﴾ [سورة هود: ٨٥].

أكدت الآيات السابقة على النظام الاقتصادي السالم السوي، أوامر تعلّم الناس كيف يبيعون ويشترون، ومن لم يعمل بهذه الأوامر فسوف يجرّه الأمر الى الفساد عن طريق التطفيف، الفساد عن طريق غصب حقوق الآخرين و التجاوز عليها، الفساد الذي يؤدي الى الإخلال بالموازن الاجتماعية عن طريق وضع العيوب على أموال الآخرين و التجاوز على حرمتهم وحيثيتهم، وسينجرّ إلى الخلل في النظام الإقتصادي، وبالتالي سيعمّ الفساد والفضوحي ذلك المجتمع.

جاء في آية أخرى ﴿حُدِّثْ مِنْ اَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [سورة التوبة: ١٠٣]، يقول الاستاذ مكارم



الوقاية من التلوّث الجنسي الذي يعتبر من أهم عوامل الفحشاء في المجتمع.

الغريزة الجنسية من أقوى الغرائز الجالحة في الانسان، فهي تعادل كل الغرائز الاخرى، وانحرافه يؤدي الى انزلاق الانسان في مهاوي الردى، أما الاسلام المسائر للحياة و المواكب لها، فقد جعل حلاً لتلك المشكلة وهو الزواج الخالي من الحرام لأجل ديمومة النسل الانساني، وسكون الروح، فقد قال سبحانه ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَانَ مِنْكُمْ...﴾ [سورة النور: ٣٢].

تسهيل امر الزواج من أهم عوامل الوقوف أمام هذا التلوّث الاجتماعي الخطير. قال الامام الكاظم (عليه السلام):

(ثلاثة يستظلون بظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله: رجل زوج أخاه المسلم، أو أخدمه أو كتم له سرا) (١٢).

من أجمع التعاليم الدينية في المسائل الاجتماعية، مراعاة العدالة التي نادى بها القرآن ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَائِي ذِي الْقُرْبَى﴾ [سورة

النحل: ٩٠]، العدل قانون يتمحور حوله الوجود، ولقد قامت السماوات والارض بالعدل. (العدل يعني وضع الشيء في محله المناسب، فكل انحراف، أو افراط، أو تجاوز، تفريط هو تعدد على حقوق الآخرين وخلاف العدل. والعدل لوحده لا يكفي في كل الأماكن برغم تأثيره وعلو شأنه، لذا عرّجت الآية على أصل الاحسان بالقول وإيتاء ذي القربى) (١٣).

مساعدة المجتمعات الصغيرة كالأقارب والمعارف التي تربطنا بهم علاقة عاطفية تحفّز عندنا الدافع القوي لمساعدتهم، بعضهم فسّر العدل بأنه أداء الواجبات وفسّر الاحسان الاتيان بالمستحبات، والبعض الآخر عرّف العدل بأنه اعتقاد، وعرّف الاحسان بالعمل.

٣. الامور الاخلاقية:

مراعاة المسائل الاخلاقية وتطبيق الاوامر الدينية صغيرها وكبيرها يؤدي الى وجود الارتباط واللحمة بين الناس بل حتى بين المسلمين والكفار، حتى ان

(١٣) ناصر مكارم شيرازي، التفسير الامثل، ج ١١، ص ٣٦٨.

(١٢) الشيخ محمد حسن الحر العاملي، وسائل الشيعة، ١٤٤، ص ٢٧.



في الانسان مسألة طبيعية لكنها تنم عن شخصيته الداخلية، لأنه ربما يعمل عملاً صغيراً ويتحرك حركةً ما، تنم عن أمور متجذرة في شخصية ذلك الانسان. وهناك الكثير من الروايات التي تنهى عن الغرور أثناء المشي^(١٤).

أما في باب التكلم فقد اوصى الاسلام بوصايا كثيرة، من ضمنها ان السكوت أفضل في الحالات غير الضرورية للكلام، وأن الأنبياء أمروا بالكلام لا بالسكوت. ومن المسائل الأخرى التي أوصانا بها الدين، التواضع وحسن الخلق وترك الجفوة في العلاقات، حتى ان أمير المؤمنين عليه السلام قال: (الشرف في التواضع)^(١٥).

قال رسول الله ﷺ: (أكثر ما تلج به أمتي في الجنة التواضع وحسن الخلق)^(١٦).

الدين مجموعة من الآداب، الأدب أمام الرب سبحانه، الأدب أمام الرسول

(١٤) ناصر مكارم شيرازي، ال تفسير الامثل، ج١٧، ص٥٥.

(١٥) العلامة محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، ج٧٥، ص١٢٠.

(١٦) محمد بن يعقوب الكليني، اصول الكافي، ج٢، ص٨٢.

بعض الكفار دخل الاسلام بسبب تأثره بالاخلاق. وان العلاقات الصميمية والارتباط القوي بين الناس يأتي من خلال المحبة والتخلق بالاخلاق الاسلامية الحسنة، كما جاء في القران الكريم ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾^(١٨) وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ﴿ [سورة لقمان: ١٨-١٩].

كلمة (صعّر) في الآية بمعنى مرّض يصيب البعير فيجعل رقبتة معوجة. وهذا مرض نفسي واخلاقي يُصاب به الانسان. والصعّر غرور يأتي من سُكر النعمة.

وقد نصح لقمان ابنه أن يتجنب صفتين رذيلتين يؤديان الى انفكاك عرى العلاقات الاجتماعية، وهما التكبر و الأنانية اللتان تؤديان بالانسان الى العيش في عالم الوهم، الذي يجعل الانسان ينظر لنفسه انه أفضل وأحسن من الآخرين فتنقطع علاقته بهم جرّاء ذلك التفكير والوهم.

وهناك إشارة إلى مسألتين في الآية التي بعدها: صحيح ان المشي أو السير



والمعصومين عليهم السلام، الأدب أمام الأستاذ، الأبوين العلماء... حتى أننا لو تتبعنا آيات القرآن لوجدنا أن الله سبحانه يراعي آداب التحدث إلى الناس من خلال القرآن بشكل كامل، فإذا كان الله سبحانه يعتني بهذه الآداب، فما ظنك بالناس، يعني عليهم مراعاة الآداب في التخاطب مع بعضهم البعض، ومصدق ذلك قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَاتَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ﴾ [سورة الحجرات: ٢].

وتقع مسؤولية الآداب أمام القادة على الناس الذين يتبعونهم، فيجب أن لا يتقدموا عليهم ولا يعجلوا عليهم. ومن الواضح أن أدب الإنسان دليل عقله، الذي يدرك به الصحيح من السقيم، وقد صرح القرآن بمراعاة الآداب أمام رسول الله صلى الله عليه وآله صراحةً لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي فتحبط أعمالكم.

٤. الأمور العبادية

إقامة الصلاة وأداء الصوم والحج، تعتبر من أعظم مظاهر الدين الإسلامي، ولكل واحد منها آثار وبركات في حياة

الإنسان لا تُعدّ ولا تُحصى. والإنسان الذي يذكر ربه صباحاً ومساءً ويجدد العلاقة به سبحانه، ويناجيه ويتذكّر عظمته، ويقرّ بمسؤوليته تجاهه سبحانه، سوف يجدد العهد ويديم الاتصال مع الله سبحانه. فمن الآثار الكبرى للصلاة الصبر والانفاق والاستقامة، كما قال سبحانه في القرآن الكريم: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ [سورة الرعد: ٢٢]، وأن

حفظ آداب وشروط الصلاة يؤدي إلى حفظ ظاهر الصلاة من البطلان، ويقوي حضور القلب في الصلاة، ويؤدي إلى قلع الموانع الأخلاقية التي تحول بين الصلاة وقبولها، وقال سبحانه في آيات أخرى ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ٩]، بينت هذه الآية أحد أهم صفات المؤمنين وهي المحافظة على الصلاة التي تُعدّ أفضل الوسائل التربوية للإنسان، وتشير الآية أيضاً إلى حفظ وقت الصلاة ومكانها وتعدادها وشروطها. الأمر بالصلاة جاء لأجل



المجتمع، فيشعر الأثرياء والاعنياء ما يعانیه الفقراء والمعوزون، قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (والصيام ابتلاء لاختلاص الخلق) ^(١٧).

آثار الاعتقاد الديني وفوائده

الناس يعيشون مع الايمان، وله آثار عظيمة على الناس يمكن إجمالها في ثلاث نقاط:

١. السعادة والانبساط.
٢. تقوية العلاقات الاجتماعية.
٣. تقليل الاضطراب والقلق.

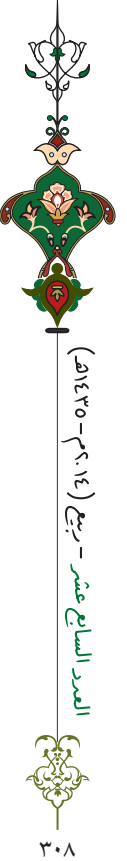
١- السعادة و الانبساط: الأثر الاول من آثار الايمان من وجهة النظر المبهجة، التفاؤل بالخلق و العالم، الايمان يعطي وجهة خاصة للانسان على النحو الذي يرى الخلق هادفاً، والهدف هو التكامل والسعادة. هذا مما يجعل الانسان متفائلاً، بحيث يرى أنّ التقصير فيه وليس في السلطة. ويُرجع كل نقص اليه بسبب عدم أداء عمله بنفسه، وهذا التفكير يحفزّه على أن يكون غيوراً، ويلزمه بالحركة. أما

(١٧) نهج البلاغة، الكلمات القصار ص ١١٤.

حفظ أهم عُلقة بين الخالق و المخلوق، وتعتبر الصلاة من افضل الطرق في عدم نسيان الذات الإلهية ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [سورة طه: ١٤].

الصيام من الاحكام المهمة في الدين، فهو من أفضل العبادات، ويبيّن القران فلسفة تلك العبادة من خلال الآية الشريفة: ﴿يَتَّأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لِمَلَّكُمْ تَنَفُّونَ﴾ [سورة البقرة: ١٨٣]، الصوم عامل تربوي للتقوى على كافة الأصعدة. والصوم حاله حال بقيّة العبادات في أنه لا يزيد في جلال الله سبحانه، بل مردودها يعود على الصائم نفسه بالنفع والفائدة. فرغم صعوبة هذه العبادة التي تُحجّم الانسان لكنّ عاقبتها حسنة له حيث تؤدّي به الى الراحة و الاستقرار في الجانب المادّي والمعنوي. ولها أثر اجتماعي، تربوي، صحي، وأثرها المهم هو الأثر الأخلاقي. ومن آثار الصوم أيضاً تقوية الإرادة عند الانسان، ولطافة روحه، وتعلّمه السيطرة على غرائزه.

الصيام تكمن فيه روح المساواة في



الشخص غير المؤمن في الوجود حاله حال الذي يرى نظام الدولة فاسداً، ويعتبر نفسه مجبراً على العيش تحت هذه السلطة، فيكون داخله مملوءاً بالعُقد و الحقد. ولا يفكر في إصلاح نفسه، ويرى العالم كالسجن الرهيب، لذا قال القران ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ... ﴾ [سورة طه: ١٢٤].

الأثر الثاني من وجهة نظر الانشراح، هو البصيرة، فترى الانسان يرى العالم بنور الحق والحقيقة، وهذا الجو الروحي يخلق من الانسان أن تكون روحه متنورة وطريقه منيراً ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴾ [سورة الانفال: ٢٩]، يعني جلاء الأدران يكون بتأثير التقوى والايان بالله سبحانه، حيث يجلّ التفاؤل و الأمل محل الظلمة والدرن. فان البصيرة هي أساس معرفة الحق من الباطل ومعرفة العدو من الصديق، والنفع من الضرر، وعوامل السعادة والتعاسة. الأثر الثالث للإيمان، الأمل في الوصول الى عواقب حسنة عند السعي

الحثيث. أما من وجهة النظر المادية بالنسبة للناس، فإنه لا يعتني بهم ولا بما يسلكون من طرق، وان نتيجة الانسان عندهم مرتبطة بشيء واحد هو مقدار سعي الانسان فقط.

أما الانسان صاحب الايمان فعامله بالنسبة لسعي هاتين المجموعتين من الناس وطريقتهم هو (حق أم باطل) لم يمرّ من دون اعتناء، بل يعتقد أن أيادي الخالق تحمي مريدي الحق والفلاح والخير، وكم جميل قوله تعالى ﴿ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [سورة يوسف: ٨٧]. ويقول أيضاً ﴿ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَرْضَوْنَ اللَّهَ فَمَا تَرْضَوْنَ إِلَّا الْبَشَرَ إِنَّكُمْ لَأَبْدَانُ تُحْسِنُونَ ﴾ [سورة التوبة: ١٢٠]. الانسان من جهة وصوله الى السعادة، يغرق في الملذات و المسرات، ويخاف من التفكير بالمستقبل الذي يجعله يرتجف، ويكون مضطرباً وخائفاً بشكل فظيع.

هناك شيان يعتبران من أساس السعادة: الأول: السعي. الثاني: الاطمئنان لشرائط المحيط الذي يعيش فيه. الأثر الخامس: الايمان هو الاحاطة



بلذائذ أكثر، تسمى اللذائذ المعنوية.

وقد بين الاستاذ الشهيد المطهري هذا المعنى بقوله: (الانسان له لذتان، لذّة لها ارتباط بحواس الانسان، وهذه اللذة تحصل من العلاقة بين أحد الاعضاء بالشيء الخارجي، مثل لذّة العين عندما تشاهد المناظر الخلابه. أمّا اللذة التي لها علاقة بالروح فهي لا ترتبط بأحد الأعضاء ولم تقع تحت تأثير أي شيء خارجي، مثل اللذة التي يحصل عليها الانسان من خلال الخدمة والإحسان وخدمة الآخرين والتوفيق الذي يحصل عليه هو وأولاده جرّاء ذلك، وهذه اللذائذ الروحية تكون أثبت وأقوى. والعرفاء يعيشون هذه اللذائذ عند عبادتهم لله سبحانه) (١٨).

٢- تحسّن العلاقات الاجتماعية:

الانسان بحاجة الى التعايش الاجتماعي، دون أن تتحكم به الغرائز. وهذه الغرائز لها سلسلة من الطلبات في أعماقه، يجب أن تُوجّه بشكل صحيح في ظلّ التربية والتعليم.

(١٨) مرتضى مطهري، الانسان والايان،

ص ١٠٣.

وأفضل طريقة لتعديل غرائز الانسان الاجتماعية، ايجاد وازع نفسي يشدّه تجاه مجتمعه ويشعره بالمسؤولية، بحيث يرى نفسه دائماً أنّه مُراقب أمام هذه القدرة المطلقة التي تراقب أعماله لحظة بلحظة (١٩).

٣- تقليل الاضطرابات:

حياة الانسان شاء أم أبى، فيها مصائب وويلات علاوة على وجود التوفيق، ولكن يمكن تجنّب المصائب بالسعي الحثيث.

من الطبيعي ان الانسان مجبر على مصارعة الطبيعة، ولكن هناك مسائل لا يمكن للانسان تجنبها، مثل الضعف والشيخوخة، وهذه المسألة يعتصر منها الانسان ألاماً.

الايان يخلق المقاومة عند الانسان، وان المؤمن يعلم أن كل شيء في العالم محسوب له حساب معيّن، فإذا ما وقف بصلاية أمام هذه الماراة فسوف يحصل من الجانب الآخر على المكافأة الإلهية.

بالنسبة لهؤلاء الاشخاص لا يحسبون الموت فناً بل هو انتقال من عالم صغير

(١٩) مرتضى مطهري، الانسان والايان،

ص ١٠٤.



هناك علاقة قوية بين الالتزام الديني والسلوك السوي الذي يحول بين وقوع مسائل الانتحار، الاعتياد، الاستعمال السيء للأدوية، الطلاق والكآبة.

وتشير مطالعة أخرى الى ان ٩٠٪ من مدمني الكحول قد تركوا دينهم في شبابهم^(٢٠).

الخلاصة والنتيجة

علمنا المعاصر يحسّ بالنقص لوجود المشاكل النابعة منه. وعندما نتطلع الى كل جهة، نشاهد عالماً من الناس كلٌّ يبحث عن ضالته، فتراه يركض بكل اتجاه من أجل الخلاص من ورطته وحيرته.

الدين الاسلامي هو الضالّة المنشودة، باعتباره خاتم الاديان التي نزلت على البشر، وباعتباره الدين المكمل لما رسمته الأديان السابقة، الاسلام طريق السعادة الابدية التي يمنحها للإنسان.

والقران الكريم، مثل السراج الذي ينير قلب المسلم ولا ينطفئ، والوصول إلى السعادة تكمن في تطبيق أوامره التي تبعث الحياة.

(٢٠) مهدي كلشني، العلم والدين في رحاب القرن الاحد والعشرين، ص ١٦٥.

الى عالم أكبر. وسوف يكون هكذا أفراد مصونون من الأمراض الروحية والعصبية التي تأتي نتيجة ضعف الإيمان. فقد قال تعالى ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [سورة يونس: ٦٢]، وقال سبحانه ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [سورة الرعد: ٢٨].

أكدت الدراسات في العقود الثلاثة الأخيرة، ان الدين له أثر كبير في التقليل من مستوى الجريمة و الأمراض النفسية. وفي نتيجة لمطالعات ميدانية في أمريكا، بينت ان الجريمة تكون بمستوى اقل عند الافراد الذين لهم علاقة بالكنيسة، وهناك شواهد طبيعية على الآثار الإيجابية للإعتقادات الدينية في سلامة الجسم والروح.

وتبيّن التحقيقات التي أُجريت في مركز تحقيقات المراقبة الصحية، ان هناك علاقة بين التعهد الديني وسلامة جسم الانسان، وان المتديّنين من الناس تكون معاناتهم أقل. وكذلك اثبتت التحقيقات ان الدين والاعتقادات الدينية من أكثر العوامل الصحية تأثيراً في الصحة النفسية.



از بیخ شایسته سزاوار است

و بی گناهان است بحکمت

تا غلامی است آینه در آینه

قدوس است علیه السلام

مهر و گلشن
کلیه کلمات

مفاهيم وأداب حول لفظ النبيّ في سورة الأحزاب

ر. صلاح ناجي الأسدي

جامعة المتحى / كلية التربية - قسم علوم القرآن

فحوى البحث

يتناول البحث آيات من سورة الأحزاب المدنية الشريفة والتي تحدثت -في معظمها- عن ضوابط السلوك الاجتماعي الخاص والعام. فتناول آيات تتنوع في أسلوبها وخطابها. فهناك منها ما اشتمل على معانٍ عظيمة وتوجيهات ربانية اختص بها النبي ﷺ عن سائر أمته مثل: الوصية بتقوى الله ومسألة الزواج والتعامل مع الزوجة وما الى ذلك مما يعد -ومن باب أولى- وصية للمؤمنين كافة، اللهم الا ما يخص بيت النبي الأكرم وتخيير أزواجه بين زينة الحياة الدنيا وضيق العيش مع النبي مقابل المغفرة والرضوان من الله -سبحانه- لهن.

مقدمة

بما يكفل للمجتمع السعادة والهناء وأبطلت بعض التقاليد والعادات الموروثة مثل التبني والظهار، وطهرت المسلمين من رواسب المجتمع الجاهلي ومن تلك الخرافات والأساطير الموهومة التي كانت متفشية في ذلك الزمان واشتملت السورة على بعض الآداب والأحكام: فقد جاء الحديث عن بعض الآداب الاجتماعية كآداب الوليمة، وآداب الستر والحجاب وعدم التبرج، وآداب معاملة الرسول ﷺ واحترامه إلى آخر ما هنالك من آداب اجتماعية. وجاءت فيها بعض الأحكام التشريعية مثل حكم الظهار والتبني، والإرث، وزواج مطلقة الابن من التبني، وتعدد زوجات الرسول الطاهرات والحكمة منه، وحكم الصلاة على الرسول ﷺ وحكم الحجاب الشرعي، إلى غير ما هنالك من أحكام تشريعية.

ومن أسباب اختيار البحث في هذه السورة انها ضمت بين حنايا آياتها لفظة النبي (١٥) مرة، وقد وردَ لفظ النبي فيها بصيغة الجمع مرتين وهي أكثر سورة ورد فيها لفظ النبي بهذا العدد، وكلما امعنا النظر في الآيات التي اشتملت على (لفظ

تحدث سورة الأحزاب عن ظروف معركة الأحزاب التي حدثت (في شوال من السنة الخامسة للهجرة)، عندما قام يهود بني النضير بتأليب المشركين من غطفان وقريش، على قتال النبي ﷺ، وعزموا على استأصال شأفة الإسلام، واستباحة المدينة المنورة، حتى رمتهم العرب عن قوسٍ واحدة، واستشار النبي الصحابة الكرام في قتال الجموع الزاحفة، فأشار عليه سيدنا سلمان الفارسي عليه السلام بفكرة عمل الخندق حول الجهة المكشوفة من المدينة، وحدثت في هذه الواقعة للمسلمين دروس عظيمة من الصبر على الخوف، والجوع، والبرد الشديد، والطاعة، وفضحت خبايا المنافقين، وتحققت في هذه الغزوة معجزات كثيرة للنبي ﷺ منها، تكثير الطعام، والبشارة بالنصر.

وسورة الأحزاب من السور المدنية التي تتناول الجانب التشريعي لحياة الأمة الإسلامية شأنها شأن سائر السور المدنية وقد تناولت حياة المسلمين الخاصة والعامّة وأخص منها أمر الأسرة فشرعت الأحكام



النبي) وجدنا له دلالة موضوعية تختلف عن دلالتها في اللفظ الآخر، وكل لفظ يعالج انحرافاً اجتماعياً، أو سلوكياً، أو يصحح المفاهيم المتوارثة الخاطئة، أو يبحث على آداب وقيم إسلامية رفيعة، ويتلون، ويتنوع فيها الخطاب في وجهته، وفي أسلوبه من لفظة لأخرى.

الفرق بين النبي والرسول على المشهور

١. إن الرسول إنسان ذَكَرَ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِشَرَعٍ وَأُمِرَ بِتَبْلِيغِهِ. والنبي إنسان ذكر أوحى إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه.

٢. وكل من النبي والرسول يوحى إليه، لكن النبي قد يعث في قوم مؤمنين بشرائع سابقة؛ كأنبيا بني إسرائيل؛ يأمرهم بشريعة التوراة، وقد يوحى إلى أحدهم وحياً خاصاً في قصة معينة. وأما الرسل؛ فإنهم يعثون في قوم كفار يدعوهم إلى توحيد الله وعبادته؛ فهم يرسلون إلى مخالفين فيكذبهم بعضهم.

٣. والرسول أفضل من النبي.

٤. كل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً قال الحافظ ابن حجر: ((فإن لفظ النبوة والرسالة مختلفان في أصل

الوضع فإن النبوة من النبأ وهو الخبر فالنبي في العرف هو المتبأ من جهة الله بأمر يقتضي تكليفاً وان أمر بتبليغه إلى غيره فهو رسول والا فهو نبي وعلى هذا فكل رسول نبي بلا عكس فإن النبي والرسول اشتركا في أمر عام وهو النبأ وافترقا في الرسالة فإذا قلت فلان رسول تضمن انه نبي رسول وإذا قلت فلان نبي لم يستلزم انه رسول))^(١).

أ. الآيات التي توجه الخطاب فيها إلى حضرة النبي الأعظم ﷺ.

الآية الأولى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا

تَطِعِ الْكُفْرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ١].

١. المفهوم الأول للآية: يأمر الله عبده ونبيه وإمام أنبيائه بالتقوى، وكون النبي ﷺ يؤمر بالتقوى هو تنبيهه بالأعلى على الأدنى، فذلك نداء للنبي المعصوم ﷺ، وهو للناس كلهم بأن يتقوا الله، والتقوى: هو أن يجعل بينه

(١) كتاب فتح الباري: لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - ت ٨٥٢ هـ دار المعرفة، بيروت ١٣٧٩ هـ حققه محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب (١١ / ١١٢).



العصاة من عموم الناس لعدم طاعة المنافقين، أي: يا أيها الناس تبعاً لنبينا محمد ﷺ وما أمر به رسولكم اتقوا الله ولا تطيعوا الكافرين بالله، ولا تطيعوا المنافقين الذين يتظاهرون بالإسلام كذباً وزوراً، ويخفون معصية الله، ويخفون الكفر بالله، فهؤلاء المنافقون إياكم وإياهم، وهؤلاء الكافرون إياكم وإياهم وقد ذكر الإمام القرطبي في سبب نزول الآية: ((إنها نزلت في أبي سفيان ابن حرب وعكرمة بن أبي جهل وأبي الأعور عمرو بن سفيان نزلوا المدينة على عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين بعد أحد وقد أعطاهم النبي ﷺ عهداً، فأرادوا أن يكلموه فقام معهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وطعمة بن أبيرق فقالوا للنبي ﷺ وعنده عمر بن الخطاب: ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومناة وقل إن لها شفاعة ومنعة لمن عبدها وندعك وربك فشق على النبي ﷺ ما قالوا فقال عمر يا رسول الله ائذن لي في قتلهم فقال النبي ﷺ إني قد أعطيتهم

وبن عذاب الله وغضبه وقاية، وسئل الإمام علي ﷺ عن التقوى فقال: ((هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والقناعة بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل))^(٢). فالله جل جلاله يدعونا إلى طاعته والبعد عن معصيته؛ ليكرمنا برضاه وبالجنان خالدين مخلدين فيها.

٢. المفهوم الثاني: يأمر الله تعالى نبيه بدوام التقوى والإستمرار على حال الوجمل والخوف من نزول نقمة الله على عباده العصاة برغم وجود التقوى في قلبه مسبقاً لقوله عليه الصلاة والسلام: (أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم)^(٣) فلا يأمن أحد من بطش الله ولا يغتر أحد بطاعته له سبحانه.

٣. المفهوم الثالث للآية: وهذا فيه تنبيه

(٢) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد/ لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي ت: ٩٤٢هـ، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٤هـ، ط ١، حققه: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض ١/ ٤٢١.

(٣) المعجم الكبير/ لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، مكتبة الزهراء الموصل - ١٤٠٤ - ١٩٨٣، ط ٢: حققه: حمدي بن عبدالمجيد السلفي (٩/ ٢٥).



عهداً فقال عمر: اخرجوا في لعنة الله وغضبه فأمر النبي ﷺ أن يخرجوا من المدينة فنزلت ((٤)).

الآية الثانية: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾.

١. المفهوم الأول للآية: جاءت هذه الآية في معرض الحديث عن قضية التبني وهو ما كان يفعله الناس قبل الإسلام، وفعله رسول الله ﷺ، وذلك حين تبني زيد بن حارثة (٥)، وكان التبني عادة العرب في قريش وغيرها، ولكن عندما جاء الإسلام أبطل التبني، ونزل قوله

(٤) تفسير القرطبي / لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ت ٦٧١هـ، دار الشعب القاهرة، ١٣٧٢هـ ط ٢، حققه: عبد العليم البردوني (١٤ / ١١٤).

(٥) ((زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى مولى رسول الله ﷺ ويقال انه من كلب من اليمن قتل في عهد رسول الله ﷺ يحكى عن بن عمر إنا كنا ندعوه زيد بن محمد حتى نزلت ادعوهم لأبائهم روى عنه ابنه أسامة بن زيد)) الجرح والتعديل / لعبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، دار إحياء التراث العربي-بيروت- ١٢٧١هـ ١٩٥٢م، ط ١ (٣ / ٥٥٩).

تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ [سورة الأحزاب: ٤]، فحرم الله التبني، وألغاه، وألغى نتائجه، وجعله قولاً من الزور، وعملاً من الباطل.

٢. المفهوم الثاني للآية: إسقاط الفوارق الطبقيّة بين الناس، إذ أننا نجد من خلال السياق القرآني أن الآية الكريمة تدور أحداثها حول قصة زينب بنت جحش (٦) صاحبة النسب الرفيع وزوجها آنذاك زيد بن حارثة وهو مولى، حينما أراد النبي ﷺ أن يحطم الفوارق الطبقيّة الموروثة في الجماعة المسلمة؛ فيرد الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى، وكان الموالي وهم (الرفيق المحرر) طبقة أدنى من طبقة السادة والأشراف. فأراد رسول الله ﷺ أن يحقق المساواة الكاملة بتزويج مولاه من شريفة من بني هاشم، قرييته ﷺ زينب بنت جحش؛ ليستقط تلك الفوارق الطبقيّة بنفسه، في أسرته وكانت هذه



هو بابه حتى تحرم عليه حليلته ولكنه أبو أمته في التبجيل والتعظيم وأن نساءه عليهم حرام فأذهب الله هذه الآية ما وقع في نفوس المنافقين وغيرهم وأعلم أن محمدا لم يكن أبا أحد من الرجال المعاصرين له في الحقيقة ولم يقصد بهذه الآية أن النبي ﷺ لم يكن له ولد فقد ولد له إبراهيم والقاسم والطيب والمطهر ولكن لم يعيش له ابن حتى يصير رجلا وأما الحسن والحسين فكانا طفلين ولم يكونا رجلين معاصرين له^(٦).

الآية الثالثة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾.

عندما تتأمل الآية قليلاً نجد قوة الخطاب تأخذ بالألباب، وأنها كالسيل الجارف الذي لا يقف أمامه تكذيب ولا تفنيد، ولا إنكار لنبوة محمد، ولا جحود بصدق دعوته، فينهال سيل الحق ليقذف بالزبد إلى الجفاء ويُبقي دعوة الرسول، مؤيدة بكامل الحق من الله، ومعززا بمنازل لا يعلمها إلا الله: الشهادة، والبشارة،

(٦) تفسير القرطبي / (١٤ / ١٩٦).

الفوارق من العمق والعنف بحيث لا يحطمها إلا فعل واقعي من رسول الله ﷺ تتخذ منه الجماعة المسلمة أسوة، وتسير البشرية كلها على هداه في هذا الطريق، وما كان للسيدة زينب إلا أن تستجيب لأمر الله ورسوله لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [سورة الأحزاب: ٣٦].

٣. المفهوم الثالث للآية: مخالفة العادات الجاهلية المتوارثة، ونصب ميزان الحق، فبعد طلاق السيدة زينب من زيد بن حارثة، خطبها النبي الكريم لنفسه وتزوجها لأنها ابنة عمته ولم يكن يربط النبي ﷺ بزيد ﷺ رابطة نسب حقيقي فيحرم عليه بسببه التزوج بمطلقة ابنه إنما هي أبوة معنوية وولاء فبمقتضى الآية لا حرج على النبي ﷺ في هذا الفعل وإن خالف ما كان سائداً في وقته من تحريم التزوج بمطلقة المتبنى، قال القرطبي: ((لما تزوج زينب قال الناس تزوج امرأة ابنه فنزلت الآية أي ليس



والإنذار، والدعوة، والنور ولقد وَرَدَ وصف النبي ﷺ في الكتب السابقة بما يطابق أوصافه في هذه الآية كما في الحديث الذي يرويه البخاري: ((عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه فقلت أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة قال: أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرز الأيمن فأنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صحّاب في الأسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله فيفتح بها أعينا عمياً وآذانا صماً وقلوبا غلفاً))^(٧)، ووصف الله رسوله محمداً ﷺ بهذه الأشياء، التي هي المقصود من رسالته، وزيدتها وأصولها، التي اختص بها وهي خمسة أشياء:

١. أحدها: كونه {شَاهِدًا} أي: شاهداً على

(٧) صحيح البخاري/ كتاب البيوع - باب

كراهية الصخب في الأسواق، رقم ٢٠١٨

(٢/ ٧٤٧).

أتمته بما عملوه، من خير وشر، كما قال تعالى: ﴿لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [سورة البقرة: ١٤٣]، وقال تعالى:

﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾

[سورة النساء: ٤١]، وقد ورد في

الحديث عن أنس بن مالك قال: قال

رسول الله ﷺ: (حياتي خير لكم ينزل

عليّ الوحي من السماء، فأخبركم بما

يجلُّ لكم وما يحرم عليكم، وموتي خير

لكم تُعرض عليّ أعمالكم كل خميس،

فما كان من حسن حمدت الله عليه، وما

كان من ذنب أستوهب الله ذنوبكم)^(٨)

والشهادة تحتل وجوهاً أحدها: أنه

شاهد على الخلق يوم القيامة، وعلى

هذا فالنبي بعث شاهداً أي متحملاً

للشهادة ويكون في الآخرة شهيداً أي

(٨) الوفا بأحوال المصطفى / لأبي الفرج عبد

الرحمن بن علي بن الجوزي ت: ٥٩٧هـ،

دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان -

١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ط ١، حققه: مصطفى

عبد القادر عطا (١/ ٨٢٦).



مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ قَالَ فَيُوتَىٰ بِكُمْ تَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ
بَلَغَ فِذَلِكَ قَوْلَ اللَّهِ ﷻ ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً
وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ
الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (١٢).

٢. الصفة الثانية والثالثة: كونه {مُبَشِّرًا
وَنَذِيرًا} ولما في البشارة من أثر على
نفسية المتلقي قُدمت على النذارة،
فإن كانت النفوس لاتلهف للبشارة
ولا تهش لها، كان الإنذار والتحذير
هو الحل الأمثل لعل النفوس تَوَجَّل
وتخشع من سوء الحساب، فالإسلام
دين يتعامل مع الأرواح والنفوس،
والعقول والأبدان، وقد جاءت
الشريعة بما يطرق أبواب الإنسان
كلها، فالروح تحتاج إلى ما يبهجها، وما
يعوضها عن نصب الدنيا وتعاستها،
بنعيم الجنة وسرورها، فالبشارة لها
وقع عظيم على المحرومين والبؤساء
والمحتاجين.

(١٢) الجامع الصحيح / لأبي عيسى محمد بن
عيسى الترمذي السلمي، ت ٢٧٩ هـ، دار
إحياء التراث العربي - بيروت، حققه: أحمد
محمد شاكر سنن الترمذي قال أبو عيسى:
هذا حديث حسن صحيح (٥ / ٢٠٧).

مؤدياً لما تحمل^(٩)، الوجه الثاني: أنه
شاهد في الدنيا بأحوال الآخرة من
الجنة والنار والميزان والصراط لأن الله
تعالى قد أراه أياها في رحلة الإسراء
والمعراج، وشاهد في الآخرة بأحوال
الدنيا بالطاعة والمعصية والصلاح
والفساد^(١٠).

الوجه الثالث: شاهداً على أمته بتبليغ
دين الله إليهم وعلى سائر الأمم بتبليغ
أنبيائهم إليهم^(١١).

كما في الحديث ((عن أبي سعيد رضي الله عنه
قال: قال رسول الله ﷺ: يُدْعَى نُوْحٌ فَيَقَالُ
هَلْ بَلَغْتَ فيقول نعم فَيُدْعَى قَوْمُهُ فَيَقَالُ
هَلْ بَلَغَكُمْ فَيَقُولُونَ مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ وَمَا
أَتَانَا مِنْ أَحَدٍ فيقول من شُهوْدُكَ فيقول

(٩) يُنظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام
المنان/ لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله
السعدي ت: ١٣٧٦ هـ حققه عبد الرحمن
بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة ط ١
١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م (١ / ٦٦٧).

(١٠) ينظر التكت والعيون/ للمأوردي / ٥
٣١٢.

(١١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية
من علم التفسير/ لمحمد بن علي بن محمد
الشوكاني، دار الفكر - بيروت فتح القدير
(٤ / ٢٨٨).



٣. الصفة الرابعة: كونه {دَاعِيًا إِلَى اللَّهِ} أي: أرسله الله، يدعو الخلق إلى ربهم، ويهديهم لكرامته، ويأمرهم بعبادته، التي خلقوا لها، ويكون داعياً إلى الله بأمور كثيرة منها: ١- باستقامته على ما يدعو إليه ٢- بتعريفهم لربهم بصفاته المقدسة، وتنزيهه عما لا يليق بجلاله، وبذكره لهم أنواع العبودية، ٣- والدعوة إلى الله بأقرب طريق موصل إليه، ٤- وإعطاء كل ذي حق حقه، ٥- وإخلاص الدعوة إلى الله، لا إلى نفسه وتعظيمها، أما لفظة (بإذنه): فقد قال الألوسي: (أنها من متعلقات- داعياً -وقيدت الدعوة بذلك إيذاناً بأنها أمر صعب المنال وخطب في غاية الإعضال لا يتأتى إلا بإسداد من جناب قدسه كيف لا وهو صرفٌ للوجه عن القبل المعبودة وإدخال للأعناق في قلادة غير معهودة وجوز رجوع القيد للجميع والأول أظهر) (١٣).

(١٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/ للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي - بيروت (٤٦ / ٢٢).

٤. الصفة الخامسة: كونه {سَرِاجًا مُنِيرًا} وذلك يقتضي أن الخلق في ظلمة عظيمة، لا نور يهتدى به في ظلماتها، ولا علم، يستدل به في جهالاتها حتى جاء الله بهذا النبي الكريم، فأضاء الله به تلك الظلمات، وعلم به من الجهالات، وهدى به ضللاً إلى الصراط المستقيم. يستضيء به الضالون في ظلمات الجهل والغواية ويقتبس من نوره أنوار المهتدين إلى مناهج الرشد والهداية، ووصف بالإضاءة لأن من السراج ما لا يضيء إذا قل زيته ودقت فتيلته، قال الرازي في تفسيره لمعنى السراج ((قال في حق النبي ﷺ سراجاً ولم يقل إنه شمس مع أنها أشد إضاءة من السراج لفوائد منها: أن الشمس نورها لا يؤخذ منه شيء والسراج يؤخذ منه أنوار كثيرة فإذا انطفأ الأول يبقى الذي أخذ منه، وكذلك إن غاب والنبي ﷺ كان كذلك إذ كل صحابي أخذ منه نور الهداية.

الآية الرابعة: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَأْتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا



وقد كان ذلك تعويضاً لها عن طلاقها من زيد الذي زوجها رسول الله منه فلم تفلح الزيجة لأمر قضاءه الله تعالى، ثم جويرية بنت الحارث من بني المصطلق، وصفية بنت حيي بن أخطب. وكانتا من السبي فأعتقهما رسول الله وتزوج بهما الواحدة تلو الأخرى، توثيقاً لعلاقته بالقبائل، وتكريماً لهما، وقد أسلمتا بعدما نزل بأهلها من الشدة. وكن قد أصبحن «أمهات المؤمنين» ولنلن شرف القرب من رسول الله ﷺ واخترن الله ورسوله والدار الآخرة بعد نزول آيتي التخيير. فكان صعباً على نفوسهن أن يفارقهن رسول الله بعد تحديد عدد النساء. وقد نظر الله إليهن، فاستثنى رسول الله ﷺ من ذلك القيد، وأحل له استبقاء نسائه جميعاً في عصمته، وجعلهن كلهن حلالاً له، ثم نزل القرآن بعد ذلك بالألا يزيد عليهن أحداً، ولا يستبدل بواحدة منهن أخرى. فإنها هذه الميزة لهؤلاء اللواتي ارتبطن به وخدمهن، كي لا يجرمن شرف النسبة إليه، بعدما اخترن الله ورسوله والدار الآخرة، وحول هذه المبادئ

تدور هذه الآية^(١٤)

(١٤) ينظر في ظلال القرآن ٦ / ٩٣.

مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا آفَاءَ اللَّهِ عَلَيْكَ وَبَنَاتٍ عَمَّكَ وَبَنَاتٍ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَنزَلِكِ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَأُمَّرَةَ مَؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٤﴾

في هذه الآية بين الله لرسوله ﷺ ما يحل له من النساء، وما في ذلك من خصوصية لشخصه ولأهل بيته، بعدما نزلت آية سورة النساء التي تجعل الحد الأقصى للأزواج أربعاً: ﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتَى وَتَلَّتْ وَرَبَعٌ﴾ [سورة النساء: ٣] وكان في عصمة النبي في هذا الوقت تسع نساء، تزوج بكل واحدة منهن لمعنى خاص. عائشة وحفصة ابنتا صاحبيه أبي بكر وعمر. وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وأم سلمة، وسودة بنت زمعة، وزينب بنت خزيمة من المهاجرات اللواتي فقدن أزواجهن وأراد النبي ﷺ تكريمهن، ولم يكن ذوات جمال ولا شباب، إنما كان معنى التكريم لهن خالصاً في هذا الزواج. وزينب بنت جحش،



١. المفهوم الأول: نجد في قوله تعالى:

﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ

الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ﴾. دليل على

أنه ﷺ ما انتفع بأزواجه إلا بعد أن أدى مهرهن.

٢. المفهوم الثاني: رسول الله ﷺ جاء ليُبين

للناس ما نُزل إليهم، وجعله ربه أسوة

سلوكية في الأمور التي يعزُّ على الناس

أن يستقبلوها، فنَّدها رسول الله في

نفسه أولاً كما قلنا في مسألة التنبى.

٣. المفهوم الثالث: وكان النكاح يُعقد

[في حقه] بمعنى الهبة من غير ولي

ولا شهود ولا مهر، وكان ذلك من

خصائصه ﷺ في النكاح لقوله تعالى:

﴿خَالِصَةً لِّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾

كالزيادة على الأربع، ووجوب تخيير

النساء كان من خصائصه أيضاً.

٢. المفهوم الرابع: كما ذهب إليه بعض

أهل التفسير: إنه لا يحل لنبي الله أن

ينكح اليهودية أو النصرانية/ واختلفوا

في أنه هل كان يحل للنبي ﷺ نكاح

اليهودية والنصرانية بالمهر؟. فذهب

جماعة إلى أنه كان لا يحل له ذلك،

لقوله: «وامرأة مؤمنة»، وأول بعضهم

الهجرة في قوله: «اللاتي هاجرن معك»

على الإسلام، أي: أسلمن معك.

فيدل ذلك على أنه لا يحل له نكاح غير

المسلمة فإن وهبت امرأة يهودية أو

نصرانية أو أعرابية نفسها فإنه لا يحل

للنبي ﷺ أن يتزوجها^(١٥).

ب. الآيات التي ورد فيها لفظ (النبي)

وتوجه الخطاب فيها إلى المؤمنين:

الآية الأولى ﴿الَّتِي أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ

مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ

بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا

إِلَىٰ أَوْلِيَاءِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي

الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾.

١. المفهوم الأول: يعني أولى بالمؤمنين من

بعضهم ببعض في نفوذ حكمه عليهم

ووجوب طاعته، وقال ابن عباس:

((إذا دعاهم النبي ﷺ ودعتهم أنفسهم

(١٥) تفسير مقاتل بن سليمان/ لأبي الحسن مقاتل

بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي،

ت: ١٥٠هـ، دار الكتب العلمية - لبنان/

بيروت - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ط ١، حققه: أحمد فريد (٣/ ٥١).



مشاكلة واستحسان كمحبة سائر الناس، فجمع ﷺ أصناف المحبة في محبته.

٤. المفهوم الرابع: إنه أولى بهم في قضاء

ديونهم وإسعافهم في نوائبهم: كما ورد

في الحديث أن النبي ﷺ قال: «مَا مِنْ

مُؤْمِنٍ إِلَّا أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِهِ فِي الدُّنْيَا

وَالْآخِرَةِ أَفْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى

بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ

تَرَكَ مَالًا فَلْتَرْتَهُ عُسْبِيَّتُهُ مَنْ كَانُوا،

وَإِنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضِيَاعًا فَلْيَأْتِنِي فَأَنَا

مَوْلَاهُ» (١٨)، قال القرطبي في تفسيره:

((أنه ﷺ كان لا يصلي على ميت عليه

دين فلما فتح الله عليه الفتوح قال أنا

أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن توفي

وعليه دين فعلي قضاؤه ومن ترك مالا

فلورثته» (١٩). ﴿وَأَزْوَاجَهُ أُمَّهَاتِهِمْ﴾

يعني من مات عنها رسول الله ﷺ من

أزواجه هن كالأمهات في شيئين (٢٠).

إلى شيء كانت طاعة النبي ﷺ أولى بهم

من طاعة أنفسهم، وهذا صحيح لأن

أنفسهم تدعوهم إلى ما فيه هلاكهم،

ورسول الله ﷺ يدعوهم إلى ما فيه

نجاتهم» (١٦).

٢. المفهوم الثاني: وقيل: هو أولى بهم في

الحمل على الجهاد وبذل النفس دونه،

وقيل كان النبي ﷺ يخرج إلى الجهاد

فيقول قوم نذهب فنستأذن من آبائنا

وأمهاتنا، فنزلت الآية.

٣. المفهوم الثالث: هو أولى بهم في المحبة

والتوقير والتعظيم:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ

اللَّهِ ﷺ «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ

أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ

أَجْمَعِينَ» (١٧). فالمحبة ثلاثة أقسام:

محبة إجلال وإعظام كمحبة الوالد،

ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد، ومحبة

(١٦) ينظر تفسير السراج المنير/ لمحمد بن

أحمد الشربيني، شمس الدين دار الكتب

العلمية-بيروت (٣/ ١٩١).

(١٧) شعب الإيمان/ لأبي بكر أحمد بن الحسين

البيهقي، دار الكتب العلمية -بيروت،

ط ١، ١٤١٠هـ، حققه: محمد السعيد بسبوني

زغلول (٢/ ١٢٩).

(١٨) الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم/

لمحمد بن فتوح الحميدي دارابن حزم،

لبنان/ بيروت -١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م،

ط ٢ حققه: د. علي حسين البواب (٣/ ٥٥).

(١٩) تفسير القرطبي: ١٤/ ١٢٢.

(٢٠) ينظر تفسير الثعلبي ٨/ ٩.



١. أحدهما: تعظيم حقهن.
٢. والثاني: تحريم نكاحهن. وليس كالأمهات في النفقة والميراث. فالرجل يُطلق زوجته ويكون كارهاً لها، لكن حين يتزوجها آخر تحلو في عينه مرة أخرى، فيكره مَنْ يتزوجها، وهذه كلها أمور لا تنبغي مع شخص رسول الله، ولا يصح لمن كانت زوجة لرسول الله أن تكون فراشاً لغيره أبداً؛ لذلك جعلهن الله أمهات للمؤمنين جميعاً، وهذه الحرمة لا تتعدى أمهات المؤمنين إلى بناتهن فَمَنْ كانت لها بنت فلتتزوج بَمَنْ تشاء، إذن: لا يجوز لإنسان مؤمن برسول الله ويُقدِّره قدره أن يخلفه على امرأته وأما اللاتي طلقهن رسول الله ﷺ في حياته فقد اختلف في ثبوت هذه الحرمة لهن على ثلاثة أوجه:

أحدها: تثبت لهن هذه الحرمة تغليباً لحرمة رسول الله ﷺ. الثاني: لا يثبت لهن ذلك بل هذه كسائر النساء لأن النبي ﷺ قد أثبت عصمتهن وقال: أزواجي في الدنيا هن أزواجي في الآخرة، الثالث: أن من دخل بها

رسول الله ﷺ ممنهـن ثبتت حرمتها ويمحرم نكاحها وإن طلقها حفاظاً لحرمتها وحراسة لخلوته ومن لم يدخل بها لم يثبت لها هذه الحرمة.

• واختلف في كونهن كالأمهات في المحرم وإباحة النظر على الوجهين^(٢١):

أحدهما: هن محرم لا يحرم النظر إليهن لتحريم نكاحهن.

الثاني: أن النظر إليهن محرم لأن تحريم نكاحهن إنما كان حفظاً لحق رسول الله فيهن فكان من حفظ حقه تحريم النظر إليهن.

الآية الثانية: توجه الخطاب إلى المؤمنين وتحذيرهم المنافقين.

﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾

في هذه الآية المباركة نجد وصفاً دقيقاً (٢١) النكت والعيون/ لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ت: ٤٥٠هـ، دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان حقه: السيد ابن عبد المقصود ابن عبد الرحيم (٤/ ٣٧٤).



كسرى وقيصر، وأحدنا لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط ! وحتى قال أوس بن قيطى: يا رسول الله إن بيوتنا عورة من العدو، وذلك عن ملاً من رجال قومه، فأذن لنا أن نرجع إلى دارنا فإنها خارج من المدينة)) (٢٢).

الآية الثالثة: ما يتوجه فيه الخطاب إلى المؤمنين تأديباً وتعليماً.

﴿يَتَأْتِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَظِيرٍ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَعْسَبِينَ لِجَدِيبٍ إِنْ ذَلِكَ كَانَ يُوْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَجِءَ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَجِءَ مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكُحُوا أَزْوَاجَهُ. مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾

يبين الله العلاقة بين الرسول و من يحضر الى منزله محمداً بعض الاحكام و الآداب التي تمس هذه العلاقة. وتبين

(٢٢) السيرة النبوية / لابن كثير (٣/ ٢٠١).

حال أهل النفاق الذين لا ينكشف زيفهم، ولا يظهر خداعهم إلا بعد أن يعرضوا على فتنة عظيمة فعند إذ تبدي الستهم ما تخفي قلوبهم وتتكشف لعامة المسلمين خبث نواياهم، حتى يميز الله الخبيث من الطيب، ولا فتنة أعظم من فتنة يوم الخندق والتي وصف الله تعالى فيها حال المسلمين الذين اجتمعت عليهم أقسى وأصعب الظروف من القلة والخوف، والجوع، والبرد الشديد، واجتماع المشركين على قتالهم حتى رمتهم عن قوس واحدة فقال تعالى: ﴿إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ [سورة الأحزاب: ١٠-١١].

وقد سطرت كتب السير والتاريخ هذه الحادثة فقال ابن كثير: ((وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف، وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم، حتى ظن المؤمنون كل ظن، ونجم النفاق، حتى قال معتب بن قشير أخو بني عمرو بن عوف: كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز



الأدب الذي ينبغي أن يكون عليه المسلم في بيت مضيفه من الإستاذان وعدم الإطالة، وحفظ النظر وغيرها من الآداب، فإن لبيوت النبي ﷺ حرمةً وخصوصية، ينبغي أن تراعى وأن يحفظ مقام النبي في بيته، في حياته وبعد موته، وهو تشريع عام لدخول بيوت المسلمين والتخلق بالأخلاق الإسلامية التي لا تسبب الحرج والضيق للمضيف. ونستطيع أن نلمس من ثنايا هذه الآيات الآداب والمفاهيم الآتية:

١. الدخول الى بيت النبي يجب أن يكون بالأذن مسبقاً (إلا أن يؤذن لكم).

٢. وعند الدعوة الى الطعام يجب ان لا يدخل قبل الموعد، و ينتظر أوان الطعام، لأن من آداب الأكل في بيوت الآخرين أن يأتي في الوقت المناسب، و ذلك لان المجيء أول النهار و انتظار الغداء يسبب الازعاج لصاحب البيت، وقد جاء في السيرة ((عن أنس رضي الله عنه) قال: وشهدت وليمة زينب فأشبع الناس خبزاً ولحماً وكان يبعثني فأدعو الناس فلما فرغ وقام وتبعته فتخلف رجلان استأنس بهما

الحديث لم يخرجوا فجعل يمر على نسائه فيسلم على كل واحدة منهن سلام عليكم كيف أنتم يا أهل البيت فيقولون بخير يا رسول الله كيف وجدت أهلك فيقول بخير فلما فرغ رجع ورجعت معه، فلما بلغ الباب إذا هو بالرجلين قد استأنس بهما الحديث، فلما رأياه قد رجع قاما فخرجا، فوالله ما أدري أنا أخبرته أم أنزل عليه الوحي بأنهما قد خرجا، فراجع ورجعت معه فلما وضع رجله في أسكفة الباب أرخى الحجاب بيني وبينه، وأنزل الله تعالى هذه الآية لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم)) (٢٣).

٣. تأديب الصحابة بالأخلاق العالية التي يتعاملون بها مع أرهف الناس إحساساً، وأصدقهم شعوراً،

(٢٣) صحيح مسلم/ مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ت: ٢٦١هـ دار إحياء التراث العربي بيروت/ حقه: محمد فؤاد عبد الباقي/ باب زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب وإثبات وليمة العرس، رقم ١٤٢٨ (٢/ ١٠٤٦).



كانوا يضيّقون المنزل عليه وعلى أهله ويتحدّثون بما لا يريدُه وكان النبي ﷺ يحتمل إطالتهم كرما منه فيصبر على الأذى في ذلك فعلم الله من يحضره الأدب فصار أدبا لهم ولمن بعدهم [إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق].

٥. وعلى الضيف ان يراعي حرمة البيت الذي يحل فيه، فلو اضطرتة الحاجة للتعامل مع أهله من النساء يجب ان يتعامل معهن بأدب، و بمقدار حاجته، ومن وراء حجاب، فبعد نزول هذه الآية صار حراما على المؤمنين التحدث مع نساء الرسول الا بهذه الكيفية. [وإذا سألتموهن متاعا فسألوهن من وراء حجاب]، وقال الإمام الشوكاني: ((ذكر سبحانه أدباً آخر متعلقاً بنساء النبي ﷺ فقال: {وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا} أي شيئاً يتمتع به، من الماعون وغيره {فاسألوهن من وراء حجاب} أي من وراء ستر بينكم وبينهن. والمتاع يطلق على كل ما يتمتع به، فلا وجه لما قيل

وأكملهم أخلاقاً فنهاهم سبحانه وتعالى عن أن يعاملوا رسول الله ﷺ بالتوسع في الانبساط والإسترسال كما يعامل من لا يهاب ولا يتقى، فيدخل بيته بغير إذنه إذا دعاهم إلى طعام لم ينضج، وأحاطوا به منتظرين إدراكه وإذا حضر الطعام ودخلوا وطعموا لزموا مجالسهم مستأنسين بالمحادثة، وأخبرهم أن ذلك منهي عنه، إذ كان النبي ﷺ قد تأذى منه ويستحي أن يكلمهم، كما أدبهم فيما ينبغي عليهم تجاه معاملتهم مع أزواجه ﷺ وهذا كله مما يدل على ماله ﷺ من التعظيم والاحترام (٢٤).

٤. ثم يبين القرآن خلفية هذا النهي: بأن الجلوس ربما يؤدي الى احراج الرسول و اذاه، بما ينتهي اليه من آثار سلبية على برنامج حياته العائلية أو السياسية فالنبي ﷺ لديه من أمور المسلمين، وهموم دعوته ما يشغله. ولأنهم

(٢٤) ينظر حقوق النبي ﷺ على أمته في ضوء الكتاب والسنة/ لمحمد بن خليفة بن علي التميمي، أضواء السلف، الرياض ط ١١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م. (٢/ ٤٣٨).



من أن المراد به العارية أو الفتوى أو
المصحف)) (٢٥).

الآية الرابعة: التي يتوجه فيها الخطاب
إلى المؤمنين تعظيماً لنبیهم وتفخيماً.

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى
النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾.

في هذه الآية المباركة نستشعر عظمة
سيد المرسلين وعظيم حقه علينا، إذ أنه
تسامى في مقام البشرية وسلك الطرق
الموصلة إلى محبة الله حتى أعلمنا الله
تعالى أنه يصلي عليه وملائكته الكرام،
لينبه العقول، ويوقظ القلوب، ويجيش
المشاعر لتستقبل حبيب رب العالمين
بالتوقير والإجلال، ولتسبق الألسن
بترديد الصوات عليه محبةً لنبينا وشوقاً إلى
لقاءه، وعرفاناً بفيض أحسانه إذ هدانا إلى
سبيل محبة الله وتوحيده، ودلنا على طريق
الخير الذي لا يزيغ عنه إلا هالك، وتنفيذاً
لأمر الله بالصلاة عليه، واعترافاً بفضله

وعظيم دوره في هداية الناس إلى طريق
الله تعالى، وذكر الصلاة على النبي في هذا
الموضع له أبعاد أخرى أراد الله تعالى لها
أن تتبين، وتستقر حقيقتها استقرار قرص
الشمس في كبد السماء، وهي أن المنافقين
لما شنعوا على نبينا، وشنوا حملة على آل بيته
الأطهار، وحاولوا تشويه الصورة المشرقة
لزوجاته المؤمنات، وبناته العفيفات،
وأرادوا إيذائهن، كان لابد من رد يلجم
أفواه المنافقين، ولا حجة ولا رد أعظم من
دفاع الله تعالى عن نبيه، فنزلت هذه الآيات
المباركات لتقرر مكانة النبي عند الله وعند
الملائكة الأعلى قال سيد قطب: ((ويستمر
السياق في تحذير الذين يؤذون النبي ﷺ
في نفسه أو في أهله؛ وفي تفضيع الفعلة
التي يقدمون عليها. وذلك على طريقين:
الطريق الأول تمجيد رسول الله ﷺ وبيان
مكانته عند ربه وفي الملائكة الأعلى والطريق
الثانية تقرر أن إيذاءه إيذاء الله سبحانه
وجزائه عند الله الطرد من رحمته في الدنيا
والآخرة، والعذاب الذي يناسب الفعلة
الشيعة)) (٢٦).

(٢٦) في ظلال القرآن (٦ / ٩٨).

(٢٥) فتح القدير الجامع بين فني الرواية و
الدراية من علم التفسير: لمحمد بن علي بن
محمد الشوكاني ت: ١٢٥٠هـ (٤ / ٤٢٢).



السامية التي استحققن بها هذه الصفة تكاليفها، ولكانتهن من رسول الله ﷺ تكاليفها، وفي هذا الدرس بيان لشيء من هذه التكليف؛ وإقرار للقيم التي أراد الله لبيت النبوة الطاهر أن يمثلها، وأن يقوم عليها، وأن يكون فيها منارة يهتدي بها السالكون. فقد كان النبي ﷺ يعيش عيشة البساطة والكفاف هو وأهل بيته الأطهار وربها أتاه ضيف، فينطلق يسأل زوجاته هل عندكم من شيء، فلا يجد، ويمر على أهل بيته الهلال والهلالات ولا يوقد في أبيات رسول الله النار أي لا يطبخون طعاماً إنما كان طعامهم الأسودان (التمر والماء) على الرغم من أن النبي كان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، وفاض عليه المال فيضاً من الفيء والغنائم، ولكن تلك الحياة هي حياة الترفع والتعالي على متاع الحياة الدنيا، وعدم الإغترار بزخرفها وبهرجتها، والرغبة فيما عند الله تعالى، ولم تكن الطيبات محرمة في عقيدته وشريعته؛ ولم يجرمها على نفسه حين كانت تقدم إليه عفواً بلا تكلف، ولم يكلف أمته كذلك أن تعيش عيشته التي اختارها لنفسه، إلا أن يختارها من يريد، استعلاء

معنى صلاة الله والملائكة على النبي قوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ فيه أربعة أقاويل (٢٧):

١. إن صلاة الله تعالى عليه ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء.
 ٢. إن صلاة الله تعالى عليه المغفرة له، وصلاة الملائكة الاستغفار له، قاله سعيد بن جبير.
 ٣. إن صلاة الله تعالى عليه رحمته، وصلاة الملائكة الدعاء له، قاله الحسن، وهو معنى قول عطاء بن أبي رباح.
 ٤. إن صلاتهم عليه أن يباركوا عليه، قاله ابن عباس.
- ج. الآيات التي توجه فيه الخطاب إلى نساء النبي ﷺ:

﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾.

وهذا درس عظيم من دروس سورة الأحزاب خاص بأزواج النبي ﷺ، ولقد جاء في أوائل السورة تسميتهن «أمهات المؤمنين» وهذه الأمومة تكاليفها، وللمرتبة (٢٧) النكت والعيون/ للهاوردي (٤/ ٤٥٣).



على اللذائذ والمتاع؛ ومن أراد أن يتخففَ من رغبات النفس وميوها ولكن نساء النبي ﷺ كن نساءً، من البشر، هن مشاعر البشر وعلى فضلهن وكرامتهن وقربهن من ينابيع النبوة الكريمة، فإن الرغبة الطبيعية في متاع الحياة ظلت حية في نفوسهن. فلما أن رأين السعة والرخاء بعدما أفاض الله على رسوله وعلى المؤمنين راجعن النبي ﷺ في أمر النفقة. فلم يستقبل هذه المراجعة بالترحيب، إنما استقبلها بالأسى وعدم الرضى؛ إذ كانت نفسه ﷺ ترغب في أن تعيش فيما اختاره لها من طلاقة وارتفاع ورضى؛ متجردة من الانشغال بمثل ذلك الأمر والاحتفال به أدنى احتفال؛ وأن تظل حياته وحياة من يلوذون به على ذلك الأفق السامي الوضيء المبرأ من كل ظل لهذه الدنيا.

• واختلف في السبب الذي لأجله خير

رسول الله ﷺ نساءه على أقوال:

١. أحدها: لأن الله تعالى خير نبيه بين ملك الدنيا ونعيم الآخرة، فاختار الآخرة على الدنيا وقال: «اللَّهُمَّ احْنِي مَسْكِينًا وَأَمْتِنِي مَسْكِينًا وَاحْشُرْنِي فِي

زُمرَةَ الْمَسَاكِينِ» (٢٨).

٢. الثاني: لأنهن تغايرن عليه، والنبي يحمل عبء الرسالة التي كلفه الله أن يبلغها إلى العالمين فلا ينبغي أن تشغله مشاكل النساء والغيرة بينهن عن دعوته لذا كان التخيير حلاً مثالياً لتسود المودة والصفاء.

٣. الثالث: إن نساء النبي طالبنه بما ليس عنده من ثياب ومتاع، كما روى الإمام أحمد: ((عن جابر رضي الله عنه قال: أقبل أبو بكر رضي الله عنه يستأذن على رسول الله ﷺ، والناس يباهه جلوس، والنبي ﷺ جالس، فلم يؤذن له، ثم أذن لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فدخلوا والنبي ﷺ جالس وحوله نساؤه وهو ساكت فقال عمر رضي الله عنه: لأكلمن رسول الله ﷺ لعله يضحك، فقال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله لو رأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتني

(٢٨) ذكره الإمام الحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وقال: ((هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)) المستدرک علی الصحیحین/ لأبي عبدالله محمد ابن عبدالله الحاكم النيسابوري ت: ٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١١ - ١٩٩٠ م ط١، حققه: مصطفى عبد القادر عطا (٤/ ٣٥٨).



كأنهن ارتفعنَ إلى مستوى الخطاب المباشر من الله تعالى، أي كأنهن حَقَّقْنَ المراد من الأمر السابق ﴿فَعَالِيْنَ...﴾ [سورة الأحزاب: ٢٨] فأراد سبحانه أن يُعطيهن المنهج والمبادئ التي سيسرنَ عليها في حياتهن. وكلمة {نِسَاءً...} نعلم أنها جمع، لكن لا نجد لها مفرداً من لفظها، إنما مفردها من لفظ آخر هو امرأة^(٣٠) وبعض الباحثين في اللغة قال: إن (نساء) من النَّسَأ والتأخير، على اعتبار أن خَلَقَهَا جاء متأخراً عن خَلَقَ الرجل، ومفردها إذن (نَسَاءً)^(٣١)، ومن المفاهيم التي تستقى من هذه السورة الآتي:

١. المفهوم الأول: ذكر العقاب ومضاعفة العذاب قبل ذكر الثواب ومضاعفة الأجر هو كمثل التخلية قبل التحلية، فلو أراد احدنا أن يتوضأ فينبغي له أولاً أن يتطهر من النجاسة، وهناك

(٣٠) الباب في علوم الكتاب/ لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي: دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان- ١٤١٩هـ- ١٩٩٨ م، ط١، حققه: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض (٢/ ٦١).

(٣١) لسان العرب (١/ ١٦٨).

النفقة آنفاً فوجأت عنقها، فضحك النبي ﷺ حتى بدا ناجذه، وقال: هن حولي يسألني النفقة^(٢٩).

٤. الرابع: إن أمر الله للنبي أن يخير أزواجه لأن الله تعالى صان خلوة نبيه فخيرهن على ألا يتزوجن بعده حرمةً وهيبةً للنبي في حياته وبعد مماته.

الآية الثانية: ﴿يٰۤاَيُّهَا النَّبِيُّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيْرًا﴾

هذا خطاب لين متوجه إلى زوجات النبي فيه الإعتناء بنصحهن وتوجيههن فيما يخص صيانة بيت الزوجية فبداية المسألة بدأت بتخيرهن ﴿يَأْتِيَهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِك...﴾ [سورة الأحزاب: ٢٨]

فلما اخترن الله ورسوله والدار الآخرة

(٢٩) مسند الإمام أحمد بن حنبل/ لأبي عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني ت: ٢٤١ هـ، مؤسسة قرطبة رقم الحديث: ١٤٥٥٥، (٣/ ٣٢٨)، وينظر تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل/ لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر - بيروت/ لبنان- ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م (٧/ ١٢٠).



القاعدة الأصولية التي تقول درأ
المفاسد مقدم على جلب المصالح (٣٢).
٢. المفهوم الثاني: ورود لفظ (الفاحشة)
مع ما له من وقع عظيم على النفوس
ولم يأت بلفظ أخفّ وقعاً كالذنب
أو الإثم مثلاً مع كون الفاحشة أمر
مستبعد أن يصدر من أمهات المؤمنين
فهذا يدل على عظم الذنب وإن كان
من صغائر الذنوب لكونه يصدر من
بيت طهره الله من الأرجاس وهو نظير
خطاب الله تعالى لنبيه ﷺ محذراً إياه
بقوله: ﴿لِيَنْ أَسْرَكَتَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ..﴾
[سورة الزمر: ٦٥]. ومعلوم أن رسول
الله ليس مظنة الوقوع في الشرك، إذن:
فالمعنى، يا محمد ليس اصطفاؤك يعني
أنك فوق المحاسبة، كذلك الحال
بالنسبة لنسائه: إن فعلت إحدانك
فاحشة، فسوف نضاعف لها العذاب،
ولن نستر عليها لمكاتها من رسول الله،
فإياك أن تظن أن هذه المكانة ستشفع

لكنّ إذن: منزلة الواحدة منكّن ليست
في كونها مجرد زوجة لرسول الله، إنما
منزلتها بمدى التزامها بأوامر الله،
وإلا فهناك زوجات للرسول حنّ
أزواجهن كقوله تعالى: ﴿صَرَبَ اللَّهُ
مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَاتُ نُوحٍ وَأَمْرَاتُ
لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا
صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا
مِنَ اللَّهِ سَئِئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ
الذّٰخِلِيْنَ﴾ [التحریم: ١٠].

٣. المفهوم الثالث: ﴿مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ
بِفَحْشَةٍ مُّبِينَةٍ﴾ أي ظاهرة القبح
من بين بمعنى تبين وقرىء بفتح الياء
والمراد بها كل ما اقرفن من الكبائر
وقيل: هي عصيانهن لرسول الله ﷺ
ونشوزهن وطلبهن منه ما يشق عليه
أو ما يضيق به ذرعه ويغتم لأجله (٣٣).
٤. المفهوم الرابع: ﴿يُضَعَفُ لَهَا الْعَذَابُ
ضِعْفَيْنِ﴾ أي يعذبن ضعفي عذاب
غيرهن أي مثليه لأن الذنب منهن

(٣٢) أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال
العلوم/ لصديق بن حسن القنوجي - ت:
١٣٠٧هـ دار الكتب العلمية، بيروت -
١٩٧٨م حققه: عبد الجبار زكار (١/ ١٠٣).

(٣٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب
الكریم/ لأبي السعود العمادي محمد بن محمد
بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، (٥/ ٣٣٣).



أرفع منزلتهن؛ وفيه إشارة إلى أنهن أشرف نساء العالمين)) (٣٤).. وقد روى عن الإمام زين العابدين بن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال له رجل: إنكم أهل بيت مغفور لكم، فغضب، وقال نحن أخرى أن يجرى فينا ما أجرى الله تعالى على نساء نبيه عليه السلام من أن لمسيئتنا ضعفين من العذاب، ولمحسننا ضعفين من الأجر (٣٥).

الخاتمة

الحمد لله وكفى ثم الصلاة والسلام على نبيه المصطفى، وعلى آله الشرفا، وصحابته ذوي الوفا، ومن سار على هديه ولدربه اقتفى، وبعد. فإن هذا البحث تناول آيات تتنوع في أسلوبها وخطابها فهناك أربع آيات أشتملت على معانٍ عظيمة وتوجيهات ربانية اختص بها النبي عليه السلام

(٣٤) معالم التنزيل / لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ت: ٥١٠هـ، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٤: ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش (٦/ ٣٤٨).

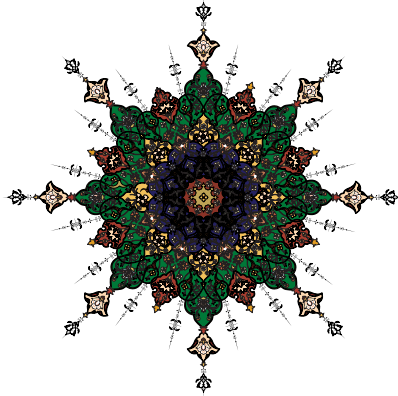
(٣٥) التفسير الوسيط / لمحمد سيد طنطاوي، ط ١، القاهرة (١/ ٣٤١٦).

أقبح فإنَّ زيادةً قُبِحه تابعةٌ لزيادةٍ فضلٍ المذنبِ والنَّعمةِ عليهِ ولذلك جُعل حدُّ الحرِّ ضعفَ حدِّ الرِّقِيِّ وعُوتب الأنبياءُ عليهم الصَّلَاةُ والسَّلَامُ بما لا يُعاتب به الأممُ، وقيل: هذا الحكم خاصٌّ بنساء النبي عليه السلام، فإن حدث من إحداهن ذنب بينها وبين نفسها فهو ذنب واحد مقصور عليها، فإن كان علانيةً فهو مُضَاعَفٌ؛ لأنهن أسوة وقدوة تتطلع العيون إلى سلوكهن، فإنَّ ظهرت منهن فاحشة كان تشجيعاً للأخريات، فمضاعفة العذاب - إذن - لأن الفساد تعدَّى الذات إلى الآخرين، وأحدث قدوة سوء في بيت النبي، فاستحقت مضاعفة العذاب، لأنها أذت شعور رسول الله، ولم تُقدَّر منزلته، كذلك إن فعلت إحداهن حسنة، فلها أجرها أيضاً مُضَاعَفاً؛ لأنها فعلت صالحاً في ذاتها كأي إنسانه أخرى، ثم أعطت قدوة حسنة لغيرها، قال مقاتل: ((وتضعيف عقوبتهن على المعصية لشرفهن كتضعيف عقوبة الحررة على الأمة وتضعيف ثوابهن



عن سائر أمته، مثل الوصية بتقوى الله، وإحلال التزوج بتسع زوجات، وجواز التزوح بالمرأة المؤمنة، التي تهب نفسها له بغير صداق، والإرسال إلى الناس شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله، وأنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأزواجه أمهات للمؤمنين، واشتملت السورة على جملة من الآداب ادرجناها تحت عنوان ما ورد به لفظ النبي و توجه الخطاب فيه إلى المؤمنين والتي رسمت للمؤمنين طريق التوقير والتعظيم لدين الله، ولرسوله الكريم منها: الصلاة على النبي وآل النبي الكريم وعدّها عبادة يؤجر عليها المسلم، وآداب دخول المنازل وحفظ النظر، وآداب الطعام والإنصراف منه، وتحديد مسؤولية المسلم تجاه نبيّه والدفاع عنه،

وإجلاله، واحترام زوجاته، ومنها آيات تنبه المؤمنين إلى خطر المنافقين، ودورهم في فت عضد الأمة، وتوهين وحدة صفهم ليحذروهم، كذا اشتملت السورة على آية واحدة عامة لنساء المؤمنين، تسمى آية الحجاب تأمر المسلمات بالتستر والمبالغة في حفظ أجسادهن من التكشف والسفور صيانة لكرامتهن، واشتملت السورة على ثلاث آيات ورد فيها لفظ النبي، تخص زوجات النبي وتخيّرهن بين زينة الحياة الدنيا، وبين ضيق العيش مع النبي مع سعة الآخرة، والمغفرة والرضوان من الله، وبيان مكانتهن ودورهن الاجتماعي كأمهات للمؤمنين، ومعلمات ومبلغات لما نزل في بيوتهن من شرع الله وآياته.





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ إِنَّمَا الْكَافِرُونَ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَسْمَعُونَ
عِلْمَ يَوْمَ مَا عَمِلُوا وَلَا يَأْتِيهِمْ فِيهَا
عَائِدٌ وَمَا عَمِلُوا كَمَنْ يَكْفُرُ بِرَبِّهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْقَلْبِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ
وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ وَمِنْ شَرِّ
النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ
مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنََّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ
فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ

Mosaic work
Chahar Gol
Knotted on wood
100x70cm.

معرق
چهارقل
مشک روی چوب
۱۰۰x۷۰

مفهوم (الجاهلية) من منظور قرآني

أ.ر. علي الأسدي

عضو الهيئة العامة في كلية الشريعة مطهرية
للإلهيات والمعارف الإسلامية في جامعة فردوسي مشهد

فحوى البحث

الحديث عن الجاهلية هو الحديث عن منهج غير محدود بزمن معين. فهي حالة اجتماعية يمكن أن تظهر في كل زمان ومكان. ولها مواصفاتها وأهدافها ومعاييرها. وهذه حقيقة أكدها القرآن الكريم والسنة الشريفة ودراسات الباحثين. فقد جعلها القرآن في مقابل الدين، ونظرت إليها السنة كمبدأ معارض للإسلام في الحياة. وكشفت دراسات الباحثين المتتبعين عن هويتها كحالة لا مرحلة زمنية معينة. وما هذه الدراسة إلا تبياناً لحقيقتها وكشف عن هويتها كمنهج في الحياة لتلفت الانظار إلى استيعاب كنهها والوقوف عند شبهتها فتتنور الأذهان وتعي فلسفتها.

تمهيد

في معنى الجاهلية وتعريفها

أودّ قبل أن أبدأ الحديث عن تعريف الجاهلية أن أُثبت خمس حقائق مهمّة تدلّ على البحث والتتبّع والاستقصاء. وهي تمهد لهذه الدراسة.

الاولى: الجاهلية اصطلاح أدخله القرآن الكريم في اللغة العربيّة. فلم يُعرّف من قبل إذ لم أعرّض عليه في التراث الشعريّ و النثريّ لعصر ما قبل الإسلام. فلا بدّ من أن يكون القرآن المعيار الأساس في دراستها.

الثانية: كانت الجاهلية موجودة قبل الإسلام وبعده. وهو ما أكّده القرآن الكريم والأحاديث المأثورة والروايات والأخبار الموثّقة.

الثالثة: يُلحظ خطأ شائع فحواه أنّ الجاهلية هي في مقابل العلم والمعرفة. وهي ليست كذلك. ومن الطريف أنّ معاجم اللغة لم تذكرها في مقابل العلم بل في مقابل الدين. وسيرد لذلك مزيد بيان.

الرابعة: وردت الجاهلية في القرآن الكريم مطلقة مجرّدة عن النسبة لأنّها منسوب إليها وليست منسوبةً إلى شيء.

الخامسة: لا تقتصر الجاهلية كحالة و منهج في الحياة على العرب بل تشمل شعوب الأرض قاطبةً ما دامت مُعرضةً عن الدين، ناكبةً عن الصراط المستقيم. ففهمها كفترةٍ تاريخيّةٍ محدّدةٍ بزمنٍ مسمّى هو فهم خاطيء.

أمّا معناها وتعريفها فنقول: إنّ أوّل معنى يتبادر إلى الأذهان هو أنّ الجاهلية في مقابل العلم والمعرفة. فكثير من الباحثين ومنهم طائفة من المستشرقين ذهبوا إلى هذا الرأي. ولما كان العرب قبل الإسلام جاهلين بالعلوم والمعارف فقد وسمهم الله تعالى بهذه الصفة. في حين ذهب فريق آخر إلى أنّ اللفظ ليس مأخوذاً من مطلق الجهل، بل هو مأخوذ من جهل خاصّ هو الجهل بالله و رسوله، وشرائع الدين. ومن هذا الفريق الدكتور فليب حتّي، قال: إنّها-الجاهلية-الفترة التي خلت فيها الجزيرة من أيّ قانون، أو نبيّ موحى إليه، أو كتاب مُنزل^(١).

(١) تاريخ العرب (مطول)، فليب حتّي.



ويرى المستشرق جولدتسيهر أنّ المقصود من كلمة جاهليّة هو السفه- الذي هو ضدّ الحلم -والأنفة، والخفّة، والغضب... وقد يستشهد لذلك بقول عمرو بن كلثوم التغلبيّ في معلقته:

ألا لا يجهلن أحدٌ علينا

فنجهل فوق جهلِ الجاهليّنا^(٢)

وثمة رأيٍ يستند إلى فهم ماركسيّ للتاريخ يعتبر أنّ الجاهليّة هي «البربريّة» في علم الاجتماع. ففي طور البربريّة «يبدأ الإنسان باستخدام الحديد لصنع آلاته وأدواته ثمّ ينتقل بعده إلى طور الحضارة نتيجةً لاكتشافه الكتابة بحروف هجائيّة» على حدّ تعريف انجلز لطور البربريّة الذي ينتقل الإنسان منه إلى طور الحضارة^(٣).

فالجاهليّة -وفقاً لهذا الرأي -اسم لمرحلة اجتماعيّة (البربرية) تقابل مرحلة الحضارة^(٤).

(٢) فجر الإسلام، أحمد أمين: ٧٠، ط ١١.

ومقابلة الجهل بالجهل قيمية فليئنت.

(٣) بين الجاهليّة والإسلام، الشيخ محمد مهدي شمس الدين: ٢٣٦ عن كتاب العرب والإسلام والخلافة العربية، ي.أ. يليايف:

١١٢ - ١١٣.

(٤) نفسه: ٢٣٦.

هذه هي الآراء المعروضة في معناها. ولكن نظرة فاحصة على موارد استعمال مادة (جهل) ومشتقاتها -بخاصة كلمة جاهليّة- في القرآن الكريم تكشف عن أنّ هذا اللفظ يراد منه ما يقابل كلمة «إسلام» تماماً. وبذا يكون المراد من (جاهليّة) «منهج في الحياة مقابل ومضادّ لمنهج الإسلام»^(٥).

ونقرأ في معاجم اللغة أنّ الجاهليّة لا تقابل العلم والمعرفة. فقد جاء في «لسان العرب» ما نصّه: (الجاهليّة زمن الفترة ولا إسلام... وفي الحديث: إنك امرؤ فيك جاهليّة، هي الحال التي كانت عليها العرب قبل الإسلام من الجهل بالله سبحانه ورسوله وشرائع الدين، والمفاخرة بالأنسب والكبر والتجبر وغير ذلك)^(٦).

وورد في «مجمع البحرين» قوله: وأجمعت الصحابة على أنّ كلّ ما عصي الله به فهو جهالة. وكلّ من عصى الله فهو جاهل. وقيل: الجهالة اختيار اللذة الفانية

(٥) نفسه: ٢٣٧.

(٦) لسان العرب، ابن منظور ١١: ١٣٠، مادة

«جهل».



ومن المهم أن نعرف التفاوت بين «الجاهل» و «الجاهلي». فإذا قلنا في العربية: جاهل، فإننا نعني به من يقابل العالم. أما إذا قلنا: جاهليّ فالمقصود به من يقابل (الاهليّ) أو (الإسلامي). وهذا تفاوت علمي وواقعي. ويطمئنا أن الجاهليّة هي غير الجهل (في مقابل العلم) بل هي في مقابل الدين تماماً. وذلك هو ما صرح به الكتاب العزيز. ومن المناسب أن نشير إلى أن كلّ جاهليّ جاهل وليس كلّ جاهل جاهليّاً.

ملامح الجاهليّة بعامة:-

للجاهليّة بنحو عام ملامح ومواصفات ذكرها بعض الكتاب والباحثين منها: الإلحاد وفقدان الإيمان الصحيح بالله سبحانه، وعدم الاستسلام لحكم من أحكام الله تعالى أو لجميع أحكام الله، واتباع الأهواء، ووجود الطواغيت الذين يحولون الناس من عبادة الله إلى عبادتهم، والانغماس في الشهوات^(١٠). ومنها: التحلل من جميع التبعات والمسؤوليات في الحكم، واسترقاق المحكومين واستغلالهم، وخلو الحكم

(١٠) جاهليّة القرن العشرين، محمد قطب:

٤٢-٥٤.

على اللذة الباقية^(٧). (والجاهليّة الحالة التي كانت عليها العرب قبل الإسلام من الجهل بالله ورسوله وشرائع الدين)^(٨). وأسوأ الجهل هو الجهل بالله ورسوله ودينه.

وحددت المعاجم الفارسيّة الجاهليّة بالفترة التي سبقت الإسلام. والإشكال الوحيد الذي يمكن أن يُسجّل على المعاجم المذكورة هو غفلتها عن المعنى القرآنيّ للجاهليّة، فقصرت الجاهليّة على تلك الفترة المحدودة التي كانت قبل الإسلام، إلاّ معجم دهبخدا فإنه اكتفى بذكر الآيات القرآنيّة المرتبطة بالموضوع ولم يوضّح شيئاً. والغفلة المذكورة سهو فاحش لأنّ الجاهليّة كما يفيد القرآن مفهومٌ لا زمنٌ محدود، وحالة اجتماعيّة لا مرحلة موقوتة. وهي «اسم للضلال والانحراف عن المثل الصحيحة والمنهج المستقيمة لدى أي عنصر من الناس وفي أي وطن كان وأيّ زمان»^(٩).

(٧) مجمع البحرين، الطريحي ١: ٤٤١.

(٨) نفسه ١: ٤٢٢.

(٩) بين الجاهليّة والإسلام، محمّد مهدي شمس

الدين: ١٩.



في عالمها من أي سلطة قضائية يحتكم إليها الناس، وممارسة الأخلاق فيها على أساس عاطفي، أو شخصي، أو عنصري، أو طبقي، ولم يكن للعقل والمثل الدينية الصافية فيها سوى نصيب يسير^(١١). ومنها: الاهتمام بالمحسوسات أكثر من المعنويات، وشيوع روح التعصب والعدوان، والمادية، والحيوانية^(١٢)، وبكلمة واحدة: هي رذيلة مطلقة أو منهج غير قيم في الحياة.

ملامح الجاهلية من منظور قرآني

ليست الجاهلية وحدها تدل على المذهب والطريقة التي تقابل الإسلام، بل إن معظم ما ورد من مشتقات الجهل في الكتاب العزيز يدل على ذلك أيضاً. فالتدبر في الآيات القرآنية الكريمة التي وردت فيها مشتقات الجهل مثل: الجاهل، الجاهلين، بجهالة، يجهلون، تجهلون، جهول، جاهلون يوقفنا على حقائق عجيبة صفوتها: إن المفردات المذكورة تقابل الإسلام وماسبقه من رسالات سماوية.

(١١) بين الجاهلية والإسلام، محمد مهدي شمس الدين، ص ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ٢٠٩، ٢٥٦، ٢٦١، ٢٧٣.

(١٢) نفسه.

وهذه نقطة جديرة بالتأمل أيضاً إذ إن الجاهلين هم الذين واجهوا رسالات السماء وانبروا للمرسلين: وحادوا أحكام الله سبحانه، فهم كالجاهليين تماماً. والتحقيق في هذه الآيات يفيد أن الجهل هو العامل الرئيس على مناوأة أصحابه لرسالات الله سبحانه. بيد أن الخلق بالذکر هو أن آية من الآيات لم يرد فيها الجهل على سبيل الذم كما ذكر ذلك الراغب في مفرداته. فقد قال في قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ

أَعْيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾: (الجهل على ثلاثة أضرب:

الأول: وهو خلو النفس من العلم، هذا هو الأصل.

وقد جعل ذلك بعض المتكلمين معنى مقتضياً للأفعال الجارية على غير النظام.

والثاني: اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه.

والثالث: فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل سواء اعتقد فيها اعتقاداً صحيحاً أو فاسداً، كمن يترك الصلاة متعمداً.

وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوا

أَتَنَحَدُّنَا هُنَا قَالِ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ



النساء: ١٧]. «فإنَّ الجُهالة هنا هي السفه والطيش وما إلى ذلك من الميول التي تنشأ من ضعف الإنسان أمام الرغبة والرغبة فتدفعه إلى عمل السوء وهو عالم به، ولكنه يستجيب لنداء نوازعه النفسية فيعمل السوء ثم يثوب إلى الله فيتوب»^(١٥).

ومن المهم أن نثبت - كما أشير إليه سابقاً - أنّ صيغ مادة الجهل في كتاب الله تعالى لم تقتصر على الإشارة إلى النهج المقابل للإسلام بمعناه الخاص، بل وردت في كتاب الله تعالى صفةً للمناهج المقابلة للإسلام بمعناه العام وللأقوام غير المسلمين على عهد جميع الأنبياء سلام الله عليهم إلى عهد نبينا محمد ﷺ.

ونلاحظ أنّ في القرآن الكريم حيث وردت هذه المادة بهذا المعنى قسمين من الآيات: الأول يقابل بين النبوات وأتباعها وبين الجاهلين. والآخر: وردت فيه المادة بصيغة (الجاهلية) ويتناول مواقف معينة^(١٦).

وفيما يأتي تحليل لبعض الآيات التي

(١٥) بين الجاهلية والإسلام: ٢٣٨.

(١٦) نفسه.

﴿ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ [سورة البقرة: ٦٧] فجعل فعل الهزو جهلاً. وقال عزّ وجلّ: ﴿ فَتَيَبْنَا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ ﴾ [سورة الحجرات: ٦]. والجاهل تارةً يذكر على سبيل الذمّ، وهو الأكثر؛ وتارةً لا على سبيل الذمّ نحو: ﴿ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ﴾ [سورة البقرة: ٢٧٣]. أي: من لا يعرف حالهم وليس يعني المتخصّص بالجهل المذموم^(١٣).

ومعاني الجهل التي تفيدها الآيات المعهودة تنحصر في الخلوّ من المعرفة؛ والطيش والسفه؛ والمذهب والطريقة (ما يقابل الإسلام من مناهج الحياة)^(١٤). أمّا الخلوّ من المعرفة فقد أشير إليه في الآية المتقدمة.

وأما الطيش والسفه فمن الآيات التي ورد فيها هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [سورة

(١٣) المفردات، طبعة ١٩٧٠ بإعداد الدكتور محمد أحمد خلف الله: ١٤٣.

(١٤) بين الجاهلية والإسلام، الشيخ محمد مهدي شمس الدين: ٢٣٧.



تناولت مظاهر معيّنة من المواقف الجاهليّة
المقابلة للإسلام: قال تعالى: ﴿ مَا نَزَلْنَا
إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَزَلْنَا عَلَيْكَ إِلَّا
الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئِ الرَّأْيِ وَمَا نَزَلْنَا
لَكُمْ عَلَيْهَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نُنَظِّمُ كَذِبِيكَ
(٢٧) قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ
رَبِّي وَءَاثِنِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِي فَعَمِيَّتْ عَلَيْكُمْ
أَنْزَلْنَاهُمْ مَكْمُومًا وَأَنْتُمْ لَهَا كَدِرْهُونَ (٢٨) وَيَقَوْمِ
لَا أَشْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَانِ أَنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ
وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلْمَقُونَ رَبِّهِمْ
وَلَكِنِّي أَنْزَلْتُكُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ ﴾ [سورة
هود: ٢٧-٢٩].

نرى أنّ هؤلاء في حوارهم مع نوح (عليه السلام)
كشفوا عن تصوّرين جاهليّين عندهم.
الأول: تصوّرهم للنبوّة اذ لا تكون لبشر
مثلهم. والآخر تصوّرهم لقيمة الانسان اذ
يرونها رهينة بما يملكه الإنسان من ثروة،
أو بما ينتسب إليه من سلالة وعشيرة.
وهذان التصرّوران الجاهليّان أفضيا بهم
إلى السخرية من نوح (عليه السلام) وأتباعه ورميه
ورميهم بالكذب في دعوى الرسالة الالهية.
وقال سبحانه: ﴿ وَجَنُوزًا يَبَسِيَّ

إِسْرَاءَ يَلِ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى

أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَمُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا
كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ يَجْهَلُونَ ﴾ [سورة
الأعراف: ١٣٨].

فهذا التصرّور الذي يحمله بنو اسرائيل
للاله سبحانه وتعالى على أنّه ينبغي أن يكون
مجسّداً في جسم مادّي تدركه حواسهم
تصرّور جاهليّ للالوهة. وكان قارّاً في
عقولهم ولم يكونوا وعوا معنى الالوهية
الحقيقيّة كما جاء به موسى (عليه السلام).

وقال جلّ شأنه: ﴿ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ
بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ
خَلْفِهِ ءَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٢١) قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتَأَفَّكًا عَنْ
ءَالِهَتِنَا فَإِنَّا بِمَا نَعُدُّنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ
(٢٢) قَالَ إِنَّمَا أَعْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ
بِهِ ءَلَكِنِّي أَنْزَلْتُكُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ ﴾ [سورة
الأحقاف: ٢١-٢٣].

فموقفهم الجاهليّ الذي أعلنوه ضدّ
رسالة الله تعالى كما بلّغهم إيّاها هود (عليه السلام)،
وتعصّبهم لما هم عليه من منهج وراثي في
الدين والحياة هما سببا وصفهم بالوصف
المذكور.

وقال عزّ اسمه: ﴿ وَطُوطًا إِذْ قَالَ



كلّها. وفي الإعراض عن الجاهلين «الصربر والحلم وكظم الغيظ»^(١٧) ومرونة الموقف وتحمل الجهّال.

ووصف تعالى عباده وحالهم وموقفهم من الجاهلين فقال: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [سورة الفرقان: ٦٣].

الذي يبدو من لفظ الجاهلين هنا وإن كان هو السفهاء بيد أنّهم قد وُضعوا في مقابل المسلمين المستنيرين بالإسلام (عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً). ولعلّ معنى السفه والطيش يُلبس معنى المنهاج والطريقة الفاسدة التي كان هؤلاء الجاهلون يلتزمون سلوكها في حياتهم.

ونختم هذه الآيات بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَايَنْتَهُمُ الْكُتُبَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَأَمَنَّا بِهِ ءَ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرُءُونَ بِالْحَسَنَةِ أَلَسَيْتُمْ وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٥٤﴾

(١٧) موجز علوم القرآن، الدكتور داود العطار: ٦١.

لِقَوْمِهِ ءَاتَاؤُنَ الْفَلْحِشَةَ ءَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ ﴿٥٤﴾ ءَأَيْنَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [سورة النمل: ٥٤].

فإنّ وصفهم هذا جاء من طريقتهم في الحياة الشهوانية الفاقدة لأيّ محتوى أخلاقيّ، ورفضهم لمنهاج الله تعالى الذي جاءهم به لوط عليه السلام، فسلكهم الشاذّ في الاستمتاع موقف جاهليّ مشين شجبه القرآن الكريم.

وخاطب سبحانه نبيه ﷺ مذكراً إياه بعناد المشركين في موقفهم من نور الهدى وعمى بصيرتهم عن رؤية الحقّ، فقال: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٦٨﴾ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [سورة الأعراف: ١٩٨-١٩٩].

الآية الاولى تصفهم بالاصرار على مواقفهم ضدّ رسالة الله تعالى، ومحاربتهم للهدى الذي جاء به رسول الله ﷺ. ومن هنا وُصفوا بالجاهلين الذين ينهجون في حياتهم طريقاً غير طريق الله تعالى. علماً أنّ الآية الثانية جمعت مكارم الأخلاق



وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا
أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْنِئُ
الْجَاهِلِينَ ﴿[سورة القصص: ٥٢-٥٥].

تحكي هذه الآيات موقفين لفريقين
من الناس: موقف المسلمين، وموقف
الجاهلين الذين يتبرأ منه المسلمون
فيقولون: ﴿لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ﴾.

تدل هذه الآيات على أن الموقف المعين
المذكور فيها موقف غير إسلامي، وعلى أن
أصحاب هذا الموقف لا ينطلقون فيه من
قاعدة إسلامية. علماً أن الآيات المذكورة
كلها مكية نزلت قبل الهجرة^(١٨).

هذا هو القسم الأول من الآيات. أما
القسم الثاني فهو الذي وردت فيه كلمة
«الجاهلية». ويشتمل على أربع آيات. وهي
كما يأتي:

١- ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً
نُعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِنْكُمْ وَطَآئِفَةٌ
قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ
غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ
لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ

(١٨) بين الجاهلية والإسلام: ٢٣٩ - ٢٤٢
ووردت الآيات المذكورة في هذا الكتاب
مع تعليقاتها التي جاءت هنا بتصرف.

لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ
لَكَ... ﴿[سورة آل عمران: ١٥٤].

٢- ﴿وَإِنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ يَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ
أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ
بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّهُ
يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا
مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤١﴾ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ
يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ
يُوقِنُونَ ﴿[سورة المائدة: ٤٩-٥٠].

٣- ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ
تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى... ﴿[سورة
الاحزاب: ٣٣].

٤- ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ
مَحَلَّهُ، وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ
لَرَّ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فَنُصِيبِكُمْ مِنْهُمْ
مَعْرَةٌ بَغِيرَ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ
مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَلَّلُوا لَعَذَبْنَا الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٥٥﴾ إِذْ
جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ
حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ
عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿[سورة

الفتح: ٢٥-٢٦].



ليبان الحقيقة الإسلامية بالنسبة إلى علاقة الله بالإنسان و الأحداث في مقابل الوهم الجاهلي بالنسبة إلى هذه العلاقة.

قال الزمخشري: «غير الحق» في حكم المصدر. ومعناه: يظنون بالله غير الظن الحق الذي يجب أن يُظنَّ به. (وظنَّ الجاهليَّة) بدل منه... وظنَّ الجاهليَّة كقولك: حاتم الجود، ورجل صدق. يريد الظنَّ المختصَّ بالملَّة الجاهليَّة^(٢٠). وهذا الظنُّ الباطل نابع من اهتمامهم بأنفسهم. إنَّ ما يلفت النظر في الآية المذكورة هو طَفْحُ الرواسب الجاهليَّة على سلوك بعض المسلمين المقاتلين إذ وصفوا الله سبحانه بوصف ليس بحق بل من الأوصاف التي كان يصفه بها أهل الجاهليَّة^(٢١).

وهذا ما يؤكِّد الجاهليَّة كحالة وليست فترة تاريخيَّة سابقة تخصَّ ما قبل الإسلام. ويبيِّن أنَّ الأنانيَّة، والزهو، والعُجب، والأثرة والتشكيك، وانعدام الوعي السليم لأسباب النصر من ملامح الجاهليَّة في الرؤية القرآنيَّة.

وأما الآية الثانية: **﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾**

(٢٠) الكشاف ١: ٤٢٨.

(٢١) الميزان ٤: ٤٧.

تناولت هذه الآيات المباركة كليَّات الوضع الإنساني، فبيَّنت الموقف الجاهليَّ وضده الإسلاميَّ في هذه الكليَّات:

١. علاقة الإنسان بالله وعلاقة الله بالأحداث من خلال العمل البشريِّ.
 ٢. المركز القانوني للإنسان بالنسبة إلى إنسان آخر.
 ٣. علاقة الرجل والمرأة في المجتمع.
 ٤. أسلوب التعامل بين الناس قيادات وأتباعاً، في القضايا العامَّة.
- أما الآية الأولى فقد جاء فيها ظنُّ الجاهليَّة. والمراد منه تصوُّرهم المنحرف لحقيقة علاقة الله بالإنسان وعلاقة الله بالأحداث من خلال العمل البشريِّ.

(وهو الموضوع الذي يمثل نواة الظاهرة الجاهليَّة. الأنانيَّة، الزهو، العُجب، الاهتمام بالنفس وحدها... ونجمت الظنون الجاهليَّة لتسخر بجميع الرسالات وأصالتها.. فواعجباً إنَّها بلغت من الصلابة والوقاحة مبلغاً تتهم فيه الله سبحانه، وهو في أعلى درجات جمال الطهر وأسمى مظاهر القداسة)^(١٩). فهي واردة

(١٩) ظاهرة الجاهليَّة من منظور قرآني، السيّد علي أكبر پَرورش (فارسي): ٨.



يَبْعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٣﴾

فهي صريحة غاية الصراحة في توضيح المعنى الحقيقي للجاهلية. وكفى بها آية تبيّن معنى الجاهلية، فالجاهلية ليست في مقابل العلم والمعرفة، ولا في مقابل السفه والطيش، بل هي في مقابل الدين، وفي مقابل الله، بل هي النهج المقابل للإسلام، وهي اسم للحياة غير الإسلامية، سواءً في ذلك تلك التي سبقت الإسلام أو عاصرت ظهوره أو تأخرت عن مبدأ ظهوره وخالفته في نظامه ونهجه، ونظرته الكلية إلى الكون والحياة والإنسان. وهذه الآية تعدّ الإعراض عن حكم الله سبحانه من أهمّ مكونات النظام الجاهلي... ونجد فيها، مرّةً أخرى، الأثرة والأنانيّة وتحكيم الذات البشرية وحكومة الفرد المستبدّ بفكره... ومن ثمّ التمرد على حكم الله... (٢٢).

وحكم الجاهلية في هذه الآية هو تنويع المركز القانوني بالنسبة إلى الناس حسب صفاتهم في الغنى والفقر، أو حسب سئلتهم، أو حسب مركزهم في المجتمع... وكلّ حكم لا يُراعى فيه العدل (٢٢) ظاهرة الجاهلية من منظور قرآني: ١٥-١٦.

المطلق كما هو في منهاج الله تعالى فهو من حكم الجاهلية (٢٣).

وجميل ما روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) في هذا المجال إذ قال: «الحكم حكمان: حكم الله وحكم الجاهلية. فمن أخطأ حكم الله حكم بحكم الجاهلية» (٢٤). فالمنسوبة، والمحسوبة، وعدم مراعاة العدل المطلق في الحكم سمات بيّنة من سمات الجاهلية.

وأما الآية الثالثة: ﴿وَلَا تَبْرَجْ﴾ فتبرّج الجاهلية فيها هو أن تكون المرأة أنثى لجميع الذكور في المجتمع يستمتعون بانوثتها بالنظر واللمس وغيرها (٢٥). فالمرأة في النظام الجاهليّ للمتعة الجنسيّة لا للعلاقة الإنسانيّة، والعلاقة بين الرجال والنساء في المجتمع علاقة جاهليّة. وهذه من سمات الجاهلية وملامحها. وحسبنا منها في بحثنا هذا ما أثار عن الإمام الصادق (عليه السلام) إذ قال فيها: (أي: ستكون جاهليةً أخرى) (٢٦).

(٢٣) بين الجاهلية والإسلام: ٢٤٩.

(٢٤) الميزان ٥: ٣٦٥.

(٢٥) بين الجاهلية والإسلام: ٢٥٠.

(٢٦) الميزان ١٦: ٣١٦.



الانسان فتشعل أعصابه، وتدفعه إلى أن يعامل الناس بروح العدوان فيحرمهم حقوقهم الطبيعية لمجرد أنه يختلف معهم في الرأي والهوى^(٣١). وهذه الآية جعلت حمية الجاهلية التي هي عنوان الأخلاق الجاهلية في التعامل مع الناس خصوماً وأصدقاء مقابل التقوى التي هي روح وعنوان الأخلاق الإسلامية في التعامل مع الناس خصوماً وأصدقاء^(٣٢). وذهب الطبرسي في المجمع إلى أن الحمية هي عادة آبائهم في الجاهلية أن لا يذعنوا لأحد ولا ينقادوا له^(٣٣). فروح الكبر، والاستعلاء، وروح العدوان، والحُرُون (عدم الانقياد)، والعصبية المقيتة ملامح و سمات بيّنة للنظام الجاهلي. ونظرة فاحصة على هذه الآيات الأربع ترشدنا إلى ماهية الجاهلية وطبيعتها كحالة ونهج حياتي يمكن أن يظهر في كل زمان ومكان ومجتمع.

الجاهلية بمنظار حديثي وتاريخي

إذا ألقينا نظرة على ماورد من أحاديث

وعلق العلامة الطباطبائي^{رحمه الله} على هذا الكلام بقوله: «وهو استفادة لطيفة»^(٢٧). وحقاً ما قال الإمام سلام الله عليه فما زلنا نعيش في جاهلية لامراء فيها. وقد مرّت هذه الجاهلية في أدوار متفاوتة. فالمنطق القبلي الذي ساد أجواء السقيفة، وبعض الأعمال التي مورست في عهد الحاكمين الأول، واستلام الامويين الحكم إذ عادت العصبية إلى حالها كما كانت في الجاهلية^(٢٨)، وكلام أبي سفيان: اللهم اجعل الأمر أمر جاهلية والملك ملك غاصبية واجعل أوتاد الأرض لبني امية^(٢٩)، وماتلا ذلك من نظم حكمت بعدهم إلى يومنا هذا، كل أولئك من أمارات الجاهلية الأخرى.

وأما الآية الرابعة: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾

فالحمية فيها هي القوة الغضبية إذا ثارت وكثرت كما قال الراغب^(٣٠). وهي العقلية العاطفية الإنفعالية التي تستحكم في نفس

(٢٧) نفسه.

(٢٨) فجر الإسلام، أحمد أمين: ٧٩.

(٢٩) الغدير ٨: ٣٩٣. نقلاً عن ابن عساكر في

تاريخه ٦: ٤٠٧.

(٣٠) الميزان ١٨: ٢٨٩.

(٣١) بين الجاهلية والإسلام: ٢٥١

(٣٢) نفسه: ٢٥٣.

(٣٣) مجمع البيان ٩: ١٢٦.



نبوية و أخبار تاريخية بشأن الجاهلية وقفنا على حقيقتها كحالة اجتماعية ومنهج حياتي. ولكتنا قبل أن نختم الدراسة بهذه الأحاديث والأخبار من المهمّ المهمّ أن نذكر بأن تاريخ السيرة النبوية الشريفة يدلّ على أنّ رسول الله ﷺ كان يتوقّع ظهور الجاهلية بين المسلمين وقادتهم بعد وفاته فحذّرهم منها حين قال لهم في خطبته يوم الفتح: «يا أيها الناس إنّ الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفآخرها بآبائها إلا إنّكم من آدم و آدم من طين. ألا إنّ خير عباد الله عبد اتقاه» (٣٤).

وكذلك حذّرهم منها في خطبته إبان حجة الوداع. فتحذيره ﷺ منها دليل قاطع على رجوعها، وقد رجعت، وبرهان ساطع على طبيعتها كنهج ونظام ومبدأ. وكانت النزعات الجاهلية تظهر من حين إلى حين وتحارب نزعات الإسلام، وظلّ الشأن كذلك أمداً بعيداً (٣٥).

ونقول بعد هذا التذكير: إنّ رسول

الله ﷺ استعمل هذا المصطلح القرآني في

(٣٤) الاسلام والآراء الوضعية، يحيى نوري:

٧١٣ (فارسي) نقلاً عن الوافي، عن الكافي.

(٣٥) فجر الإسلام، الطبعة الحادية عشرة: ٧٨.

هذا المعنى، معنى النهج والنظام. فقد قال لأبي ذرّ رضي الله عنه وقد عيّر رجلاً بأمه: «إنّك امرؤ فيك جاهلية» (٣٦). يريد بذلك أن يعرف أنّ ذلك لا يتّصل ينهج الإسلام وإنّما يتّصل بنظام الجاهلية في العلاقة بالناس. وقال رضي الله عنه لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه حين بعثه إلى بني جذيمة يديهم ويُجبر كسرهم بعد أن أجرم خالد بن الوليد بحقهم: «واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك» (٣٧) ومن كلامه الأول رضي الله عنه: نعرف أنّ التعبير والتنازير بالألقاب وما مثلها أخلاق جاهلية لا تمتّ إلى الدين بصلة.

ولما اقتتل غلامان من المهاجرين والأنصار بعد عودته رضي الله عنه من غزوة بني المصطلق قال بعد أن سمع كلاّ منهما يستجير بجماعته: «أدعوى الجاهلية وأنا فيكم؟» (٣٨) وفي تعبير آخر: «مالكم ولدعوة الجاهلية؟» (٣٩).

(٣٦) نفسه: ٦٩.

(٣٧) دراسات في التاريخ الإسلامي، محمّد باقر الناصري: ٥٥.

(٣٨) مسند أحمد ٣: ٣٢٤؛ السنن الكبرى، البيهقي ١٠: ١٣٧؛ بين الجاهلية والإسلام: ٢٥٤.

(٣٩) فجر الإسلام: ٧٩.



يا عمر، إنا وإياكم في الجاهلية كان الله قد خلّى بيننا وبينكم، فغلبناكم إذ لم يكن معنا ولا معكم، فلما كان معكم غلبتمونا. فقال عمر: إنما غلبتمونا في الجاهلية باجتماعكم وتفترقنا» (٤٤).

ويطلق أبو الحسن البلاذريّ اسم «الجاهلية» على العهد السابق على الإسلام في إيران، فيقول في كتابه (فتوح البلدان) عن مدينة الري: وكانت مدينة الري تُدعى في الجاهلية: أرازي (٤٥).

وجاء في «العقد الفريد» لابن عبد ربّه الأندلسيّ في الحديث عن الشعوبية، واحتجاج الشعوبيين لدعواهم قوله: «... فهذا كان شأن العرب والعجم في جاهليّتها» (٤٦).

ومن معالم الجاهلية: الضلال، والضلال جاهلية. وأشدّ الضلال بعد الانحراف عن نور الهدى هو ترك التمسك بالثقلين: القرآن، والعترة. لأنّ الحديث المتواتر المشهور المتفق عليه بين الطرفين

وفي الحديث أنّ ما أدركه الإسلام من أحكام الجاهلية فإنه يلقيه بالردّ والتنكير (٤٠). وقد نسخ الله بشريعة نبيّنا محمد ﷺ أحكام الجاهلية وذمّ من أقام عليها واستمرّ على العمل بها بقوله: ﴿أَفْحَكُمُ الْجَاهِلِيَّةَ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [سورة المائدة: ٥٠] (٤١).

وروى مسلم أنّ النبيّ ﷺ قال: «من قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبيّة أو يدعو إلى عصبيّة أو ينصر عصبيّة فقتل قُتل قتلة جاهلية» (٤٢).

وقال ﷺ فيها: «دعواها فأنها مُنتنة» (٤٣). وقد فهم المسلمون الأوّلون من الجاهلية معنى النهج الذي يقابل الإسلام كما فهم منها ذلك غير المسلمين أيضاً. ويدلّ على ذلك الحوار الذي دار بين الخليفة الثاني عمر بن الخطّاب وبين الهرمزان ملك الأهواز حين أُتيَ به أسيراً إلى المدينة.

«... فقال عمر: هيه يا هرمزان. كيف رأيت وبال الغدر وعاقبة أمر الله؟. فقال:

(٤٤) بين الجاهلية والإسلام: ٢٥٥ نقلًا عن تاريخ الطبري ٤: ٨٧-٨٨.
(٤٥) نفسه، عن فتوح البلدان: ٣١٦.
(٤٦) نفسه، عن العقد الفريد ٣: ٣٢.

(٤٠) عون المعبود، العظيم آبادي ٩: ١٣١.
(٤١) فقه القرآن، القطب الراوندي ٢: ٣٥٢.
(٤٢) فجر الإسلام: ٧٩.
(٤٣) نفسه، نقلًا عن تفسير الطبري ٢٨: ٧٣.



لا يدع مجالاً للشك والامتراء في أن التمسك بالثقلين دين والتزام بسنة نبوية ثابتة مؤكدة، وترك ذلك جاهلية وإعراض عن سنة نبوية اتفق عليها الفريقان. ولقد أحسن من قال: (معرفة الإسلام خارج نطاق القرآن والعترة سقوط في حضيض الجاهلية. من هنا فإن من لا يعرف إمام زمانه ليتعلم منه دينه ومات، مات ميتة جاهلية) (٤٧).

ومن معالمها: ظهور النزعات القبليّة بين المسلمين، وإيثار المصلحة الدنيويّة على المصلحة الأخرويّة، والشغف بالحكم والتسلط هدفاً لا وسيلة، ووجود العصبية العشائريّة بين بعض المسلمين، وتفضيل العرق والعنصر على الدين، وحبّ القوميّة البغيضة كهدف أعلى، والعلمانيّة التي ترفض الدين رفضاً مطلقاً.

ولعلّ أخطر جاهليّة تهددنا هذا اليوم بعد الجاهليّة الصهيونيّة ذات الطبيعة الشريرة والخطط المشؤومة والمكائد الخبيثة هي الجاهليّة المستشرية بين المسلمين

(٤٧) جولة في المجتمع الجاهلي، فارسي، محمد

رضا امين زاده: ١٣٤.

بأنواعها التكفيرية، والعنصرية، والهجينة. ولاريب في أن جاهلية غير المسلم أهون على الإسلام والمسلمين من جاهلية المسلم. والمسلم الذي لا يعتقد بتحكيم الإسلام في الحياة كمنهج ربّاني لا بدّ له من قيادة الحياة والناس هو مسلم جاهلي. والمسلم الذي يفتقد الوعي السليم الصحيح لدينه هو مسلم جاهلي. والمسلم الذي يؤثر قوميّته على دينه هو مسلم جاهلي والمسلم الذي يتصرّف يتصرّفات غير دينيّة هو مسلم جاهلي. وما أكثر هؤلاء في يومنا هذا!

وكلّ اولئك نابع من الغفلة عن الله تعالى وآياته وعالم البرزخ وعالم الآخرة. أقالنا الله جميعاً من عثرة الغفلة لنكافح الجاهليّة ونقارعها بكلّ مفرداتها حتى يكون الدين وحده هو البديل.

وصفوة القول: أنّها اسم للضلال والانحراف عن القيم الصحيحة، والمناهج المستقيمة. ومسيس حاجتنا اليوم إدراك معناها الحقيقيّ وصنع الموقف المطلوب منها بمقارعتها مقارعةً لا هوادة فيها.





Weaving brocades
Allah
50x70cm.

زری بافی
الله
۵۰×۷۰

نافذة

المصباح

العرض والنقد والتعريف



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ

خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَظْمَهُ الْبَيَانَ
الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ
وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ

صَلَاةَ اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَيْسَ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمِ

إِنَّكَ يَا مَنْ الْمُرْسَلِينَ، عَلِي
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ تَنْزِيلِ
الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ لِنُنذِرَ قَوْمًا
مَّا أُنذِرُوا بِآبَائِهِمْ فَهُمْ غَافِلُونَ

زری بافی

فستق از سوره یس و الرحمن
۵۰×۷۰

Weaving brocades

Yasin and al - Rahman chapters

50×70cm.

دراسة نقدية لنظرية الشيخ معرفة في القراءات

عبد الله محمد بن أمجد
قم - إيران الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

القرآن الكريم وحي الله المنزل والمصدر الأساس والأول للدين الحنيف، نزل على قلب المصطفى ﷺ ليكون برنامجاً جامعاً لسعادة الإنسان في النشاطين؛ فعكف عليه المسلمون منذ أن نزلت آياته الأول بالحفظ والتلاوة والمدارسة، وهكذا ظل المسلمون يحيون بتلاوته ليلاً ونهاراً وينشرون تعاليمه بين الناس. ثم بدأوا بالتدوين حول ألفاظه ومعانيه والمعارف التي تضمنها كتاب الله العزيز، فنشأت في ظل ذلك علوم شتى ولكل علم باحثون ومختصون. فمن تلك العلوم التي تناولت الجانب اللفظي للقرآن الكريم هو علم القراءة، حيث كان لهذا العلم أصحابه منذ نزول الوحي على النبي ﷺ وكانوا يتميزون عن سائر الأصحاب في هذا المجال، غير أن مصير القراءة بعد رحيل النبي ﷺ آل إلى الاختلاف وكان الاختلاف يتسع يوماً بعد يوم - وذلك لأسباب لا تحفى - ف وقعت للأسف نزاعات وأحداث مرّة، فاحتال المسلمون لسدّ هذه الثغرة وقامت عدة مبادرات من حرق المصاحف على يد عثمان ووصولاً إلى تحديد القراءات في سبعة، فاستطاعوا بالأخير من

دراسة نقدية لنظرية الشيخ معرفة في القراءات المصباح

احتواء الأزمة واجتمعت الأمة على الأخذ بالسبعة دون غيرها، فاحتفظوا بهذه القراءات وتدارسوها وكتبوا عن إسنادها وحجيتها ورواتها وتخرجها على قواعد العربية إلى غير ذلك من البحوث.

ومما خص الفقهاء في ذلك هو البحث عن جواز القراءة على السبع أو غيرها في الصلاة وفي غير الصلاة وسنوافيك بآراء الأصحاب في ذلك.

ملخص الدراسة

للعلامة المرحوم الشيخ محمد هادي معرفة رأي خاص في القراءات القرآنية، خلاصته حصرها في قراءة بل رواية واحدة وهي رواية حفص عن عاصم؛ فالأستاذ معرفة لا يرى لغير هذه الرواية شيئاً من الاعتبار والحجية بل تحرم القراءة عنده بغير رواية عاصم ثم استدل على ذلك بأمر تتلخص في ما يلي:

- صحة سند هذه الرواية دون غيرها وإمامية كل من حفص وعاصم وأبي عبد الرحمن السلمي، رجال سند هذه القراءة وكونهم من ثقات أصحاب الأئمة عليهم السلام.
- موافقة هذه الرواية لقراءة جمهور المسلمين طيلة القرون المنصرمة وإلى يومنا هذا.
- مطابقة رسم المصحف في جميع العصور لرواية حفص.
- انطباقها على أقوى وجوه النحو وأفشها.

هذا موجز رأي الأستاذ معرفة حول القراءات ونحن نقدم بين يديك مراجعة وتحليلاً لما ذكره في خصوص الأدلة، فعندنا أن البيان المذكور فيه تأمل والدلائل التي ساقها غير ناهضة (مع غض النظر عن أصل الدعوى وأنا لا نبدي فيها شيئاً بالجزم) كل ذلك بالتبع في مصادر البحث والواقع التاريخي لهذه المسألة، فنريك أن الشيخ معرفة تسرع في استنتاجاته ولم يأت بما يشفي الغليل، فالسند إنما يجدي مع الوثيقة لا بدونها ولم يثبت لنا وثيقة كل من حفص وعاصم والسلمي. أما ما استشهد به على قراءة الجمهور فهي روايات عامية غير ناهضة وبعضها لا صلة لها بالدعوى وأما رسم المصحف فهناك نسخ قرآنية يوجد فيها غير رواية حفص على أن دول المغرب العربي يقرءون لورش عن نافع وعليه تطبع مصاحفهم



وفما يتعلق بالوجوه النحوية فسيأتيك أن القرآن لا يثبت بالنحو.

الكلمات المفاتيح: القراءات القرآنية، محمد هادي معرفة، رواية حفص عن عاصم،

رسم المصحف، سند القراءة، قراءة جمهور المسلمين، وجوه النحو.

نص الدراسة

للشيخ الأستاذ محمد هادي معرفة رحمه الله رأي في القراءات القرآنية، خلاصته تحديد

القراءة الصحيحة في قراءة عاصم برواية حفص وأن ما سواها تفقد أية حجية واعتبار

وبالتالي لا يجوز قراءة القرآن الكريم إلا برواية حفص عن عاصم، سواء في الصلاة أم

في غيرها. فهذه القراءة حسب رأي الأستاذ معرفة، هي القراءة المنزل بها على قلب

النبي ﷺ والتي قرأ بها أمير المؤمنين وسائر الأئمة عليهم السلام، ويستشهد لذلك بأمر سوف نوافيك

بها لكن في المقدمة نلّمح بشكل موجز إلى موضوع البحث من الناحية التاريخية فنذكر أهم

النظريات المطروحة معزوة إلى أصحابها من الأعلام.

إن مراجعتنا للنصوص والمؤلفات الفقهية تكشف لنا أن الشيخ الطوسي رحمه الله هو

أول من وصل إلينا رأيه الفقهي في القراءات القرآنية فتناول من تلاه من الفقهاء موضوع

القراءات وأصبحت مسألة فقهية يبدي كل برأيه فيها والآراء تنقسم على ثلاثة:

• لا دليل لحصر القراءات في سبعة أو عشرة بل تجوز القراءة بما يوافق الوجوه العربية وإن

خالفت السبع أو العشر، ذهب إلى ذلك السيد كاظم اليزدي صاحب العروة رحمه الله

وآخرون من الأعلام.

• المتواتر من القراءات إنما هي السبع أو العشر (على اختلاف في ذلك) دون غيرها فلا

تجوز القراءة بغير السبع أو العشر. وهو رأي الشهيدين الأول والثاني والعلامة الحلي.

• لم يثبت تواتر شيء من السبع والعشر إلا أنها جائزة وذلك لما أجاز المعصومون من

القراءة بكل منها (اقرأوا كما يقرأ الناس) وهو رأي الشيخ الطوسي عليه السلام أو نجيزها

استناداً إلى السيرة القطعية (ذلك لأن الروايات المجوزة غير تامة سنداً أو دلالة وهو ما

يرتئيه السيد الخوئي عليه السلام).



على أية حال فهذه الآراء تجتمع في شيء وهو جواز القراءة بكل من القراءات السبع من دون ترجيح بعضها على بعض والآن نرجع إلى رأي الشيخ محمد هادي معرفة في هذا المجال فنذكر الأدلة التي ساقها لإثبات ما تبناه ثم نعلق على ذلك بما سيأتي.

- تتصف رواية حفص بسند متصل عال، فحفص قرأ القرآن على عاصم ولم يخالفه في حرف واحد وكان ضابطاً للقراءة، كما أنه شيعي من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام (صرح بذلك الشيخ في رجاله) ومن ثم يفند ما نقل عن حفص بأنه خالف عاصماً في مواضع ويتخرج بأن قراءة حفص هي قراءة عاصم حرفاً بحرف، أما عاصم فهو من أصحاب أبي عبد الرحمن السلمي وقد قرأ القرآن بأكمله عليه. فكان عاصم شيعياً إمامياً من أعلام الطائفة، أخذ القراءة من أبي عبد الرحمن السلمي الذي هو من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام كما ذكره البرقي، وأخيراً قرأ السلمي القرآن عليه عليه السلام، فنرى أن سند هذه القراءة لا مثيل له في القراءات العشر أبداً فهي قراءة شيعية خالصة.
- كان عامة المسلمين من البدء يقرؤون بهذه القراءة وإن النسبة مقلوبة، فحفص هو الذي حاول أن يقرأ لما يوافق قراءة عامة المسلمين فالنسبة إليه رمزية.
- ينطبق رسم المصحف الموجود بأيدينا على قراءة حفص، بل كل ما عثر عليه من نسخ القرآن الأثرية طيلة القرون المنصرمة. فرسم المصحف يوافق القراءة الصحيحة ولم يتغير ضبط كلماته وحروفه قط ولم تسيطر عليه القراءات فهو الآن كما أنزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم.
- توافق رواية حفص أعلى وجوه النحو الصحيحة وأفساها بخلاف كثير من قراءات سائر القراء التي أنكر عليها أئمة الإسلام من النحاة والفقهاء وغيرهم.
- فكل هذه الأمور توجب الجزم بأن قراءة حفص هي القراءة الصحيحة دون غيرها، فلا تجوز القراءة بغيرها.

هذا مغزى كلام الأستاذ معرفة، حيث ذكره بشكل موجز في كتاب علوم القرآن (فارسي) عند بحثه للقراءات وقد أطنب فيه في المجلد الثاني من كتابه التمهيد في علوم القرآن في باب القراءات.



والآن نراجع الأدلة والشواهد التي ذكرها الأستاذ معرفة بشكل تفصيلي وسنبين أن بيانه لا يخلو من نقاط ضعف:

- شواهد غير صحيحة: سنوافيك بأن بعض ما استشهد به الأستاذ معرفة أو ذكره كمؤيد، لا يصلح في الحقيقة للاستشهاد ولا ليعضد الرأي المذكور لأنه أجنبي عن الموضوع.
- إن الشيخ معرفة يرى أن رسم المصحف الموجود ينطبق تماماً على رواية حفص لكن لا يعالج موارد تعارضهما، ذلك أنه من الواضح أن الرواية المشهورة والمتبعة عن حفص قد تخالف الرسم الموجود في عدة مواضع وقد ذكرت مواضع الاختلاف في باب فرش الحروف مفصلة فراجع تجد (سنأتي بأمثلة خلال البحث) وحينئذ فالسؤال الذي يطرح نفسه هو أن الترجيح لأي الأمرين، الرواية أم رسم المصحف؟ فكان ينبغي على الشيخ أن يشير إلى هذه النقطة تكميلاً لبحثه.
- وأخيراً: فإن بعض الأدلة غير ناهضة وغير ثابتة كتشيع حفص وعاصم وتوثيقها أو دعوى اتحاد جميع نسخ القرآن منذ الصدر الأول حتى الآن. إذن فيما يرد بيان الشيخ معرفة هو أن بحثه قد يكون غير متقن وغير ناهض في بعض الأدلة والشواهد وقد تكون به حاجة إلى التكميل في مواضع أخرى.
- فارتأيت أن أذكر بعض الملاحظات على ما ذكر، مع التأمل في مفردات البحث والإمعان في الوثائق التاريخية لعله يتضح لنا ما إذا كانت تعضد الرأي المذكور أم لا، متوخياً في ذلك الاختصار والايجاز، راجياً من كل الأساتذة أن يتحفونا بملاحظاتهم القيمة حول الموضوع.

١- السند:

سند القراءة إنما يجدي إذا كان الراوي أو القاري ينقل ما أخذه من شيخه من دون تصرف واجتهاد وهذا ما لا سبيل للاعتقاد به بالنسبة إلى القراء، فأدنى تصفح في أحوال هؤلاء وسعة اختلافاتهم يوجب الجزم بأنهم حكموا اجتهداتهم الشخصية في قراءاتهم ما شاءوا، ويؤيد ذلك إنكار بعضهم على بعض ورفض بعض القراءات من قبل أئمة اللغة



والنحو والفقه، كما عاب النحاة على ابن عامر في قراءته ﴿ **وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ** **مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ** ﴾ [سورة الأنعام: ١٣٧] حيث قرأ برفع «قتل» وجرّ «شركاء» ونصب «أولاد» وما روي عن الإمام الصادق عليه السلام في تخطئة حمزة (من القراء السبعة) في قوله تعالى ﴿ **وَكَرُمٌ عَلَى قَرِيْبَةٍ أَهْلَكْنَهَا...** ﴾ [سورة الأنبياء: ٩٥] حيث قرأ «وحرّم» ونظائر ذلك كثيرة. ومما يدل على اجتهادهم هو أن القارئ يروي عن شيخه ثم ينفرد بقراءة لنفسه، فهذا (خَلَفُ) يروي قراءة حمزة، لكن في الوقت نفسه يتخذ لنفسه قراءة ليكون أحد القراء العشرة وقراءته يرويها عنه إسحاق وإدريس، وكذلك الكسائي فإنه أخذ القراءة من حمزة ثم استقل في قراءة يرويها عنه الدوري والليث أبو الحارث. بل هناك تصريحات لبعض القراء في اختيارهم قراءة لأنفسهم، إذن ما الذي يجعلنا نجزم بأن حفصاً لم يخالف شيخه عاصماً ولو في حرف واحد وأنى لنا القول بأن عاصماً لم يخالف شيخه أبا عبد الرحمن السلمي وهكذا هو بالنسبة إلى ما تلقاه من أمير المؤمنين عليه السلام؟ بل هناك تصريح من حفص بأنه خالف شيخه عاصماً في قوله تعالى: ﴿ **اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشِبْهَةً** ﴾ [سورة الروم: ٥٤] فقرأ عاصم بالفتح (ضَعَف) واختار حفص الضم (ضَعَف) ولذلك يجوز الوجهان في رواية حفص، نعم طعن الاستاذ معرفة في صحة هذا الخبر الذي ذكره مكّي بن أبي طالب لسببين: أولاً كيف يترك حفص قراءة شيخه عاصم الإمام في القراءة ويأخذ بقراءة ابن عمر؟ ثانياً إن مكّي ذكر الخبر بصيغة المجهول حيث قال بالحرف الواحد: «حكي ...» فكأن الخبر لم يثبت عنده، أقول لكن فات الأستاذ معرفة أن أبا عمرو والداني المعاصر لمكّي والذي يفوقه في الإتيان والضبط بتصريح علماء الفن ذكر الخبر بصيغة المعلوم حيث قال: «وكذلك [الفتح] روى حفص عن عاصم فيهن غير أنه ترك ذلك واختار الضم اتباعاً منه». بل شيخهما ابن غلبون ذكر الخبر كذلك: «وذكر حفص أنه لم يخالف عاصماً في شيء من قراءاته إلا ها هنا» وهكذا ابن مجاهد (أول من دوّن السبعة) قال: «وقرأ حفص عن نفسه لا عن عاصم بضم الضاد».



هذا ولحفص قراءات ينفرد بها عن (شعبة) الراوي الثاني لقراءة عاصم وعن جميع القراء السبعة بل العشرة، ما يقوِّي الظن بأنه اجتهد هو أو رواة روايته وذلك لأن القراء على سعة اختلافاتهم واجتهاداتهم في القراءة مضافاً إلى الاختلاف والفاصل الزمني والمكاني، إذا اتفقوا على قراءة واحدة فإنه يظن قوياً أنها هي الصحيحة وحمل المنفرد منهم على الاجتهاد أقرب من حملهم جميعاً على اجتهاد واحد. وفيما يلي نماذج من انفرادات حفص:

أما ما ذكره من أن حفصاً كان شيعياً من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام محتجاً بما ذكره الشيخ الطوسي في رجاله وبالتالي فالقراءة شيعية محضة، فنعلق عليه بما جاء في قاموس الرجال للعلامة التستري رحمته الله حيث قال تحت عنوان «حفص بن سليمان» كالتالي: («قال: عدّه الشيخ في أصحاب الصادق عليه السلام قائلاً: أسند عنه...» وروي عن أحمد بن حنبل في إسناده مدحه وفي آخر ذمه وعن مسلم والبخاري وجمع آخر تضعيفه ولم يشر إلى تشييعه وقد قلنا إن عنوان رجال الشيخ أعم... ذكره ابن حجر والذهبي فعنوانه وقال: الأسيدي الفاخري وقال الأول: ويقال له حفص متروك الحديث مع إمامته في القراءة الخ، وقال الثاني: كان ثبناً في القراءة، واهياً في الحديث).

وقال في موضع آخر: «وأما رجال الشيخ فمسلكه غير ذلك، حيث إنه أراد استقصاء أصحابهم عليهم السلام ومن روى عنهم مؤمناً كان أو منافقاً، إمامياً كان أو عامياً، فعدّ أبابكر وعمر وعثمان ومعاوية وعمرو بن العاص ونظراءهم في أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وعدّ زياد بن أبيه وابنه عبيد الله بن زياد في أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وعدّ المنصور الدوانيقي في أصحاب الصادق عليه السلام بدون ذكر شيء، فالاستناد إليه ما لم يجرز إمامية الرجل غير جائز، حتى في أصحاب غير النبي صلى الله عليه وآله فكيف في أصحابهم عليهم السلام، وغير الإمامي فيه من أوله إلى باب أصحاب الصادق عليه السلام أكثر من الإمامي، وبعده ليس غير الإمامي فيه بتلك الكثرة...»

وقال في ترجمة عبدالله بن حبيب السلمي: (قال: «عدّه البرقي في خواص أصحاب علي عليه السلام من مضر، قائلاً: وبعض الرواة يطعن فيه». أقول: عنوان البرقي «أبو عبد الرحمن عبدالله بن حبيب السلمي» ويدلّ على كونه مخالفاً له عليه السلام ما رواه الطبري في ذيله وكذا الثقفي



• دراسة نقدية لنظرية الشيخ معرفة في القراءات..... التَّحْقِيقُ

في غاراته عن ابن حميد عن جرير عن عطا قال: قال رجل لأبي عبد الرحمن أنشدك الله متي أبغضت علياً عليه السلام، أليس حين قَسَم قسماً فلم يعطك ولا أهل بيتك؟. قال: أما إذا أنشدتني الله، فنعم. وأيضا عنونه ابن حجر ولم ينسب إليه تشييعاً).

ومن الجدير بالذكر أن زر بن حبيش ثاني شينخي عاصم أعرف وأوثق عند أصحابنا من السلمي وحسب رجالنا انه قرأ القرآن على علي عليه السلام لا على ابن مسعود مع أن هناك تصريح من عاصم بأنه أقرأ شعبة بقراءة زر بن حبيش، هذا وقد عدَّ عاصم وحفص في المجاهيل في معجم رجال الحديث للسيد الخوئي رحمته الله وفتق حفصاً في مستند العروة.

ثم إنه إذا كانت قراءة حفص هي ما يقرؤه عامة المسلمين من صدر الإسلام حتى الآن فلم يحاول الأستاذ معرفة توثيق حفص وشيوخه وإثبات تشيعهم بعبارات غير ناهضة، فهو في غنى عن ذلك. ومما يثير الدهشة أن الشيخ معرفة عضد رأيه حول رواية حفص بكلام من العلامة الحلي رحمته الله حيث نقل عن العلامة أنه قال: «أحب القراءات إلي قراءة عاصم» بحيث إن القارئ يتوهم أن رأي العلامة يتحد مع رأي الشيخ معرفة لكن تستغرب عندما تقرأ عبارة العلامة بتامها: «أحب القراءات إلي قراءة عاصم برواية أبي بكر العياش وقراءة أبي عمرو البصري» إذن فالمفضل لدى العلامة رواية أبي بكر (شعبة) عن عاصم عن زر بن حبيش الشيعي الفاضل الموثق، لا حفص عن عاصم عن السلمي المبغض لعلي عليه السلام.

٢- قراءة عموم المسلمين:

يستند الشيخ في ذلك إلى روايات عامية ويستظهر منها أن المسلمين كلهم كانوا يقرءون برواية حفص وإليك نماذج من الروايات: «عن عبدة السلماني قال: القراءة التي عرضت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في العام الذي قبض فيه هي القراءة التي يقرؤها الناس اليوم» ونقول في ذلك: أولاً إن مثل هذه الروايات بمثل هذه الطرق لا تنهض دليلاً على دعوى عظمة كهذه وثانياً من الجدير بالذكر أن بعض علماء القراءة من أهل السنة مثل مكّي بن أبي طالب والسيوطي يرون أن القرآن عرض على النبي مرتين أو أكثر وكأنها يختلف في كل مرة مع الأخرى بعض الشيء وأن قراءة المسلمين اليوم بمختلف الروايات هي توافق العرضة الأخيرة والسيوطي



يأتي بالرواية المذكورة آنفاً بعد بيانه لهذه النقطة، إذن فالسيوطي لا يقصد بمثل هذه الرواية ان رواية حفص هي قراءة النبي ﷺ وأساساً فإن السيوطي وأمثاله لا يفضلون أية رواية على الأخرى فضلاً عن تحريم بعضها.

رواية أخرى: «قال هارون بن موسى الأزدي صاحب القراءات (المتوفى حوالي ٢٠٠): ذكرت ذلك لأبي عمرو البصري (١٥٤هـ) أي القراءة المعزوة إلى عائشة فقال: قد سمعت هذا قبل أن تولد (خطاباً إلى هارون) ولكننا لا نأخذ به، وفي رواية أخرى قال أبو عمرو إني اتهم الواحد الشاذ إذا كان على خلاف ما جاءت به العامة».

فيستشهد الشيخ معرفة بهذا الكلام على أن أبا عمرو اتخذ من قراءة عامة المسلمين مقياساً للقراءة الصحيحة والجائزة وأما غير ذلك فمرفوض لا يصح إتباعه!!

وأنت ترى أنه فهم من كلمة «العامة» في الرواية أن أبا عمرو يرى أن رواية حفص عن عاصم هي الصحيحة دون غيرها وكأنه نسي أن أبا عمرو وهذا هو أحد القراء السبعة الذي له قراءته واجتهاداته في القراءة والتي يرويها السوسي والدوري وهما روايتان معروفتان حتى أن الثانية كانت إلى عهد قريب هي الرائجة في بعض البلدان كالسودان. وعليه فلو كان أبو عمرو يقصد بكلامه ما ذكره (أو فرضه) الشيخ معرفة وأنه يرى تلك الحجية لرواية حفص فكيف يختار لنفسه وينفرد بقراءة تصبح في عرض قراءة عاصم شيخ حفص وشعبة؟! وليس بغريب من الشيخ معرفة إذ من عادته إن يفسر الكلام بما لا يرضى به صاحبه كما سبق في نقله عن العلامة الحلي وسنوافيك بنموذج آخر في السطور القادمة.

رواية أخرى: استند الشيخ إلى روايات عن الأئمة عليهم السلام جاءت بهذا المعنى: «اقرأوا كما يقرأ الناس» ففهم وحدة القراءة بين المسلمين وأنها موافقة لرواية حفص. لكن السيد الخوئي رحمته الله يناقش في هذه الروايات سنداً ودلالة حيث إن بعضها مرسل وبعضها غير تام الدلالة فيرى أنها غير صالحة لتجويد أي قراءة ثم يذهب إلى جواز السبعة استناداً إلى السيرة القطعية.

ثم إن الجمهور الذي يتحدث عنه، إن كان يقصد قبل ابن مجاهد، فالأمر واضح حيث



في كل مدينة وبلد قراءة بل قراءات، فقال الأستاذ معرفة نفسه بعد ذكره القراء الكبار من الصحابة والتابعين في مكة والكوفة والمدينة والبصرة والشام، كالتالي: «هؤلاء وأضرابهم كانوا علماء الأمة في البلاد ومراجع المسلمين في شتى نواحي المعارف الإسلامية، آنذاك ولكن من غير ما اختصاص بفن أو بثقافة خاصة، من أنحاء الثقافات المعروفة ذلك العهد، تجرد قوم لفن القراءة والأخذ والتلقي والإقراء، سمة اختصاصية واعتنوا بذلك أتم عناية واشتهروا في قراءة القرآن وإقراءه، حتى صاروا في ذلك أئمة يقتدى بهم ويرحل إليهم ويؤخذ عنهم وهكذا أجمع المسلمون من أهل البلاد وكان أهل كل بلد يأخذون من القارئ الذي حل بينهم ويتلقون قراءاتهم بالقبول ولا يختلف عليهم اثنان ولتصديهم للقراءة نسبت إليهم» ثم سرد أسماءهم بما فيهم القراء السبعة.

يقول ابن الجزري: « وفي هذه الحدود رحل من المغرب أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي إلى المشرق وطاف البلاد وروى عن أئمة القراءة حتى انتهى إلى ما وراء النهر وقرأ بغزنة وغيرها وألف كتابه الكامل جمع فيه خمسين قراءة عن الأئمة وألفاً وأربعمئة وتسعاً وخمسين رواية وطريقاً... وفي هذا العصر كان أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري بمكة مؤلف كتاب التلخيص في القراءات الثمان وسوق العروس فيه ألف وخمسمئة وخمسون رواية وطريقاً... هذان الرجلان أكثر من علمنا جميعاً في القراءات لا نعلم أحداً بعدهما جمع أكثر منها إلا أبا القاسم عيسى بن عبد العزيز الاسكندري فإنه ألف كتاباً سماه الجامع الأكبر والبحر الأزخر يحتوي على سبعة آلاف رواية وطريق. قال أبو عمرو الداني: «وقد سمعت طاهر بن غلبون يقول: إمام الجامع بالبصرة لا يقرأ إلا بقراءة يعقوب، وقال الإمام أبو بكر بن اشته الاصبهاني: وعلى قراءة يعقوب إلى هذا الوقت أئمة المسجد الجامع بالبصرة وكذلك أدر كناهم». وهذا يدل على أن قراءة يعقوب كانت هي قراءة البصرة حتى القرن الخامس.

يقول السيد الحكيم **قوله**: المقطوع من سيرة المسلمين منذ الصدر الأول هو الأخذ بأي قراءة صحّت لديهم وليست من السبعة فحسب ولا سيما تأخر السبعة المعروفة عن العهد الأول.



هذا بالنسبة إلى مناطق الخلافة الشرقية أما المغرب العربي من الجزائر والمغرب وتونس وليبيا والأندلس فالحال يختلف تماماً، يقول سعيد اعراب: «والسنة المتبعة بالمغرب أن يبدأ القرآن أولاً بقراءة نافع رواية ورش ثم رواية قالون (التحنيش) ثم قراءة ابن كثير (مكي) وأبي عمرو البصري ثم (حمزة)». ويقول في موضع آخر: «وكان الغالب على أهل المغرب، قراءة حمزة ولم يكن يقرأ بحرف نافع إلا الخواص، ثم اشتهرت لديهم قراءة نافع برواية ورش واستمر الحال على ذلك إلى يومنا الناس هذا» وقال: «قال أبو الفضل الخزاعي (٤٠٨هـ): أدركت أهل مصر والمغرب على رواية أبي يعقوب الأزرق عن ورش، لا يعرفون سواها، ويعني بالمغرب ما يشمل الأندلس، قال أبو حيان الغرناطي في مقدمة تفسيره (البحر): قراءة ورش هي القراءة التي نشأ عليها ببلادنا وتعلمها أولاً في الكتاب».

بل أكثر من ذلك فيذكر مكي بن أبي طالب أن قراءة مثل «مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ» و«الحمد لله» و«مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ» و... مما لا يقرأ به اليوم أحد وربما يعد شاذاً، يذكر أن مثل هذه مقروء به اليوم (القرن الخامس) في الأمصار. ولولا هذه الأمور لما قدمت مبادرات في عدة فترات لسد هذه الاختلافات بدءاً من عثمان في حرق المصاحف إلى آخر مبادرة والتي نجحت لابن مجاهد حيث حدّد القراءات في سبع وقام بدعم من السلطان بالمنع من اختيار قراءة جديدة حتى الزم ابن شنبوذ الإمام في القراءة إلى المثل في المحكمة لأنه أراد أن يختار قراءة لنفسه مع أنه كان أعلم من ابن مجاهد في القراءات.

إذن اتضح الأمر في العهد السابق على ابن مجاهد وإن كان يقصد الشيخ معرفة بعامّة المسلمين بعد ابن مجاهد فلا يجدي الاستدلال بذلك مع أنه تبين مما نقلنا من المصادر المعتمدة أن المغرب العربي وبعض المناطق كالבصرة كانت تقرأ لغير حفص.

نعم وقع في زمان ما وفي ظروف غامضة شيوع قراءة حفص شيوفاً ساحقاً كاد أن يقضي على سائر القراءات، يقول شيخ الشريعة الأصفهاني رحمته الله منكرًا على من يفضل قراءة عاصم على غيرها: لا نعلم في أي حقبة من الزمن كانت فوضى فاتفقوا على قراءة عاصم.... ثم إن رواية حفص لها طرق مختلفة ولو كانت هي قراءة عامة المسلمين، يستلزم ذلك



أن يكون اتفاق على روايتها بينما نشاهد اختلافا بين المصادر الأولية حتى مثل السبعة لابن مجاهد واليسير والشاطبية... وأخيراً أنوه بأن قراءة حفص اليوم هي من طريق اليسير والشاطبية.

٣- المطابقة مع ضبط المصحف:

من المشهور اختلاف مصاحف عثمان التي بعث بها إلى الأمصار الخمسة مع أن أهل كل بلد كانوا يرجعون إلى المصحف المبعوث إليهم، فنجد أن القراء السبعة من كل بلد تأثروا برسم مصحف بلدهم أو على الأقل هناك موافقة بين قراءة القارئ ومصحف بلده، وفيما يلي نماذج من ذلك:

- كتب أهل المدينة: «وأوصى» [سورة البقرة: ١٣٢] وبذلك قرأ نافع وأبو جعفر المدنيان، وكتب أهل العراق: «ووصى» وبذلك قرأ عاصم وحزمة والكسائي من قراء الكوفة وأبو عمرو البصري.
- كتب أهل الشام: «قالوا اتخذ الله ولداً» [سورة البقرة: ١١٦] وبذلك قرأ قارؤهم ابن عامر، وكتب أهل العراق بالواو (وقالوا اتخذ الله ولداً) وبذلك قرأ ما سوى ابن عامر.
- كتب أهل الكوفة: «لئن أنجانا من هذه» [سورة الأنعام: ٦٣] وبذلك قرأ الكوفيون (عاصم وحزمة والكسائي) وكتب أهل البصرة: «لئن أنجيتنا» وبها قرأ أبو عمرو البصري وغيره.

وهذه الأمثلة ليست سوى نزر من غزر، وفيما يتعلق بالقرون التالية عند اقتقاد مصاحف عثمان فلا يمكن الجزم أيضاً بما ذكره الأستاذ معرفة حيث إن نظرة عابرة لبعض الصور الملتقطة من المصاحف الموجودة في المتاحف تكشف لنا أن بعضها كتبت على غير قراءة حفص أو أن الوجوه المختلفة في قراءة الكلمة ضبطت كلها في المصحف وعلى سبيل المثال يوجد في مصحف كتبه علي بن الهلال الخطاط الإسلامي الشهير سنة ٣٩١هـ: «إذ جاءهم» [سورة الإسراء: ١٠١] بالإدغام وهي توافق قراءة أبي عمرو البصري وكذلك «قل ادع الله أو ادع الرحمن» [سورة الإسراء: ١١٠] وبذلك قرأ أبو عمرو وبعض القراء. كذلك جاء في



مصحف نادر كتب سنة ٦٩٣ هـ «ونذر الظالمين فيها جثياً» [سورة مريم: ٦٨] و«... أشد على الرحمن عُتياً» [سورة مريم: ٦٩] والضم هي قراءة ابن كثير ونافع و... وبالفتح قرأ حفص.

وكتب في بعض المصاحف: «ومن شر النافثات في العقد».

ثم إن الرسم الموجود بأيدينا أيضاً يخالف بظاهره في كثير من المواضع رواية حفص منها:

- كتب في المصحف: «والله يقبض ويبسط» [سورة البقرة: ٢٤٥] وكذلك: «وزادكم في الخلق بصطة» [سورة الأعراف: ٦٩] والمشهور عن حفص السين في كليهما وبها يقرأ اليوم (يبسط وبسطة).

- كتب: «إبرهم» في جميع مواضعها في سورة البقرة وهي أقرب إلى قراءة ابن عامر حيث قرأ بالألف (إبراهام).

- كتب: «ملك يوم الدين» ونقرأ لحفص بالالف.

- كتب: «قل» [سورة الزخرف: ٢٤] و [سورة الأنبياء: ١١٢] فقرأ بعض القراء بالأمر من دون ألف بينما نقرأ لحفص «قال» في الموضوعين وأمثال ذلك كثيرة.

هذا مضافاً إلى أن المغرب العربي تكتب فيه المصاحف على قراءة نافع منذ أن دخلها القرآن وإلى يومنا هذا كما مر. وهنا تحسن الإشارة إلى ما نقله الشيخ معرفة عن الإمام

الخميني رحمته الله فإن الإمام قال في تحرير الوسيلة: «الاحوط عدم التخلف عما في المصاحف الكريمة الموجودة فيما بأيدي المسلمين» والشيخ معرفة ذكر هذه العبارة كمؤيد لرأيه في

عدم جواز التخلف عن الرسم الموجود للمصحف ولكنه لم يذكر عبارة الإمام بتامها حتى يتبين لنا ما إذا كانت تؤيد نظرية الشيخ معرفة أم لا؟. والعبارة بتامها كما يلي: «الاحوط

عدم التخلف عما في المصاحف الكريمة الموجودة فيما بأيدي المسلمين وإن كان التخلف في بعض الكلمات مثل ملك يوم الدين وكفوا أحد غير مضر بل لا يبعد جواز القراءة بإحدى

القراءات». واضح أن العبارة الأخيرة (بل لا يبعد) تفيد جواز القراءة بكل من القراءات



دراسة نقدية لنظرية الشيخ معرفة في القراءات التَّصْبِيح

السبع بل أبعد من ذلك فهكذا ورد في ترجمة جماعة المدرسين بقم المقدسة: «بلکه بعيد نیست که قرائت بر طبق یکی از قرائت ها اگر چه غیر از قرائت های هفتگانه باشد جایز است» ونحن إذا أخذنا بهذه الترجمة واعتبرناها صحيحة فإن الامام يجيز حتى أبعد من القراءات السبع ويؤيد ذلك أن الإمام لم يعلق شيئاً على ما ذكره صاحب العروة حيث قال: «الأحوط القراءة بإحدى القراءات السبعة وإن كان الأقوى عدم وجوبها بل يكفي القراءة على النهج العربي وإن كانت مخالفة لهم في حركة أو بنية أو إعراب».

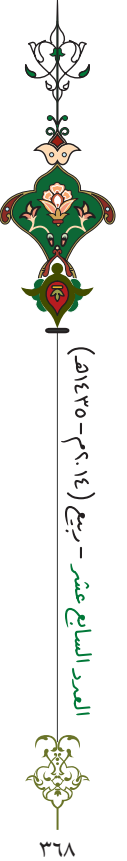
٤- الوجوه النحوية:

تمتاز رواية حفص بوجوه نحوية عالية لكن ذلك وحده لا يكفي لإثبات ما ذكره الأستاذ معرفة من الجزم بأنها هي قراءة النبي ﷺ حرفاً بحرف، هناك فرق بين القول أن رواية حفص توافق أعلى وجوه النحو وبين أن نحرم ما عداها من القراءات. ثم إن الاختلاف بين القراءات ليس كله يعود إلى المسائل الإعرابية حتى نحتكم إلى مقاييس النحو، بل قسم كبير منها لا يمكن تقيمه بقواعد النحو وهو ما يسمى بفرش الحروف. فأغلب الاختلافات الفرشية من قبيل تغيير اللفظ من دون تغيير المعنى مع وحدة الإعراب نحو مالك وملك، يخدعون ويخادعون، بُيوت وبيوت، النافثات والنفاثات...

على أن رواية حفص لا تخلو من شيء من التأمل في بعض مواردنا ومنها: «إن هذان لساحران» [سورة طه: ٦٣] حيث تكلم النحاة في تخريج هذه القراءة وهي لحفص حتى أن بعضهم قال إن المتكلم - وهو ملاً فرعون - أخطأ فحكاه القرآن كما كان!!.

النتيجة

في النهاية أؤكد أنني لم أقصد تفنيد الرأي المذكور وإنما هي استفهامات وغموض في هذه النظرية التي كاد أن ينفرد بها الأستاذ معرفة، فما يرد عليها أنها تخالف جمهور فقهاء المسلمين إن لم نقل كلهم في جواز القراءة بكل من السبع أو بعضها في الجملة، وعليه فالأمر يستحق المزيد من البحث والتتبع ونسترعي الانتباه إلى أن تفضيل قراءة على سائر القراءات شيء، وادعاء أن هذه القراءة هي المنزل بها على النبي ﷺ حرفاً بحرف شيء آخر فهو إسناد



شيء إلى الله وهذا يستلزم الدليل القطعي لما يترتب عليه من آثار شرعية كثيرة. إن فكرة توحيد القراءات فكرة عظيمة تستحق البحث والتتبع غير أن مبادرة الأستاذ معرفة وما جاء به من أدلة في هذا المجال لا يشفي الغليل وإن أجاد في مواضع من كلامه. فليس بيننا ما يثبت أن حفصاً لم يجتهد في قراءته برأيه ولو سلمنا فمن أين يثبت أن قراءتنا متواترة عن حفص فالمروي لنا هو من طريق التيسير والشاطبية، وهكذا سائر الأدلة المذكورة يمكن النقاش فيها. نعم مما يمكن متابعته في هذا المجال هو دعوى تواتر رسم المصحف بين المسلمين منذ صدر الإسلام إلى يومنا هذا لكن من غير عزو إلى فرد خاص كحفص أو غيره وهو عمل مقترح للباحثين في هذا الموضوع. والحمد لله رب العالمين.

المصادر

القرآن الكريم، المدينة المنورة بخط عثمان طه.

١. البيان، محمد بن مكّي الشهيد الأول، منشورات مجمع الذخائر الإسلامية، قم، غير مؤرخ.
٢. الإبانة عن معاني القراءات، مكّي بن أبي طالب القيسي، الدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، غير مؤرخ.
٣. البيان في تفسير القرآن، السيد أبو القاسم الخوئي، منشورات دار الثقلين، قم، الطبعة الثالثة، ١٤١٨.
٤. البيان في مرسوم خط القرآن، مهدي دغاغله، مركز اعداد مدرسي القرآن الكريم، الطبعة الاولى، ١٣٧٨ هـ.
٥. پژوهشي در تاريخ قرآن كريم، دكتور محمد باقر حجتي، مكتب النشر الاسلامي، ايران، الطبعة التاسعة، ١٣٧٥ شمسي.
٦. تاريخ قراءات قرآن كريم، الدكتور عبد الهادي فضلي، ترجمة سيد محمد باقر حجتي، منشورات اسوة، الطبعة الثانية، ١٣٧٣ شمسي.



دراسة نقدية لنظرية الشيخ معرفة في القراءات **المصباح**

٧. تحرير الوسيلة، الامام الخميني، النشر الاسلامي التابع لجماعة المدرسين بقم، الطبعة ٢١ سنة ١٣٨٣ هـ.
٨. تجويد استدلال، آية الله عبد الحسين غروسي، تصحيح وتحقيق محمد علي كوشا، نشر شفا، الطبعة الاولى ١٣٧٤ شمسي.
٩. تجويد كاربدي، قاسم بستاني، مؤسسة آيات، الطبعة الاولى ١٣٧٥ شمسي.
١٠. التذكرة في القراءات، أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم (٣٩٩ هـ) تحقيق عبد الفتاح بحيرى ابراهيم، الزهراء للاعلام العربي، مصر، الطبعة الاولى ١٤١٠.
١١. التمهيد في علوم القرآن، محمد هادي معرفة، جامعة المدرسين بقم المشرفة.
١٢. التيسير في القراءات السبع، ابو عمرو عثمان بن سعيد الداني، كتابفروشي جعفري تبريزي، الطبعة الثانية.
١٣. حلية القرآن، سيد محسن موسوي بلده، منظمة الاعلام الاسلامي، الطبعة التاسعة والعشرون، ١٣٧٥ شمسي.
١٤. دراسات في القرآن الكريم، علي محمد الآصفي، دار الجيل المسلم، بيروت، ١٣٨٥ هـ.
١٥. الدروس، محمد بن مكّي الشهيد الاول، منشورات صادقي، قم.
١٦. رسم المصحف دراسة لغوية وتاريخية، غانم غدوري الحمد، مؤسسة المطبوعات العربية، الطبعة الاولى.
١٧. روض الجنان، الشهيد الثاني، مؤسسة آل البيت لحياء التراث.
١٨. العروة الوثقى مع تعليقات السيد كاظم اليزدي، الدار الاسلامية، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤١٠.
١٩. علوم قرآني، محمد هادي معرفت، منشورات مؤسسة التمهيد، قم، الطبعة الثالثة، ١٣٨٠ شمسي.
٢٠. قاموس الرجال، محمد تقي التستري، جامعة المدرسين بقم المقدسة، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤١٠.



٢١. قرآن شناخت، بهاء الدين خرمشاهي، طرح نو، الطبعة الاولى، ١٣٧٤ شمسي.
٢٢. القراء والقراءات بالمغرب، سعيد اعراب، دار الغرب الاسلامي، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤١٠.
٢٣. كتاب المصاحف، ابو بكر عبدالله بن داود سليمان بن الاشعث السجستاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٠٥.
٢٤. الكشاف، جار الله الزمخشري، منشورات دار البلاغة، تحقيق مصطفى حسين احمد، الطبعة الثانية، ١٤١٥.
٢٥. معجم رجال الحديث، السيد ابو القاسم الخوئي، منشورات دار العلم، قم، الطبعة الرابعة، ١٤٠٩.
٢٦. مستند العروة الوثقى، السيد ابو القاسم الخوئي، نشر مدرسة دار العلم، ١٤١٣ هـ.
٢٧. معجم القراءات القرآنية، الدكتور احمد مختار عمر والدكتور عبد العال سالم مكرم، انتشارات اسوة، الطبعة الاولى، ١٤١٢، هـ.
٢٨. المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، النشر الاسلامي، الطبعة الثانية، ١٣٧٤ شمسي.
٢٩. المفيد من معجم رجال الحديث، محمد الجواهري، منشورات مكتبة المحلّاتي، قم، الطبعة الاولى، ١٤١٧ هـ.
٣٠. منتهى المطلب، الحسن ابن المطهر العلامة الحلي، مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، الطبعة الاولى، ١٤١٩.
٣١. الموسوعة الرجالية الميسرة، علي اكبر الترابي، مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام)، الطبعة الثانية، ١٤٢٤ هـ.
٣٢. النشر في القراءات العشر، ابو الخير محمد بن محمد بن الجزري، تصحيح علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. وكثير من كتب الفقه.



الدراسات القرآنية
في رسائل واطاريج الجامعات العراقية
(٢٠٠٠-٢٠١٢م)
(القسم الثاني)

ميدر كاظم الجبوري

المؤزة العامية- النجف الاشرف

١. آيات المنى والتمني في القرآن الكريم (دراسة موضوعية): شاكر محمود علي أحمد الحياي، (ماجستير)، ك: الآداب -ج: الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٩م.
٢. آيات الموازنة في القرآن الكريم: عمر عبد الوهاب الراوي، (ماجستير)، ك: الإمام الأعظم -ديوان الوقف السني -بغداد، ٢٠٠٦م.
٣. آيات النكاح والتفريق في القرآن الكريم: عبد الله إبراهيم رحيم الهيتي، (دكتوراه)، ك: العلوم الإسلامية -ج: بغداد، ٢٠٠٤م.
٤. آيات النور في القرآن (دراسة موضوعية وتحليلية): عمر أكرم عبد الوهاب محمد امين الملا يوسف، (ماجستير)، ك: الإمام الأعظم -ديوان الوقف السني -بغداد، ٢٠٠٦م.
٥. آيات الوالد والولد في القرآن الكريم (دراسة تحليلية): سعد محمد حسن الزبيدي، (دكتوراه)، ك: العلوم الإسلامية -ج: بغداد، ٢٠٠٤م.
٦. آيات اليأس (دراسة وتحليل): زياد صالح دوش الجبوري، (ماجستير)، ك: العلوم الإسلامية -ج: بغداد، ٢٠٠٢م.

٧. آيات اليأس والبأساء في القرآن الكريم (دراسة موضوعية): جاسم محمد علي الجبوري، (ماجستير)، ك: الشريعة - بغداد، ٢٠٠٧ م.
٨. آيات بركة الزمان والمكان في القرآن الكريم: عبد الغني أحمد حسين بطي، (ماجستير)، ديوان الوقف السني - كلية الإمام الأعظم، ٢٠٠٣ م.
٩. آيات خلق الإنسان في القرآن الكريم (دراسة وتحليل): عبد الكريم عبد الحميد عبد اللطيف الكرطاني القيسي، (دكتوراه)، ك: العلوم الإسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٠ م.
١٠. آيات ذكر الحبيث في القرآن الكريم: جميلة روكان رشيد الدليمي، (ماجستير)، ك: العلوم الإسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٣ م.
١١. آيات ذم اليهود في ضوء سورة آل عمران (دراسة وتحليل): حمزة هادي جبار، (ماجستير)، ك: العلوم الإسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٣ م.
١٢. آيات عتاب الأنبياء ﷺ في القرآن الكريم (دراسة تحليلية): زين العابدين عبد علي طاهر، (ماجستير)، ك: الفقه - ج: الكوفة، ٢٠٠٨ م.
١٣. آيات نداء المؤمنين في العبادات والمعاملات: طه فريح صالح القيسي، ك: العلوم الإسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٠ م.
١٤. الابتغاء في القرآن الكريم: أحمد نوري نصار الهاشمي، (ماجستير)، ك: الإمام الأعظم - ديوان الوقف السني - بغداد، ٢٠٠٨ م.
١٥. ابتلاء أولي العزم من الرسل في القرآن الكريم: عدي جاسم مطر، (ماجستير)، ك: صدام لإعداد الأئمة والخطباء والدعاة - وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ٢٠٠٢ م.
١٦. ابن الفرس ومنهجه في التفسير لكتابه (أحكام القرآن): علي لفته ميال راهي الاسدي، (ماجستير)، ك: التربية - ابن رشد - ج: بغداد، ٢٠٠٩ م.
١٧. ابن باديس وجهوده التفسيرية: عمر قوام الدين عبد الستار، (دكتوراه)، ك: العلوم الإسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٧ م.
١٨. ابن حجر آراءه وترجماته التفسيرية في فتح الباري من كتاب التفسير شرح صحيح



• الدراسات القرآنية في رسائل واطاريح الجامعات العراقية **التصنيف**

- البخاري من أول الفاتحة إلى آخر سورة الأنفال: محمود زيدان خضير العيثاوي، (ماجستير)، ج: الجامعة الإسلامية - بغداد، ٢٠٠٩م.
١٩. الأبنية الدالة على اسم الفاعل في القرآن الكريم: أفرح عبد علي كريم، (دكتوراه)، ك: الآداب - ج: تكريت، ٢٠٠٣م.
٢٠. أبنية الصرف في تفسير روح المعاني لأبي الثناء الالوسي (١٢٧٠م): شياء متعب محمود، (ماجستير)، ك: التربية للبنات - ج: بغداد، ٢٠٠٥م.
٢١. أبو زكريا الفراء وجهوده البلاغية في معاني القرآن: زينة عماد هادي، (ماجستير)، ك: التربية الأساسية - ج: المستنصرية، ٢٠٠٩م.
٢٢. أبو عمر الدوري وجهوده في القراءات القرآنية (دراسة موازنة بين روايته عن أبي عمر وعن الكسائي): عثمان راشد مجيد المحمدي، (ماجستير)، ك: الإمام الأعظم - ديوان الوقف السني - بغداد، ٢٠٠٩م.
٢٣. أبو مسلم الأصفهاني وآراؤه التفسيرية: مروان صباح ياسين، (دكتوراه)، ك: العلوم الإسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٤م.
٢٤. الاتجاه البياني في الدرس البلاغي القرآني الحديث: احمد عويز حسين، (ماجستير)، ك: الآداب - ج: الكوفة، ٢٠٠٧م.
٢٥. الاتجاه اللغوي في تفسير القرآن الكريم حتى نهاية القرن السادس الهجري: سلمان صبار باني، (دكتوراه)، ك: الآداب - ج: الكوفة، ٢٠٠٦م.
٢٦. الاتجاهات الأسلوبية المعصرة في دراسة النص القرآني (دراسة نقدية): عكاب طرموز علي، (دكتوراه)، ك: التربية - ج: الانبار، ٢٠١١م.
٢٧. اتساع المعنى عند السمين الحلبي في كتابه الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (ت ٧٥٦هـ): شاكر محمود حسين حسن، (ماجستير)، ك: التربية ابن رشد - ج: بغداد، ٢٠٠٩م.
٢٨. أثر (الكشاف) للزمخشري في (الميزان) للطباطبائي (دراسة نحوية): زينب هاشم



- حسين، (ماجستير)، ك: التربية ابن رشد -ج: بغداد، ٢٠٠٩م.
٢٩. اثر اختلاف الإعراب في توجيه المعنى في كتب معاني القرآن وإعرابه: هدى صالح محمد الربيعي، (دكتوراه)، ك: التربية -ج: الكوفة، ٢٠٠٣م.
٣٠. اثر استخدام الآيات القرآنية -أمثلة عرض -في تحصيل طلاب المرحلة الإعدادية في مادة قواعد اللغة العربية: خالد راهي هادي، (ماجستير)، ك: المعلمين -ج: بابل، ٢٠٠٢م.
٣١. أثر إستراتيجية أسئلة التحضير القبليّة في تحصيل طلاب معاهد إعداد المعلمين في مادة القرآن الكريم (تلاوته ومعانيه) وفي استبقاء معلوماتهم: خالد إبراهيم مبارك العزاوي، (ماجستير)، ك: التربية -ج: بغداد، ٢٠٠٠م.
٣٢. اثر استعمال الحوار النبوي في تحصيل طالبات الصف الرابع العام في تفسير القرآن الكريم: دنيا علوان بدر الدفاعي، (ماجستير)، ك: التربية -ج: بغداد، ٢٠٠٧م.
٣٣. اثر استعمال المجمعات التعليمية في تحصيل طلبة أقسام علوم القرآن الكريم والتربية الإسلامية في مادة السيرة النبوية وتنمية الثقة بأنفسهم: ثمينه مهدي محمود العبيدي، (دكتوراه)، ك: التربية ابن رشد -ج: بغداد، ٢٠٠٩م.
٣٤. اثر استعمال النصوص القصصية في الاستيعاب القرآني لدى فلاسفة الصف الخامس الابتدائي: مروة علي طلاب، (ماجستير)، ك: التربية ابن رشد -ج: بغداد، ٢٠١١م.
٣٥. اثر استعمال الوسائل التعليمية في تحصيل تلامذة الصف الخامس الابتدائي مادة القرآن الكريم تلاوته ومعانيه والاحتفاظ بها: ندى فيصل ابراهيم، (ماجستير)، ك: التربية -ج: بغداد، ٢٠٠٧م.
٣٦. اثر الآيات القرآنية (أمثلة عرض) في تحصيل طلاب الصف الخامس الأدبي في البلاغة: عدنان عبد طلال الخفاجي، (ماجستير)، ك: التربية -ج: بابل، ٢٠٠٤م.
٣٧. الأثر البلاغي في التفسير الكبير: لمحمد بن عمر الفخر الرازي (٥٤٤ - ٥٦٦هـ)؛ (دراسة وتحقيق): باسم محمد إبراهيم عبد الفهد، (دكتوراه)، ك: الآداب -ج: بغداد، ٢٠٠٣م.
٣٨. اثر التنقيب في النصوص القرآنية والمأثور من كلام العرب في تجنب الخطأ النحوي وتنمية



- القدرة الغوية: حيدر ديكان درويش، (دكتوراه)، ك: التربية - ج: بابل، ٢٠١١م.
٣٩. أثر التوجيه النحوي في تفسير عبد الرحمن السعدي (تيسير الكريم الرحمن): اماد كاظم محمد صالح البرواري، (ماجستير)، ك: التربية - ج: الموصل، ٢٠٠٩م.
٤٠. الأثر الدلالي لحذف الفعل في القرآن الكريم: زهراء ميري حمادي الجنابي، (ماجستير)، ك: التربية - ج: الكوفة، ٢٠٠٩م.
٤١. أثر الشعر التعليمي ومختبر اللغة في تحصيل طلبة كلية التربية في مادة أحكام التلاوة واستبقائها: عمر مجيد عبد صالح العاني، (دكتوراه)، ج: بغداد، ٢٠٠٤م.
٤٢. اثر الشواهد القرآنية في تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة الجغرافية: سناء هادي كاظم، (ماجستير)، ك: التربية الأساسية - ج: المستنصرية، ٢٠١١م.
٤٣. اثر الصحابة رضي الله عنهم في تعليم القرآن وعلومه في الإعمار الإسلامية: هناء عبد الله عبيد محمد، (ماجستير)، ك: التربية - ج: بغداد، ٢٠٠٣م.
٤٤. اثر العوامل الحضارية في ترجمة الآيات القرآنية ذات الصلة بنظام حياة الأسرة: أسماء فخري مهدي، (ماجستير)، ك: الآداب - ج: بغداد، ٢٠٠٥م.
٤٥. أثر القراءات القرآنية في توجيه المعنى في آيات الأحكام: حكيم سلمان كريدي السلطاني، (ماجستير)، ك: الآداب - ج: الكوفة، ٢٠٠٩م.
٤٦. اثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي خلال عصري دول الطوائف ودولة المرابطين (٤٢٢هـ - ٥٤٢هـ): هادي طالب محسن، (ماجستير)، ك: التربية - ج: بابل، ٢٠٠٣م.
٤٧. اثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي عصر بني الأحمر: عروبة عودة محمد، (ماجستير)، ك: التربية - ج: بغداد، ٢٠٠٤م.
٤٨. اثر القرآن الكريم في شعر الزهد في العصر العباسي الأول ١٣٢هـ - ٣٣٤هـ (دراسة موضوعية فنية): هالة فاروق فرج العبيدي، (ماجستير)، ك: التربية - ج: بغداد، ٢٠٠٣م.
٤٩. أثر القرآن الكريم في شعر الفرزدق: انتصار عبد الحسين، (ماجستير)، ك: التربية



- للبنات -ج: الكوفة، ٢٠١٢م.
٥٠. أثر القرآن الكريم في شعر جرير: نوال حسين دبعون، (ماجستير)، ك: الآداب -ج: الكوفة، ٢٠٠٩م.
٥١. أثر القرآن الكريم في علم الأصول: وفقان خضير محسن الكعبي، (دكتوراه)، ك: الفقه -ج: الكوفة، ٢٠٠٨م.
٥٢. أثر القرآن في آثار المبرد: هناء فاضل سلمان، (ماجستير)، ك: الآداب -المستنصرية، ٢٠٠٢م.
٥٣. اثر القرآن في النثر الأندلسي من نهاية عصر الطوائف والمرابطين حتى سقوط غرناطة: أناهيد عبد الأمير عباس، (دكتوراه)، ك: التربية ابن رشد -ج: بغداد، ٢٠٠٥م.
٥٤. اثر القرآن في بناء المعجم العربي -دراسة في معجم لسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ): قاسم محمد اسود، (دكتوراه)، ك: التربية -ج: المستنصرية، ٢٠٠٨م.
٥٥. أثر القرآن والحديث النبوي في رسالة الغفران والكميديا الإلهية: نجلاء عبد الحسين عليوي العزالي، (دكتوراه)، ك: التربية ابن رشد -ج: بغداد، ٢٠٠٧م.
٥٦. الأثر القرآني في نهج البلاغة (دراسة في الشكل والمضمون): عباس علي حسين الفحام، (دكتوراه)، ك: الآداب -ج: الكوفة، ٢٠٠٨م.
٥٧. أثر القرآن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط: احمد خضير عباس، (دكتوراه)، ك: الآداب -ج: الكوفة، ٢٠١٠م.
٥٨. اثر القصص القرآني والأمثال القرآنية في التحصيل العاجل والآجل لدى طالبات الصف الرابع العام في مادة القرآن الكريم: ابتسام موسى جاسم عنيد الساعدي، (دكتوراه)، ك: التربية -ج: بغداد، ٢٠٠٤م.
٥٩. أثر اللهجات في التوجيه اللغوي في كتب معاني القرآن: رافد مطشر سعيدان الكاطع، (دكتوراه)، ك: التربية -ج: بابل، ٢٠٠٩م.
٦٠. أثر المناسبة في توجيه المعنى في النص القرآني: محمد عامر محمد، (دكتوراه)، ك:



الآداب-ج: الكوفة، ٢٠١١م.

٦١. أثر برنامج ارشادي باستخدام القصص القرآنية في خفض السلوك العدواني وتعديل الاتجاه نحو الذات لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية: ستار ياسين عبد، (دكتوراه)، ك: التربية ابن الهيثم -ج: بغداد، ٢٠٠٩م.

٦٢. أثر بناء الجملة في توجيه المعنى في سورة مريم: علي نور إدريس المحنا، (ماجستير)، ك: الآداب -ج: الكوفة، ٢٠١٢م.

٦٣. اثر تحليل النصوص القرآنية في الأداء التعبيري: كريم خضير فارس، (ماجستير)، ك: التربية ابن رشد -ج: بغداد، ٢٠٠٦م.

٦٤. أثر تعدد المعنى في تفسير النص القرآني (دراسة تفسيرية): هدى عبد الحسين مير، (دكتوراه)، ك: الفقه -ج: الكوفة، ٢٠١١م.

٦٥. اثر ثلاثة أساليب تلميحية في الاسترجاع المرجح للنصوص القرآنية المجردة لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي: حسام عبد الزهرة غافل، (دكتوراه)، ك: التربية ابن رشد-ج: بغداد، ٢٠٠٦م.

٦٦. اثر معاني القرآن للاخفش الاوسط في الكشف للزمخشري: كواكب محمود حسين، (ماجستير)، ك: التربية -ج: بغداد، ٢٠٠٤م.

٦٧. اثر معاني القرآن للفراء، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج في إعراب القرآن للنحاس (دراسة نحوية): قائد مطشر سنو، (دكتوراه)، ك: الآداب -ج: بغداد، ٢٠٠٦م.

٦٨. اثر معاني القرآن للفراء ومعاني القرآن وإعرابه للزجاجي: سعدون احمد علي، (دكتوراه)، ك: التربية -ج: بغداد، ٢٠٠٢م.

٦٩. اثر منهج القرآن في تحصيل مادة النحو والاحتفاظ بها والانتقال (اثر التعلم لدى طلبة أقسام اللغة العربية): حيدر زامل كاظم، (دكتوراه)، ك: التربية ابن رشد -ج: بغداد، ٢٠٠٩م.

٧٠. الاجمال والتفصيل في التعبير القرآني (دراسة في الدلالة القرآنية): سيروان عبد الزهرة

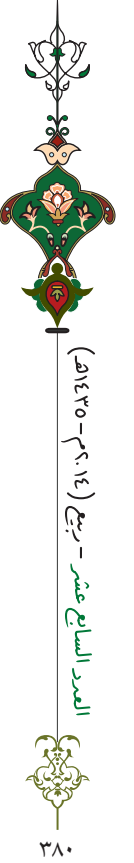


- هاشم، (دكتوراه)، ك: الآداب - ج: الكوفة، ٢٠٠٦ م.
٧١. اجمع آية في القرآن الكريم للخير والشر (دراسة موضوعية): إبراهيم حمه رؤوف عبد القادر زمنكوي، (ماجستير)، ك: الآداب - ج: الجامعة الإسلامية - بغداد، ٢٠٠٨ م.
٧٢. الإحالة في القرآن الكريم: عباس علي حسين الاوسي، (دكتوراه)، ك: التربية - ج: بابل، ٢٠٠٨ م.
٧٣. الاحتباك في القرآن الكريم دراسة بلاغية: عدنان عبد السلام اسعد، (ماجستير)، ك: الآداب - ج: الموصل، ٢٠٠٤ م.
٧٤. الاحتجاج العقائدي بالقران الكريم عند أهل البيت (عليه السلام): جبار محمد هاشم، (دكتوراه)، ك: الفقه - ج: الكوفة، ٢٠١١ م.
٧٥. الاحتجاج اللغوي للقراءات القرآنية عند أبي حيان في تفسيره البحر المحيط: سهيل محمد علي، (دكتوراه)، ك: التربية للعلوم الإنسانية، ج: الانبار، ٢٠١١ م.
٧٦. الاحتراس في القرآن الكريم (دراسة بلاغية): علي شاحوذ رجب شلال، (ماجستير)، ك: الآداب - ج: الموصل، ٢٠٠٨ م.
٧٧. أحرف المعاني الرباعية في القرآن الكريم: مثنى فؤاد عبد الكريم الخالدي، ك: علوم القرآن - ك: صدام، ٢٠٠٠ م.
٧٨. الأحكام الفقهية المستنبطة من القصص القرآني في سورتي الأنبياء والقصص: أسماء كاظم الجواد، (ماجستير)، ك: العلوم الإسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٣ م.
٧٩. الاختبارات الفقهية للإمام فخر الدين الرازي من خلال تفسيره مفاتيح الغيب: محمد عبد بخيت القيسي، (دكتوراه)، ك: الشريعة والقانون - ج: بغداد، ٢٠٠٩ م.
٨٠. الاختلاف الفقهي في آيات الاحكام المتأثر باختلاف القراءات فيها: عدنان صادق باقر الربيعي، (ماجستير)، ك: العلوم الاسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠١ م.
٨١. اختلاف القراءات القرآنية وأثره في تنوع المعنى: سهيل محمد علي محمد الاسماعيل، (ماجستير)، ك: التربية - ج: الانبار، ٢٠٠٨ م.



الدراسات القرآنية في رسائل واطاريح الجامعات العراقية **التصنيف** •

٨٢. الأخطاء الشائعة في تلاوة القرآن الكريم لدى طلبة المرحلة الاعدادية: سامي حسون إبراهيم الطائي، (ماجستير)، ك: التربية - ابن رشد - ج: بغداد، ٢٠٠١م.
٨٣. الاداء البياني في السور القصار: عقيل عبد الزهرة مبدر، (دكتوراه)، ك: الاداب - ج: الكوفة، ٢٠٠٦م.
٨٤. الأداء المنهجي في تفسير آيات الأحكام: حسن كاظم أسد، (دكتوراه)، ك: الفقه - ج: الكوفة، ٢٠٠٩م.
٨٥. الأدب في العطاء والانفاق في سورة البقرة (دراسة موضوعية): محمد مكي عبد الرزاق رشيد الويسي، (ماجستير)، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية - كلية صدام لإعداد الأئمة والخطباء، ٢٠٠٢م.
٨٦. الأدب مع النبي ﷺ في القرآن الكريم (دراسة وتحليل): حسن عبد العزيز محمد، (ماجستير)، ك: العلوم الاسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٣م.
٨٧. أدبية النص القرآني (دراسة جمالية): مولود محمد زايد البيضاني، (دكتوراه)، ك: التربية - ج: البصرة، ٢٠٠٧م.
٨٨. أدلة النحو السماعية عند ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) في شرح التسهيل: وفاء عناد عبود العلواني، (ماجستير)، ك: ٢٠٠٥م.
٨٩. الآراء النحوية واللغوية لابن هشام الانصاري في التفسير: صالح إبراهيم حسين البياتي، (دكتوراه)، ك: الاداب - ج: الجامعة الاسلامية - بغداد، ٢٠٠٩م.
٩٠. الإرادة في القرآن الكريم: عبد الفتاح حسين سليمان البنجويني، (دكتوراه)، ك: الامام الاعظم - ديوان الوقف السني - بغداد، ٢٠٠٦م.
٩١. الأرحام في القرآن الكريم (دراسة تحليلية): حقي إسماعيل فياض، (ماجستير)، ك: العلوم الإسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٣م.
٩٢. الأزمنة النحوية في قصص القرآن الكريم: حبيب مشخول حسن، (دكتوراه)، ك: الآداب - ج: البصرة، ٢٠٠٣م.



٩٣. الأساليب الإنشائية الطليبية في سورة البقرة: فاطمة حسن أعدار، (ماجستير)، ك: التربية الأساسية - ج: المستنصرية، ٢٠٠٦ م.
٩٤. الأساليب البلاغية في تفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (للبقاعي ت ٨٨٥هـ): عقيد خالد حمودي محيي، (دكتوراه)، ك: التربية - ج: بغداد، ٢٠٠٢ م.
٩٥. أساليب البيان العربي في السور المثين: هادي حسن محمد منصور، (دكتوراه)، ك: الآداب - ج: الكوفة، ٢٠٠٩ م.
٩٦. أساليب التعبير القرآني في سر المفصل: لميه عايد حسن السامرائي، (ماجستير)، ك: التربية للبنات - ج: تكريت، ٢٠٠٩ م.
٩٧. أساليب التعبير القرآني في سورة الأعراف: شيماء شاكر خشمان يعقوب المشهداني، ك: التربية للبنات - ج: الانبار -، ٢٠٠٥ م.
٩٨. أساليب التعبير القرآني في سورة الانعام: مدني مصلح فهد حمادي الدوسري، (ماجستير)، ك: التربية - ج: الانبار -، ٢٠٠٦ م.
٩٩. أساليب التعبير القرآني في سورة التوبة: عامر عبد العزيز خليل سليم الساطوري، (ماجستير)، ك: التربية - ج: الانبار -، ٢٠٠٦ م.
١٠٠. أساليب التعبير القرآني في سورة النحل: علي مطر جرو محمد الذيابي، (دكتوراه)، ك: التربية - ج: الانبار، ٢٠٠٨ م.
١٠١. أساليب التعبير القرآني في سورة يونس: مفيد حازم مطر محمد، (ماجستير)، ك: التربية - ج: الانبار -، ٢٠٠٧ م.
١٠٢. أساليب التعبير عن الخسران في القرآن الكريم (دراسة في الأعجاز الأسلوبي): زينب عبد الامير، (دكتوراه)، ك: الآداب - ج: المستنصرية ٢٠١٠ م.
١٠٣. الأساليب التعليمية لدى المدارس التفسيرية الحديثة - سيد قطب أنموذجا: رائد عبد دراج، (ماجستير)، ك: التربية ابن رشد - ج: بغداد، ٢٠٠٦ م.
١٠٤. أساليب الخطاب في القرآن الكريم (دراسة في البواعث والمعطيات): محمد عبد



الدراسات القرآنية في رسائل واطاريح الجامعات العراقية **التصنيف**

- الحمزة خميس الديني، (دكتوراه)، ك: الفقه - ج: الكوفة، ٢٠١٣ م.
١٠٥. أساليب الدعوة في القرآن الكريم: خالد توفيق مزعل الحسناوي، (ماجستير)، ك: الآداب - ج: الكوفة، ٢٠٠٧ م.
١٠٦. الأساليب القرآنية في عرض العقيدة الإسلامية: صالح خليل همودي، (دكتوراه)، ك: العلوم الإسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٥ م.
١٠٧. أساليب منكري النبوات في القرآن الكريم: عبد الجبار عبد الستار عبد الكريم مهدي الجنابي، (ماجستير)، ك: صدام لإعداد الأئمة والخطباء والدعاة - وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ٢٠٠٢ م.
١٠٨. الاستدلال بالشعر في توجيه القراءات القرآنية الشاذة (دراسة لغوية نحوية): مساهر علي خلف الجبوري، (دكتوراه)، ك: التربية - ج: تكريت، ٢٠٠٦ م.
١٠٩. الاستدلال بالنحو في كتب إعجاز القرآن: سهى سعدون جاسم، (دكتوراه)، ك: التربية ابن رشد - ج: بغداد، ٢٠١١ م.
١١٠. الاستقامة في القرآن الكريم: صالح مهدي حسن، (ماجستير)، ك: العلوم الإسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٥ م.
١١١. استنباط الأحكام الشرعية من الجملة الخبرية (دراسة تطبيقية في آيات الأحكام): ناصر هادي ناصر الحلو، (ماجستير)، ك: الفقه - ج: الكوفة، ٢٠١١ م.
١١٢. استنباط القاعدة النحوية من القرآن الكريم: نور الدين عبد الرسول علي، (ماجستير)، ك: الآداب - ج: الكوفة، ٢٠٠٢ م.
١١٣. الإسراء والمعراج (دراسة وتحليل): حامد عبد العزيز حمد، (دكتوراه)، ك: العلوم الإسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٠ م.
١١٤. الأسرار البيانية لظاهرة العدول في التذكير والتأنيث في أسلوب القرآن الكريم (دراسة تحليلية دلالية): زهور كاظم صادق زعيميان، (ماجستير)، ك: التربية للبنات - ج: بغداد، ٢٠٠٩ م.



١١٥. الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني: عدي جواد علي الحجار، (دكتوراه)، ك: الفقه -ج: الكوفة، ٢٠٠٨م.

١١٦. أسس تكامل النص القرآني موازنة بين أسباب النزول والترتيب التوقيفي سورة الانعام انموذجا: هدى تكليف مجيد السلامي، (ماجستير)، ك: الفقه -ج: الكوفة، ٢٠١١م.

١١٧. أسلوبيية الالتفات محاولة تأصيلية وتطبيقية قصار السور القرآنية أنموذجا: نوافل يونس سالم الحمداني، (ماجستير)، ك: التربية -ج: ديالى، ٢٠٠٤م.

١١٨. اسم التفضيل في القرآن الكريم: رياض يونس خلف، (ماجستير)، ك: التربية -ج: الموصل، ٢٠٠٥م.

١١٩. الاسم الموصول في القرآن الكريم (دراسة لغوية دلالية): حسين عودة هاشم، (ماجستير)، ك: التربية -ج: البصرة، ٢٠٠٠م.

١٢٠. أسماء الإشارة في القرآن الكريم: عمر محمد عوني النعمي، (دكتوراه)، ك: التربية -ج: الموصل، ٢٠٠٤م.

١٢١. الإشارات العلمية في القرآن الكريم من خلال تفسير الاساس للعلامة سعيد حوي-ت ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م - (دراسة تطبيقية مقارنة في الاكتشافات العلمية الحديثة): سعد

محمد جاسم محمد الزبيدي، (دكتوراه)، ك: الآداب -ج: الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٨م. ١٢٢. الاشاعرة وآراؤهم في تفسير القرآن الكريم (دراسة مقارنة): خضر عباس خماس

الزبيدي، (دكتوراه)، ك: الإمام الأعظم -ديوان الوقف السني -بغداد، ٢٠٠٧م. ١٢٣. الإصلاح النفسي في القرآن الكريم: نوران جبار عمران الاسدي، (ماجستير)، ك:

الفقه -ج: الكوفة، ٢٠٠٩م. ١٢٤. الأصناف المرحومة في القرآن الكريم: عابد غانم ذنون الملا محمد، (ماجستير)، ك:

الإمام الأعظم -ديوان الوقف السني -بغداد، ٢٠٠٣م. ١٢٥. الأصول العقائدية في قصة النبي يوسف (ع) في القرآن والتوراة والانجيل (دراسة

مقارنة): نافع عبد الله حمادي جاسم، (ماجستير)، ك: التربية -ج: تكريت، ٢٠٠٩م.



الدراسات القرآنية في رسائل واطاريح الجامعات العراقية **التصنيف** •

١٢٦. الإطلاق والتقييد في النص القرآني دراسة دلالية: سيروان عبد الزهرة هاشم، (ماجستير)، ك: الآداب - ج: الكوفة، ٢٠٠٢م.
١٢٧. الاطمئنان في القرآن الكريم (دراسة موضوعية): صهيب عمر عبد الله، (ماجستير)، ك: الإمام الأعظم - ديوان الوقف السني - بغداد، ٢٠٠٧م.
١٢٨. الإطناب في القرآن الكريم أنماطه ودلالاته: وفاء فيصل اسكندر، (دكتوراه)، ك: الآداب - ج: الموصل، ٢٠٠٣م.
١٢٩. أطوار حياة الإنسان في التفسير القرآني (دراسة موضوعية): نور خالد محي الدين، (ماجستير)، ك: التربية ابن رشد - ج: بغداد، ٢٠٠٦م.
١٣٠. الاعتبار القرآني في القصص القرآني: نهضة صاحب هاشم، (ماجستير)، ك: الفقه - ج: الكوفة، ٢٠١٢م.
١٣١. الاعتبار في القرآن الكريم (دراسة موضوعية): نعم حكمت عبد الرزاق، (ماجستير)، ك: العلوم الإسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٥م.
١٣٢. الاعتصام في القرآن الكريم - دراسة وتحليل: زياد طه إبراهيم علي البصو، (ماجستير)، ك: العلوم الإسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٢م.
١٣٣. الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم عند السيوطي في كتابيه الإتقان ومعترك الإقران: نادية عبد الرضا علي الموسوي، (ماجستير)، ك: التربية - ج: بغداد، ٢٠٠٥م.
١٣٤. الإعجاز البلاغي في تفسير المنار: عمر خليل إبراهيم الزبيدي، (ماجستير)، ك: التربية - ج: بغداد، ٢٠٠٠م.
١٣٥. الإعجاز العلمي في القرآن الكريم البرمجة اللغوية العصبية أنموذجاً: بثينة وليد عبد الحميد الأسدي، (ماجستير)، ك: الفقه - ج: الكوفة، ٢٠١٢م.
١٣٦. الأعذار في القرآن الكريم (دراسة تحليلية موضوعية): أحمد قاسم عبد الرحمن محمد الزبيدي، (دكتوراه)، ك: الإمام الأعظم - ديوان الوقف السني - بغداد، ٢٠٠٨م.
١٣٧. الأفراد والجمع في القرآن الكريم (دراسة صرفية دلالية): نجم عبد جار الله،

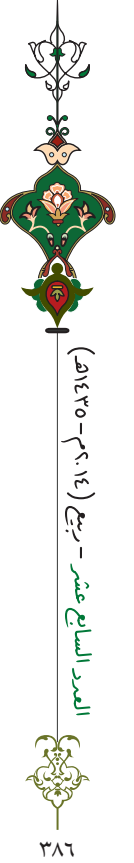


- (ماجستير)، ك: التربية - ج: ديالي، ٢٠٠٥ م.
١٣٨. أفعال الحواس في القرآن الكريم (دراسة نحوية وصرفية ودلالية): انسام خضير خليل، (ماجستير)، ك: التربية - ج: بغداد، ٢٠٠٢ م.
١٣٩. الأفعال المعتلة في القرآن الكريم (دراسة لغوية): عقيل جاسم دهش، (ماجستير)، ك: الآداب - ج: الكوفة، ٢٠٠٤ م.
١٤٠. أقوال الأعمش في التفسير (جمع ودراسة): يونس حسين حمادي، (ماجستير)، ك: التربية ابن رشد - ج: بغداد، ٢٠١١ م.
١٤١. الآلة والأداة في القرآن الكريم: شذى معيوف يونس الشماع، (ماجستير)، ك: التربية - ج: الموصل، ٢٠٠٥ م.
١٤٢. الالتفات في القرآن الكريم: صدام حسين علوان الدليمي، (دكتوراه)، ك: الآداب - ج: بغداد، ٢٠٠٤ م.
١٤٣. ألفاظ الإعلام ومدلولاتها في القرآن الكريم: حسام محمد فهد، (ماجستير)، ك: أصول الدين - ج: الجامعة الإسلامية - بغداد، ٢٠٠٨ م.
١٤٤. ألفاظ الأيام في التعبير القرآني (دراسة دلالية): حنان احمد عبد الله، (ماجستير)، ك: التربية للبنات - ج: بغداد، ٢٠١١ م.
١٤٥. ألفاظ التبليغ في القرآن الكريم من الله تعالى إلى الرسول محمد ﷺ: رياض علي حسن، (ماجستير)، ك: التربية - المستنصرية، ٢٠٠٧ م.
١٤٦. ألفاظ التسامح في الخطب القرآني (دراسة دلالية): ناطق نجم عبد الله، (ماجستير)، ك: التربية - ج: البصرة، ٢٠٠٩ م.
١٤٧. ألفاظ الجماعات البشرية في القرآن (دراسة دلالية): خالد لفته سلمان، (ماجستير)، ك: الآداب - ج: المستنصرية، ٢٠٠٦ م.
١٤٨. ألفاظ الجمع والتفريق في القرآن الكريم (دراسة لغوية): خميس عبد الله علي التميمي، (دكتوراه)، ك: التربية - ج: المستنصرية، ٢٠٠٤ م.



الدراسات القرآنية في رسائل واطاريح الجامعات العراقية **التصنيف** •

١٤٩. ألفاظ الجموع التي لا مفرد لها من لفظها في القرآن الكريم (دراسة لغوية): مجيب سعد أبو كطفة، (ماجستير)، ك: الآداب - ج: الكوفة، ٢٠٠٨ م.
١٥٠. ألفاظ الحق والباطل في القرآن الكريم (دراسة لغوية): مخلص بلاسم سعدون، (ماجستير)، ك: الآداب - ج: المستنصرية، ٢٠١١ م.
١٥١. ألفاظ الحيوان والنبات في القرآن الكريم: فخري احمد سلمان، (دكتوراه)، ك: الآداب - ج: الموصل، ٢٠٠٢ م.
١٥٢. الألفاظ الدالة على الكتب السماوية في القرآن الكريم (دراسة معجمية صرفية سياقية): ناجح جابر جنخور الميالي، (ماجستير)، ك: الآداب - ج: البصرة، ٢٠٠٩ م.
١٥٣. ألفاظ الرؤية والرؤيا في القرآن الكريم (دراسة لغوية): رفاه عبد الحسين مهدي، (ماجستير)، ك: التربية - ج: الكوفة، ٢٠٠٤ م.
١٥٤. ألفاظ الزمان في القرآن الكريم (دراسة نحوية): تماضر قائد راضي ثامر الحاتمي، (ماجستير)، ك: التربية للبنات - ج: الكوفة، ٢٠٠٤ م.
١٥٥. ألفاظ السلوك الخلقي في القرآن الكريم (دراسة لغوية): عبد الكريم مصلح احمد، (دكتوراه)، ك: التربية - ج: المستنصرية، ٢٠٠٤ م.
١٥٦. ألفاظ السمع في القرآن الكريم: شكيب غازي بصري الحلفي، (ماجستير)، ك: الآداب - ج: الكوفة، ٢٠٠٨ م.
١٥٧. ألفاظ الظلم والعدل في القرآن الكريم (دراسة لغوية): وداد عبد الحسين عمران، (ماجستير)، ك: الآداب - ج: بغداد، ٢٠٠٦ م.
١٥٨. ألفاظ الظهور والخفاء في القرآن الكريم: سهام عبود وهيب، (دكتوراه)، ك: التربية - ج: بغداد، ٢٠٠٢ م.
١٥٩. ألفاظ العذاب في القرآن الكريم (دراسة دلالية): ميثاق حسن عبد الواحد الصالح، (ماجستير)، ك: التربية - ج: البصرة، ٢٠٠٩ م.
١٦٠. ألفاظ الغفران في القرآن الكريم (دراسة لغوية): سحر ناجي فاضل، (ماجستير)،



- ك: التربية - ج: الكوفة، ٢٠٠٧ م.
١٦١. ألفاظ الفرح و الحزن في القرآن الكريم: رياض حمود حاتم المالكي، (ماجستير)، ك:
التربية - ج: المستنصرية، ٢٠٠٥ م.
١٦٢. ألفاظ القدرة والتمكين في القرآن الكريم (دراسة دلالية): ياسين أحمد حسين عيسى،
(دكتوراه)، ك: الآداب - ج: بغداد، ٢٠٠٠ م.
١٦٣. ألفاظ القرآن الكريم وتعابيره في شعر اوائل فحول العصر الاموي: علياء حكيم
محسن، (ماجستير)، ك: التربية - ج: بغداد، ٢٠٠٥ م.
١٦٤. الألفاظ المعبرة عن أسماء القرآن وصفاته (دراسة دلالية): نجات كاظم نمر،
(ماجستير)، ك: التربية ابن رشد - ج: بغداد، ٢٠٠٨ م.
١٦٥. الألفاظ المعبرة عن الكلام في التعبير القرآني: نبراس حسين مهاوش، (ماجستير)،
ك: التربية - ج: بغداد، ٢٠٠٥ م.
١٦٦. الألفاظ الواردة مرّة واحدة في القرآن الكريم: شكيب غازي بصري الحلبي،
(دكتوراه)، ك: الآداب - الكوفة، ٢٠١١ م.
١٦٧. الإلهيات في تفسير جامع البيان في تأويل آي القرآن للإمام الطبري: فرح باسل
شريف السراج، (دكتوراه)، ك: العلوم الاسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٤ م.
١٦٨. أمالي المرتضى (دراسة في المنهج والنقد والتأويل): ثائر عبد الزهرة لازم البصير،
(دكتوراه)، ك: الآداب - ج: البصرة، ٢٠٠٨ م.
١٦٩. الإمام الشعراوي ومنهجه في التفسير: عبد القادر شاكر فندي أبو الفتوح،
(ماجستير)، ك: الإمام الأعظم - ديوان الوقف السني - بغداد، ٢٠٠٨ م.
١٧٠. الإمام عبد الله بن المبارك ومروياته في التفسير: ماجد محمد خليفة، (ماجستير)، ك:
العلوم الإسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٥ م.
١٧١. الإمام محمد الجواد عليه السلام وآراؤه في التفسير والرواية: كريم مجيد ياسين الكعبي،
(ماجستير)، ك: الفقه - ج: الكوفة، ٢٠٠٨ م.



الدراسات القرآنية في رسائل واطاريح الجامعات العراقية

البيان

١٧٢. الأمثال في سورة الكهف: علي ناصر مطلق الزهيري، (ماجستير)، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية - كلية صدام لإعداد الأئمة والخطباء والدعاة، ٢٠٠١م.

١٧٣. أمهات مقاصد القرآن طرق معرفتها ومراتبها: عز الدين كشنيط الجزائري، (دكتوراه)، ك: العلوم الإسلامية - بغداد، ٢٠٠٤م.

١٧٤. الإنتاج الدلالي في الخطاب التفسيري للقصص القرآني: شذى خلف حسين، (دكتوراه)، ك: التربية للبنات - ج: بغداد، ٢٠٠٧م.

١٧٥. الأنساق الأسلوبية المهيمنة على السورة القرآنية (دراسة تطبيقية على السور المكية): خالد توفيق مزعل الحسنوي، (دكتوراه)، ك: الآداب - ج: الكوفة، ٢٠١٢م.

١٧٦. الانسجام الصوتي في النص القرآني: تحسين فاضل عباس، (دكتوراه)، ك: الآداب - ج: الكوفة، ٢٠٠٩م.

١٧٧. أنماط التركيب القرآني (دراسة في سور آل حم): علي ميران جبار، (ماجستير)، ك: الآداب - ج: الكوفة، ٢٠٠٩م.

١٧٨. الأهل في القرآن الكريم (دراسة موضوعية تحليلية): علي عبد الوهاب عبد الرزاق الدربندي، (دكتوراه)، ك: العلوم الإسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٥م.

١٧٩. الأوجه الإعرابية في قراءات أهل البصرة وأثرها في دلالة النص القرآني: أسامة صباح عبد الله الرفاعي، (ماجستير)، ك: الآداب - ج: البصرة، ٢٠٠٤م.

١٨٠. أوصاف النساء في القرآن (دراسة ومعجم): بشرى جاسم محمد، (دكتوراه)، ك: الآداب - ج: الموصل، ٢٠٠٤م.

[حرف الباء]

١٨١. الباقلاني ومنهجه في كتابه اعجاز القرآن: ماجد محمد جاسم العاني، (ماجستير)، ك: العلوم الإسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٥م.

١٨٢. البحث البلاغي في تفسير الميزان: حيدر هادي احمد، (دكتوراه)، ك: الآداب - ج: المستنصرية، ٢٠٠٧م.



١٨٣. البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ): ابتهاج كاصد ياسر الزيدي، (دكتوراه)، ك: التربية للبنات -ج: بغداد، ٢٠٠٤م.

١٨٤. البحث الدلالي في آيات الأحكام عند السيد الخوئي: صباح عيدان حمود العبادي، (ماجستير)، ك: الآداب -ج: البصرة، ٢٠٠٨م.

١٨٥. البحث الدلالي في تفسير (من وحي القرآن) للسيد محمد حسين فضل الله (تحقيق): جابر محيسن عليوي، (دكتوراه)، ك: التربية -ج: البصرة، ٢٠٠٧م.

١٨٦. البحث الدلالي في تفسير ابن عطية (ت ٥٤٦ هـ) (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز): رسل عباس محمد شيروزة، (ماجستير)، ك: التربية -ج: الكوفة، ٢٠١١م.

١٨٧. البحث الدلالي في تفسير الأمثل للشيرازي: نعمه دهش فرحان، (ماجستير)، ك: التربية -ج: بغداد، ٢٠٠٧م.

١٨٨. البحث الدلالي في تفسير القرآن الكريم لصدر المتألمين الشيرازي المتوفى (١٠٥٠هـ): خالد حوير الشمس، (ماجستير)، ك: الآداب -ج: القادسية، ٢٠٠٨م.

١٨٩. البحث الدلالي في توجيه التشابه اللفظي في القرآن: أحمد إبراهيم صاعد، (دكتوراه)، ك: التربية ابن رشد -ج: بغداد، ٢٠٠٨م.

١٩٠. البحث الدلالي في كتب اعجاز القرآن الكريم حتى نهاية القرن السابع: احمد عبد الله محمد النشمي، (ماجستير)، ك: الآداب -ج: بغداد، ٢٠٠٢م.

١٩١. البحث الدلالي في نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (ت ٨٨٥هـ): عزيز سليم علي القرشي، (دكتوراه)، ك: التربية -ج: المستنصرية، ٢٠٠٤م.

١٩٢. البحث الروائي في تفسير الميزان: سلمان صبار باني، (دكتوراه)، ك: الدراسات الاسلامية -ج: الكوفة، ٢٠٠٦م.

١٩٣. البحث الصوتي في اطاريح القراءات القرآنية ورسائلها الجامعية: مها عبد الرزاق خضير، (دكتوراه)، ك: الآداب -ج: بغداد، ٢٠٠٦م.



الدراسات القرآنية في رسائل واطاريج الجامعات العراقية البصائر

١٩٤. البحث الصوتي والصرفي في تفسير اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي (٨٨٠هـ): صفارضا عبيد، (دكتوراه)، ك: التربية للبنات -ج: بغداد، ٢٠١٠م.
١٩٥. البحث القرآني عند الإمام علي الهادي (عليه السلام): عباس عبد الحسن سرحان، (دكتوراه)، ك: الفقه -ج: الكوفة، ٢٠١٢م.
١٩٦. البحث القرآني عند الدكتور محمد حسين علي الصغير: قيصر كاظم عاجل الأسدي، (ماجستير)، ك: الفقه -ج: الكوفة، ٢٠٠٨م.
١٩٧. البحث القرآني عند السيد الشهيد محمد باقر الحكيم: خولة مهدي شاكر الجراح، (ماجستير)، ك: الفقه -ج: الكوفة، ٢٠٠٧م.
١٩٨. البحث القرآني عند السيد محمد محمد صادق الصدر (رحمته الله) (ت ١٤١٩هـ -١٩٩٩م): سالم شبيب بدوي، (ماجستير)، ك: الفقه -ج: الكوفة، ٢٠٠٨م.
١٩٩. البحث القرآني في كتاب البيان للإمام الخوئي: محمد عبد الحمزة خميس، (ماجستير)، ك: الفقه -ج: الكوفة، ٢٠٠٧م.
٢٠٠. البحث القرآني في موسوعة أهل البيت (عليهم السلام) الحضارية (دراسة تحليلية): زين العابدين عبد علي طاهر الكعبي، (ماجستير)، ك: الفقه -ج: الكوفة، ٢٠١٢م.
٢٠١. البحث اللغوي في المصادر المطبوعة الجامعة لعلوم القرآن: عادل عبد الجبار زاير، (دكتوراه)، ك: الآداب -ج: بغداد، ٢٠٠٠م.
٢٠٢. البحث النحوي في الوجيز في تفسير القرآن العزيز لعلي بن الحسين العاملي (ت ١١٣٥هـ): سليم عبد الزهرة الجصاني، (دكتوراه)، ك: الآداب -ج: الكوفة، ٢٠١١م.
٢٠٣. البحث النحوي في تفسير الكشف والبيان لأبي إسحاق إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧هـ): حوراء مهدي صاحب، (ماجستير)، ك: التربية -ج: الكوفة، ٢٠٠٧م.
٢٠٤. البحث النحوي في كتب علل القراءات القرآنية وبيان معانيها وحججها: خالد عبود حمودي، (دكتوراه)، ك: الآداب -ج: المستنصرية، ٢٠٠٨م.
٢٠٥. البشارة في القرآن الكريم (دراسة لغوية نحوية): إيناس نعمان مهدي، (ماجستير)،



- ك: الآداب - ج: الكوفة، ٢٠٠٨ م.
٢٠٦. بل ولكن في القرآن الكريم (انساق ودلالات): تمارا ناطق طاهر، (ماجستير)، ك:
التربية - ج: الموصل، ٢٠٠٩ م.
٢٠٧. بناء الأسرة وأثره في الحد من ظاهرة الطلاق في ضوء الكتاب والسنة: شياء ياسين
حسين، (ماجستير)، ك: التربية ابن رشد - ج: بغداد، ٢٠١١ م.
٢٠٨. البناء الاسلوبي في مشاهد اللجنة والنار في القرآن الكريم: أحمد غالب نايف السعدون،
(دكتوراه)، ك: التربية - ج: البصرة، ٢٠٠٨ م.
٢٠٩. البناء الصوتي في السور المكية: إبراهيم صبر محمد راضي، (ماجستير)، ك: التربية - ج:
البصرة، ٢٠٠٣ م.
٢١٠. بناء المكان الدنيوي في القرآن الكريم (دراسة موضوعية - فنية): اسراء مؤيد رشد
التميمي، (دكتوراه)، ك: التربية - ج: بغداد، ٢٠٠٤ م.
٢١١. بناء برنامج لمادة أصول الدين الإسلامية لطلبة كليات التربية في العراق في ضوء
مستوياتهم في مادة القرآن: محمد أقبال عمر، (دكتوراه)، ك: التربية ابن رشد - ج:
بغداد، ٢٠٠٤ م.
٢١٢. بناء برنامج لمادة طرائق تدريس فروع التربية الإسلامية لطلبة أقسام طرائق تدريس
القرآن الكريم والتربية الإسلامية في ضوء حاجات المدرسين إليها: أحسان عمر
محمد، (دكتوراه)، ك: التربية ابن رشد - ج: بغداد، ٢٠٠٤ م.
٢١٣. بناء دليل لمدرسي التربية الإسلامية ومدرساتها في تدريس أحكام التلاوة: عبد الرزاق
محمد أمين الجاف، (دكتوراه)، ك: التربية - ج: بغداد، ٢٠٠٠ م.
٢١٤. بناء منظومة قيم تربوية بيئية في ضوء الرؤية القرآنية: سهيل نجم عبد الله الحمداني،
(ماجستير)، ك: التربية - ابن رشد - ج: بغداد، ٢٠٠٩ م.
٢١٥. بنائية الصورة القرآنية: عمار عبد الأمير راضي السلامي، (دكتوراه)، ك: الآداب - ج:
الكوفة، ٢٠١٠ م.



الدراسات القرآنية في رسائل واطاريج الجامعات العراقية **التصنيف** •

٢١٦. بنى البديع في القرآن الكريم (دراسة فنية): أميرة جاسم خلف العتاي، (دكتوراه)، ك: التربية ابن رشد - ج: بغداد، ٢٠٠٧ م.
٢١٧. بنى الجدل في الخطاب القرآني (دراسة أسلوبية): خولة عبد الحميد عودة، (دكتوراه)، ك: التربية للبنات - ج: بغداد، ٢٠٠٦ م.
٢١٨. بنية السؤال والجواب في التعبير القرآني الكريم في ضوء النظرية التوليدية التحويلية: جهان عبد الواحد شغاتي السلمي، (دكتوراه)، ك: الآداب - ج: البصرة، ٢٠٠٩ م.
٢١٩. بنية السورة القرآنية الواحدة في جزء عم يتساءلون برواية حفص عن عاصم (دراسة صوتية): عزة عدنان احمد، (دكتوراه)، ك: الآداب - ج: الموصل، ٢٠٠٥ م.
٢٢٠. بنية النص القرآني في كتب الاعجاز عند المحدثين: يعقوب يوسف خلف الياسري، (ماجستير)، ك: التربية - ج: البصرة، ٢٠٠٥ م.
٢٢١. البيان والتعقيب في النص القرآني: لواء حميزة كاظم العياشي، (ماجستير)، ك: الفقه - ج: الكوفة، ٢٠١٢ م.
٢٢٢. بيئة الرسول ﷺ في القرآن الكريم (دراسة تحليلية مقارنة): علي غانم، (دكتوراه)، ك: الآداب - ج: البصرة، ٢٠٠٦ م.

[حرف التاء]

٢٢٣. تأويل المتشابه عند المفسرين (دراسة مقارنة): محمد عباس نعمان الجبوري، (دكتوراه)، ك: الفقه - ج: الكوفة، ٢٠٠٨ م.
٢٢٤. التأويل النحوي في المجيد في إعراب القرآن المجيد للسفاسقي: علاوي كيطان ردام، (ماجستير)، ك: الآداب - ج: المستنصرية، ٢٠٠٥ م.
٢٢٥. التأويل النحوي في تفسير (مجمع البيان): الفضل بن الحسين الطبرسي؛ دراسة وتحقيق: حسين خضر عباس عبد الجليل الغزي، (ماجستير)، ك: التربية للبنات - ج: بابل، ٢٠٠٢ م.
٢٢٦. التأويل النحوي في كتاب البرهان في علم القرآن: هاشم محمد مصطفى، (دكتوراه)،



- ك: التربية - ج: القادسية، ٢٠٠٢ م.
٢٢٧. التأويل النحوي في مشكل اعراب القرآن: نوري خزعل شبيب، (ماجستير)، ك:
- الاداب - ج: المستنصرية، ٢٠٠٥ م.
٢٢٨. تأويل النص القرآني (دراسة تقويمية نحوية بلاغية): أياد محمد علي، (دكتوراه)، ك:
- الآداب - ج: بغداد، ٢٠٠٨ م.
٢٢٩. التأويل في ثلاثة شروح نهج البلاغة (ابن ابي الحديد المدائني - وابن ميثم البحراني -
وحبيب الله الخوثي): مرتضى عباس فالح السملي، (دكتوراه)، ك: التربية - ج:
- البصرة، ٢٠٠٧ م.
٢٣٠. التبرك والبركة في الشريعة الإسلامية: ظاهر فياض جاسم، (ماجستير)، وزارة
الأوقاف والشؤون الدينية - كلية صدام لإعداد الأئمة والخطباء والدعاة، ٢٠٠٣ م.
٢٣١. التبصر والتثبت في القرآن الكريم (دراسة موضوعية): عبد عطا الله محمد،
(ماجستير)، ك: العلوم الإسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٤ م.
٢٣٢. التثنية في القرآن الكريم (دراسة لغوية): فاطمة عبد الحسين صيهود الخفاجي،
(ماجستير)، ك: التربية للبنات - ج: الكوفة، ٢٠٠٣ م.
٢٣٣. التثنية في القرآن الكريم: حيدر محمد رحم النصر الله، (ماجستير)، ك: الآداب - ج:
- البصرة، ٢٠٠٢ م.
٢٣٤. التجارة في القرآن الكريم (دراسة وتحليل): حقي إسماعيل فياض، (ماجستير)، ك:
- العلوم الإسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٣ م.
٢٣٥. التجسيم الفني للزمان في القرآن الكريم: خولة عبد الحميد عودة، (ماجستير)، ك:
- التربية للبنات - ج: بغداد، ٢٠٠٠ م.
٢٣٦. التحذير في القرآن الكريم (دراسة في مستويات اللغة): علاء ناجي جاسم المولى،
(ماجستير)، ك: التربية - ج: بابل، ٢٠٠٤ م.
٢٣٧. تحليل النص القرآني عند السيد مصطفى الخميني (١٩٣٠ - ١٩٧٧ م): عباس عبد



- الحسين غياض، (ماجستير)، ك: الآداب -ج: البصرة، ٢٠٠٩م.
٢٣٨. تحولات بنى الخطاب القرآني في مشاهد القيامة والقص: بلقيس كولي محمد، (دكتوراه)، ك: التربية للبنات -ج: بغداد، ٢٠٠٥م.
٢٣٩. التدرج القرآني في التشريع: صكبان عبد الله محمد المكدمي، (دكتوراه)، ك: العلوم الإسلامية -ج: بغداد، ٢٠٠٧م.
٢٤٠. التراكم الدلالي في النص القرآني: مجيد طارش عبد، (دكتوراه)، ك: التربية للبنات -ج: بغداد، ٢٠٠٠م.
٢٤١. تراكم المبني للمجهول في القرآن الكريم وترجمتها إلى الانكليزية: محمود عبد الخالق، (ماجستير)، ك: الآداب -ج: الموصل، ٢٠٠٥م.
٢٤٢. ترتيب العناصر السببية في القرآن الكريم مع إشارة إلى اللغة الانكليزية: هالة فاروق محمد، (ماجستير)، ك: الآداب -ج: الموصل، ٢٠٠٥م.
٢٤٣. ترجمة الأحوال في القرآن إلى الانكليزية وتقويمها: سمير صالح مهدي، (دكتوراه)، ك: الآداب -ج: المستنصرية، ٢٠٠٧م.
٢٤٤. ترجمة الاستفهام البلاغي القرآني إلى الانكليزية: رائد أسد احمد، (ماجستير)، ك: الآداب -ج: المستنصرية، ٢٠٠٦م.
٢٤٥. ترجمة الأفعال المفرداتية المتعددة المعاني في القرآن الكريم إلى الانكليزية: مي فاضل عبد القادر الشبخلي، (دكتوراه)، ك: الآداب -ج: الموصل، ٢٠٠٥م.
٢٤٦. ترجمة النصوص التعجبية القرآنية إلى اللغة الانكليزية: علاء حسين جاسم، (ماجستير)، ك: الآداب -ج: المستنصرية، ٢٠٠٦م.
٢٤٧. ترجيحات الإمام أبي جعفر في فقه النكاح في تفسيره: ليث سليم ياسين الليثي، (ماجستير)، ك: الامام الاعظم -ديوان الوقف السني -بغداد، ٢٠٠٨م.
٢٤٨. الترجيحات الفقهية للإمام الشنقيطي في الحدود من خلال تفسيره أضواء البيان (دراسة مقارنة): عبد الجبار زين العابدين الفهداوي، (دكتوراه)، ك: الشريعة



- والقانون -ج: الجامعة الإسلامية -بغداد، ٢٠٠٩م.
٢٤٩. الترغيب في الدعوة في القرآن الكريم: عابد غانم دنون، (ماجستير)، ك: الإمام الأعظم -ديوان الوقف السني -بغداد، ٢٠٠٦م.
٢٥٠. التزمين وأثره في الدلالة دراسة صوتية في الأداء القرآني آيات القصة انموذجا: محمد خلف سلطان، (ماجستير)، ك: التربية -ج: الكوفة، ٢٠١١م.
٢٥١. تسوير القرآن الكريم: أديب محمد حسن حسين البياتي، (ماجستير)، ك: صدام لإعداد الأئمة والخطباء والدعاة -وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ٢٠٠٢م.
٢٥٢. التشكيل الفني لصور الأنبياء في القرآن الكريم (أولو العزم أنموذجا): منار صاحب حسن، (ماجستير)، ك: الآداب -ج: المستنصرية، ٢٠١١م.
٢٥٣. تشكيل المشاهد في القصص القرآني: علي عبد محيي، (دكتوراه)، ك: التربية -ج: البصرة، ٢٠٠٤م.
٢٥٤. تصوير الصراع بين الحق والباطل في القرآن الكريم (دراسة فنية): أحمد رشيد حسين العزاوي، (دكتوراه)، ك: الآداب -ج: الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٩م.
٢٥٥. التضاد في الخطاب القرآني (دراسة أسلوبية): نضال عبد الجبار حسوزني، (دكتوراه)، ك: التربية ابن رشد -ج: بغداد، ٢٠١٠م.
٢٥٦. تطبيق نظام النص المترابط لآيات الإعجاز في القرآن الكريم: محمد عدنان شاكر، (دكتوراه)، ك: الآداب -ج: المستنصرية، ٢٠١٠م.
٢٥٧. تطور البحث القرآني من الطبري (ت ٣١٠هـ) حتى الطبرسي (ت ٥٤٨هـ): خولة مهدي شاكر، (دكتوراه)، ك: الفقه -ج: الكوفة، ٢٠١١م.
٢٥٨. التطور الدلالي للألفاظ في النص القرآني: جنان منصور كاظم، (دكتوراه)، ك: التربية ابن رشد -ج: بغداد، ٢٠٠٥م.
٢٥٩. تطور فهم المفسرين لتفسير الآيات العلمية من القرن الثالث إلى القرن الهجري: محمد احمد حسين، (ماجستير)، ك: التربية الأساسية -ج: المستنصرية، ٢٠١١م.



الدراسات القرآنية في رسائل واطاريج الجامعات العراقية **التصنيف** •

٢٦٠. التعبير القرآني في سورة الحواميم: قصي علي عبد الله محمد الديلمي، (ماجستير)، ك:
التربية للعلوم الانسانية -ج: الانبار، ٢٠٠٨م.

٢٦١. تعدد الأوجه الإعرابية وعلاقتها بالمعنى في كتاب إعراب القرآن للنحاس (ت
٣٣٨هـ): محمد عقيل جبر، ك: التربية الأساسية -ج: المستنصرية، ٢٠١١م.

٢٦٢. تعدد المعنى الوظيفي للأداة النحوية في القرآن الكريم -دراسة تحليلية تطبيقية لبعض
الأدوات التي لها أكثر من استعمال نحوي: حبيب احمد علي العزاوي، (ماجستير)،
ك: العلوم الإسلامية -ج: بغداد، ٢٠٠٥م.

٢٦٣. تعدد دلالة الأداة وأثره في توجيه النص القرآني (إن -وما -ولا) أنموذجا: غانم
عودة شرهان فرحان السوداني، (دكتوراه)، ك: التربية للبنات -ج: بغداد، ٢٠٠٩م.

٢٦٤. تعدية الأفعال بالحروف في القرآن الكريم (دراسة دلالية): زهير محمد علي،
(دكتوراه)، ك: التربية ابن رشد -ج: بغداد، ٢٠٠٨م.

٢٦٥. التعريب اللغوي في القرآن الكريم: حسام احمد هاشم، (ماجستير)، ك: الآداب -ج:
البصرة، ٢٠٠٦م.

٢٦٦. التغيرات الدلالي في تفسير النص القرآني: ميعاد يوسف نصر الله، (دكتوراه)، ك: التربية
للبنات -ج: بغداد، ٢٠٠٨م.

٢٦٧. التغير الصوتي في الفواصل القرآنية ودلالاته: ابتسام عبد الحسين، (دكتوراه)، ك:
الآداب -ج: بغداد، ٢٠٠٦م.

٢٦٨. تفسير الآيات المتعلقة بمكائد اليهود للرسول ﷺ: خنساء فالح حسين الحسيني،
(ماجستير)، ك: العلوم الإسلامية -بغداد، ٢٠٠٨م.

٢٦٩. التفسير البياني للتراكيب القرآنية ذوات الدلالات الاحتمالية: نوار محمد إسماعيل
الحيالي، (دكتوراه)، ك: الآداب -ج: الموصل، ٢٠٠٤م.

٢٧٠. تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور (دراسة وتحقيق): هدى هشام
إسماعيل الزبيدي، (ماجستير)، ك: التربية -ج: بغداد، ٢٠٠١م.



٢٧١. تفسير الثعلبي المسمى الكشف والبيان في تفسير القرآن: سعدي احمد جاسم، (ماجستير)، ك: التربية ابن رشد -ج: بغداد، ٢٠١٠م.
٢٧٢. تفسير الطبري (دراسة لغوية): عبد الحميد جبار توفيق التكريتي، (دكتوراه)، ك: التربية -ابن رشد -ج: بغداد، ٢٠٠٠م.
٢٧٣. تفسير القرآن العظيم المسمى (أولى ما قبل في آيات التنزيل): لرشيد الخطيب الموصلية؛ (دراسة وتحقيق): أحمد عبد الوهاب مجيد البنجويني، (ماجستير)، ك: الإمام الأعظم -ديوان الوقف السني -بغداد، ٢٠٠٦م.
٢٧٤. تفسير القرآن العظيم المسمى (أولى ما قبل في آيات التنزيل): لرشيد الخطيب الموصلية؛ (دراسة وتقديم): هشيار إسماعيل مصطفى، (ماجستير)، ك: الإمام الأعظم -ديوان الوقف السني -بغداد، ٢٠٠٧م.
٢٧٥. تفسير القرآن لمحمد متولي الشعراوي (دراسة لغوية نحوية): عبد الله رشيد، (دكتوراه)، ك: التربية ابن رشد -ج: بغداد، ٢٠٠٦م.
٢٧٦. التفسير اللغوي في محاسن التأويل لمحمد جمال الدين القاسمي: ماهر جاسم حسن، (دكتوراه)، ك: الآداب -ج: الموصل، ٢٠٠٤م.
٢٧٧. التفسير اللغوي لسورة الانفطار: سعد محمد جاسم الزبيدي، (ماجستير)، وزارة الأوقاف -كلية صدام لإعداد الأئمة، ٢٠٠٢م.
٢٧٨. التفسير اللغوي للنصوص الدينية والأدبية في كتاب الاشتقاق لابن دريد (٣٢١ هـ):
٢٧٩. اباء يونس رشيد، (دكتوراه)، ك: الآداب -ج: الموصل، ٢٠٠٤م.
١. تفسير آيات الأحكام في مجمع البيان (دراسة موضوعية): عبد الزهرة كاظم سمحاق، (دكتوراه)، ك: الكوفة، -ج: الكوفة، ٢٠٠٩م.
٢٨٠. تفسير من وحي القرآن دراسة في ضوء علم اللغة النصي: مؤيد عبيد صوينت، (ماجستير)، ك: الآداب -ج: المستنصرية، ٢٠٠٦م.
٢٨١. تقابل الصور في القرآن الكريم (دراسة أسلوبية): نائر حسن حمد الغرباوي،



٢٩٣. التهيؤ القرآني لتلاميذ الصف الأول الابتدائي بين الأطفال الملتحقين وغير الملتحقين
برياض الأطفال (دراسة مقارنة): ميادة اسعد موسى، (ماجستير)، ك: التربية
للبنات-ج: بغداد، ٢٠٠٣م.

٢٩٤. التوازن التركيبي في القرآن الكريم: عبد الله خليف خضير، (ماجستير)، ك: التربية-ج:
الموصل، ٢٠٠٤م.

٢٩٥. التوازن في حياة الانسان في القرآن الكريم (دراسة تحليلية): فردوس هاشم أحمد
محمد العلوي، (ماجستير)، ك: الفقه -ج: الكوفة، ٢٠١٢م.

٢٩٦. توالي حروف المعاني في القرآن الكريم (دراسة نحوية دلالية): يسرى شاکر جاسم،
(ماجستير)، ك: الآداب -ج: بغداد، ٢٠٠٦م.

٢٩٧. التوجه النحوي للقراءات القرآنية في تبيان العكبري (ت ٥٦١٦هـ): قاسم محمد اسود،
(ماجستير)، ك: التربية -ج: بابل، ٢٠٠٢م.

٢٩٨. توجيه أبي حيان للقراءات القرآنية في البحر المحيط: سحر احمد محمد، (دكتوراه)، ك:
التربية -ج: تكريت، ٢٠٠٥م.

٢٩٩. التوجيه الصرفي للقراءات القرآنية في تفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور
للبقاعي (ت: ٨٨٥هـ): خديجة حسين عايز، (دكتوراه)، ك: التربية -ج: المستنصرية،
٢٠٠٧م.

٣٠٠. التوجيه الصرفي للقراءات القرآنية في فتح الوصيد في شرح القصيد للسخاوي (ت
٦٤٣هـ): اشرف عدنان حسن، (ماجستير)، ك: التربية -ج: بابل، ٢٠٠٧م.

٣٠١. التوجيه الصوتي في كتاب التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري: مهند عباس
جعفر النفاخ، (ماجستير)، ك: الفقه -ج: الكوفة، ٢٠١٢م.

٣٠٢. التوجيه اللغوي والنحوي للقراءات القرآنية في تفسير الزمخشري: عبد الله سليمان
محمد أديب، (ماجستير)، ك: الآداب -الموصل، ٢٠٠٣م.

٣٠٣. توجيه المنصوبات المتشابهة في القرآن الكريم: أيمن سعود متعب القيسي،



- (ماجستير)، ك: الآداب - ج: بغداد، ٢٠٠٨ م.
٣٠٤. التوجيه النحوي في كتب أحكام القرآن في ضوء القرائن: حيدر عبد الزهرة هادي، (دكتوراه)، ج: بغداد، ٢٠٠٧ م.
٣٠٥. التوجيه النحوي في كتب متشابه القرآن اللفظي من القرن الرابع حتى نهاية القرن الثامن الهجري: إيمان مسلم الجابري، (ماجستير)، ك: الآداب - ج: الكوفة، ٢٠١١ م.
٣٠٦. التوجيه النحوي للآيات وقراءتها لابن شقير في كتاب المحلى (وجود النصب): ساهرة الياس صباح الحمداني، (ماجستير)، ك: التربية - ج: الموصل، ٢٠٠٨ م.
٣٠٧. التوجيه النحوي للقراءات القرآنية عند السخاوي (ت ٦٤٣هـ) في كتابه (فتح الوصيد في شرح القصيد): رياض ثعبان الجبوري، (ماجستير)، ك: التربية - ج: بابل، ٢٠٠٧ م.
٣٠٨. التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (المتوفى سنة ١٨٥ هـ): قاسم علي دويج، (ماجستير)، ك: الآداب - ج: المستنصرية، ٢٠٠٥ م.
٣٠٩. التوجيه النحوي للقراءات في تفسير زاد المسير: لعبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي (٥٠٨ - ٥٩٤هـ)؛ (دراسة وتقديم): فارس علي صالح خلف الجبوري، (ماجستير)، ك: التربية - ج: تكريت، ٢٠٠٨ م.
٣١٠. التوجيه النحوي للمسائل المشكلة في القرآن الكريم (دراسة وصفية في التوجيه المشكل): علي شهيد علي حسن الموسوي، (دكتوراه)، ك: الآداب - ج: البصرة، ٢٠٠٨ م.
٣١١. التوجيهات النحوية في القراءات القرآنية عند الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)؛ (دراسة وتحقيق): ياسين جمعة محمود حبيب الهيبي، (ماجستير)، ك: التربية للعلوم الإنسانية - ج: الانبار، ٢٠٠٨ م.
٣١٢. التوجيهات النحوية للقراءات القرآنية في حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي:

- هنا محمد فاضل علي، (ماجستير)، ك: العلوم الإسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٢ م.
٣١٣. توزيع الأسماء واستبدالها في التعبير القرآني: إسراء محمود عباس الدفاعي، (دكتوراه)، ج: بغداد، ٢٠٠٧ م.
٣١٤. التوسع في المعنى عند الألوسي في المعاني: أنعام إبراهيم شوكة ضاحي المحمدي، (ماجستير)، ك: التربية - ج: الانبار، ٢٠٠٦ م.
٣١٥. توظيف النصوص والآيات القرآنية في التدريس واثرها في تحصيل الطلاب وميولهم نحو مادة علم الأحياء: طارق كامل داود الجنابي، (ماجستير)، ك: التربية - ج: بغداد، ٢٠٠٣ م.

[حرف الثاء]

٣١٦. الثبات في القرآن الكريم: أحمد محمد أصهيل، (ماجستير)، ك: صدام لإعداد الأئمة والخطباء والدعاة - وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ٢٠٠٢ م.
٣١٧. ثقافة العصر وأثرها في المناهج التفسيرية الحديثة: رائد عبد دراج، (دكتوراه)، ك: التربية ابن رشد - ج: بغداد، ٢٠١٠ م.
٣١٨. الثواب والعقاب في القرآن الكريم: بلال حكمت محمد العبيدي، (ماجستير)، ك: العلوم الإسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٥ م.

[حرف الجيم]

٣١٩. الجبال في القرآن الكريم (دراسة موضوعية): صهيب عمر عبد الله، (ماجستير)، ك: صدام لإعداد الأئمة والخطباء والدعاة - وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ٢٠٠٢ م.
٣٢٠. جذر الحاء والياء المشددة ألفاظه ودلالاته في القرآن الكريم: باسل خلف حمود، (دكتوراه)، ك: التربية - ج: الموصل، ٢٠٠٣ م.
٣٢١. جماليات التكثيف في القصص القرآني: مؤيد بدري منهي السهلاني، (ماجستير)، ك: التربية - ج: بغداد، ٢٠٠٩ م.
٣٢٢. جماليات الصورة البصرية في القرآن الكريم: سلام جديد رسن المالكي، (دكتوراه)،



- ك: التربية - ج: البصرة، ٢٠٠٨ م.
٣٢٣. الجملة التفسيرية في القرآن الكريم (دراسة نحوية دلالية): كريم ذنون داود، (دكتوراه)، ك: الآداب - ج: الموصل، ٢٠٠٥ م.
٣٢٤. الجملة الحكمية في القرآن الكريم: وئام يوسف نصر الله، (ماجستير)، ك: التربية للبنات - ج: بغداد، ٢٠٠٢ م.
٣٢٥. الجملة الطويلة في القرآن الكريم: مرتضى عصام خضير، (ماجستير)، ك: التربية - ج: بابل، ٢٠١٠ م.
٣٢٦. جملة القول في القرآن الكريم دراسة في أنماطها التركيبية وأساليبها: لؤي مجيد إبراهيم، (ماجستير)، ك: الآداب - ج: البصرة، ٢٠٠٦ م.
٣٢٧. الجملتان التفسيرية و الاستئنافية في القرآن الكريم: رجاء محسن حمد الشكري، (ماجستير)، ك: الآداب - ج: الكوفة، ٢٠٠٨ م.
٣٢٨. الجنان في سورة القران: قيس جليل كريم، (ماجستير)، ك: العلوم الإسلامية، ج: بغداد، ٢٠٠٢ م.
٣٢٩. الجند في القران الكريم (دراسة تحليلية): سعدي حسين علي محمود، (ماجستير)، ك: العلوم الاسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٥ م.
٣٣٠. الجهد البلاغي في تفسير الأمثل للشيرازي: سباهي كاظم صكبان، (دكتوراه)، ك: التربية - ج: المستنصرية، ٢٠١١ م.
٣٣١. جهود ابن جزى الغرناطي البلاغية في تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل (٦٩٣ - ٧٤١هـ): فلاح حسن محمد خضر الجبوري، (ماجستير)، ك: التربية - ج: تكريت، ٢٠٠٢ م.
٣٣٢. جهود ابن كيسان في معاني القرآن وإعرابه (جمع وتحقيق ودراسة): عبد الله خلف صالح حلوه، (دكتوراه)، ك: التربية - ج: تكريت، ٢٠٠٩ م.
٣٣٣. جهود الإمام الشعبي في التفسير: صلاح علي مظفر المحمدي، (ماجستير)، ك:

- العلوم الإسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠١ م.
٣٣٤. جهود الإمام طاوس بن كيسان في التفسير: محمد سالم عبد الجبار الرفاعي، (دكتوراه)، ك: الإمام الأعظم - ديوان الوقف السني - بغداد، ٢٠٠٨ م.
٣٣٥. جهود الأمامية في علم التجويد في القرن الثالث عشر الهجري: بتول محمد حسين، (ماجستير)، ك: التربية ابن رشد - ج: بغداد، ٢٠١١ م.
٣٣٦. جهود البراء بن عازب في التفسير: علاء عبد الحميد جاسم الجاسم، (ماجستير)، ك: الإمام الأعظم - ديوان الوقف السني - بغداد، ٢٠٠٣ م.
٣٣٧. جهود الخازن البلاغية في تفسيره المسمى (لباب التأويل في معاني التنزيل): حسين علي طه محميد الجبوري، (ماجستير)، ك: التربية للبنات - ج: تكريت، ٢٠٠٨ م.
٣٣٨. جهود الدكتور وهبة الزحيلي في التفسير وعلوم القرآن: تغريد حميد عثمان، (دكتوراه)، ك: الآداب - ج: الجامعة الإسلامية - بغداد، ٢٠١٠ م.
٣٣٩. جهود الربيع بن انس في التفسير: فارس فاضل موسى الاحمدي الشمري، (دكتوراه)، ك: الإمام الأعظم - ديوان الوقف السني - بغداد، ٢٠٠٩ م.
٣٤٠. الجهود الصرفية في تفسير البيضاوي: رنا طلال سليمان، (ماجستير)، ك: التربية للبنات - ج: بغداد، ٢٠٠٦ م.
٣٤١. جهود الفراء البلاغية في كتابه معاني القرآن (١٤٤ - ٢٠٧ هـ): قيس خلف إبراهيم البياتي، (ماجستير)، ك: التربية - ج: تكريت، ٢٠٠٤ م.
٣٤٢. جهود المفسرين العراقيين في القرون الأربعة الهجرية الأولى: علي مجدي علاوي العبيدي، (دكتوراه)، ك: الآداب - ج: الجامعة الإسلامية - بغداد، ٢٠٠٩ م.
٣٤٣. الجهود النقدية والأدبية في كتب الدراسات القرآنية: خولة حسن يوسف، (دكتوراه)، ك: التربية - ج: بغداد، ٢٠٠٢ م.
٣٤٤. جهود ثعلب في معاني القرآن وإعرابه (دراسة وجمع وتحقيق): خضر حسن ظاهر اللهبي، (دكتوراه)، ك: التربية - ج: تكريت، ٢٠٠٦ م.



• الدراسات القرآنية في رسائل واطاريح الجامعات العراقية التفسير

٣٤٥. جهود سليمان الجمل الصرفية في حاشية على الجلالين: تفسير فيحاء قحطان ممدوح التميمي، (ماجستير)، ك: التربية - ج: تكريت، ٢٠٠٤ م.
٣٤٦. جهود عائشة عبد الرحمن في الكشف عن إعجاز النص القرآني: فاروق ذنون يحيى، (دكتوراه)، ك: الآداب - ج: الموصل، ٢٠٠٣ م.
٣٤٧. جهود عطاء بن أبي رباح في التفسير (جمع ودراسة): يوسف عبد علي المحمدي، (ماجستير)، ك: الآداب - ج: الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٨ م.
٣٤٨. الجوابات في التعبير القرآني الكريم: سعاد كريم خشيف بندر الزيرجاوي، (دكتوراه)، ك: التربية - ج: بابل، ٢٠٠٢ م.
٣٤٩. الجواز النحوي في مجمع البيان في تفسير القرآن: لفضل بن الحسين الطبرسي؛ دراسة وتقديم: حبيب الله عبد النبي الفلاح، (ماجستير)، ك: الآداب - ج: البصرة، ٢٠٠٥ م.
٣٥٠. جوامع التبيان في تفسير القرآن لمعين الدين محمد بن عبد الرحمن الأبيجي من سورة الإنعام إلى نهاية سورة النحل؛ دراسة وتحقيق: فرحان خالد مقبل، (دكتوراه)، ك: العلوم الإسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٣ م.

[حرف الحاء]

٣٥١. حاشية الكشف على الكشاف من الآية (٧٤٥ - ١٩٩) من سورة البقرة: لعمر بن عبد الرحمن القزويني (دراسة وتحقيق): عماد كريم حمد الشيخ زوين، (دكتوراه)، ك: الإمام الأعظم - ديوان الوقف السني - بغداد، ٢٠٠٩ م.
٣٥٢. حاشية الكشف على الكشاف: سورتا سبأ وفاطر ومن سورة النجم إلى سورة الملك: لعمر بن عبد الرحمن القزويني (ت ٧٤٥هـ)؛ (دراسة وتحقيق): عباس مطلق عباس الحسيني، (ماجستير)، ك: الإمام الأعظم - ديوان الوقف السني - بغداد، ٢٠٠٨ م.
٣٥٣. حاشية الكشف على الكشاف: لسراج الدين عمر بن عبد الرحمن القزويني (ت ٧٤٥هـ) من سورة الصافات إلى سورة الشورى (دراسة وتحقيق): حمود عبد اللطيف حمد، (دكتوراه)، ك: الإمام الأعظم - ديوان الوقف السني - بغداد، ٢٠٠٧ م.



٣٥٤. حاشية سعدي جلبي (٩٥٤هـ) على تفسير البيضاوي من جزء ١٢- ١٥ (دراسة وتحقيق): بلال جاسم محمد، (ماجستير)، ك: التربية الأساسية -ج: المستنصرية، ٢٠١٢م.

٣٥٥. حجة القراءات لأبي زرعة (دراسة تحليلية): هشام سعيد النعيمي، (دكتوراه)، ك: التربية -ج: بغداد، ٢٠٠٧م.

٣٥٦. الحجج العقلية للأنبياء والرسل في القرآن الكريم: إبراهيم عبود حسن العكيدي، (ماجستير)، ك: العلوم الإسلامية -ج: بغداد، ٢٠٠٧م.

٣٥٧. حركة الكلمة في النص القرآني (الماء أنموذجا) دراسة تفسيرية: علي كاظم منهي الفياض، (ماجستير)، ك: الفقه -ج: الكوفة، ٢٠١٢م.

٣٥٨. الحروف الثلاثة في القرآن الكريم: صدام حسين علوان الدليمي، ك: الآداب -ج: بغداد، ٢٠٠٠م.

٣٥٩. حروف المعاني في تفسير «التحرير والتنوير» لابن عاشور (دراسة نحوية دلالية): نبيلة سليمان محمد، (ماجستير)، ك: التربية للبنات -ج: بغداد، ٢٠٠٧م.

٣٦٠. الحرية في المنظور القرآني وأثرها في بناء الأمة: خالد عصام خليل النعيمي، (ماجستير)، ك: العلوم الإسلامية -ج: بغداد، ٢٠٠٦م.

٣٦١. حسن التلخيص في القرآن الكريم (دراسة بلاغية): الاء احمد حسن، (ماجستير)، ك: الآداب -ج: الموصل، ٢٠٠٥م.

٣٦٢. الحصيلة المعرفية لطلبة أقسام طرائق تدريس القرآن الكريم والتربية الإسلامية في مادة التلاوة والحفظ: عبد محمد حسن العزاوي، (ماجستير)، ك: التربية ابن رشد -ج: بغداد، ٢٠٠٧م.

٣٦٣. حفص بن عمر الدوري ورواياته للقراءات القرآنية: عبد الحلیم أيوب توفيق الخطيب، (ماجستير)، ك: التربية -ج: تكريت، ٢٠٠٨م.

٣٦٤. الحق ودلالته في القرآن الكريم (تفسير تحليلي): طاهر إسماعيل أمين القرداغي،



- (ماجستير)، ك: العلوم الإسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠١م.
٣٦٥. حقوق الطفل في القرآن الكريم (دراسة موضوعية): إيمان حاجم مجباس الجنابي، (ماجستير)، ج: الجامعة الإسلامية - بغداد، ٢٠٠٩م.
٣٦٦. الحمد في القرآن الكريم (دراسة موضوعية): أحمد ستار سلمان، (ماجستير)، ك: الإمام الأعظم - ديوان الوقف السني - بغداد، ٢٠٠٩م.
٣٦٧. الحمد والتسبيح في القرآن الكريم (دراسة في مستويات اللغة): حسن عبيد محسين المعموري، (ماجستير)، ك: التربية - ج: بابل، ٢٠٠٧م.
٣٦٨. حوارات الأنبياء العقائدية مع أقوامهم في القرآن الكريم: أيهاب محمد عمران رمضان، (ماجستير)، ك: أصول الدين - ج: الجامعة الإسلامية - بغداد، ٢٠١٠م.
٣٦٩. الحياة الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام في شبه الجزيرة العربية من خلال النص القرآني: أحمد كاظم جواد، (ماجستير)، ك: التربية - ج: بابل، ٢٠١٠م.
٣٧٠. الحياة والموت في القرآن الكريم (دراسة أدبية دلالية): أحمد عبد الجبار فاضل القيسي، (ماجستير)، ك: العلوم الإسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٠م.

[حرف الخاء]

٣٧١. الخطاب الإلهي للنبي ﷺ في السور المدنية مضامينه وأساليبه البلاغية: عمر خليل حمدون، (ماجستير)، ك: الآداب - ج: الموصل، ٢٠٠٥م.
٣٧٢. خطاب القرآن المجيد لغير المسلمين (دراسة موضوعية): خالد صالح مهدي المشهداني، (ماجستير)، ك: التربية للبنات - ج: بغداد، ٢٠٠٠م.
٣٧٣. الخطاب القرآني (دراسة في البعد التداولي): مؤيد عبيد صوينت، (دكتوراه)، ك: الآداب - ج: المستنصرية، ٢٠٠٩م.
٣٧٤. الخطيب الاسكافي وجهوده في بيان إعجاز القرآن في كتابه (درة التنزيل وغرة التأويل): منذر إبراهيم حسين الحلي، (ماجستير)، ك: الآداب - ج: القادسية، ٢٠٠٠م.
٣٧٥. الخلاف الحكمي والتهديبي والصوتي في القراءات بين الكوفيين والبصريين من القراء



- العشرة: عقيل عباس ريكان المحمداوي، (ماجستير)، ك: التربية الأساسية-ج: المستنصرية، ٢٠٠٧م.
٣٧٦. الخلاف النحوي في القراءات القرآنية: ناصر سعيد ناصر العيشي، (دكتوراه)، ك: الآداب -ج: المستنصرية، ٢٠٠٢م.
٣٧٧. الخلاف النحوي في تفسير القرطبي (الجامع لإحكام القرآن): وليد عادل عبد القادر، (ماجستير)، ك: الآداب -ج: بغداد، ٢٠٠٨م.
٣٧٨. الخلاف النحوي في كتب إعراب القرآن الكريم حتى نهاية القرن الثامن للهجرة: عماد مجيد علي العبيدي، (دكتوراه)، ك: الآداب -ج: المستنصرية، ٢٠٠٥م.
٣٧٩. الخلاف في القرآن في المفاعيل الخمس للأسماء الظاهرة في القرآن الكريم على قراءة حفص: أحمد سهام رشيد النعيمي، (دكتوراه)، ك: الآداب -ج: الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٩م.

[حرف الدال]

٣٨٠. الدراسات القرآنية في آثار عائشة عبد الرحمن (دراسة لغوية وبلاغية): شروق محسن كاطع، (دكتوراه)، ك: التربية -ج: البصرة -، ٢٠٠٦م.
٣٨١. الدراسات القرآنية في الاستشراق الألماني: سحر جاسم عبد المنعم الطريحي، (دكتوراه)، ك: الفقه -ج: الكوفة، ٢٠١٣م.
٣٨٢. الدراسات اللغوية في تفسير (اللباب في علوم الكتاب) لابن عادل الدمشقي الحنبلي (المتوفى بعد ٨٨٠هـ): إسماعيل عباس حسين الكعبي، (دكتوراه)، ك: الآداب -ج: المستنصرية، ٢٠٠٣م.
٣٨٣. الدراسات اللغوية والنحوية في كتاب مواهب الرحمن في تفسير القرآن لعبد الكريم المدرّس (ت ١٤٢٦هـ): يسرى ناصر غازي، (ماجستير)، ك: الآداب -ج: المستنصرية، ٢٠٠٧م.
٣٨٤. دراسات المستشرقين عن القرآن الكريم (دراسة في تاريخ القرآن نزوله وتدوينه



الدراسات القرآنية في رسائل واطاريح الجامعات العراقية **المصباح**

- وجمعه): مشتاق بشير الغزالي، (دكتوراه)، ك: التربية - ج: بغداد، ٢٠٠٤م.
٣٨٥. الدراسات النحوية في التفسير اللباب في الكتاب: سلام موجد الزبيدي، (دكتوراه)، ك: الآداب - ج: بغداد، ٢٠٠٢م.
٣٨٦. الدراسات النحوية في كتاب معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي (ت ٩١١): بشرى حسين علي، (ماجستير)، ك: التربية الأساسية - ج: المستنصرية، ٢٠٠٩م.
٣٨٧. الدراسات النحوية واللغوية في تفسير روح البيان للبروسوي: أيوب فؤاد مولود، (دكتوراه)، ك: الآداب - ج: المستنصرية، ٢٠٠٦م.
٣٨٨. دراسة إدراكية دلالية لبعض مشكلات ترجمة الكتاب في القرآن الكريم إلى الانكليزية: محمد نهاد أحمد مجيب الطائي، (ماجستير)، ك: الآداب - ج: الموصل، ٢٠٠٣م.
٣٨٩. الدراسة النحوية واللغوية في تفسير الكواشي (ت ٦٨٠ هـ): وفاء عبد الغفور جبار، (دكتوراه)، ك: الآداب - ج: المستنصرية، ٢٠١٠م.
٣٩٠. دراسة تحليلية فقهية لآية الدين في سورة البقرة: خالد شاكر محمود محمد البياتي، (ماجستير)، ديوان الوقف السني - كلية الإمام الأعظم، ٢٠٠٤م.
٣٩١. دراسة ترجمات التنكير في القرآن إلى اللغة الانكليزية: مهدي فالح خشان، (دكتوراه)، ك: الآداب - ج: المستنصرية، ٢٠٠٦م.
٣٩٢. دراسة حالة الفعل في القرآن الكريم مع الإشارة إلى ترجمته إلى الإنكليزية: ياسين محمود نجم، (ماجستير)، ك: التربية - ج: تكريت، ٢٠٠٦م.
٣٩٣. دراسة نحوية دلالية لترجمة حالة المفعول به غير المباشر في القرآن إلى الانكليزية: فاتن عز الدين يوسف، (ماجستير)، ك: الآداب - ج: الموصل، ٢٠٠٤م.
٣٩٤. درج الدرر في تفسير القرآن العظيم المنسوب إلى عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ هـ من أول المصحف إلى آخر سورة يونس (دراسة وتحقيق): طلعت صلاح الفرحان، (دكتوراه)، ك: التربية - ج: بغداد، ٢٠٠٥م.
٣٩٥. درج الدرر في تفسير القرآن العظيم للإمام عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني



- (ت ٤٧١هـ) من سورة هود عليه السلام إلى آخر سورة السجدة (دراسة وتحقيق): محمد أديب محمد شكور محمود، (دكتوراه)، ك: العلوم الإسلامية - بغداد، ٢٠٠٥م.
٣٩٦. الدرس البلاغي في ثلاث رسائل في إعجاز القرآن أصوله ومنهجه: جاسم عبد الواحد واهي، (ماجستير)، ك: التربية - ج: القادسية، ٢٠٠٨م.
٣٩٧. الدرس الدلالي في الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: لأحمد بن يوسف السمين (دراسة وتقديم): أنوار قتيبة يحيى الطائي، (ماجستير)، ك: التربية للبنات - ج: بغداد، ٢٠٠٩م.
٣٩٨. الدرس الصرفي والدرس النحوي في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرآن وعلل القراءات: أيان محمد العثمان، (ماجستير)، ك: التربية للبنات - ج: بغداد، ٢٠١٠م.
٣٩٩. الدرس النحوي في تفسير القاسمي (محاسن التأويل): ضياء مجيد دهش الشجيري، (ماجستير)، ك: التربية - ج: بغداد، ٢٠٠٠م.
٤٠٠. الدرس النحوي في تفسير القرآن الكريم للسيد عبد الله شبر (ت ١٢٤٢هـ): أمين عبيد جيجان مخلف، (ماجستير)، ك: التربية - ج: المستنصرية، ٢٠٠٤م.
٤٠١. دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني: محمد ياس خضر الدوري، (دكتوراه)، ك: التربية - ج: بغداد، ٢٠٠٥م.
٤٠٢. دلالات (ك ت ب) في القرآن الكريم (تفسير تحليلي): طاهر إسماعيل أمين القرداغي، (ماجستير)، ك: العلوم الإسلامية - ج: بغداد، ٢٠٠٤م.
٤٠٣. دلالة (بيت) في القرآن الكريم: عبد الفتاح حسين سليمان البنجويني، (ماجستير)، ك: صدام لإعداد الأئمة والخطباء والدعاة - وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ٢٠٠١م.
٤٠٤. دلالة (زكا) في القرآن الكريم: محمد سالم عبد الجبار الرفاعي، (ماجستير)، ك: صدام لإعداد الأئمة والخطباء والدعاة - وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ٢٠٠٢م.



الدراسات القرآنية في رسائل واطاريح الجامعات العراقية **التصنيف** •

٤٠٥. دلالة (ل ب س): في القرآن الكريم: محمد حسين عبد الله البنجويني، (ماجستير)،
ك: صدام لإعداد الأئمة والخطباء والدعاة - وزارة الأوقاف والشؤون الدينية،
٢٠٠١م.

٤٠٦. دلالة أسلوب النصي غير الصريح في القرآن الكريم: حسين عليوي حسين،
(ماجستير)، ك: التربية - ج: بابل، ٢٠١٠م.

٤٠٧. دلالة الإشارة في التعبير القرآني بين اللغة والنحو: بهاء الدين بدر مكطوف،
(ماجستير)، ك: التربية - ج: الكوفة، ٢٠١٢م.

٤٠٨. دلالة الاكتفاء في الجملة القرآنية دراسة نقدية للقول بال حذف والتقدير: علي عبد
الفتاح محيي، (دكتوراه)، ك: التربية - ج: بغداد، ٢٠٠٦م.

٤٠٩. دلالة الأمر في القرآن الكريم: قاسم كتاب عطا الله، (دكتوراه)، ك: التربية - ج:
بابل، ٢٠٠٧م.

٤١٠. دلالة الأنماط التركيبية لجملة الصرف الناسخة (المشبه بالفعل) في القرآن الكريم:
فراس عبد العزيز عبد القادر الكداوي، (دكتوراه)، ك: الآداب - ج: الموصل،
٢٠٠٣م.

٤١١. الدلالة الإيحائية لأصول البيان القرآني (دراسة تفسيرية): خلود رجاء هادي
الفياض، (دكتوراه)، ك: الفقه - ج: الكوفة، ٢٠١٠م.

٤١٢. دلالة البنية الصرفية في السور القرآنية القصار: جلال الدين يوسف فيصل العيداني،
(ماجستير)، ك: التربية - ج: البصرة، ٢٠٠٤م.

٤١٣. دلالة الترغيب والترهيب اللغوية في القرآن الكريم: أحمد كاظم عمّاش، (ماجستير)،
ك: التربية - ج: بابل، ٢٠٠٧م.

٤١٤. دلالة التنكير والتعريف في سياق النظم القرآني: شعلان عبد علي سلطان، (ماجستير)،
ك: التربية - ج: بابل، ٢٠٠٥م.



لاقرأني العرو والقبس

من وحي سورة الكهف

أ.د. حازم سليمان الحلي

الحقيقة والتأويل

اسامة غالي

الفروق الدلالية بين الألفاظ المترادفة في القرآن

أ.د. عبد الكاظم الياسري

لغة القرآن الكريم ونظام الفواصل

د. كبرى روشنفكر

الولاية التشريعية في القرآن

الشيخ موسى راضي نصار

اثر ظواهر القرآن الكريم في ضوء التطورات الاجتماعية

د. وقفان خضير محسن الكعبي